الجزء الثالث والعشرون من مسالك الابصار ٢٣

آياصوفيا
٢٤٢٥



الجزء الثالث والعشرون

٢٤٤٥

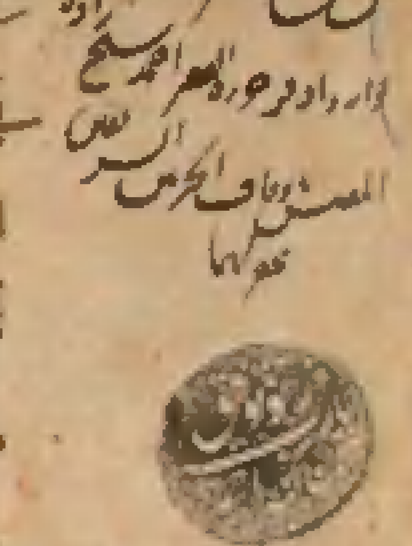
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ على الله توكلت ۝

النوع الثاني في الكلام على الديانات

وهي ست نحل واربع ملل ۝ والمقصود من الكلام في هذا النوع الكلام على طوايف
المتدينين لانه كالتعريف لانواع البشر واكثر ما اعتمدنا به على قول الامام
المبجل ابي محمد علي بن احمد بن حزم لانه اجمع من الف في ذلك ومصنفه فيه الغايه
وان كان قد تعسف البحث في مواضع منه ووقف مع الظاهر في اخذ الآثار
في الديانات والمعتقدات لا تكاد تحصى ولا تتقيد انما تحصر ومرجعها كلها على ما ذكر
الى ست نحل واربع ملل ۝ **فاما النحل الست** فقال ابو محمد رؤس
الفرق المخالفه لدين الاسلام ست ثم تفترق كل فرقة من هذه الفرق على فرق
ثم رتبها على البعد عن اهل الحق فقال **اولها** في البعد عنا
مبطلوا الحقايق وهم السوفسطايه وهم ثلثه اصناف **ثم** القايلون
باثبات الحقايق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا محدث له ولا مدبر **ثم** القايلون
باثبات الحقايق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل **ثم** القايلون باثبات
الحقايق واختلفوا فقال بعضهم ان العالم لم يزل وقال بعضهم ان العالم محدث
واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا وانهم اكثر من واحد واختلفوا في عددهم
ثم القايلون باثبات الحقايق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم
يزل وابطلوا النبوات كلها **ثم** القايلون باثبات الحقايق وان العالم محدث
وان له خالقا واحدا لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها
فاقروا ببعض الانبيا وانكروا بعضهم ۝ **قال ابو محمد** وقد يحدث من خلال
هذه الاقوال آراء منتجه من هذه الرؤس ومركبه منها **فمنها** ما قالت به
طوايف من الناس مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح
او القول بتواتر النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوانات
انبيا **ومثل** قول بعضهم ان العالم محدث وان له مدبرا لم يزل الا ان النفس

والمكان

وقف ... السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي محمود خان ...



والمكان المطلق وهو الخلا والزمان المطلق لم يزل معه **ومثل** قول بعضهم
ان الفلك لم يزل وانه غير الله عز وجل وانه هو المدبر للعالم الفاعل له
احيلا لا يزعمهم لله تعالى عن ان يوصف بانه فعل شيا وقد حكي بعضهم عن ذلك بالعرش

واما الملل الاربع فالمجوسيه ثم اليهوديه ثم النصرانيه ثم المله الحنيفيه الغرامله الاسلام

دين خاتم الانبيا وامام المرسلين محمد عليه افضل الصلاه والسلام وقد ذكر ابو محمد
جميعها في كتابه الجامع للملل والنحل على اختلاف فرقها ووضوح صحيحها ومختلفها
وزيف اقوال اهل النحل وحاج اهل الملل وحاكم وخصم من يجادل في الله بغير
هدى ولا كتاب منير وبين اكاذيب اليهود والنصارى بما بايديهم من الكتب
المبدله من التوريه والانجيل التي سموها باسمايها وبدلوها في الارض بخلاف ما نزلت من
سمايها وعد المجوس اهل مله وكتاب بدليل حديث ورد ومذهب طايفه من الصحابه
كانوا عليه واظهر خللهم في الكتاب الذي زعموا ان زرادشت جاءهم به **واليهود**
خمس فرق وهم **السامره ۝ والصدوقيه ۝ والعنانيه ۝ والربانيه
والعيسويه ۝ والنصارى** ست طوايف **اريوسيون
وملكيون ۝ ونسطوريون ۝ ويعاقبه ۝ ومارونيون
وبولقانيون ۝ واما هذه الامه** فافترقت بعد نبيها صلى الله عليه
وسلم على فرق كثيره واختلفوا في حصر هذا الاختلاف على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى
قال ابو محمد بن حزم فرق المقرين بمله الاسلام خمس
وهي **اهل السنه ۝ والمعتزله ۝ والمرجيه ۝ والشيعه**
والخوارج ثم افترقت كل فرقه من هذه على فرق وقال جعفر بن حميد قلت
لعبد الله بن المبارك على كم افترقت هذه الامه قال الاصل اربعة فرق ۝
الشيعه والحروريه والقدريه والمرجيه فالشيعه ثلثه وعشرون
والحروريه احدى وعشرون والقدريه سته عشر والمرجيه ثلثه عشر وهذا ذكرناه على

سبيل الاجمال واما من حيث التفصيل ففيه فصول

الفصل الاول في الكلام على مبطلي الحقايق وهم السوفسطايه

قال ابو محمد ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلثة اصناف فصنف منهم نفوا الحقايق جملة وصنف منهم شكوا فيها وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل قال وعمدة ما ذكر من اعتراضهم هو اختلاف الحواس في المحسوسات وهذا لا معنى له لان العقل شاهد بالفرق بين ما يتخيل للنايم وبين ما يدركه المستيقظ وكذلك يشهد الحس ايضا بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمه له انما هي لافة في الحس لا في المحسوس وهذه لا يطلب عليها برهان والذي يطلب على ذلك برهانا فهو مثبت لبرهان ما يلزم الاذعان له فان كان لا يثبت برهانا فلا وجه لطلب ما لا يثبته لو وجده ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم لا حقيقة للاشيا حق هو ام باطل فان قالوا حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس بحق اقروا ببطلان قولهم ويقال للشكاك اشككم موجود صحيح منكم ام غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو موجود صحيح اثبتوا ايضا حقيقة وان قالوا هو غير موجود ولا صحيح نفوا الشك وابطلوه ويقال لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وباطل عند من هي عنده باطل ان الشي لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشي حقا بكونه موجودا ثابتا ولو كان غير هذا لكان الشي موجودا معدوما في حال واحده وهذا عين المحال ومن جملة تلك الاشيا التي نعتقد انها حق من يعتقد ان الاشيا حق بطلان قول من قال ان ادراك الحقايق باطل وهم قد اقروا انها حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشيا فقد اقروا ان بطلان قولهم حق وهذه الاقوال لا يعتقدها ذو عقل ولا يشك ذو تمييز ان العلم بهذه الاشيا صحيح يشك فيه من دخلت عقله افه ○ ○ ○

الفصل

الفصل الثاني في الكلام على من قال ان العالم لم يزل وانه لا مدبر له

قال ابو محمد لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل او ان يكون محدثا لم يكن ثم كان فذهبت طايفه الى انه لم يزل وهم الدهريه وذهبت سائر الناس الى انه محدث فمما اعترض به الدهريه ان قالوا من ادعى ان شيا حدث لا من شي او في شي لمن ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد وقالوا ان كان العالم محدثا فلا يخلو ان يكون احدثه لذاته او احدثه لعله فان كان الاول فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل وان كان الثاني فتلك العله لا تخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما ان تكون محدثه فان كانت لم تزل فمعلولها العالم لم يزل وان كانت محدثه لزم في حدوثها ان يكون احدثها لذاته او لعله وقالوا ان الاجسام محدثها لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها في جميع الوجوه واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه دون بعض فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا وان كان مثلها من بعض الوجوه دون بعض لزم من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها من جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث لازم للبعض كلزومه للكل وان كان خلافها من جميع الوجوه فمحال ان يفعلها لان الضد لا يفعل ضده من جميع الوجوه وقالوا فاعل العالم اما ان يكون فعله لاحراز منفعه او دفع مضره او طباعا اولا لشي من ذلك فان كان لمنفعه او لدفع مضره فهو محل للمنافع والمضار وهذه صفه للمحدثات وان كان طباعا فالطباع يوجب لما احدث به ان يفعله لم يزل معه وان كان لا لشي من ذلك فهذا لا يفعل وقالوا ايضا لو كانت الاجسام محدثه لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلا لتركها وتركها لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجوده هذه

اما اسنادا الاول فيقال لهم هل تدرك حقيقة شي عندكم من غير طريق الرويه والمشاهده اولا فان قالوا انما ندرك حقايق من غير طريق الرويه تركوا استدلالهم وانسد

فان قالوا لا ندرك الا بطريق المشاهدة قيل لهم هل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا
بد من نعم او لا فان قالوا لا صدقوا وبطل قولهم وان قالوا نعم كابروا اذ مشاهده
الاشيا ذات اول بلا شك وذو الاول غير الذي لم يزل واما افساد الثاني
فهو قسمه ناقصه وسنقض منها القسم الثالث وهو انه فعل كما شا واما افساد
الثالث فنقول بل هو تعالى خلافنا من جميع الوجوه وادخالكم عليه انه حقيقه
الضد والضد لا يفعل ضده فاسد لانه تعالى لا يوصف بانه ضد خلقه لان
الضد هو ما حمل التضاد والتضاد هو انقسام الشيئين طرفي البعد تحت جنس
واحد فاذا ارتفع احدهما ارتفع الاخر وهذا بعيد عن الباري جل جلاله واما افساد
الرابع ان الفعل لاحراز منفعه او لدفع مضره فانما يوصف به المخلوقون غير
المختارين وكلاهما منفيه عن الله تعالى واما القسم الثاني وهو ان فعل لا لشي
من ذلك فهذا قولنا واما افساد الخامس انما قسمه فاسده وذلك ان الجسم
هو الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس واحدا من ذلك فترك فعل الله
للجسم انما هو عدم محض والعدم ليس معنى وترك الفعل ليس فعلا بخلاف خلقه
لان الترك من المخلوق للفعل فعل برهان ذلك ان ترك المخلوق للفعل لا يكون
الا بفعل منه اخر ضروره كتارك الحركه لا يكون الا بفعل السكون وكتارك القيام
لا يكون الا باشتغاله بفعل اخر من قعود او غيره ونورد البراهين على اثبات
حدوث العالم وان له محدثا لا اله الا هو ۞ **برهان اول** ان كل
شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد
ذلك حسا وعيانا لان تناهي الشخص ظاهر لمساحته وايضا بزمان وجوده
وتناهي العرض المحمول ظاهر بتناهي الجسم الحامل له وتناهي الزمان موجود
باستيناف ما ياتي منه بعد الماضي وقتا قبل وقت بعد وجوده واستيناف
اخر وكل جمله من جمل الزمان فهي مركبه من ازمنه متناهيه وكل جمله اشخاص
فهي مركبه من اشخاص متناهيه وكل مركب فليس هو شيئا غير اجزائه واجزاؤه

متناهيه

متناهيه فالجمل كلها بلا شك متناهيه والعالم انما هو اشخاصه وامكنته وازمانه
ومحمولاته فصح ان العالم اولا ۞ **برهان ثاني** ان كل موجود بالفعل
فقد حصره العدد واحتصته طبيعته ومعنى الطبيعه وحدها قوه في الشي يوجد
بها على ما هو عليه وحصر العدد واحصا الطبيعه نهايه صحيحه والعالم كله محصور
بالعدد محصي بالطبيعه فالعالم كله ذو نهايه ۞ **برهان ثالث** ان ما لا نهايه
له فلا سبيل الى الزياده فيه اذ معنى الزياده فيه انما هو ان تضيف الى ذي النهايه
شيئا من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له
يكون به متناهيا في عدده الان فاذا كلما زاد فيه ويزيد من الازمنه ما ياتي فانه
لا يزيد في الزمان شيئا وفي شهاده الحس ان كلما وجد من الاعوام على الابد
الى زماننا هذا اكثر مما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولان ما لا نهايه له فلا يمكن البته ان يكون عدد اكثر منه بوجه من
الوجوه فوجبت النهايه في الزمان من قبل ابتدايه ضروره ويجب ايضا من
ذلك ان الحس يوجب ضروره ان اشخاص الانس مضافه الى اشخاص الخيل
اكثر من اشخاص الانس منفرده عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لا نهايه
لها لوجب ان ما له نهايه اكثر مما لا نهايه له وهذا محال واما ما لم يات من زمان
او شخص او عرض بعد فليس ذلك شيئا فلا يقع عليه عدد ولا نهايه ولا يوصف
بشي اصلا وايضا فلا شك في انما وقع وجد من الزمان الى يومنا هذا مساو
لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوسا وواجبه فيه الزياده بما ياتي
من الزمان والمساوي لا يقع الا في ذي نهايه قال ابو محمد
وقد الزمت بعض الملحدين هذا البرهان فاراد ان يعكسه في بقا الباري
ووجوده فاخبرته ان هذا شغب لان الباري ليس في زمان ولا له مده
برهان رابع ان كان العالم لا اول له فالاحصا بالعدد والطبيعه
له محال اذ لو احصي لكان له نهايه فاذ لا سبيل اليه فكذلك ايضا هو محال

ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له فالعدد والطبيعة لم يحصيا ذلك وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم فاذا فللعالم اول ضرورة

برهان خامس لا سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثاني وهكذا ابدا فلو لم يكن لاجزا العالم اول لم يكن ثاني ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا جميع ما في العالم معدودا ايجاب لما ذكرو في صحة هذا وجوب اول ضرورة وقد نبه الله عليه بقوله واحصى كل شي عددا وايضا فالاخر والاول من باب المضاف فلو لم يكن اول لم يكن اخر ويومنا هذا بما فيه اخر لكل موجود ادم بات بعد ولا وقع عليه شي فله اول ضرورة وقد عارض هذا بعض الملحدين بخلود الجنة والجنة فقيل له انما اخبرنا بخلود دارين الجزا على غير هذا الوجه لكن على ان الله ينشي لكل ذلك بقا معدودا وقتا بعد وقت فالاول والاخر جاريان في كل موجود من ذلك فانقطع الملحد فثبت ما ذكرنا ان العالم ذو اول واذا كان كذلك فلابد من احد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يكون احدث ذاته واما ان يكون حدث بغير ان يحدثه غيره وبغير ان يحدث نفسه واما ان يكون قد احدثه غيره فالاول باطل محال لان ذات الشي هي هو وهذا يوجب ان يكون الشي غير ذاته والثاني باطل لانه لا حال اولى بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلا هنالك فلا سبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن وحال الخروج يلزم في حدثها ما لزم في حدث العالم من التقسيم بين ان يكون خرجت بنفسها او اخرجها غيرها الى اخر فقد تعين الوجه الثالث ضرورة ومن ذلك تراكيب الافلاك ودورانها في اختلاف مراكزها ودورانها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسع بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الافلاك مع نفسه فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة فبالضرورة يعلم ان لها محركا على هذه الوجوه المختلفة ومن ذلك تراكيب اعضا الحيوان وتراكيب عروقه وعصبه لا شك فيه ان له صانعا

ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة على جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وكونه على رتبة واحدة لا تختلف كاذناب الطواويس وغيرها وما يوي في ليف النخل من النسج المصنوع وليس هذا البتة من فعل طبيعة فصح انه فعل خالق اول واحد

الفصل الثالث في الكلام على من قال ان العالم لم يزل ولم يزل مع ذلك فاعلا

قال ابو محمد اعتمد اهل هذه المقالة على ان قالوا ان فعل الباري انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو لم يزل جوادا حكيما قادرا فالعالم لم يزل اذ علته لم تزل فقد فاسد بالدلالة التي قدمنا في حدوث العالم ثم نقول انما يلزم هذا من قرينه من ان العالم علة واما نحن فنقول انه لا علة لتكوين الله عز وجل ثم نقول ان المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود وهذا هو المحدث وهم يقولون انه لم يزل وهذا خلاف المعقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فان قال قايل لما كان الباري جل جلاله غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك قلنا هذا السوال راجع عليكم لانه ان كان عندكم انه فعل بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة عليه فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث واعدام ما اعدم منها بعد الوجود موجب عليه الاستحالة واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم وانما هي صيرورة شي في المستحيل لم تكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلا عن صفته المحول منها الى غيرها وهذا منفي عن الله تعالى

الفصل الرابع في الكلام على من قال ان للعالم خالقا لم يزل

وان النفس والمكان المطلق الذي هو الخلا والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وانها غير محدثة قال ابو محمد والنفس عنده هو الجوهر قايم بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن في مكان والمكان المعهود ضد ما هو المحيط بالمتمكن من جهاته او من بعضها والزمان المعهود هو مدة وجود

الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات وهم يقولون ان الزمان المطلق والمكان
المطلق غير ما حددناه وهما شيئان متغايران ويكفي من بطلان قولهم اقرارهم بما لا
يعقل بلا دليل ولا بد من ايراد البراهين على بطلان دعواهم فيقال لهم
اخبرونا عن هذا الخلا الذي اثبتم وقلتم انه كان موجودا قبل حدوث الفلك
وما فيه هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك او لم يبطل
فان قالوا انه لم يبطل قيل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك فيه او لم
ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل فاين حدث الفلك وقد كان في
موضعه قبل حدوثه معنى ثابت موجود قائم بنفسه عندكم فان كان حدث في غير
ذلك فمكان اخر اذا غير الذي سميتموه خلا وان كان الفلك حدث فيه والفلك
ملا ولم ينتقل الخلا عندكم ولا بطل فالفلك اذا خلا وملا معا وهذا محال
فان قالوا بطل ما كان فيه في موضع الفلك او قالوا انتقل فقد اوجبوا له
النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطلان واما من طريق المساحة
بالنقلة ويسالون عن هذا الخلا الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له
مبدا متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا فان قالوا لا مبدا له وهو قولهم قيل
لهم ان قول القايل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه
اللفظة وموضعها في اللغة ليكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انما مساحة
ولا بد للمساحة من الذرع ولا بد للذرع من مبدا فان لم يكن له اول لم يكن عدد
واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع واذا لم يكن ذرع لم يكن مساحة وان قالوا له مبدا
من هنالك وجبت له النهاية ضرورة ويسالون ايضا اماس هذا الفلك ام
غير ماس ومباين عنه ام غير مباين فان قالوا لا ماس ولا مباين فهذا امر لا
يعقل الا في الاعراض وهم لا يقولون ان الخلا عرض وان اثبتوا المماسة
وجب اثبات النهاية ه قال ابو محمد ومما يبطل به الخلا
انا نرى الارض والما والاجسام الترابية من الصخور ونحو ذلك طباعها السفل

ابدًا

ابدا وطلب المركز ولا يفارق هذا الطبع فتصعد الا بقهر يغلبها ونجد النار
والهوا طبعهما الصعود والبعد عن المركز ولا يفارقان هذا الطبع الا قسرا
فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبعهما ونجد الانا المسمى سارقة
الما يبقى الما فيها صعدا ولا يسفل ونجد الزراقة ترفع التراب والزئبق والما
ونجد اذا حفرنا بيرا امتلا هوا او سفل الهوا حينئذ ونجد المحجمة تمتص الجسم
الارضي الى نفسها فليس هذا الا لاحد وجهين اما عدم الخلا جملة كما نقول
واما ان طبع الخلا يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلا
وهذه دعوى بلا دليل وهو عائد عليهم لانه اذا اجتذب الاجسام ولا بد فقد
صار ملا والملا موجود حاضر والخلا لا برهان عليه وقولهم يعلم بالمشاهدة
وذلك انا لم نجد مكانا بقي خاليا فقط دون تمكن فيه الملا بالضرورة
ثم نقول ان كان خارج الفلك خلا على قولكم فلا يخلو من ان يكون من جنس
هذا الخلا الذي تدعون انه يجذب الاجسام بطبعه او من غير جنسه
فان قالوا من جنسه فقد اقروا ان طبع هذا الخلا الغالب لجميع الطبايع
هو ان يجذب المتمكنات الى نفسه فيمتلي بها حتى انه يحيل قوى العناصر
عن طبايعها فوجب ان يكون الخلا الخارج عن الفلك كذلك ضرورة ايضا
لان هذه صفة طبيعية واذا كان هذا هكذا فذلك الخلا عندهم لا نهاية له
فالجسم المالي له ايضا لا نهاية له وقد تقدم انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلا
باطل

الفصل الخامس في الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر

من واحد قال ابو محمد افترق القائلون بذلك فرقا ثم ترجع هذه
الفرق الى فرقتين احدهما تذهب الى ان العالم غير مدبر به وهم القائلون بتدبير
الكواكب السبعة واذ لهما وهم المجوس وهم يعظمون الانوار والنيران وقد
يضاف اليهم الصابيون الذين يقولون بقدم الاصلين نحو قول المجوس الا انهم

يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم
ويقربون لها الذبايح وهو كان اصل الاوثان في العرب حتى آل الامر بها الى
عبادتهم اياها ويدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج من وجه النصارى لقولهم
بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة واما الذين يخرجون منه فقولهم ان الثلاثة
واحد واما الفرقة الثانية فانها تذهب الى ان العالم له مدبران لا غيرهما البته
وهم الديصانية والمرقونية والمنانية القايلون بازلية الطبايع الاربع وانها
بسايط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها فاما المنانية
فانهم يقولون بقدم الاصلين النور والظلمة وان النور والظلمة حيان وانهما
غير متناهيين الا من جهة الملاقاة وقال ما في الظلمة حيه وقالت الديصانية
هي موات وقالت المرقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة لم يزالا وثالث
ايضا بينهما لم يزل فهذه الفرق مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وعمدة ما
عولوا عليه استدلالان احدهما استدلال المنانية والديصانية والمجوس
والصابية ومن ذهب مذهبهم قالوا وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق
خلقا ثم يسلط عليه غيره وهذا عبث في المعهود ووجدنا العالم ينقسم
قسمين كل قسم ضد الاخر كالخير والشر والحياة والموت والصدق
والكذب وغير ذلك فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق به فعله وان
الشر وبه فاعل يليق بها والثاني عول عليه من قال بتدبير الكواكب
ومن قال بالطبايع قالوا لا يفعل الفاعل فعلا مختلفه الا باحد وجوه اربعه
اما ان يكون ذا قوى مختلفه واما بالات مختلفه واما باستحالة واما بفعل
في اشيا مختلفه فلما بطلت هذه علمنا بذلك ان الفاعلين كثير وان كل واحد
يفعل ما يشاكله والجواب عن الاول هل يخلو علمكم بان هذا شر وعبث
من احد وجهين اما ان تكونوا علمتم بسمع ورد لكم او خبر واما بضرورة
العقل فان كان من الاول قيل هل معنى السمع الا خبر ان مبتدع الخلق

سمى هذا الشيء شرا وهذا خيرا فلا بد من نعم اذ هذا معنى لازم عند كل من قال بالسمع
فحينئذ انما صار الشر شرا للنهي الوارد الاول عنه وكذلك الخير للامر به فاذا
كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع له ولا امر فوقه لا يكون شيء من فعله شرا اذ
السبب في كونه شرا هو الاخبار ولا مخبر يلزم طاعته الا الله تعالى فان قيل
فكيف يفعل هو شيا قد اخبر انه شر قيل هو تعالى ليس يفعل في الجسم فيما
يشاهد غير الحركة والسكون والحركة جنس واحد والسكون جنس واحد
وانما امر ببعضها ونهى عن بعضها ولم يفعل هو تعالى الحركة على انه متحرك بها
ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلها على سبيل الابداع وكذلك اعتقادات
النفس ما نفيت عنه وهذا كله غير موصوف به الباري وان قالوا علمنا
ذلك ببديهة العقل قيل العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية
في الحقيقة او تحت الجواهر وانما يوثر فيما هو من شكله في باب الكيفيات
فيميز بين خطايها وصوابها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل والعقل معدوم وفي
مخترع العقل فلا تاثير فيه له وقفا ثم ان التزمتم ان يكون فاعل
الشر عابثا وقد لزمكم بذلك مع كون فاعل العالم واحدا فقد علمنا فيما بينا ان تارك
الشيء لا يغيره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخير عندكم من ان يكون قادرا على
تغيير الشر او لا فان قلتم انه قادر على تغييره ولم يغيره فقد صار عندكم عابثا
وان قلتم انه غير قادر فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سو عندكم
قال ابو محمد والمنانية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية له
وان الظلمة في السفل الى ما لا نهاية له وانهما متناهيان من جهة الملاقاة
وان الله للنور خاصة وان الاذى للظلمة خاصة قال ابو محمد
بطلان القول في عدم التناهي فقد ابطلناه واما قولهم بالعلو والسفل
ففاسد لان السفل لا يكون سفلا الا بالاضافة وكذلك العلو فكل علو
سفل لما فوقه حتى ينتهي الى الصفحة العليا وهم لا يعترفون بها وكل سفل

فهو علو لما تحته حتى ينتهي الى المركز وهم لا يقرون بها فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم
علوا وفي النور سفلا واما قولهم في اللذة والاذى فهذا فاسد لان اللذة لا تكون الا
بالاضافة وكذلك الاذى فالانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار ويتأذى بما يتأذى
به الافعى فبطل قولهم واما الجواب عن الثاني فهو استدلال فاسد لانهم
انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا البراهين الضرورية
على حدث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشيا فلا سبيل الى ان
يدخل في شيء تحت هذه الاقسام ومما يدل على تناهي الاصلين انهما عندهما جسمان
والجسم متناه ضرورة ان نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركا
او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تتناهى لا تقطع اصلا لا في
زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا تخلو حركته اما ان تكون باستدارة
او الى جهة من الجهات وايما كان فهو متناه لذلك ضرورة لانه نقله من مكان الى
مكان وان قلتم هو ساكن قلنا اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا
توهمتم ذلك سالناكم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان يقطع منه او بعد فايا
ما قالوا فقد اثبتوا النهاية اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية
قال ابو محمد وكلما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن
يقول ان الكواكب السبعة والاثني عشر برجا لم تزل لانها اجسام جارية تحت
اقسام الفلك وحركته واما من جعل الفاعل اكثر من واحد وانه غير العالم كالمجوس
والصابئين والمرقيونية ومن قال بالتثليث من النصارى فيدخل عليهم من الدلايل
الضرورية ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان واقعا تحت
جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعا فهو مركب من جنسه العام
له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته
وصورة غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره
فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب

المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي وجود
المركب من وقت ركبه وحينئذ يسمى مركبا لا قبل ذلك واما الواحد فليس عددا
ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس الا واحدا ان العالم لو كان مخلوقا لاثنين فصاعدا
لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فايا ما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما او في
احدهما به اشتبها او به اختلفا فان نفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه
معا ولا يجوز ارتفاعهما معا اصلا لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين
لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان
هذه الصفة معدومة واذا كانت معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها
فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال واذا
اثبتوهما موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لهما معاني فيهما اشتبها فيها وهي كونهما
مشتبهين في الفعل مشتبهين في الوجود مشتبهين في انهما لم يزالا ولا يجوز
ان تكون هذه الاشيا ليست غيرهما لانها صفات عنهما اعني اشتباههما
في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضا
يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه فان كان هذا
الاختلاف فيهما هو غيرهما فهاهنا ثالث وهكذا ايضا ابدا وان كان التغاير هو هما
والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال وبالله التوفيق ۞

واما الملل الاربع فقد قدمنا تعدادها ونبدا بالكلام على المجوس

اذ كانوا اقدمهم في سكنى الارض والمدة
ما هدم في مبانيهم النقض وختم بالاسلام اذ كان لهما من مسك ختام وبالله
التوفيق وهو يهدي الى سواء الطريق ۞ قد قدمنا انهم اهل ملة وكتاب
قال ابو محمد واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته ثم
قال وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت معجزته
قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلا قد

قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس
من الاكذوبات باطل مفترى منهم قال وبرهان ذلك ان المنانية تنسب اليه
مقالتهم والمزدقية تنسب اليه مقالتهم واقوال هولا كلها متضادة لا سبيل ان يقول
قايل واحد صادق والكاذب في وقت واحد وكذلك المسيح عليه السلام تنسب اليه
الملكانية قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضا وكذلك اليعقوبية
وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك قال وبالجملة فكل كتاب
وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل
والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند
الموبذ وعند ثلاثة وعشرين هربذا لكل هربذ سفر قد افرد به لا يشاركه فيه غيره
من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح شي من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الخرم
باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته على دارا بن دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم
انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم
وقد نقلت كوافة المجوس المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو
مذاب على صدره فلم يضره وقوايم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها
وغير ذلك قال وممن قال ان المجوس اهل كتاب علي بن ابي طالب
وحذيفة وسعيد بن المسيب وقتادة وابو ثور وجمهور اصحاب الظاهر
ويكفي من ذلك صحة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله
عز وجل في نص القران في اخر سورة نزلت وهي براءة ان توخذ الجزية من
غير كتابي فاذا اخذها منهم فهم اهل كتاب فاما مزدك وكان على عهد انوشروان
ابن قباذ وكان يقول بوجوب تواسي الناس في النسا والاموال قلت ويكفي في
بطلان مذهبه ان انوشروان قتله براي اهل ملته فاذ كفروه في شريعتهم
لمخالفته لها نحن اولى بتكفيره ومن احتج له ابطلت حجته بتكفير اهل ملته

فصل في الكلام على اليهود وهم خمس فرق كما تقدم

اما السامرة فيقولون ان مدينة القدس نابلس وهي على ثمانية عشر ميلا من القدس
ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس والتوراة التي بايديهم غير التي بايدي ساير اليهود
وهم يبطلون كل نبوة كانت في بني اسرايل بعد موسى عليه الصلاة والسلام وبعد
يوشع عليه السلام كشمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع والياس وغيرهم
ولا يقرون بالبعث البتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنه

والصدوقية نسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين ساير
اليهود ان العزير ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجهة اليمن **والعنانية**
اصحاب عنان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود القراين والمس وقولهم انهم
لا يتعدون شرايع التوراة وما جا في كتب الانبيا عليهم السلام ويتبراون من قول
الاحبار وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطليطلة
وطلبيرة **والربانية** وهم الاشعية وهم القايلون باقوال الاحبار وهو جمهور
اليهود **والعيسوية** وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان ابن
حزم قال ابن حزم وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم
ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ان عيسى بعث الى بني اسرايل على ما جا في
الانجيل وان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي ارسل بشرايع القران الى بني اسمعيل
وساير العرب كما كان ايوب نبيا وبلعام نبيا في بني موآب باقرار من جميع
اليهود وقال ابن حزم في مكان اخر وقدمنا هنا اذ كان منهما
يجب تقديمه ومعناه ان التواتر منقطع عند اليهود والنصارى بخلاف المسلمين
زادهم الله ثباتا اما اليهود فلان نقلهم لشريعة السبت وساير شرايعهم
انما يرجعون فيها الى التوراة وينقطع نقل ذلك ونقل التوراة اطباقهم على
ان اوايلهم كفروا باجمعهم وبريوا من دين موسى عليه السلام وعبدوا الاوثان
علانية دهورا طوالا ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد اوثان هو وامته
كلها معه كذلك يقتلون الانبيا ويحرقونهم ويقتلون من دعا الى الله عز وجل

قالوا عندهم مباح في الجمعة محرم في السبت ثم يعود مباحا في الاحد وكالصيام
والقرابين وساير الشرايع كلها وهذا بعينه هو نسخ الشرايع الذي انكروه
وايضا فان جميعهم مقرون بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير الموسوية
وان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معا وهذا حرام في الموسوية ولا
فرق في العقول بين شي احله الله ثم حرمه وبين شي حرمه ثم احله قال ـــــ وفي
توراتهم البدا وهو اشد من النسخ وذلك ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
ساهلك هذه الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل يرغب اليه الى
ان لا يفعل حتى امسك عنهم وهذا هو البدا بعينه والكذب المثبت على الله
لانهم ذكروا ان الله اخبر انه سيهلكهم ويقدمه على غيرهم ثم لم يفعل تعالى الله عن هذا
قال ـــــ واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن
فيقال لهم باي شي علمتم نبوة موسى ووجوب طاعته فلا سبيل لهم الى ان ياتوا
بشي غير اعلامه الظاهرة وبراهينه فيقال لهم اذا وجب التصديق له والطاعة
لامره لما ظهر من احالة الطبائع فلا فرق بينه وبين اخر اتى بمعجزات غيرها
وما احالة الطبائع وبضرورة العقل نعلم انما وجب لنوع فانه واجب لاجزائه
كلها فيلزم تصديق موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام قال ـــــ
واما شعبة منهم بانها تؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فهم لا
يخلو من ان يكونوا صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا
به او يكونوا انما صدقوا به لما ظهر من الايات فقط فقد كان انما صدقوا به من اجل
تصديقنا نحن فواجب ان يصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا به
والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما ظهر من الايات فلا معنى لتصديق
من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس او كذبوه والباطل باطل
صدقه الناس او كذبوه قال ـــــ وايضا فانا امنا بنبوة موسى الذي انذر
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالتورية التي فيها الانذار به وباسمه ونسبه وصفته

اصحابه

اصحابه لا يؤمنون بمن لم ينذر بالنبوة المحمدية فان قال قايل ان موسى عليه السلام
قال لهم في التورية لا تقبلوا من نبي اتاكم بغير هذه الشريعة قلنا لا سبيل
لهم الى ان يقول هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة
نفسه وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاءكم بايات
فانه يلزمه اذ كانت الايات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها نبي دعا اليه لكنه
نبي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات
غيره اذ بالايات صحت الشرايع ولم تصح الايات بالشرايع قال ـــــ وهذا
الكلام المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التورية شي منه وانما
فيها من اتاكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه
فانظروا فاذا قال ـــــ عن الله شيئا ولم يكن كما قال فهو كاذب قال ـــــ
وهذا نص التورية قال ـــــ وقد وجدنا صحة كلما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من غلبة الروم على كسرى وانذاره بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار
وخلع كسرى وبغير ذلك قال ـــــ فان قالوا ان في التورية ان
هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال في التاويل لانه كذلك ايضا
فيها ان هذه البلاد تسكنونها ابدا وقد خرجوا عنها قال ـــــ فان قالوا
فقد قال لكم نبيكم لا نبي بعدي قيل لهم ليس هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى
لانا قد علمنا من اخباره انه لا سبيل الى ان يظهر احد اية بعده ابدا ولو
جاز ظهورها لوجب تصديق من اظهرها ولكنا قد ايقنا انه لا يظهرها احد على يد احد
بعده بوجه من الوجوه قال ـــــ فان قالوا كيف تقولون في الدجال وانتم تروون
انه يظهر له عجايب قلنا اجوبة اظهرها ما قاله اصحاب الكلام قالوا ان الدجال انما
يدعي الربوبية وفي نفس قوله بيان كذبه وظهور الاية عليه ليس بموجب ضلال لمن
له عقل قال ابو محمد واما قولنا نحن ان العجايب الظاهرة من الدجال
انما هي حيل من نحو ما سحرة فرعون واعمال الحلاج واصحاب العجايب قال ـــــ وقد

اخذ في معارضتهم في اقامة ادلة النبوة المحمدية قال مع ما في التوراة من الانذار
المبين برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى سأقيم لبني اسرائيل نبيًا من اخوتهم
اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمت منه قال ولم تكن هذه الصفة لاحد
غير محمد صلى الله عليه وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسمعيل قال وقوله في السفر
الخامس جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران وسينا هو
موضع مبعث موسى وساعير موضع مبعث عيسى وفاران بلا شك هي مكة موضع مبعث
محمد عليهم الصلاة والسلام والرؤيا التي فسرها دانيال في امر الحجر الذي راى الملك
في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهبًا وبعضه فضة وبعضه نحاسًا وبعضه
حديدًا وبعضه فخارًا وخلطه كله وطحنه وجعله شيئًا ثم ربى الحجر حتى ملا الارض فتفسح
بانه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملكه اسرع ملا الافاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها واديانها وممالكها وبلادها فجعلهم
جنسًا واحدًا ولغة واحدة وامة واحدة ودينا واحدًا فان العرب والفرس والنبط
والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان
على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة ويقرؤون القرآن وقد صار ذلك كله امة
واحدة **قال واما العيسوية** من اليهود فانه يقال لهم اذا صدقتم الكافة في
نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم
الانقياد لما في القرآن من انه بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امرًا له
ان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون وما فيه من ذم
اليهود في ترك ما هم عليه والرجوع الى شريعته وهذا ما لا مخلص منه قال
فان اعترضوا بما في القرآن ما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت
فانما هو تبكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قتلوا انبياءهم وتبين هذا نص القرآن

في

في قوله عن عيسى عليه السلام انه رسول الله الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي
حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها ثم مما لا ينكر من انه حارب
اليهود وقتلهم وسباهم والزمهم الجزية وسماهم كفارا اذ لم يرجعوا الى الاسلام
وقبل اسلام من اسلم منهم فلو لم يكن دينهم منسوخًا لما اجبرهم على تركه والزمهم
الجزية والصغار قال ومن المحال ان يكون عند العيسوية رسولا
نبيًا صادقًا ثم يجور ويظلم فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا شك فيه فصحت النبوة
المحمدية بلا اشكال والحمد لله رب العالمين ۞ **واما الكلام على
النصارى** فقد قال تلو ما تقدم وكلما ذكرنا في هذا الباب
يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاريوسية والمقدونية
والبولقانية سواء مع ما في الانجيل من قول المسيح اللهم ابعث البارقليط
ليعلم الناس ان ابن البشر انسان قال وهذا غاية البيان لان المسيح
علم انه سيغلو قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله ليبعث الذي
يبين للناس انه ليس كذلك وانما هو انسان ولد امراة من البشر فهل اتى بعده
نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهم ست طوايف **اريوسيون** ۞
وملكيون ۞ **ونسطوريون** ۞ **ويعاقبة** ۞ **ومارونيون** ۞
وبولقانيون وقد قال ابو محمد بعد ان بين اكاذيب اليهود فيما بايديهم
من توراتهم ثم ذكر النصارى فقال واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له
مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الاناجيل وسائر كتب
النصارى ليست من عند الله تعالى ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا
الى ذلك في توراة اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التي بايديهم منزلة من
عند الله على موسى عليه السلام واما النصارى فقد كفونا هذه المؤنة لانهم لا يدعون
ان الاناجيل منزلة على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن اخرهم
اريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون

في انها اربعه تواريخ الفها اربعه رجال معروفون في ازمان مختلفه واولها تاريخ الفه
متى اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه
بالعبرانيه في بلد يهوذا بالشام بخط متوسط والثاني تاريخ الفه مارقس الهاروني
تلميذ شمعون بن يونا المسمى باطرس بعد اثنتين وعشرين سنه من رفع المسيح وكتبه
باليونانيه في بلد انطاكيه من بلاد الروم ويقولون ان شمعون الفه ثم محى اسمه من اوله
ونسبه الى تلميذه مارقس بخط متوسط وشمعون تلميذ المسيح والثالث تاريخ
الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرس بعد مارقس وكتبه باليونانيه
في بلد اخائه والرابع تاريخ الفه يوحنا بن سبذاي بعد المسيح ببضع وستين سنه
وكتبه باليونانيه في بلد اشيه بخط متوسط قال ويوحنا هذا هو ترجم انجيل متى
صاحبه من العبرانيه الى اليونانيه ثم لهم للنصارى كتاب قدم يعظمونه
بعد الابركسيس وهو كتاب الفه لوقا الطبيب في اخبار الحواريين واخبار
صاحبه بولس البنياميني وسيرهم وقلم يكون نحو خمسين ورقه بخط مجموع وكتاب
الوحي والاعلان الفه يوحنا بن سبذاي وهو كتاب في غايه السخف والركاكه
ذكر فيه ما راى في الاحلام واذا اسري به والرسايل القانونيه وهي سبع رسايل
فقط منها ثلاث رسايل ليوحنا بن سبذاي ورسالتان لشمعون باطرس ورساله
ليعقوب بن يوسف النجار ورساله ليهوذا بن يوسف يكون كل رساله من ورقه الى
ورقتين ورسايل بولس تلميذ باطرس وهو خمس عشره رساله تكون اربعين
ورقه ثم كل كتاب لهم بعد ذلك لا اختلاف بينهم انه تاليف المتاخرين كالجامع البطاركه
والاساقفه الكبار السته وساير مجامعهم الصغار وفقههم في احكامهم الذي عمله
لهم ردكرمدا الملك وبه يعمل نصارى الاندلس ثم لساير النصارى احكام اختص علم
اساقفتهم ثم اخبار شهدايهم قال فجميع نقل النصارى راجع الى ثلاثه
بولس ومارقس ولوقا وهولا لا ينقلون الا عن خمسه وهم باطرس ويوحنا ومتى
ويعقوب ويهوذا قال وجميع الاناجيل الاربعه وبقيه هذه الكتب عند جميع فرق

النصارى

النصارى على نسخه واحده ورتبه واحده لا يمكن احدا ان يزيد فيها كلمه ولا ينتقص منها احرف
الا انفضح عند جميع النصارى قال وامر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان
اليهود كانت اهل مملكه وجمع عظيم وانما دخل الداخل عليهم في التوريه بعد سليمان
عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعباده الاوثان وقتل الانبيا وحرق التوريه
ونهب البيت مره بعد مره الى ان تلفت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا
خلاف بينهم انه لم يومن بالمسيح في زمانه الا مايه وعشرون رجلا ونسا كن
يتفقن عليهم ثم كانوا الى ثلاث مايه سنه بعده كلمن ظهر منهم قتل وفي خلال ذلك ذهب
الانجيل المنزل الا فصولا يسيره ابقاها الله حجه عليهم ولم يظهروا حتى تنصر قسطنطين
الملك قال وانما كان اريوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد
مخلوق نبي فقط قال وكل دين هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لعجز
ولا عنهم ما ينقله كافه عن كافه حتى يبلغ المشاهد قال ومعتقد النصارى
كله في التثليث وان المسيح هو الله او ابن الله واتحاد اللاهوت بالناسوت
انما هو كله على اناجيلهم والفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا
وكتاب ارميا وكلمات يسيره من التوريه وكتب سليمان وكتاب زكريا وقد نازعتهم
اليهود في تاويلها فحصلت دعوى مقابله لدعوى وما كان هكذا فهو باطل
وقد تبين فساد تلك الكتب وانها مفتعله مبدله للاختلاف في نصوصها
وانقطاع الطريق منهم الى من نسبت اليه تلك الكتب بما لا يمكن احدا دفعه
ليتمولا فزاد النصارى بان اناجيلهم ليست ولكنها كتب موافقه لرجال الفوها
فبطل كل تعلق لهم قال ما معناه انهم استندوا الى التوريه التي بايدي
اليهود مع مخالفتهم لها وتكذيبهم لنصها ولا يصح الاحتجاج بتصحيح ما يكذب
قال وادعى علما النصارى انهم اعتمدوا على التوريه التي ترجمها السبعون
شيخا لبطليموس لا على التي كتب عزرا الوراق واليهود موقنون بكلي
التشعين والخلاف عند النصارى موجود فيها لان في توريه اليهود التي لا

اختلاف فيما بين الربانيه والقانانيه والعيسويه منهم ان ادم لما عاش ثلثين
ومايه سنه ولد كشبهه وجنسه وسماه شيث وفي توريه اليهود ان شيث لما عاش
خمسين ومايه سنه ولد انوش وفي توريه اليهود ان انوش لما عاش تسعين سنة
ولد قينان وفي توريه اليهود ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال وعند
النصاري ان قينان لما عاش مايه سنه وسبعين سنه ولد مهلال وفي توريه اليهود
ان مهلال لما عاش خمسا وستين سنه ولد يارد واتفقت الطايفتان في عمر يارد
اذ ولد له خنوخ واطال ابو محمد بن حزم في هذا الاظهار تكذيب النصاري بما
احتجوا به وقال بعد ذلك فتولد بين الطايفتين من الاختلاف المذكور
زياده الف عام وثلثمايه عام وخمسين عاما عند النصارى في تاريخ الدنيا
على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعه عشر موضعا توضح اختلاف التوريه
ومثل هذا من التكاذيب لا يجوز ان يكون من عند الله تعالى اصلا ولا من قول نبي البته
ولا من قول صادق عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان يكون التوريه وتلك
منقوله نقلا يوجب صحه العلم لكن نقلا فاسدا مدخولا مضطربا قال وفي
انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاوكم على ما اصف يا ابانا السماوي تقدس
اسمك ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي اخر الانجيل
انه قال لهم انا ذاهب الى ابي وابيكم الهي والاهكم قال فاري للمسيح من البنوه
لله تعالى الا ما لساير الناس ولا فرق فمن اين خصوه بانه ابن الله دون سايرهم
كلهم الا ان كذبوا في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد لهم من ان خصوا كلهم
سوى المسيح بان الله تعالى الاهه ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو
بلسانه فلا بد ضروره من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان ساير الناس ابنا الله
تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامهم وحسبهم بهذا فسادا وضلالا
ثم قال وكثيرا ما يحكون لي جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر
المسيح عن نفسه سمى نفسه ابن الانسان ومن المحال والحمق ان يكون الابن

انسان

انسان او يكون ابن اله وابن انسان معا وان يلد انسان الها ثم قال وفي
انجيل يوحنا ان المسيح قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذي سمعته عن الله
فهذا اقرار بانه رجل مود ما سمع فتقطع الشبهة ثم في انجيل متى يقول شعيا
النبي في المسيح ان الله ان الله تعالى قال هذا غلامي المصطفى وحبيبي
الذي تخيرته فصح انه نبي من الانبيا وعبد قال واعلموا انهم باجمعهم متفقون على
ان يصوروا في كنايسهم صورا ثم يسجدون لها سجود عباده ويصومون لها ديانا
وهذا هو عباده الاوثان بلا شك وهم ينكرون عباده الاوثان ثم بعد ومما
علانيه يحتجون في هذا بحجه عباد الاوثان وهي انهم يتقربون بها الى اصحاب
تلك الصور الى الصور بعبادتها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مايتي
عام يصومون في شهر كانون الاخر اثر عيد الحميم اربعين يوما متصله ثم يفطرون
ثم يعيدون الفصح مع اليهود واقتدا بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسه من
البطاركه فصحوا ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا
الدين ولعب اهله به وحكمهم بان ما كان عليه المسيح والحواريون ضلال ولا
يختلفون في ان شرايعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانيه فكيف
يلق الله تعالى على دين بغير المتدين به بلسانه ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله
تعالى ولا ما جاء به نعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد
ومتى لهم اعتراضان احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية
عن المسيح عليه السلام انه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله الايه وقال تعالى مخاطبا للمسيح عليه السلام اني متوفيك ورافعك
الى الايه قلنا نعم هذا خبر حق وهو صدق وانما اخبر تعالى عن المومنين
ولم يسمهم ولا شك ان من يثبت عليه الكذب من باطن ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب
ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبيه واما الموعودون بالنصر الى
يوم القيمه المومنون بالمسيح عليه السلام ثم نحن المسلمون المومنون به حقا

وبنبوته ورسالته لامن كفربه وقال انه كذاب اوقال انه اله اوابن اله تعالى
الله عن ذلك **والثاني** ان قالوا في كتابكم وجا ربك والملك صفا صفا وفيه
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة فهلا قلتم في التوريه
والانجيل كما قلتم في كتابكم قلنا بين الامرين فرق ظاهر لان الذي في القران
ظاهر لا يحتاج فيه الا تاويل المعنى وجا ربك ويا تيهم الله هو امر معلوم في
اللغة التي نزل بها القران مشهور فيها يقول جا الملك واتانا الملك وانما
اي جيشه وامره فليس فيها تلوم امرينكم وليس كذلك ما في توريتكم وانا جيلكم
من التكاذب والتناقض وقال ما معناه ان قالوا كيف تحتجون نقلكم
لكتابكم وانتم مختلفون في قراتكم وبعضكم يزيد حروفا وبعضكم يسقطها وقد
قال ان عثمان اسقط سته احرف من المصحف حين جمع الناس عليه وان مصحف
ابن مسعود خلاف مصحفكم وان بعض الصحابه قرا القران بقرات لا يستحل القراه
بها والرافضه تدعي تبديل القران ثم نقض ذلك كله قال اما الاختلاف في القرات
فانا وان اختلفنا فيها فكلها متواتر وانما قرانا به في قراه صحيحه وكلها مضبوطه
معلومه لا زياده فيها ولا نقص واما عثمان فلم يسقط شيا وكيف كان يقدر على
ذلك لو اراده وحاشاه وهو ما ولي الا والاسلام قد ملا الحجاز والبحرين
وعمان واليمن ومصر والشام والعراق وملينا المصاحف المساجد وكثرت
به القراه وعلم النسا والصبيان وانما خشي رضي الله عنه ان يدس حمله شيا
فكتب مصاحف تجمع عليها ليراجع فيما اختلف فيه واما مصحف ابن مسعود
فلا خلاف فيه وانه كقرا اته وهي قراه عاصم المشهوره المعروفه واما ما قرا به
الصحابه مما لا نستحل نحن القراه به فنحن احق وان بلغنا الغايه في تعظيمهم
فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطا ولا نقلدهم في شي مما قالوه وانما ناخذ عنهم ما اخبرونا
به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهده والسماع واما عصمتهم
من الخطا والزلل فيما قالوه براي او بظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم تعلمتم كذلك

باخبارکم

باخبارکم واسا تفقتكم الذين بينكم وبين الانبيا عليهم السلام لكنتم متبعين للحق المنزل
مجانبين للخطا المهمل لكن لما لم تفعلوا هكذا بل قلدتم في كل ما شرعو لكم هلكتم في
في الدنيا والاخره واما دعوى الرافض فانهم ليسوا من المسلمين وهم فرقه حدثت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنه وهي طوايف اشدها غلوا يقولون
بالهيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه واقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت لعلي مرتين
فقوم هذا اقل مراتبهم في الكذب استشنع منهم كذب ياتون به **قال**
ومما يبين كذب الروافض ان عليا الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق
وعند سايرهم امام معصوم ولي الامر وملك بعد عثمان اعوام وتسعا شهر خليفه
مطاعا ظاهر الامر ساكنا بالكوفه ما لكا للدنيا حاشى الشام ومصر والعراق
يقرا في المساجد وفي كل مكان وهو يوم الناس به والمصاحف معهم وبين يديه فلو
راى فيه تبديلا كما تقول الرافضه اكان يقر على ذلك ثم ولي ابنه الحسن بعده وهو
عندهم كابيه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهولا ان يقولوا ان في المصحف حرفا زايدا
او ناقصا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القران وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال
اهل الشام الذين انما خالفوه في راي يسير راه ورايٍ خلافه فقط فلاح كذب
الرافضه ببرهان والحمد لله تعالى **تتميم لما تقدم**
في ذكر قال في الصحاح الامه الجماعه وهو في اللفظ
واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امه وفي الحديث لولا ان الكلاب امه
لامرت بقتلها **امه السريان والصابيين**
قال ابو سعيد المغربي امه السريان هي اقدم الامم وكان كلام ادم
وبنيه بالسرياني وملتهم هي مله الصابيين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث
وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه مكارم الاخلاق
ومحاسنها مثل الكرم والشجاعه والصدق والتعصب للغريب وما اشبه ذلك
ويذكر الرذايل ويامر باجتنابها ولهم عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق

صلوات المسلمين والسادسة صلوة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام
السادسة من ساعات الليل وصلواتهم كصلوات المسلمين من النية وان لا يخلطها
المصلي بشيء من غيرها ولهم الصلاة على الميت من غير سجود ولا ركوع ويصومون ثلثين
يوما وان نقص الشهر الهلال صاموا تسعا وعشرين يوما وكان الصابيون
يراعون في صومهم الهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون
من ربع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم اعياد عند نزول الكواكب
الخمسة المتحيرة بيوت شرفها والخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون
اهرام مصر ويزعمون ان احدها قبر شيث والاخر قبر ادريس وهو خنوخ والاخر
قبر صابي بن ادريس الذي ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج
شرفها قال ابن حزم والدين الذي انتحله الصابيون اقدم الاديان
على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله اليهم
ابرهيم الخليل عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الان قال الشهرستاني
والصابيون يقابلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مذهب
الحنفا التعصب للبشر الجسمانيين ثم **امة القبط** وهم من ولد
حام بن نوح وكان سكناهم بديار مصر وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم واختلط
بالقبط طوايف كثيرة من اليونان والعمالقة والروم وغيرهم والما صاروا اخلاطا
كثيرة من تداول عليهم فان اكثر من ملك مصر الغربا وكان القبط في سالف
الدهر صابية يعبدون الهياكل والاصنام وكان منهم علماء يبصرون من علم
الفلسفة وخاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيميا
وكانت مدينة ملكهم مدينة منف وهي على جانب النيل من غربيه وكانت ملوكهم
تلقب بالفراعنة وقد تقدم ذكرهم ۞ **امة الفرس** ومساكنهم
وسط المعمور ويقال لها ارض فارس ومنها كرمان والاهواز والى ان يطول

ذكرها

ذكرها وجميع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس
واما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في نسب الفرس
فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث والفرس يقولون
انهم من ولد فارس بن ارم بن سام كيومرث وكيومرث عندهم هو الذي ابتدي
منه النسل مثل ادم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرث وهو ادم
الى الاسلام خلا منقطع حصل من مدة يسيرة لا يعتدون به مثل تغلب الضحاك
وفراسيات التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم العقول
الوافرة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من الملوك وكانوا لا يولون
ساقط البيت شيا من امور الخاصة والفرس فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال
ومنهم الجيل وهم يسكنون الوطاة التي بجبال الديلم وارضهم ساحل بحر طبرستان
ومنهم الكرد ومساكنهم شهرزور وقيل ان الكرد من العرب وتنبطوا وقيل انهم اعراب
العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للداخل فيها الكيومرثية اثبتوا الاصل
قديما وسموه يزدان والها مخلوقا من الظلمة محدثا وسموه اهرمن ويزدان عندهم
هو الله تعالى واهرمن هو ابليس واصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان
والتحرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على
ذلك حتى ظهر زرادشت وكان على ايام بستاسف ملك الفرس المقدم الذكر في الفصل
الثاني واظهر زرادشت المعجزات لبستاسف فقبل دينه ودخل فيه ثم صارت
الفرس في دينه وذكر لهم زرادشت كتابا زعم ان الله تعالى انزله عليه وزرادشت
من اهل قرية من قرى اذربيجان ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام طويل اضربنا
عنه لعدم فايدته وقال زرادشت بالباري فانه خالق النور والظلمة
ومبدعهما وهو واحد لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما
حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ولا يزال
المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه والشر في عالمه

وقبله زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس اعياد ورسوم فمنها
النوروز وهو اليوم الاول من فروردين ماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول
الجديد وبعده ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم التيركان وهو ثالث عشر
تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار عيدا وكذلك كل يوم يوافق
اسم شهره فهو عيد ومنها المهرجان وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان
افريدون ظفر بالساحر الضحاك وحبسه في جبل دباوند ومنها الفروردجان
وهو الايام الخمسة الاخيرة من ابان ماه تضع المجوس فيها الاطعمة والاشربة
لارواح موتاهم على زعمهم ومنها ركوب الكوسج وهو انه كان ياتي في اول فصل
الربيع رجل كوسج راكب حمار وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة ويودع الشتا
وله ضريبة ياخذها ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها **السذق**
وهو العاشر من بهمن ماه ويوقد في ليلته النيران ويشربون حولها ومنها
الكنبهارات وهي اقسام مختلفة لايام السنة في اول كل قسم منها
خمسة ايام هي الكنبهارات زعم زرادشت ان في كل يوم خلق الله تعالى نوعا من
الخليقة من سما وارض وما ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام
امة اليونان قال ابو عيسى المنقول عن اصحاب السير ان اليونان
بجواسر رجال اسمه اللين ولد سنة اربع وسبعين من مولد موسى عليه السلام وكان
اوميرس الشاعر اليوناني موجودا سنة ثمان وستين وخمسماية لوفاة موسى وهو
تاريخ ظهور اليونان وانتشارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا اهل شعر
وفصاحة صارت فيهم الفلسفة بخصر قال وهذا منقول من كتاب كوراس اليوناني
الذي رد فيه على ليان الذي ناقض الانجيل وقد نقل الشهرستاني ان انبذقلس
كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان في زمن سليمان
ابن داود واخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضي خمسماية
وخمس وستين سنة من وفاة موسى وكان انبذقلس وفيثاغورس فيلسوفين

مشهورين

مشهورين من اليونانيين فقول ابي عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان في زمن
بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستاني فان بخت نصر بعد سليمن عليه السلام
باربعماية سنة وقال ابو سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت في الخليج
القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر القسطنطيني وهو خليج بين بحر
الروم وبين بحر القرم واشتهر بحر القرم في قديم الزمان ببحر نطس قال
واليونان فرقتان فرقة يقال لهم **الاغريقيون** وهم اليونانيون الاول
والفرقة الثانية يقال لهم **اللطينيون** وقد اختلف في نسب اليونان
فقيل انهم من ولد يافث وقيل انهم من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن
يعقوب عليه السلام وكانت ملوك اليونان المقدم ذكرهم من اعظم الملوك ودولتهم
من افخم الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم فدخلت اليونان في الروم
ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم في الربع الشمالي المغربي يتوسطها الخليج
القسطنطيني وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
والطبيعية والرياضية والالاهية وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا
وهو المشتمل على علم الهيئة وكانوا يسمون العلم الرياضي والهندسة والحساب
واللحون والايقاع وغير ذلك فكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره
محب الحكمة لان فيلو محب وسوفا الحكمة ○ **امة اليهود** اليهود قوم موسى
ابن عمران عليه السلام وسياتي ذكره وذكر يعقوب وهو اسرايل عليه السلام وذكر
اولاده الاثني عشر الذين هم اسباط بني اسرايل وكل بني اسرايل من نسلهم
وامة اليهود اعم من بني اسرايل لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس
وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرايل وانما بنو اسرايل هم الاصل
في هذه الملة وغيرهم دخيل فلذلك قد يقال لكل يهودي اسرايلي واما
اسم اليهود فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل هاد الرجل اي رجع
وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا

وكتابهم التوريه وقد اشتملت على اسفار فالسفر الاول فيه مبتدا الخلق ثم ذكر الاحكام
والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل الله
على موسى الالواح ايضا وهي شبه مختصر ما في التوريه وقال ابن طفن في اخبير
البشر بخبر البشر وليس في التوريه ذكر القيامه ولا الدار الاخره ولا فيها
ذكر البعث ولا الجنه ولا النار وكل جزا فيها فانما هو معجل في الدنيا فيجزون
على الطاعه بالنصر على الاعدا وطول العمر وسعه الرزق ويجزون على الكفر والمعصيه
بالموت ومنع القطر والحميات وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمه
وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا صلوه معلومه بل الامر بالبطاله والقصف
واللهو ۞ ومما تضمنته التوريه ان يهودا بن يعقوب في زمان نبوته زنى
بامراه ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدي هو اجره الزنا وهو ابعد فيها
فامسكت رهنه عندها وارسل اليها بالجدي فلم تاخذه وظهر حملها واخبر يهودا
بذلك فامر بها ان تحرق فارسلت اليه بالرهن فعرف يهودا انه هو الذي زنى
بها فتركها وقال هي اصدق ۞ ومما تضمنته ايضا ان روبيل بن يعقوب
وطي سريه ابيه وعرف بذلك ابوه ومما تضمنته ايضا ان اولاد يعقوب
من امته كانوا يزنون بنسا ابيهم وجا يوسف ويعرف اباه بخبر اخوته القبيح
ومما تضمنته ان راحيل اخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما
يعقوب في عقد نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان فاسترت راحيل
من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل ليطاها بنوبتها من يعقوب
وقد تضمنت من الجهل كثيرا اضربنا عنه ورجعنا الى كلام الشهرستاني
قال واليهود تدعي ان الشريعه لا تكون الا واحده وهي ابتدات بموسى
وتمت به واما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا عقليه ولم يجيزوا النسخ
اصلا ولم يجيزوا بعث شريعه اخرى قالوا والنسخ في الاوامر بدا ولا يجوز
البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيره ۞ ۞

فالربانيون

كالربانيون منهم كالمعتزله فينا **والقرااون** كالمجبره والمشبهه
فينا ومن فرق اليهود **العنانيون** نسبوا الى رجل منهم يقال له عنان بن
داود وكان راس جالوت اي الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الخراب
الثاني فانه لما ذهب الملك منهم بعد بخت نصر صار الحاكم في القدس عليهم يسمى
سرددوس وكان واليا من جهه الفرس ثم صار من جهه اليونان ثم صار من جهه
اغسطس ومن بعده من ملوك الروم حتى غزاهم طيطوس وابادهم وخرب بيت
المقدس الخراب الثاني على ما تقدم ذكره وتفرقت اليهود في البلاد ولم يعد لهم بعد
ذلك رياسه يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعه وكان لهم كبير منهم
يرجعون اليه فصار اسم ذلك الكبير الذي يرجعون اليه راس الجالوت ثم مذهب
العنانيه انهم يصدقون المسيح في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوريه
البته بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبيا بني اسرايل المتعبدين بالتوريه لكنهم لا
يقولون برسالته ومنهم من يقول ان عيسى لم يدع انه نبي مرسل ولا انه صاحب
شريعه ناسخه لشريعه موسى بل هو من اوليا الله تعالى المخلصين وان الانجيل
ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع احواله نسخه اربعه من
اصحابه واليهود ظلموه اولا حيث كذبوه ولم يعرفوا دعواه وقتلوه اخرا ولم يعرفوا
محله وقد ورد في التوريه ذكر المشيحا في مواضع كثيره وهو المسيح ۞ ۞
واما السامره فمنهم فرقه يقال لها الدستانيه وتسمى هذه الفرقه ايضا
الفانيه ومنهم فرقه يقال لها الكوسانيه والدستانيه يقولون انما الثواب والعقاب
في الدنيا واما الكوسانيه فيقرون بالاخره وعقابها وثوابها ولليهود اعياد وصيام
فمنها الفسح وهو الخامس عشر من نيسان وهو العيد الكبير وهو اول ايام
الفطير السبعه ولا يجوز لهم فيها اكل الخمير لانهم امروا في التوريه ان ياكلوا الفطير
فيها واخر هذه الايام الحادي والعشرون من الشهر المذكور والفسح يدور من
ثاني عشر اذار الى الخامس عشر نيسان وسبب ذلك ان بني اسرايل لما

تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان
اليهود واتمّ تمام الصوم لتمام زمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفي اواخر
هذه الايام غرق فرعون في بحر السوف وهو القلزم ولهم عيد العنصرة
وهو بعد الفطير بخمسين يومًا ويكون في السادس من سيوان وفيه حضر مشايخ
بني اسرائيل مع موسى الى طور سينا فسمعوا كلام الله من الوعد والوعيد فاتخذوه
عيدًا ومن اعيادهم عيد الحنكة ومعناه التنظيف وهو ثمانية ايام اولها الخامس
والعشرون من كسليو يسرجون في الليلة الاولى سراجًا وفي الثانية
اثنين وكذلك حتى يسرجوا في الثامنة ثمانية سرج وهو تذكارًا صغيرهم ثمانية
اخوة قبل ملوك يونان فانهم كان قد تغلب عليهم ملك اليونان ببيت المقدس وكان
يفترع البنات قبل الاهتداء الى ازواجهن وكان له سرداب قد اخرج منه
حبلين عليهما جلجلان فاذا احتاج الى امراة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا
فرغ منها حرك الايسر فيخلى سبيلها وكان في بني اسرائيل رجل له ثمانية بنين
وبنت واحدة فتزوجها اسرائيلي وطلبها فقال له ابوها ان اهديتها اليك
افترعها هذا الملعون وربح بنته بذلك فاتقوا منه فوثب الصغير منهم فلبس
ثياب النسا وخبا خنجرًا تحت ثيابه واتى باب الملك على انه اخته فلما
حرك الحرس ادخل عليه فحين خلا به قتله واخذ راسه وحرك الحبل
الايسر وخرج فخلى سبيله فلما ظهر قتله للملك ظهر فرح بني اسرائيل بذلك
وسرورهم واتخذوه عيدًا في ثمانية ايام تذكارًا بالاخوة الثمانية ومن اعيادهم
المظال وهي سبعة ايام اولها خامس تشري الاول يستظلون فيه
بالخلاف والقصب وغير ذلك وهي فريضة على المقيم دون المسافر وامروا
بذلك تذكارًا باظلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه واخر المظال وهي
حادي عشري تشري يسمى عرابا وتفسيره مجمع الخلاف وغد عرابا
يسمى التبريك وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها

ولذلك

ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صيامهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر
يوم من تشري اليهود وابتدا الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف
ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة
وكذلك غيره من صيامهم النوافل والسنن ٥

واما النصارى

وهم امة المسيح عليه السلام قال الشهرستاني في كتاب الملل
والنحل قال وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال اشرقت
على الجسد اشراق النور على الجسم ومنهم من يقول انطبعت انطباع النقش في
الشمعة ومنهم من يقول تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من يقول مازجت الكلمة
جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته
اليهود وصلبته ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب عاش فراى شخصه
شمعون الصفا وكلمه واوصى اليهم ثم فارق الدنيا ورفعه الله الى السما قال
وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلث فرق الملكانية والنسطورية
واليعقوبية اما الملكانية فهم اصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم واستولى
عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله
تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية
ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم
الهًا ازليًا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معًا
واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما
وجدوا في الانجيل انك الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال
حين يصلب اذهب الى ابي وابيكم وحرموا اريوس لما قال القديم هو الله تعالى
والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية
بحضرة قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا واتفقوا على
هذه الكلمة اعتقادًا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك

كل شي وصانع ما يري وما لا يري وبالابن ايسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلايق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شي الذي من اجلنا واجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس ومن مريم البتول وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الي السما وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجي تاره اخري بالقضا بين الاموات والاحيا ونومن بروح القدس روح الحق الذي يخرج من ابيه لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسيه مسيحيه جاثليقيه وبقيام ابداننا وبالحياه الدايمه ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرايع النصاري عندهم واسم الشريعه الهيمانوت واما النسطوريه فهم اصحاب نسطورس وهم عند النصاري كالمعتزله عندنا وخالفت النسطوريه الملكانيه في اتحاد الكلمه ثم يقولوا بل ان الكلمه اشرقت علي جسد المسيح كاشراق الشمس علي البلور وقالت النسطوريه ايضا ان القتل وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانيه واما اليعقوبيه فهم اصحاب يعقوب البردعاني وكان راهبا بالقسطنطينيه قالوا ان الكلمه انقلبت لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبيه يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب وان العالم بقي ثلثة ايام بلا مدبر وعنهم اخبر القران العظيم بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال ابن سعيد في كتابه البطارقه للنصاري بمنزله الايمه اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنه مثل القضاه والاساقفه مثل المفتيين والقسيسون بمنزله القرا والجاثليق بمنزله الامام الذي يوم في الصلاه والشمامسه بمنزله المؤذنين وقومه المساجد ۞ واما صلوات النصاري فهي سبع عند الفجر والضحي والظهر والعصر والمغرب والعشا ونصف الليل يقرون فيها بالزبور المنزل علي داود تبعا لليهود والسجود في صلاتهم غير محدود

قد يسجدون

قد يسجدون في الركعه الواحده خمسين سجده ولا يتوضون للصلاه وينكرون الوضو علي المسلمين واليهود يقولون الاصل طهاره القلب وقال الخرقي في نهايه الادراك في درايه الافلاك ان للنصاري اعيادا وصياما فمنها صومهم الكبير وهو تسعه واربعون يوما اوله يوم الاثنين وهو اقرب اثنين يلي الاجتماع الكاين فيما بين اليوم الثاني من سباط الي اليوم الثامن من اذار فاي اثنين كان اقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو راس صومهم ثم وجدت ضابطا لراس صومهم اصح مما ذكر وهو ان ينظر الي الذبح وهو سادس كانون الثاني في اي شهر هو من الشهور العربيه ثم ينتقل الي سابع عشرين الشهر العربي الذي يليه من حين رويه الهلال فان كان يوم الاثنين فهو راس صومهم واي اثنين كان اقرب اليه قبله او بعد فهو راس صومهم وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامه يكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن اعيادهم الشعانين الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعين من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان المسيح دخل في يوم السعنينه المذكور الي القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبله الرجال والنسا والصبيان وبايديهم ورق الزيتون وقروا بين يديه التوريه الي ان دخل بيت المقدس واختفي عن اليهود يوم الاثنين والثلثا والاربعا وغسل يوم الاربعا ايدي اصحابه الحواريين وارجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعله القسيسون باصحابهم في هذا اليوم ثم افصح في يوم الخميس بالخبز وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج المسيح ليله الجمعه الي الجبل فسعي به يهوذا وكان احد تلامذته الي كبار اليهود واخذ منهم ثلثين درهما رشوه ودلهم عليه فالقي الله تعالي شبهه علي يهوذا المذكور فاخذوه وضربوه ووضعوا علي راسه اكليلا من الشوك والموا كل مكروه وعذبوه بقيه تلك الليله اعني ليله الجمعه الي ان اصبحوا

فصلبوه بزعمهم انه المسيح في ثلاث ساعات من النهار المذكور وتسمى جمعة الصلبوت
وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجمه واسمه بالعبرانيه كاكله وماتوا على ما
زعموا في الساعه التاسعه ثم استوهب يوسف النجار وهو ابن عم مريم المسيح من
نايب اليهود هيرودس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف المذكور منزله ومكانه
عنده فوهبه اياه فدفنه يوسف في قبر كان اعده له وزعمت النصارى انه لبث
في القبر ليله السبت ويوم السبت وليله الاحد ثم قام صبيحه يوم الاحد الذي
يفطرون فيه ويسمون النصارى ليله السبت بشاره الموتى بقدوم المسيح
ولهم الاحد الجديد وهو اول احد بعد الفطر ويجعلونه مبدا الاعمال وتاريخا
للشروط والمعاملات ولهم السلاقا ويكون يوم الخميس بعد الفطر باربعين يوما
فيه تسلق المسيح صعدا الى السما من طور سينا ولهم عيد القنطي نسطي وهو يوم
الاحد بعد السلاقا بعشره ايام واسمه مستق بن الحسن بلسانهم وفيه تجلى
المسيح لتلامذته وهم السليحيون ثم تفرقت السنتهم وتوجهت كل فرقه الى موضع
لعينها ولهم الذبح وهو سادس كانون الثاني وهو اليوم الذي غمر فيه يحيى بن زكريا
للمسيح في نهر الاردن ولهم عيد الصليب وهو مشهور ولهم الميلاد وفي الليله
المذكوره ولدت مريم للمسيح في قريه من القدس تسمى بيت لحم واما الانجيل فهو كتاب
يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعه نفر من اصحابه
وهم متا كتبه بفلسطين بالعبرانيه ومرقوس كتبه بالروم باللغه الروميه
ولوقا كتبه بالاسكندريه باللغه اليونانيه ويوحنا كتبه بافسس باليونانيه
ايضا ولهم صوم السليحين وهو سته واربعون يوما اولها يوم الاثنين تالي القنطي
نسطي بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف ولهم صوم نينوى ثلثه
ايام اولها يوم الاثنين الذي قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما
ولهم صوم العذارى وهو ثلثه ايام اولها يوم الاثنين يتلو الذبح وفطره يوم
الخميس ۞ واما الامم التي دخلت في دين النصارى.

فمنها

20

فمنها امه الروم قال ابو عيسى وهذه الامه على كثرتها وعظم
ملوكها واتساع بلادها انما يحتج من ولد العيص بن اسحق بن الخليل عليهم السلم
وكان اول ظهورهم من سنه ست وسبعين وثلثمايه لوفاه موسى وساروا الى البلاد
المعروفه ببلاد الروم وسكنوها وحينيذ ابتدات الروم توحد ومن كتاب ابن سعيد
المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص على احد الاقوال وقال
في الكامل وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابيه ويعبدون اصناما على اسما
الكواكب ومازالت الروم ملوكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم
على دين النصرانيه فتنصروا عن اخرهم ۞ ومنها الارمن وكانت
بلادهم ارمينيه وقاعده مملكتهم خلاط ثم لما ملكها المسلمون صارت الارمن رعيه فيها
ثم تغلب الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصه واستولوا على
تلك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينه ولها قلعه حصينه
وهي كرسي مملكه الارمن في زماننا هذا ۞ ومنها الكرج وبلادهم
مجاوره لبلاد خلاط اخذه الى الخليج القسطنطيني ويمتد الى نحو الشمال
ولهم جبال منيعه والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينه
وبلاد منيعه وهم في زماننا هذا مصالحون للتتر وبيت الملك عندهم محفوظ
متوارث فيه الرجال والنسا من ذلك البيت ۞ ومنها الجركس
وهم على بحر نيطس من شرقيه وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ۞
ومنها الروس ولهم بلاد في بحر نيطس وهم اجناس من ولد يافث وقد
غلب عليهم دين النصارى ۞ ومنها البلغار منسوبون الى المدينه
التي يسكنونها وهي في شمالي بحر نيطس وكان الغالب عليهم النصرانيه ثم اسلم منهم
جماعه ■ ومنها الالمان وهم من اكثر النصارى يسكنون في غربي
القسطنطينيه الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذي سار الى صلاح الدين
ابن ايوب في مايه الف مقاتل فهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره في

في الطريق قبل ان يصلوا الى الشام على ما يذكر في اخبار صلاح الدين **ومنها البرجان**
وهم ايضا امم كثيرة طاغية قد فشا فيها التسلط وبلادهم واغلة في الشمال واخبارهم
وسيرهم منقطعة عنا لبعدهم وجفا طباعهم ۞ **ومنها الفرنج**
وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسة وهي مجاورة لمدينة جزيرة الاندلس
من شماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذي قصد ديار مصر واخذ دمياط ثم
اسره المسلمون واستنقذ دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وذلك بعد موت
الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب على ما نذكره في سنة ثمان
واربعين وستماية للهجرة ان شا الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة الاندلس
ولهم في بحر الروم جزاير مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش وغيرها ۞
ومنها الجنوية منسوبون الى جنوة وهي مدينة عظيمة من غربي القسطنطينية
على بحر الروم **ومنهم البنادقة** وهم ايضا طايفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية
وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبع ماية ميل في جهة الشمال والغرب
وهي من اعمال جنوة وبينها وبين جنوة في البحر مسيرة شهرين لانهم يخرجون
من شعب البحر الذي على طرفه البندقية وقدرها سبع ماية ميل الى بحر الروم
مشرقا ثم يسيرون اليه مغربا الى جنوة واما رومية فهي مدينة عظيمة مع غربي
جنوة والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه الباب وهي شمالي الاندلس ۞ **ومنها
الجلالقة** وهم اشد من الفرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفا ومن شانهم
انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم حتى تبلى ويدخل احدهم دار الاخر بغير
استيذان وهم كالبهايم ولهم بلاد كثيرة في شمالي الاندلس ۞ **ومنها الباشقرد**
وهم امة كثيرة ما بين بلاد الالمان وبلاد فرنجة وغالبهم نصارى وفيهم مسلمون
وهم سيئو الاخلاق ۞ **واما امم الهند** فهم فرق كثيرة
قال الشهرستاني فمنهم **الباسوية** زعموا ان لهم رسولا
ملكا روحانيا نزل بصورة البشر وامرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب

والذبايح

والذبايح ونهاهم عن القتل والذبح بغير النار وبعضهم ان يتوشحوا بخيط
يعقدونه من مناكبهم الى تحت شمايلهم واباح لهم الزنا وامرهم بتعظيم البقر والسجود
لها ويتضرعون الى التوبة الى المتنسك بها قال **ومنهم البهودية**
ومن مذهبهم ان لا يعافوا شيئا لان الاشيا جميعها صنع الخالق ويتقلدون بعظام
الناس ويمسحون روسهم واجسادهم بالرماد ويحرمون الذبايح والنكاح وجمع
الاموال ومنهم **عبدة الشمس** ومنهم **عبدة القمر**
ومنهم **عبدة الاصنام** وهم معظمهم ولهم اصنام على كل صنم لطايفة
ويكون لذلك الصنم شكل الاخرين يكون ذلك الصنم بايد كثيرة او على هيئة سراه
ونحو ذلك ۞ **ومنهم عباد الما** ويقال لهم الجلهكية ويزعمون ان الما
ملك وهو اصل كل شي فاذا اراد الرجل عبادته تجرد وستر عورته ثم يدخل
الما الى وسطه فيقيم فيه ساعتين او اكثر وياخذ ما امكنه من الرياحين
فيقطعها صغارا ويلقيها في الما وهو يسبح ويقرا واذا اراد الانصراف حرك
الما بيده ثم اخذ منه فنقط على راسه ووجهه ثم يسجد وينصرف **ومنهم
عباد النار** ويقال لهم الاكنواطرية وصورة عبادتهم ان يحفروا في الارض
اخدودا مربعا ويوججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا
الا طرحوه في تلك النار تقربا اليها وحرموا القا النفوس فيها خلافا
لطايفة اخرى ۞ **ومنهم البراهمة** اصحاب الفكر وهم اهل العلم
بالفلك والنجوم ولهم طريقة في احكام النجوم تخالف طريقة منجمي الروم والعجم
وذلك ان اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا
اصحاب الفكر لانهم يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس
والمعقول ويجتهدون حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن
هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما اخبر عن المغيبات وربما وقع الوهم على
حي فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة

ويغمض اعينهم ايامًا والبراهمه لا يقولون بالنبوات وينفونها بالكليه ولهم عقايد كثيره
مذكوره في الملل والنحل قال ابن سعيد المغربي ونقله عن المسعودي ان الهنود
لا يرون ارسال الريح من بطونهم والسعال عندهم اقبح من الضراط والجشا اقبح من
الفسا ومما نقله عن المسعودي ايضا ان الهنود يحرقون انفسهم واذا اراد الرجل
منهم ذلك اتى الى باب الملك فاستاذنه في احراق نفسه فاذا اذن له لبس ذلك
الرجل انواع الحرير المنقوش وجعل على راسه اكليلا من الريحان وضربت الطبول
والصنوج بين يديه وتؤجج له النيران ويدور كذلك في الاسواق وحوله اهله
واقاربه حتى اذا دنا من النار اخذ خنجرا بيده وشق بطنه ثم يهوي بنفسه في
النار قال والزنا فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كنك وهو نهر
عظيم يجري في حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب
والهنود رغبة في اتلاف نفوسهم بالتغريق في هذا النهر ويقتلون انفسهم على شطه
ايضا ويتهادون ماءه كما يتهادى المسلمون ماء زمزم ولهم ممالك ۞
فمنها مملكة المانكير وهي من اعظم ممالك الهند وهي على بحر اللان
الذي عليه السند ولا يدرك لهذا البحر قعر وهو اول بلاد الهند من جهة الغرب
وهذه المملكة اقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التي كان يكثر محمود بن
سبكتكين غزوها حتى فتح فيها بلادا كثيرة ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهي على
جانب نهر عظيم مثل بغداد قال ويلي مملكة المانكير ۞ **مملكة القنوج**
وهي مملكة بلادها الجبال وهي منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى بوده ولاهل هذه
المملكة اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها مائتي الف سنة قال ويجاور هذه
المملكة ۞ **مملكة قمار** وهي التي ينسب اليها العود القماري وهو على البحر
واهل هذه المملكة يرون تحريم الزنا من بين اهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن
المسعودي ان ملكها يسمى زهم قال ويجاوره من جهة البحر ملك الجزر المسمى بالمهراج
قال واخر ممالك الهند من جهة المشرق ۞ **مملكة بنارس**

وهي

وهي تلي بلاد الصين وهي مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة ايام وجزاير بحر الهند في نهاية
الكثرة وهي في البحر فبالهند هذه الممالك ولها ملوك قد اكثر المصنفون فيها الكلام
مما لا يليق بهذا المختصر ۞ **واما امة السند** وهم من غربي الهند وبلاد
الهند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن مشاهير مدن هذا
القسم المولتان والمنصوره والدبيل والمسلمون غالبون على هذا القسم الثاني
في البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التي في هذا القسم القشمير
وهي في ايدي الكفار واهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال
له رتبيل ۞ **واما امة السودان** وهم من ولد حام قال ابن سعيد
واديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات ومنهم اصحاب اوثان
قال ويروى عن جالينوس انهم مخصوصون بعشر خصال وهي تفلفل
الشعر وخفة اللحا وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد
وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ۞ فمن اعظم اممهم
الحبشه وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وبلادهم
في جنوب النوبه وشرقيها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام وخصيان الحبشه
اخير الخصيان ويجاور الحبشه من الجنوب ۞ **الزيلع** والغالب عليهم
دين الاسلام ومن امم السودان **النوبه** وهم يجاورون الحبشه
من جهة الشمال والغرب والنوبه في جنوب حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر
مصر ويقال ان لقمان الحكيم من النوبه وانه ولد بايله ومنهم ذو النون المصري
وبلال بن حمامه ومن اممهم **البجا** وهم شديدو السواد عراة ويعبدون
الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشه
الى جهة الجنوب على النيل ومن اممهم ۞ **الدمادم** وبلادهم على النيل فوق بلاد
الزنج والدمادم تتر السودان فانهم خرجوا عليهم كما فعل التتر بالمسلمين وهم
مهملون في اديانهم ولهم امثال واوضاع مختلفة وفي بلادهم الزرافات وفي ارض

الدمادم ينترق النيل بيلاد جهة مصر وبلاد الزنج ومن امم **الزنج** وهم اشد
السودان سوادا وعاربون راكبين البقر ويعبدون الاوثان وهم اهل باس
وقساوة والنيل يقسم نوب بلادهم عن رجل المقسم ومن امم **الكانم**
وهم على غربي النيل وبلادهم جنوبيه غربيه وببلادهم يتكون الذهب وهم كفار يعملون
ومنهم مسلمون ومن امم **الكانم** واكثرهم مسلمون وهم على النيل وهم على
مذهب مالك واما مدينة غانة فانها من اعظم مدن السودان وهي في اقصى جنوب
المغرب ويسافر التجار من سجلماسه الى غانة وسجلماسه مدينة بالمغرب الاقصى بعيده
ويسيرون منها الى غانة في مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثني عشر يوما ويحملون اليها
الملح والتين والنحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العين ۞
واما امم الصين فبلاد الصين طويله عريضه طولها من المشرق الى
المغرب اكثر من شهرين وعرضها من بحر الصين في الجنوب الى سد ياجوج
وماجوج في الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها ويشتمل عرضها على
الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسه واكثرهم عدلا واحذق
الناس في الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤوس وهم اهل مذاهب مختلفه
فمنهم مجوس واهل اوثان ونيران قال ومدينتهم الكبرى يقال لها خمدان
يشقها نهرها الاعظم وهم احذق الناس بالنقش والتصوير بحيث يعمل احدهم
بيده ما يعجز اهل الارض عنه والصين الاقصى يقال له صين الصين وهو نهايه
العمارة من جهة المشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها
السيلى واخبارهم منقطعه عنا ۞ **واما بنو كنعان** وهم اهل الشام
قال ابن سعيد وانما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح وسام اسمه بالعبرانيه
شام بشين معجمه وقيل تشاءمت بنو كنعان فسمي شاما وكنعان هو ابن مازيغ بن حام
وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بنا الصرح فلما بلبل الله تعالى السنتهم
في اواخر سنة ستمائه وستين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان بالشام ونزله

سيف

في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملكها ملك بني كنعان يلقب جالوت الى
ان قتل داود جالوت اخر ملوكهم وكان اسمه كلساد كما ذكره البيروني في اواخر
كتاب الجواهر فتفرقت بنو كنعان وسار منهم طايفه الى المغرب وهم البربر ۞
واما البربر فقد اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقيل انهم من ولد فارق
ابن بيصر بن حام والبربر يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجه من البربر
يزعمون انهم من ولد افريقس بن صيفي الحميري وزناتة منهم تزعم انها من لخم
والاصح انهم من ولد كنعان وانه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان
قصدت منهم طايفه بلاد المغرب وسكنوها وهم البربر وقبايل البربر كثيره جدا
فمنهم **كتامه** وبلادهم الجبال من المغرب الاوسط وكتامه الذين
اقاموا دوله الفاطميين مع ابي عبد الله الشيعي **ومنهم صنهاجه**
ومنهم **ملوك افريقيه** بنو بلكين ابن زيري من قبايل البربر
زناته وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسه ولهم الفروسيه والشجاعه
المشهوره من البربر ۞ **المصامده** وسكناهم في جبل درن وهم
الذين قاموا بنصر المهدي ابن تومرت وبهم ملك عبد المومن وبنوه بلاد المغرب
واشتق من المصامده قبيله **هنتانه** وملك منهم افريقيه والمغرب
الاوسط ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد ابن ابي حفص ثم خطب لولده ابي عبد الله
ابن يحيى بالخلافه واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنين وخمسين وستمايه
بها ما سيذكر ومن قبايل البربر **برغواطه** ومنازلهم في تامسنا
وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب في سكنى الصحاري ولهم لسان
غير العربي قال ابن سعيد المغربي ولغاتهم ترجع الى اصل واحد
ويختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض الا ترجمان **واما امة عاد**
فهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد في نهاية من عظم
الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبلبلت الالسن في حضرموت وارسل الله

تعالى الى بني عاد هودا نبيا حسبما تقدم فلم يستجيبوا له وكانوا اهل قوة وبطش وكان
لهم في الارض اثار عظيمة حتى قال لهم هود اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وبلاد عاد يقال لها الاحقاف
وهي بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك في بني عاد واول من ملك منهم شداد
ابن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكر من ذلك
مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه ۞ **واما العمالقة** فهم من ولد عمليق
ابن لاوذ بن سام ولما تبلبلت الالسن نزلت العمالقة بصنعاء اليمن ثم تحولوا الى
الحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان من العمالقة جماعة من الشام وهم الذين
قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فافناهم وكانت منهم فراعنة مصر وكان منهم
من ملك يثرب وخيبر قال صاحب الاغاني وكان سبب سكنى اليهود خيبر
وغيرها من الحجاز ان موسى عليه السلام ارسل جيشا الى قتال العمالقة اصحاب
خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وامرهم موسى ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا فسار
ذلك الجيش واوقع بالعمالقة واستبقى منهم ابن ملكهم ورجعوا به الى الشام
وقد مات موسى فقالت لهم بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فقالوا نرجع
الى البلاد التي غلبنا عليها وقتلنا اهلها فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرهما
من الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما
تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل ان اليهود انما سكنوا الحجاز لما تفرقوا
حين غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس والله اعلم ۞

واما امم العرب واحوالهم فقال الشهرستاني في الملل والنحل
والعرب الجاهلية اصناف فصنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع
المحيي والدهر المفني كما اخبر عنهم التنزيل وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وهم الذين
اخبر الله عنهم بقوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد

وصنف

وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبائل فكان ود لكلب
وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر
لذي الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى
لقريش وبني كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم
وكان على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من
يميل الى اليهودية ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابئة
ويعتقدون في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك
الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من
يعبد الجن وكانت علومهم الانساب والانواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكانت
الجاهلية تفعل اشياء جاء الاسلام بتقريرها منها عدم حل نكاح البنات والامهات
فكان اقبح ما يصنعونه الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بزوجة
ابيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويحرمون ويعتمرون ويطوفون
ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاثة
اعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق
وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى وسيأتي ذكر انسابهم
وقبائلهم ان شاء الله تعالى ۞ **واما الكلام على فرق المسلمين**
وهي ملة الحق وامة الهدى وهي الناسخة للملل واللازم حكم دعوتها للامم فانما
لها تم كلمة تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتبرى مما سوى ذلك
من الاديان المخالفة والملل المباينة لثبوت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وانه لا نبي بعده فاما ثبوت نبوته فلما اتى به من المعجزات وهي الامور الخارقة
للعادة المقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة واما كونه لا نبي بعده فاخباره بذلك
بعد ان ثبتت نبوته ولا يكون النبي الا صادقا فثبت ان لا نبي بعده واما معجزاته

صلى الله عليه وسلم الخارقة وبراهينه الساطعة التي نقلتها الكافة عنه لنبي مجمل لا يدرك
احصى ولا ينفد جواهره قال ابن بطال في شرح البخاري اجتمع لي من معجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغ الف معجزة وسياتي في ذلك ما فيه غنى
وعنا ان شاء الله تعالى **فلنذكر الان قطرة من هذا البحر**

فمنها القران الذي انزله الله عليه وتحدى به جميع الخلايق ان ياتوا
بمثله فعجزوا عن ذلك وعلم انهم لم يعارضوه ولا اتوا بسورة من مثله من
حيث بعث والى اليوم الامر على ذلك وكان الكفار من احرص الناس على
ابطال قوله مجتهدين بكل طريق يمكن فاذا كان قد تحداهم بالمعارضة مدة
بعد مدة في مدة عشرين سنة وهي تبطل دعوته ان اتوا بمثله ولا ياتون علم
انهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فانه مع وجود هذا الداعي التام اذا كانت
القدرة حاصلة وجب وجود المقدور فهذا يوجب علما يقينا لكل احد بعجز
جميع اهل الارض عن ان ياتوا بمثله واعجازه من وجوه متعددة ليس من جهة
واحدة من جهة اللفظ ومن جهة النظم فان نظم القران واسلوبه عجيب بديع
ليس من جنس اساليب الكلام المعروفة ولم يات احد بنظير هذا الاسلوب
فانه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الرسايل ولا الخطابة ولا نظم يشبه
نظم شي من كلام الناس عربهم وعجمهم ومن عارضه فلم يات الا بما يضحك منه
ومن جهة معانيه التي امر بها ومعانيه التي اخبر بها عن الغيوب ومن جهة ما بين
فيه من الدلايل اليقينية والاقيسة العقلية ومن اضعف الاقوال قول من يقول
انه معجز بالصرفة والرد على هذا القول مكان ليس هذا مقامه ❁

ومنها المعجزات المتعلقة بالقدرة والفعل والتاثير
وحراسة السما بالشهب الحراسة التامة لما بعث ولعروجه الى السما وهي انواع
الاول ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر كما ذكره
الله تعالى وصعوده الى السما ليلة المعراج وهذا ما تواترت به الاحاديث وصدق

به القران **الثاني** ايات الجو كاستسقايه صلى الله عليه وسلم واستجابة
وطاعة السحاب له ونزول المطر وانتصاره بالصبا وغير ذلك ۞ ۞
الثالث ايته في الحيوان من الانس والجن والوحوش والانعام
من ذلك ما رواه احمد في مسنده عن يعلى بن مرة قال ثلثة اشيا رايتهن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما نحن نسير معه اذ مررنا ببعير فلما راه البعير
جرجر ووضع جرانه بالارض فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب
هذا البعير الحديث قال ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انطلق الى هاتين الشجرتين فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما
ان تجتمعا فانطلقت فقلت لهما ذلك فانتزعت كل واحدة منهما من اصلها
فالتقيا جميعا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته من ورايهما ثم لما فرغ
عادت كل واحدة منهما مكانها واتته امراة بصبي لها به لمم فقالت يا رسول الله
ان ابني به لمم منذ سبع سنين ياخذه كل يوم مرتين فتفل النبي صلى الله عليه وسلم
في فيه وقال اخرج عدو الله انا رسول الله فبرا وروى الدارمي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدره ودعى فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدخل رجل غيضة فاخرج منها بيضة حمرة فجات الحمرة ترف على راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا
اخذت بيضها فقال رده رحمة لها وروى الحاكم في صحيحه عن سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبنا البحر في سفينة فانكسرت السفينة
فركبت لوحا من الواحها فطرحني في اجمة فيها اسد فلم يرعني الا به فقلت يا ابا
الحرث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاطا راسه وغمز بمنكبه شقي
فما زال يغمزني ويهديني الطريق حتى وضعني على الطريق فلما وضعني على الطريق
همهم فظننت انه يودعني وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال كان بالمدينة

نزع فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسًا لابي طلحة وكان يقطف فلما رجع
قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد ذلك لا يجارى وعن عبد الله بن جعفر قال اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وحدثني حديثا لا احب انا احدثه لاحد من الناس
قال وكان احب ما استتر به هدف او حايش نخل فدخل حايط رجل من الانصار
فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي
صلى الله عليه وسلم فمسح راسه فسكن فقال من هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال
هو لي يا رسول الله فقال له الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله
اياها فانه شكى الي انك تجيعه روى مسلم بعضه وبقيته على شرطه ورواه ابو داود
والايات في هذا النوع كثيره ● **الرابع** اثاره في الاشجار والخشب
في الصحيحين عن جابر قال كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع المنبر فكان عليه
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء فوضع عليه يده فسكت وفي
رواية فصاح الجذع صياح الصبي وروى الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
حجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ● **الخامس**
في الما والطعام والثمار الذي يكثر ببركته وهذا باب وسيع نذكر منه ما تيسر في
الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا باناء فاتي بقدح رحراح فجعل
القوم يتوضون فحزرت ما بين السبعين الى الثمانين وفي رواية دعا بقدح
وامر الناس ان يتوضوا منه فرايت الما ينبع من تحت اصابعه وفي صحيح البخاري
عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا
فجهش الناس نحوه قال ما لكم قالوا ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب الا ما بين
يديك فوضع يده في الركوة فجعل الما يثور من بين اصابعه كامثال
العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشره

ميه

ماية وفي صحيح مسلم عن سلمة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
خيبر فامرنا ان نجمع ما في ازوادنا يعني من التمر فبسط نطعا فنثرنا عليه ازوادنا
قال فتمطيت فتطاولت لاحزره فحزرته كربضة شاة ونحن اربع عشرة ماية قال فاكلنا ثم تطاولت
فنظرته فحزرته كربضة شاة وفي صحيح البخاري عن جابر ان اباه استشهد وترك دينا
وترك ست بنات فلما حضر جداد النخل قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت
ان والدي قد استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرما فقال اذهب
فاجعل كل تمر ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما اغروا بي تلك الساعه
فلما راى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع
اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عن والدي امانته وانا ارضى ان يودي
الله عن والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة واحدة فسلم الله البيادر كلها حتى اني
لانظر الى البيدر الذي كان صلى الله عليه وسلم كانها لم تنقص تمرة واحدة ●
السادس تاثيره في الاحجار وتصرفه فيها وتسخيرها له في صحيح البخاري
عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل
فقال اسكن وضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان وفي الصحيحين عن
جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعرف حجرا كان يسلم علي قبل ان
ابعث واني لاعرفه الان ● **السابع** تاييد الله له بالملائكة قال الله تعالى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقال تعالى
اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين الى
مسومين وقد تواتر في الاحاديث ما راه الصحابة من قتال الملائكة للمشركين وما
كانت سيماهم ولعلهم في قولهم اقدم حيزوم ما يطول ذكره وسياتي ان شا الله تعالى
عند الانتها في عمود النسب اليه صلى الله عليه وسلم ما فيه مستمتع وان كان لا يقع
مقنع في ذكر خصايص شرفه وكمال مواهبه وانما تقف للعجز لا لبلوغ الغايه
وندع البحر الروي وان لم ننقع ادنى الري وهيهات هيهات الاحاطه وانما

فصل

يكون من التلاوم ما احاط بالعنق ومن تبين الجحر ما لاح على الافق
افترقت الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم على فرق كثيرة كما اخبر الله تعالى في قوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا
وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة
بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه اذا تقرر هذا فقد اختلف العلما في
هذا الاختلاف هل هو محصور ام لا على اقوال **الاول** انه لا يمكن حصر
فرق الاهوا اكثر من ان تحصر او يحاط بها وهو قول جماعة من المتكلمين وضعفوا
الحديث الوارد في الحصر وقد ضعفه ابن حزم **الثاني** ان اصول
الاهوا محصورة دون فروعهم وهذا مقتضى كلام ابن حزم قال الامام ابو محمد
فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهي اهل السنة والمعتزلة والمرجية والشيعة
والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق **الثالث** انها محصورة في ثلث
وسبعين كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي
وابو داود والحاكم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افترقت اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على احدى
او اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة وروى ابو داود
عن معوية ابن ابي سفيان انه قام فقال الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
فينا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وان
هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة
في الجنة وهي الجماعة لكن لم يتكامل وجودها الى الان قال ابو المظفر طاهر بن محمد
الاسفرايني قال بعض اهل التحقيق لم يتكامل وجود هذه الفرق من اهل
البدع وانما وجد بعضهم وستوجد بقيتهم قبل يوم القيمة فان ما اخبر به الرسول
كاين لا محالة **الرابع** انها محصورة لكن تبلغ كثيرا من العدد بما يزيد على الملة

او اكثر من ذلك وهذا قول الاشعري وغيره ممن الف في ذلك وقد ذكره الاشعري
في المقالات والشهرستاني في الملل والنحل **الخامس** قال
الشهرستاني واهل الاهوا ليس تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واهل الديانات
قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد **السادس** ان ثلث وسبعين
فرقة باجمعها في الرافضة دون غيرهم منهم واحدة على الحق واثنتان وسبعون في النار
وهذا قد ادعاه بعض الشيعة وهذا القول اخس الاقوال **السابع**
انها موجودة الان وقد تكلم عليها جماعة من العلما كابي المظفر الاسفرايني وغيره
وقال ابو طالب في كتابه قوت القلوب اصول فرق الاهوا اربعة القدرية
والجهمية والروافض والخوارج وتفرقت كل فرقة من هولا اثني عشر فرقة وقال
يوسف بن اسباط اصول البدع اربعة كل فرقة ثمانية عشر فذلك اثنتان وسبعون
فرقة وقال جعفر بن حميد قلت لعبد الله بن المبارك على كم افترقت قال
الاصل اربع فرق الشيعة والحرورية والقدرية والمرجية فالشيعة ثلثة وعشرون
والحرورية احدى وعشرون والقدرية ستة عشر والمرجية ثلثة عشر واختار
ابن حامد الحنبلي ايضا وجودها الان ولكن الذي يحصل في ذلك بينهم خلاف
في تعدادها والوقوف على اعيانها المطابقة لمراد الحديث عسر وها انا اذكر
من ذلك بتيسير الله تعالى وبه الحول والقوة

الفرقة الاولى المرجية والكلام هنا من وجوه

احدها في موجب التسمية بهذا الاسم قال الخلال في كتاب السنة سئل
اسحق بن راهويه لم سميت المرجية مرجية فقال لانهم لا يرجون الذنوب الى
الله تعالى ويقولون المومن مغفور له وهو في الجنة وغيرهم يردون الذنب الى
الله تعالى قيل لاسحق لم قيل لهم مرجية وهم لا يرجون الذنب فقال قال
النضر بن شميل انما سموا بهذا الاسم لانهم يقولون الخلائق بمنزلة المحكمة وهم يقولون
لا حكم الا لله وبمنزلة القدرية وهم يقولون بخلاف القدر ولو ان رجلا تبلد ارضا

لسمي ارضيًا وقال الخطابي انما سموا مرجية لانهم قالوا نحن مؤمنون حقًا
ولم يرجئوا الامر في ذلك الى الله تعالى وقال ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في تهذيب الاثار ان قال لنا قايل من المرجية وما صفتهم قيل هم موصوفون
بالارجا امر مختلف فيما ذلك الامر فاما الامر الذي سميت به المرجية مرجية
فحدثني عبد الله بن عمر قال سمعت ابرهيم بن موسى يقول سيل ابن عيينة عن الارجا
فقال الارجا على وجهين قوم ارجوا امر علي وعثمان فقد مضى اوليك واما المرجية
اليوم فهم قوم يقولون الايمان قول بلا عمل فلا تجالسوهم ولا تواكلوهم ولا
تصلوا معهم ۝ وروي عن الفضيل بن عياض انه كان يقول اهل الارجا يقولون
قول بلا عمل قال ابن جرير ان اخرج العمل والطاعة عن الايمان سمي مرجيا
عند قوم مرجي غير ان الاغلب من استعمال اهل المعرفة بمذاهب المختلفين
في الديانة في دهرنا هذا ان هذا انما يستعمل فيمن كان قوله ان الايمان قول
بلا عمل وفيمن كان مذهبه ان الشرايع ليست من الايمان وان الايمان انما
هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه ۝

الثاني في اول من ابتدع هذا القول

قال اللالكائي في كتاب السنة قال ايوب السختياني انا اكبر من المرجية
اول من تكلم في الارجا رجل يقال له الحسن بن محمد وقال زاذان اتينا الحسن
ابن محمد فقلنا ما هذا الكتاب الذي وضعت وكان هو الذي اخرج المرجية
قال كتابا يا ابا عمر لوددت اني كنت مت قبل ان اخرج هذا الكتاب او اضع
هذا الكتاب ۝

الثالث في نبذ مما ورد في ذمهم

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهم نصيب في
الاسلام القدرية والمرجية رواه ابو داود والترمذي وصححه ابن جرير وروى
اللالكائي عن ابن عباس انه قال اتقوا الارجا فانه شعبة من النصرانية وقال معاذ بن
جبل لعنت القدرية والمرجية على لسان سبعين نبيا اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال ابرهيم النخعي تركت المرجية الدين ارق من ثوب سابري وقال
سعيد بن جبير هم يهود القبلة وقال علي بن الحسين ما ليل بليل ولا نهار بنهار
اشبه من المرجية باليهود وحكى بعض السلف قال اجتمع قدري وحروري
ومرجي فقال كل واحد منهم اي اصوب من صاحبه فما قال فتراضوا الى اول من
يستقبلوا فاستقبلهم اعرابي على بعير له فقالوا له انا قد اختلفنا وقد تراضينا
باول من نلقاه فكنت انت قال فاناخ بعيره ثم اخذ كسا كان تحته وطواه ثم جلس
عليه فقال اجلسوا بين يدي ثم قال للحروري ما تقول قال ازعم ان كل من عصى الله
فقد كفر واستحل دمه فقال انت رجل سوء تحضر على العباد ما وسع الله عليهم
من التوبة ثم قال للقدري ما تقول قال ازعم ان اعمال العباد من خير فمن الله
وما عملوا من شر فليس لله فيه مشية فقال انت اكفر من هذا اتزعم ان تريد شيا
فلا يعمله العباد ويعمل العباد شيا لا يريده الله ثم قال للمرجي ما تقول قال ازعم ان
من قال لا اله الا الله فهو مومن لا يضره شي فقال الاعرابي ما في الثلاثة اكفر منك
حين شهدت لمدبري انه مومن ان

الرابع في الكلام على فرقهم

في الايمان اذ تم الكلام فيه **الفرقة الاولى** قال الاشعري تزعم ان الايمان
بالله هو المعرفة بالله ورسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط وان ما سوى المعرفة من الاقرار
باللسان والخضوع بالقلب والمحبة فليس بايمان وزعموا ان الكفر بالله هو الجهل
به وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان ۝ **الفرقة الثانية** يزعمون ان الايمان
هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط وان قول القايل ان الله ثالث
ثلاثة ليس بكفر ولكن لا يظهر الا من كافر وزعموا ان الصلاة ليست بعبادة الله
وانه لا عبادة الا الايمان به وبهذا قال ابو الحسين الصالحي **الفرقة الثالثة**
يزعمون ان الايمان بالله هو المعرفة به والخضوع له وهو ترك الاستكبار
عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وزعموا ان ابليس كان
عارفا بالله غير انه كفر باستكباره وهذا قول قوم من اصحاب يونس السمري ۝

الفرقة الرابعة وهم اصحاب ابي شمر ويونس يزعمون ان الايمان المعرفة بالله
والخضوع له والمحبة له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شي ما لم يقم عليه حجة
الانبيا فان كانت قامت عليه حجة الانبيا فالايمان بهم والتصديق لهم والمعرفة بما
جا من عند الله غير داخل في الايمان ولا يسمون كل خصلة ايمانا فاذا اجتمعت
باجمعها سموها ايمانا ۞ الفرقة الخامسة اصحاب ابي ثوبان يزعمون ان
الايمان هو الاقرار بالله ورسوله ما كان لا يجوز في العقل الا ان يفعله وما كان
جايزا في العقل ان لا يفعله فليس ذلك من الايمان ۞ الفرقة السادسة
يزعمون ان الايمان هو المعرفة بالله ورسوله وفرايضه المجمع عليها والخضوع له
بجميع ذلك كالاقرار باللسان ومن جهل شيا من ذلك فقامت عليه الحجة او
عرفه ولم يقر به كفر ولم يسم خصلة من ذلك ايمانا ۞ الفرقة السابعة
الغيلانية اصحاب غيلان يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والمحبة والخضوع
والاقرار بما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم وبما جا من عند الله الفرقة
الثامنة اصحاب محمد بن شبيب يزعمون ان الاقرار الايمان بالله والمعرفة
بانه واحد ليس كمثله شي والاقرار والمعرفة بانبيا الله ورسله وبجميع ما جات به
من عند الله بما نص عليه المسلمون ونقلوه عن رسولهم مما لا اختلاف فيه بينهم
ولا منازع وان كل خصلة يكون ايمانا وانه يتبعض ۞ الفرقة التاسعة
يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بما
جا من عند الله في الجملة دون التفسير كمن قال ان الله حرم لحم الخنزير
غير انه لا يدري لعل الخنزير الذي حرمه ليس هو هذه العين انه مومن
الفرقة العاشرة اصحاب ابي معاذ التومني يزعمون ان الايمان ترك ما
عظم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك او ترك خصلة منها كان كافرا
فتلك الخصلة التي يكفر بتركها وبترك خصلة منها ايمان ولا يقال للخصلة
منها ايمان الفرقة الحادية عشر اصحاب بشر المريسي يقولون ان

الايمان

الايمان هو التصديق لان الايمان في اللغة هو التصديق وما ليس بتصديق فليس
بايمان ويزعم ان التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعا واليه كان يذهب
ابن الراوندي وبعض علما الكوفة ۞ الفرقة الثانية عشر
اصحاب محمد بن كرام يقولون ان الايمان هو الاقرار والتصديق باللسان دون
القلب وانكروا ان تكون معرفة القلب او شي غير التصديق باللسان وان
المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين على
الحقيقة نقل هذه المقالات باجمعها ابو الحسن الاشعري ۞ الفرقة
الثالثة عشر قال امام الحرمين في شامله من المرجية طايفة
صارت اليا ان المومن لا يعاقب على زلة في العقبى ولكن يعاقبه الله في الدنيا
بالاسقام والهموم والغموم والنقص من الاموال والانفس ولا تخرمهم المنية
الا وهم ممحصون وحكى عن بعض العلما هذا القول عن طايفة منهم تسمى الكا لديه ۞

الخامس في الكلام على حججهم والجواب عنها

وليعلم انا لو استقصينا ما لكل فرقة من هذه الفرق على حده وما احتجت به على قولها
والرد عليها وابطال ما شغبت لطال ذلك واحتمل اسفارا لكن نذكر اصول اقوالهم
في ذلك وما احتجوا به ونجيب عنه بما فيه مقنع مع الاختصار بحول الله وقوته
فنقول حاصل اقوالهم ترجع الى اربع مقامات
الاول ان الايمان المطلوب هو التصديق بالقلب حسب
وهذا القول قد قال به جماعة من العلما كالاشعري وابي بكر الباقلاني وامام
الحرمين والرازي وغيرهم وذكروا النزاع في ذلك مع السلف واحتجوا على
ذلك بحجج منها ما احتج به القاضي ابو بكر الباقلاني قال اجمع اهل اللغة قاطبة
على ان الايمان هو التصديق بالقلب ويدل عليه قوله تعالى وما انت بمومن لنا
اي بمصدق ويقال فلان يومن بالشفاعة اي يصدق بها فوجب ان الايمان
بالشريعة هو الايمان في اللغة لان الله ما غير اللسان وما قلبه ولو فعل ذلك

تواترت الاخبار بنقله فدل على ان الايمان في الشريعة هو الايمان اللغوي
وقال الرازي لا نزاع في ان اصل الايمان في اللغة عبارة عن التصديق
بالرسول في كل ما علم مجي الرسول به ضرورة وهذا عند جهم وللسلف وكثير
من اهل الكلام كابي عبد الله بن طاهر شيخ القاضي ابي بكر وابي العباس
القلانسي وابي علي الثقفي في قولهم ان الايمان تصديق باللسان وعمل بالاركان
وعقد بالجنان فلهم عن هذه الحجة في نصر الايمان على ما ذكروه وجوه من الاجوبة
احدها مع الاجماع قال ابو محمد بن حزم واما قولهم ان الايمان
في اللغة التي نزل بها القران هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمي
التصديق فقط بالقلب دون التصديق باللسان ايمانا في لغة العرب وما
قال قط عربي ان من صدق بشي بقلبه واعلن التكذيب به بلسانه انه يسمى مصدقا
به اصلا ولا مؤمنا البتة وكذلك ما سمي قط التصديق باللسان دون
التصديق بالقلب ايمانا في لغة العرب اصلا على الاطلاق ولا يسمى تصديقا
في لغة العرب ولا ايمانا مطلقا الا من صدق بالشي بقلبه ولسانه معا ٥
الثاني مقابلة هذا الاجماع بعكسه قال ابو اسحق الاسفرايني
من كتاب الاسما والصفات اتفقوا على ان ما يستحق به المكلف اسم الايمان
في الشريعة اوصاف كثيرة وعقايد مختلفة وان اختلفوا فيها على تفصيل
ذكره **الثالث** انه يبعد ان يكون المراد بالايمان في اللغة التصديق
وذلك ان يقال للمخبر صدقته وصدقه ولا يقال امنته ولا امنه بل يقال
امن له كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال تعالى فما امن لموسى الا ذرية
من قومه **الرابع** ان كل مخبر عن مشاهدة او غيب يقال له صدقت
كما يقال له كذبت فمن قال السما فوقنا قيل له صدقت واما لفظ الايمان فلا
يستعمل الا في الخبر عن الغايب قال ابو العباس بن تيمية لم يوجد في الكلام
ان من اخبر عن مشاهدة كقوله طلعت الشمس وغربت انه يقال امنا له كما يقال

صدقناه

صدقناه **الخامس** ان لفظ الايمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ
التصديق فانه من المعلوم في اللغة ان كل مخبر يقال له صدقت او كذبت ولا يقال لكل
مخبر امنا له او كذبناه ولا يقال انت مؤمن له او مكذب بل المعروف في مقابلة
الايمان لفظ الكفر يقال هو مؤمن او كافر والكفر لا يختص بالتكذيب فلو قال انا
اعلم انك صادق ولكن لا اتبعك لنوع هذا او لموالاة او غير ذلك كما كان كثير من
الكفار فانهم كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولا يتبعونه حسدا من عند انفسهم
كما اخبر الله تعالى عنهم فلا يقال في هولا انهم يؤمنون فاذا كان الكفر يكون
تكذيبا ويكون مخالفة ومعاداة وامتناعا بلا تكذيب فلا بد ان يكون الايمان
تصديقا مع موافقة وموالاة ٥ **السادس** انه لو سلم ان الايمان في اللغة
هو التصديق فمعلوم ان الايمان ليس هو التصديق بكل شي بل بشي مخصوص وهو
ما اخبر به الرسول فيكون حينئذ الايمان في كلام الشارع اخص من
الايمان في اللغة ومعلوم ان الخاص تنضم اليه قيود لا توجد في جميع العام كالحيوان
اذا وجد بعض انواعه وهو الانسان كان فيه المعنى العام ومعنى يختص به وذلك
المجموع ليس هو المعنى العام ٥ **السابع** ان التصديق اعم من ان يكون
بالقلب او بالعمل فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والفرج
يصدق ذلك او يكذبه وقال ابن جرير في تهذيب الاثار واذا وعد الرجل
وعدا او قال قولا ثم انجز وعده وحقق بالفعل قوله قيل صدق فلان
قوله بفعله ولا يدفع ذلك ذو معرفة بكلام العرب وفي ذلك الدلالة على
صحة القول بان الايمان التصديق فاذا كان الايمان في كلامها التصديق
والتصديق يكون بالقلب وباللسان وبفعل الجوارح فتصديق القلب
العزم والاذعان وتصديق اللسان الاقرار وتصديق الجوارح السعي والعمل
وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ان عبد الملك بن مروان كتب الى
سعيد بن جبير يساله عن هذه المسائل فاجابه عنها سالت عن الايمان فالايمان

هو التصديق ان يصدق العبد بالله وملائكته وما انزل من كتاب وما ارسل من رسول وباليوم الآخر وسائر ما عن الى التصديق والتصديق ان يعلم العبد بما صدق به من الشيئات ۞ **المقام الثاني** من قولهم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانه مساو وقد وافقهم على هذا الاشعري وابو بكر الباقلاني وغيرهما كالرازي وابن حزم واحتجوا على ذلك بانه لما كان اسما للتصديق الرسول فيما علم بالضرورة مجيئه به صار هذا مما لا يقبل الزيادة والنقصان فالتصديق لا يتفاوت الناس فيه وقد احتج لهذا الحجة ابو محمد بن حزم قال والتصديق بالشيء اي شيء كان لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيها زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه باي شيء اقر او اي شيء اعتقد من احد ثلثة اوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما اعتقد فمن المحال ان يكون الانسان مكذبا بما يصدق به ومن المحال ان يشك احد فيما يصدق به فلم يبق الا انه يصدق بما اعتقد بلا شك ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق اخر لان التصديق اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا ايقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقا به واذا لم يكن مصدقا به فليس مومنا به ۞ ۞

وللسلف القائلين بزيادته ونقصانه عن هذا اجوبة ۞

احدها انه معارض لظاهر القران قال الله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم

ايمانا **الثاني** معارضته للسنة ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي صحيح مسلم من جاهدهم بيده فهو مومن ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل **الثالث** معارضته لاقوال الصحابة رضي الله عنهم والرواية عنهم بذلك اكثر من ان تحصر قال ابو الدرداء الايمان يزيد وينقص وقال عمر هلموا نزداد ايمانا وقد ادعى غير واحد ان هذا اجماع السلف من الصحابة والتابعين كاسحق بن راهويه وغيره وكذلك ذكر ابو عبيد في رسالته من كان يقول بذلك وعد جماعة من طبقات الصحابة والتابعين وتابعيهم الى زمنه من غير خلاف وقال ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي سمعت حرملة يقول اجتمع حفص الفرد ومصلان الاباضي عند الشافعي فتكلما في مسالة الايمان في الزيادة والنقص فخالف حفص الفرد في ذلك فحمي الشافعي وتقلد المسالة على ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص فطحن حفصا وقطعه ۞ **واجاب ابن حزم** عما ورد في الكتاب والسنة واقوال الصحابة من زيادة الايمان ونقصه بانه محمول على الاعمال والاعمال الصالحة عنده من الايمان فالزيادة والنقص راجع اليها لا الى التصديق واما من يقول ان الاعمال غير داخلة في الايمان فالجواب عليهم عما ذكرنا عسر قال الرازي والبحث لفظي فلكل واحد من الفريق نصوص والتوفيق ان يقال الاعمال من ثمرات التصديق فكلما دل على ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفا الى اصل الايمان وما دل على كونه قابلا لهما فهو مصروف الى الايمان الكامل **الرابع** ان يقال لهم ولابن حزم قولكم ان التصديق لا يقبل الزيادة ولا النقصان

منوع فان التصديق يكون بعضه اقوى من بعض واثبت وابعد عن الشك والريب
في تفاوت العلميات قولان مشهوران ويقول ابن حزم انه لا تفاضل في القطعيات
منهم غير واحد كالطوسي وغيره وفي تفاوت المعرفة روايتان عن احمد والفرق
بين العلم الضروري وبين العلم الواقع بالنظر لا يجهل تفاوته احد ٥
الخامس انه يلزم منه ما هو مكابرة للعقل وهو ان يكون ايمان افاضل
البشر كالرسل والانبيا والملايكة كايمان من يكون متلبسا بالمعاصي من احاد البشر
وانما ايمانهما بالله متساويين وقد تحمل ابو المعالي جوابا عن هذه المناقضة بان قال
الذي يتفضل به ايمانه عن ايمان من عداه هو استمرار تصديقه وعصمة الله اياه من
مخامرة الشكوك واختلاج الريب والتصديق عرض من الاعراض لا يبقى وهو
متوالي للنبي صلى الله عليه وسلم ثابت لغيره في بعض الاوقات وزايل عنه في
اوقات الفترات فثبت للنبي صلى الله عليه وسلم اعداد من التصديق لا تثبت
لغيره الا بعضها فيكون ايمانه بذلك اكثر وافضل قال ولو وصف الايمان
بالزيادة والنقصان واريد به ذلك كان مستقيما وضعف هذا الجواب
لا يخفى على ذي بصيرة اذ يقتضي ان يكون حين ثبوت الايمان لغير النبي صلى
الله عليه وسلم يكون مساويا لايمانه حين ذلك معاذ الله منه ٥ ٥
المقام الثالث قولهم ان الاعمال غير داخلة في الايمان بل
هي ثمرته وهذا قول الاشعري والقاضي ابي بكر والرازي وامام الحرمين وغيرهم
واحتجوا على ذلك بحجج منها قال الرازي ان هذه الطاعات لو كان جزءا
من مسمى الايمان شرعا لكان اقتران الايمان بالطاعة تكريرا وبالمعصية
نقضا لكنه باطل لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وبقوله الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ٥ **واجاب السلف** عن هذه الحجة
باجوبة احدها ان يقال اصل الايمان هو ما في القلب والاعمال الظاهرة لازمة
لذلك لا يتصور وجود ايمان القلب الواجب مع عدم جميع اعمال الجوارح بل متى

نقصت

نقصت الاعمال الواجبة الظاهرة كان لنقص الايمان الذي في القلب فصار
الايمان متناولا للملزوم واللازم وان كان اصله ما في القلب وحيث عطفت
عليه الاعمال فانه اريد به ان لا يكتفى بايمان القلب بل لابد من العمل ثم من العلما
من يقول المعطوف دخل في المعطوف عليه ولكن ذكر باسمه الخاص تخصيصا
ولئلا يظن انه لم يدخل وهذا كما عطف فيه خاص على عام **الثاني**
ان القران ورد بسلب الايمان عمن لم يعمل كقوله تعالى انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون وقوله انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه **الثالث** ما ورد في السنة من دخول
الاعمال الصالحة في الايمان ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس امركم
بالايمان بالله وحده هل تدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله
اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا خمس ما غنمتم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم وغير ذلك من الاحاديث
مما يطول ايراده وروى ابن حزم عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وتصديق بالعمل **الرابع**
اجماع العلما قال الشافعي في كتاب الام في باب النية وكان الاجماع
من الصحابة والتابعين ومن ادركناهم يقولون الايمان قول وعمل ونية لا يجزي واحد
من الثلث الا بالاخر وقال ابن عبد البر اجمع اهل الفقه والحديث على ان الايمان
قول وعمل ولا عمل الا بنية وقال الزهري كنا نقول الاسلام بالاقرار والايمان

بالعمل قربان لا ينفع احدهما الا بالاخر وقال وكيع بن الجراح اهل السنة يقولون
الايمان قول وعمل وقال ابو القسم الانصاري شيخ الشهرستاني في شرح
الارشاد لابي المعالي بعد ان ذكر قول اصحابه قال وذهب اهل الاثر الى ان الايمان
جميع الطاعات فرضها ونفلها قال الرازي قال السلف الايمان اسم للتصديق
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان قال ابو عبيد القسم بن سلام هذه
تسمية من كان يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص ثم ذكر العلما من السلف على
طبقاتهم ببلدانهم في ازمنتهم ثم قال احد ذلك وهولا جميعا يقولون الايمان قول وعمل
يزيد وينقص وهو قول اهل السنة المعمول به عندنا وكذلك ادعى الاجماع
على ان الايمان قول وعمل ابو ثور **المقام الرابع** قولهم انه لا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الشرك طاعة وهذا القول مما انفرد به المرجية
ولم يوافقهم عليه احد وهو فاسد سخيف والدليل على فساده وجوه
احدها قال امام الحرمين في الشامل ومما يوضح فساد اصولهم
ان يقول المسلم اذا زنى وسرق وقطع الطريق تقام عليه الحدود اجماعا ولو كانت
زلاته محبطة بايمانه لما استحق به عقابا فان تعسف متعسف وزعم ان الحدود
ليست معاقبة لمقارفي الكباير سقطت مناظرته ودحضت حجته وانتسب الى
خرق الاجماع ورد نصوص الكتاب فان المسلمين مجمعون على ان السارق معاقب
على سرقته بالقطع ولذلك نفيت عقوبات الابدان عمن لا تكليف عليه كالصبيان
والمجانين وقد قال الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا
نكالا من الله فاقتضى ذلك كون الحد جزا وتنكيلا بالمحدود وهذا لا محيص لهم
عنه **الثاني** قال ايضا يقال لهم معشر المرجية هل تسلمون
لنا ان قطاع الطريق الساعين في الارض المتهجمين على قتل الانفس وانتهاك
المحرمات يخوفون ويلعنون ويواجهون بالملامة والتقريع فان ابوا ذلك وقالوا
لا ملام عليهم فقد راغموا الاتفاق وخرقوا الاجماع والاطباق وان سلموا كونهم ملومين

مذمومين

مذمومين فالملامة ضرب من العقاب ولذلك لا يلام مقدم على مباح فاي مستقيم مع
ذلك سقوط العقاب على زلات المخلص لم عن ذلك **الثالث** معارضة
هذا القول لظاهر القران قال الله تعالى من يعمل سوا يجز به وقال تعالى ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا وقال تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الى قوله فسوف
نصليه نارا وقال تعالى ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية
فقد با بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين **الرابع** معارضته
السنة ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة
المصورون وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة عذب بها
يوم القيمة وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا
ولم يتب منها كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال يوم القيمة قيل وما
طينة الخبال قال عصارة اهل النار او صديدهم **الخامس** يسالون فيقال
لهم القران عندكم تضمن عندكم النهي عن ملابسة امور كثيرا لكنهم لا فان قالوا
لا كابروا العيان وانكروا القران وسقطت مكالمتهم وان قالوا نعم وورد ذلك
في القران فقيل لهم لو اسقطنا العقاب راسا عن مرتكب هذه الامور لكان اغرا
لهم بالاقدام عليه اذ في نصب الوعيد ردعا للمكلفين عن المعاصي قال ابو الوفا ابن
عقيل الا ترى كيف خافه الانبيا والصحابة مع جلالة رتبتهم كيف بلغ بهم الخوف الى
نحول الاجسام وتغير الالوان والخروج عن الاهل والاوطان والاثار اعظما له
معشر الانبيا عليهم السلام يوم القيمة سلم سلم قال الله تعالى مدحا لهم يوتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون **فصل** واما قول
محمد بن كرام ان الايمان اقرار باللسان حسب وان المنافقين كانوا مومنين
حقا فهو معارض لنص القران وهو كاف في دفع قوله وافساده قال الله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين فقد نفى الله الايمان عن

المنافقين لمن سماه مومنا فقد عاند القران وفي هذا مقنع ٥

الفرقة الثانية من الاصول الخوارج الحرورية

وسماهم الناس المحكمة والكلام عليهم من وجوه احدها في تسميتهم بذلك اما تسميتهم بالخوارج فانهم كانوا يرون الخروج على امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفا منهم بذنوب تصدر منهم وراوا انهم بذلك كفار ودارهم دار حرب وقال ابو منصور التميمي انما سموا الخوارج لخروجهم على علي واما تسميتهم بالحرورية فلنزولهم حرورا واما المحكمة فلتعليهم الحكم كما تقدم ٥

الوجه الثاني في اول من ابتدع هذا الراي

قال ابو المظفر الاسفرايني اول من ابدعه عروة بن حدير اخو مرداس الخارجي وقيل ان اول من قاله يزيد بن عاصم المحاربي وقيل انه رجل من بني يشكر كان مع علي بصفين فلما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل على اصحاب علي فقتل منهم واحدا ثم حمل على اصحاب معوية وقتل منهم واحدا ثم نادى في العسكرين انه بري من علي ومعوية وانه خرج من حكمها فقتله رجل من همدان ثم ان جماعة ممن كان مع علي على حرب صفين استمعوا منه هذا واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة ورجعوا مع علي الى الكوفة ثم فارقوه وخرجوا الى حرورا وكانوا اثنى عشر الف رجل من المقاتلة ومن ههنا سميت الخوارج حرورية ٥

الوجه الثالث في بيان ما ورد في ذمهم

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في هذه الامة قوم تحقرا حدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقراون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد فمن ادركهم منكم فليقتلهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة وقال احمد بن حنبل صح من عشرة اوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخوارج كلاب النار وروى الطلمنكي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة قال هم الخوارج وقال ابو العالية ما ادري اي النعمتين اعظم نعمة انها على ان انقذني بها من الشرك

في الاسلام او نعمة انها على عصمني بها من الحرورية وقال قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم تكن الحرورية فلا ادري من هم وفي السنن انه لما اتى برؤس الازارقة فنصبت على درج دمشق جا ابو امامة فلما راهم دمعت عيناه فقال كلاب النار ثلاث مرات هولا شر قتلى تحت اديم السما قيل له اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وقال مصعب بن سعد كنت امل على ابي المصحف فمر بهذه الاية قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا فقلت ام الحرورية قال ام اهل الكتاب ولكن الحرورية الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض ٥

الوجه الرابع في الكلام على فرقهم

قال الاشعري اصول فرق الخوارج اربعة الازارقة والاباضية والصفرية والنجدات ثم من ذلك تشعبت الفرق

الفرقة الاولى

الازارقة ينسبون الى نافع بن الازرق يزعمون ان كل كبيرة كفر وان الدار دار كفر يعنون دار كلفتهم وان كل مرتكب كبيرة في النار خالدا مخلدا

الفرقة الثانية

الاباضية زعموا ان بين الشرك والايمان معرفة الله وحده فمن عرف الله ثم كفر بما سواه من الرسل والجنة والنار او عمل بجميع الخبايث من قتل او زنا فهو كافر وان دار مخالفيهم دار توحيد الا عسكر السلطان فانه دار كفر ٥

الفرقة الثالثة

الصفرية اصحاب زياد ابن الاصفر قالوا بجملة مذهب الخوارج في التكفير ويزعمون ان مخالفيهم مشركون والسبي فيهم السبي في اهل حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حاربوه من المشركين

الفرقة الرابعة

النجدات يزعمون ان الدين امران احدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دما المسلمين واموالهم وتحريم الغصب والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون في جهالته حتى تقوم عليهم الحجة في جميع الحلال والحرام فمن استحل شيا من طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور على حسب ما يقول الفقها من اهل الاجتهاد قالوا ومن نقل عن هجرتهم فهو منافق ويستحلون دما اهل المقام عنهم واموالهم وزعموا ان من نظر نظرة صغيرة

او كذب كذبة صغيرة ثم اصر عليها فهو مشرك وان زنا وسرق وشرب الخمر فهو غير
مصر فهو مسلم **الفرقة الخامسة** العجاردة اصحاب عبد الله بن عجرد يقولون
بقول الخوارج في التكفير ويختصون بانكارهم كون سورة يوسف من القرآن وانها قصة
من القصص **الفرقة السادسة** قال الاشعري ومن الخوارج طائفة يقولون
ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمهم به الحد وليس
بكفر وليس اهله به كافرين كالزنا والقذف وهم قذفة زناة وما كان من الاعمال
ليس عليه حد كترك الصلاة والصيام فهو كفر وازالوا اسم الايمان في الوجهين جميعا
الفرقة السابعة البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر ومن قولهم ان
الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل وحكي عنه الاقرار والعلم جميعا وقال
الشهرستاني وعلماء البيهسية على ان العلم والاقرار والعمل كل الايمان وذهب
قوم الا انه لا يحرم شيء سوى ما في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية قال ابن عبد البر
وقد نص هذه الاية على المذكور طائفة من الفقهاء فيها **الفرقة الثامنة**
العوفية من قولهم انه اذا كفرت الامام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد
الفرقة التاسعة الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس حكي عنهم انهم يرون
تزويج المسلمات من الكفار الذين هم اصحاب الكبائر عندهم اذا كانوا من قومهم وهم على
اصول الخوارج في جميع المسائل **الفرقة العاشرة** الميمونية قال
الكرابيسي من قولهم جواز نكاح بنات البنين وبنات الاخوة وبنات بني الاخوة وباقي
قولهم على اصول قول الخوارج **الفرقة الحادية عشر** الصلتية اصحاب
عثمان بن ابي الصلت والذي تفردوا به انهم قالوا انه اذا استجاب لنا الرجل واسلم توليناه
وبرئنا من اطفاله لانه ليس لهم اسلام حتى يدركوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلونه
الفرقة الثالثة عشر اليزيدية اصحاب يزيد بن ابي انيسة زعم ان الله
سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء نزل عليه جملة واحدة ويترك
عليه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم

كفار

كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك **الفرقة الثالثة عشر**
الثعالبة اتباع ثعلبة بن مشكان يقولون بامامة عبد الكريم بن عجرد يقولون انه كان
الامام الى ان خالفه ثعلبة في حكم الاطفال فصار على زعمهم كافرا وصار ثعلبة
اماما قال ابو المظفر الاسفراييني وكان سبب خلافهم ان رجلا من العجاردة
خطب بنت ثعلبة فقال له اظهر مهرها فوجه الخاطب الى ام البنت
وقال هل بلغت هذه البنت وهل قبلت الاسلام فان كانت بالغة وللاسلام
قابلة لم ابال ان اصدقتها كم كان فقالت الام هي مسلمة ولا ادري اهي بالغة ام
لا فلما بلغ ثعلبة الخبر اختار ان لا يتبرأ من اطفال المسلمين وخالف ابن عجرد
وتبرأ كل منهما من صاحبه **الفرقة الرابعة عشر** المعبدية وهؤلاء يقولون
بامامة معبد الجهني بعد ثعلبة وخالف معبد الثعالبة بان قالوا يجوز اخذ الزكوة من
العبيد ودفعها اليهم وزعم ان من لم يوافقه في هذه المسألة فهو كافر واتباعه
يكفرون جملة الثعالبة والثعالبة يكفرونهم **الفرقة الخامسة عشر**
الحفصية اصحاب ابي حفص بن ابي المقدام وكان يزعم ان بين الايمان والشرك
خصلة واحدة وهي معرفة الله وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او جنة او
نار او ارتكب كبيرة من الكبائر من زنا او سرقة او شرب خمر ونحوها فهو كافر لكنه
بريء من الشرك وبرئت الاباضية منه وتبعه قوم على هذا **الفرقة السادسة عشر**
الحازمية زعموا ان مما تفردوا به ان الولاية والعداوة صفتان لله عز وجل في ذاته وان
الله يتولى العباد على ما هم صائرون اليه وان كانوا في اكثر احوالهم مؤمنين

الوجه الخامس في ذكر بعض حججهم والجواب عنها

مختصرا الا انا لو اخذنا في الرد على كل فرقة من هؤلاء الفرق لطال ذلك لكنا نذكر الا ما هم
عليه متفقون من الرأي الفاسد وما احتجوا به والجواب عنه قال ابو المظفر
الاسفراييني وكل الخوارج متفقون على امرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة
احدهما انهم يزعمون ان عليا وعثمان واصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين

كفر اكلهم والثانى يزعمون ان كل من اذنب ذنبا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ويكون
في النار خالداً مخلداً قالوا والدليل على صحة قولنا الكتاب والسنة والمعقول
وكلما ذكروه من الادلة في ذلك فهو عليهم لا لهم كما سنبينه ويابى كتاب الله ان يدل على
الباطل بل ينفيه ويتركه هشيما تذروه الرياح ولكن كما قيل

وكل يدعون وصال ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

اما ما شغبوا به من الكتاب فقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قالوا وهذه صريحة في ان من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر **والجواب**
من وجهين احدهما ان ذلك لا يعارض قولنا فمن استحل الحكم بغير ما انزل الله معارضا
له كان كافرا واما ان يؤول ذلك لنوع هوى او جهل فلا يكفر بذلك قال محمد بن نصر المروزي
الكفر كفران كفر هو جحد الله وما قال فذاك يزيل عن المسلم الاقرار بالله والتصديق به
وبما قال والثاني كفر عمل وهو ضد الايمان الذي هو عمل الا ترى في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يومن من لا يامن جاره بوائقه قالوا فاذا لم يومن فقد كفر ولا يجوز غير ذلك الا انه كفر من
جهة العمل **الوجه الثاني** ان تحمل هذه الاية على هذا المراد كما قاله جماعة من
السلف [illegible] قال ابن عباس هو به كفر وليس كمن كفر بالله ولكنه كفر لا ينقل
عن الملة وقال عطا كفر دون كفر وكذلك قال طاوس وغيره من العلما

واستدلوا ايضا بقوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان قال امام الحرمين وجه استدلالهم بها ان الله
ذكر الايمان وقابله بالكفر والفسوق فدل ذلك على ان الفسوق والعصيان يناقضه
كما يناقضه الكفر **والجواب من وجوه احدها** انا نحتج عليهم بها بيان
ذلك ان الله رتب بين الكفر والفسوق والعصيان فدل على التغاير اذ واو العطف
في لسان العرب الاصل ان تكون للتغاير بين المعطوف والمعطوف عليه **الثاني**
اجاب محمد بن نصر المروزي قال لما كانت المعاصي بعضها كفر وبعضها ليس بكفر فرق بينها
وجعلها ثلاثة انواع نوع منها كفر ونوع فسوق وليس بكفر ونوع عصيان وليس بكفر

ولما

ولما كان الطاعات كلها داخلة في الايمان ليس شي خارج عنه منها لم يفرق بينها فدل
ذلك على ان من المعاصي ما ليس هو بكفر للتفرقة بينها **الثالث**
ان يقال لهم بل القران يدل على خلاف قولكم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شي
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ابن حزم فابتدا الله بخطاب
اهل الايمان من كان منهم من قاتل او مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمدا والمقتول
اخوان وقد قال انما المومنون اخوة فصح ان القاتل عمدا مومن بنص القران وحكم له
باخوة اهل الايمان وقال تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله الى قوله
فاصلحوا بين اخويكم فاثبت لهم الاخوة مع وجود الاقتتال **الوجه الرابع**
قال ابن حزم لو كان ارتكاب الكباير مخالفا لدين الاسلام لوجب قتل مرتكبها لان
الله تعالى امر بقتل المشركين جملة ولم يستثن منهم احدا الا كتابيا يغرم الجزية
او رسولا حتى يودي رسالته ويرجع الى مامنه او مستجيرا يسمع كلام الله ثم
يبلغ مامنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من بدل دينه فمن قال ان صاحب
الكبيرة كافر يقال له من زنا وسرق وشرب الخمر واكل مال اليتيم اتقتلونه كما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن بدل دينه ام لا تقتلونه ومن قولهم جميعا انهم لا
يقتلونه وانما في بعض ذلك حدود معروفه من قطع يد او رجم او جلد مايه او ثمانين
وفي بعض ذلك ادب فقط وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم

فصل

واما ما احتجوا به من السنة فمنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو
مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرقها
وهو مومن الحديث ووجه الدلالة من ذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم سلب عنهم
الايمان بملابسة هذه المعاصي واذا سلب عنه الايمان كان متلبسا بضده وهو الكفر
والجواب من وجوه احدها انكم مخالفون لنا الخبر من وجهين

الاول ان اخبار الاحاد لا يجيزون الاحتجاج بها ان لم يبلغ مرتبة المتواترات القطعيات
وهذا ليس منها **الثاني** ان الحديث انما دل على سلب الايمان عنه حين ملابسة
الفعل دون ما بعد ذلك وانتم تخالفون ذلك وتسلبون عنه الايمان حين ملابسة الفعل
وبعده والحديث دال على خلاف ذلك ۞ **الوجه الثالث** انه اذا سلب عنه
اسم الايمان خرج منه الى الاسلام وقد اخذ بهذا طائفة من العلماء **الرابع**
انه قد تقدم ان الكفر كفران كفر هو جحد الله وذاك يزيل عن الملة وكفر هو عمل ضد الايمان
الذي هو عمل فنفي الايمان عنه انما هو نفي الايمان العملي واختاره محمد بن
نصر المروزي **فصل** حمل الحديث على نفي الايمان الكامل المطلق لا مطلق
الايمان وهذا اختاره ابو بكر بن ابي شيبة وغيره **والجواب** واما ما
احتجوا به من العقل قال امام الحرمين ومما كثر تشغيبهم به ان قالوا لو كان الايمان
تصديقا لوجب الحكم بالايمان من يقتل نبيا او يستخف به او يسجد بين يدي
وثن فان هذه الاعمال لا تضاد المعرفة فلما اجمعنا على تكفير من صدر منه هذه
الافعال دل على ان الايمان لا يرجع الى تصديق القلب بل يكفر بارتكاب
المحرمات **والجواب** من وجوه احدها ان يقال بل ما ذكر يضاد
المعرفة الحقيقية اذ لو عرف الرب معرفة تليق به لم تصدر منه هذه الافعال
الشنيعة فاي ايمان لهذا واي معرفة له وهو يسجد لغير الله ويقتل رسله فمن زعم
ان هذا مؤمن بالله ايمانا كاملا ومصدقا به وهو يفعل ذلك فقد كابر العقل
والحس ۞ **الثاني** ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الاعمال الظاهرة
دالة على صلاح القلب وفسادها دلالة على فساده ففي السنن ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه فالرسول استدل بالاعمال الظاهرة على الاعمال الباطنة وفي الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال ابو هريرة القلب ملك

والاعضاء

والاعضاء جنوده واذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث الملك خبثت
جنوده فمن زعم ان القلب يكون مؤمنا صادقا وان باقي الجسد فاسد تكون
شركا وكفرانا فقد عارض الشريعة كما ترى ۞ **الثالث**
ان هذا القول مخالف لاجماع المسلمين قال ابو عمر الطلمنكي اجمع المسلمون
كلهم قبل حدوث الحرورية وحدوث المعتزلة ان اصحاب الكبائر مؤمنون
بايمانهم فاسقون بكبائرهم ثم احدثوا المذهبين الذين خالفوا فيهما المسلمين اجمعين
فالاعتصام بالاجماع فرض حتى يزيله اجماع مثله وهذا لا سبيل اليه ۞
فصل قال امام الحرمين ومما صعب موقعه على الخوارج ان يقال لهم قد
وصف الله ادم عليه السلام بالمعصية فقال وعصى ادم ربه فغوى فهل تحكمون
بانه كفر ام لا فان قضيتم بذلك جاهرتم بالكفر الصراح وان سلمتم عن ربقة الدين
وان ابيتم ذلك نقضتم مذهبكم وقد ابى معظم الخوارج من وصفه عليه السلام بذلك
ولهذا ينتقض اصلهم نقضا صريحا ۞

الفرقة الثالثة من الاصول الروافض ويسمون الخشبية

والشيعة والكلام عليهم من وجوه ۞ **الاول** في سبب هذه
التسمية قال غير واحد سموا بهذا الاسم لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة
هشام وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية لقولهم انا لا نقاتل بالسيف الا مع امام
معصوم فقاتلوا بالخشب ولهذا جاء عن الشعبي انه قال ما رايت احمق من الخشبية
وكان سبب رفضهم لزيد بن علي ان الذين بايعوه قالوا له ما تقول في ابي بكر وعمر
قال زيد اثنى عليهما جدي علي وقال فيهما حسنا وانما خروجي على بني امية فانهم
قاتلوا جدي عليا وقتلوا جدي حسينا فخرجوا عليه ورفضوه وقال ابو
الحسن الاشعري سموا شيعة لانهم شايعوا عليا ويقدمونه على سائر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثاني** في اول من ابدع هذه البدع
للروافض ذكر ابو العباس ابن تيمية انه عبد الله بن سبا وذكر غيره ذلك

الثالث في ذمها وردي ذمهم قال الطلمنكي ما فتشت رافضيا
في الا وجدته زنديقا وقال عباس الدوري سمعت ابا عبيد القسم بن سلام
يقول عاشرت الناس وكلمت اهل الاسلام فما رايت قوما اوسخ وسخا ولا اضعف
حجة ولا احمق من الرافضة وقال الطلمنكي قال علي سيكون بعدنا اقوام ينتحلون
مودتنا يكذبون علينا مارقة اية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر وقال الشعبي
ما رايت احمق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهايم لكانوا
حمرا والله لو طلبت منهم ان يملؤوا لي هذا البيت ذهبا على ان اكذب على علي
لاعطوني ووالله ما كذبت عليه ابدا وقال ايضا احذركم هذه الاهوا المضلة
وشرها الرافضة لم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة ولكن مقتا لاهل
الاسلام وبغيا عليهم ولو لحقنا بما ورد في ذمهم لطال ذلك وقد ذكر غير واحد
لهم اوصافا اشبهوا فيها اليهود نحوا من اربعين صفة ليس هذا مقام بسطها

الرابع في الكلام على فرقهم **الفرقة الاولى الجارودية**
اتباع ابي الجارود وقال ابو المظفر كان من مذهبه ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على
علي بالامامة بالصفة لا بالاسم وكان من مذهبه ان الصحابة كفروا كلهم بتركهم بيعة
علي وبكتمهم النص الوارد عليه وكان يقول ان الامام بعد الحسين بن علي وتكون
الامامة بعدهم شورى في اولادهما **الفرقة الثانية السليمانية**
اتباع سليمان بن جرير الزيدي وكان يقول ان الامامة شورى تنعقد بعقد اثنين
من خيار الامة لمن يصلح لها وانها تصح في المفضول وكان يقول بامامة ابي بكر وعمر
ويجوز امامة المفضول وكان يقول ان الصحابة تركوا الاصلح بتركهم بيعة علي فانه
كان اولى بها وكان اعراضهم عنه خطا لا يوجب كفرا ولا فسقا وهم يكفرون
عثمان بسبب ما اخذ عليه من الاحداث ويكفرهم اهل السنة بتكفيرهم عثمان
الفرقة الثالثة البترية وهم اتباع كثير النوا الملقب بالابتر وهو قول
هؤلاء كقول السليمانية غير انهم يتوقفون في عثمان ولا يقولون فيه خيرا ولا شرا وهذا

قول نسب الى الحسن بن صالح بن حي ه **الفرقة الرابعة الكيسانية**
اتباع المختار بن ابي عبيد الذي كان يطلب ثار الحسين بن علي وكان يقتل كل من
ظفر به ممن كان قاتله بكربلا قال ابو المظفر الاسفرايني وهم يجمعهم في الجملة
القول بنوعين من البدعة احدهما تجويز البدا على الله والثاني قولهم بامامة محمد بن
الحنفية **الفرقة الخامسة الكربيه** يقولون ان محمد بن الحنفية لم يمت ولم
يقتل وانه في جبل رضوى وعنده عين من الما وعين من العسل يتناول منهما
وعنده اسد ونمر يحفظانه من الاعدا **الفرقة السادسة الكاملية**
اتباع ابي كامل يقولون ان الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي ايضا
بتركه قتالهم اذ كان واجبا عليه ان يقاتلهم ويقال ان بشار بن برد الشاعر منهم
كذا نقله ابو المظفر وحكى عن ابن بشار هذا انه كان يقول بنوعين من البدعة
والكفر احدهما انه يقول بالرجعة قبل القيمة كما يقوله طايفة من الروافض
والثاني انه يقول بتصويب ابليس في تفضيل النار على التراب ومن
شعره الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار
وقتله المهدي بن المنصور الخليفة حتى غرقه واتباعه في دجلة ه
الفرقة السابعة البنانية اصحاب بيان بن سمعان التميمي الذي ادعى الالهية
لعلي والابنه من ولده ثم ادعى لنفسه ه **الفرقة الثامنة الجناحية**
وهم يكفرون بالقيمة والجنة والنار ويستحلون جميع المحرمات وهم اصحاب عبد الله بن
معوية ذي الجناحين ه **الفرقة التاسعة المنصورية**
اصحاب ابي منصور العجلي الذي زعم انه الكسف الساقط من السما **الفرقة
العاشرة الخطابية** اصحاب ابي الخطاب الاسدي وكان يقول
بالهية جعفر الصادق ثم ادعى لنفسه **الفرقة الحادية عشر الغرابية**
الذين زعموا ان جبريل غلط في نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم وانما كان مبعوثا الى
علي **الفرقة الثانية عشر الذميه** الذين ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم

وزعموا ان عليا ارسله ليدعوا اليه فادعى الامر لنفسه قبحهم الله **الفرقه الثالثه عشر الهشاميه** اصحاب هشام بن الحكم المفرط في التجسيم والتشبيه لعنه الله ۞ **الفرقه الرابعه عشر الزراريه** اصحاب زراره بن اعين الذي قال بحدوث علم الله وحدوث قدرته وحياته وساير صفاته **الفرقه الخامسه عشر اليونسيه** اصحاب يونس القمي الذي زعم ان الملائكه تحمل ۞ **الفرقه السادسه عشر الشيطانيه** اصحاب شيطان الطاق الذي زعم ان الله لا يعلم الشي حتى يكون ۞ **الفرقه السابعه عشر السبائيه** اصحاب عبد الله بن سبا وهم الذين اظهروا سب ابي بكر وعمر فمنهم من يقول ان عليا لم يمت ومنهم من يدعي له الالهيه وتسمى هذه الفرقه الطياره وهم الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار **الفرقه الثامنه عشر القرامطه** يزعمون ان خلافة النبي صلى الله عليه وسلم انتقلت بالنص الى جعفر وان جعفرا نص على امامة ابن ابنه محمد بن اسمعيل وزعموا ان محمد بن اسمعيل حي لم يمت ولا يموت حتى يملك الارض وانه هو المهدي الذي تقدمت البشاره به واحتجوا في ذلك باخبار رواها عن اسلافهم يخبرون فيها ان سابع الايمه قايمهم وهولا يقال لهم السبعيه ايضا كما يقال لاوليك الاثنا عشريه ۞ **الفرقه التاسعه عشر الزيديه** اصحاب زيد بن علي المقتول بخراسان يزعمون ان عليا كان افضل خلق الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام وان الامه كفرت وضلت في تركها البيعه له وبه يقول ابو الجارود واتباعه ۞ **الفرقه الموفيه عشرين الراونديه** وهم شيعة ولد العباس قالوا ليست الخلافه الا في العباس وولده من بعده والحق لاحد منهما سواهم وهي وراثه من الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا ونص عبد الله بن عباس على ابنه علي بن عبد الله ثم ساقوا الامامه الى ان انتهوا بها الى ابي جعفر المنصور ۞ **الرابع في الكلام على حججهم** اعلم انا لما اختصرنا في ذكر جميع ما خالفوا فيه اهل السنه وذممناهم به من الاقوال

الباطله المخالفه للمعقول والمنقول لطال ذلك ومن تدبر اقوالهم وتخليهم وجد مقصدهم تغيير دين الاسلام وتحريفه وافساده والا فهذه الاقوال التي انتحلوها لا تصدر ممن له لب قال ابو المظفر الاسفرايني في مقالته وهذه المقاله التي اوردناها عن الروافض ليست مما يستدل على فسادها فان العاقل بديهه العقل يعلم فسادها وينكر عليها فلا يمكن ان يحمل منهم هذه المقالات الا على انهم قصدوا اظهار ما كانوا يضمرونه من الالحاد واستتروا فيه بمقالات قوم من اشراف اهل البيت والا فليس لهم دليل يعتمدون عليه ولذلك كان المختار بن ابي عبيد يظهر النسبه اليهم وقد كان يدعي النبوه وانما كان يستتر بذلك ۞ **فصل** ونعد الكلام منهم في مقامين احدهما في المفاضله والثاني في الامامه ۞

المقام الاول في المفاضله قالت الروافض الدليل على تفضيل علي بن ابي طالب على غيره من الصحابه من وجوه احدها من القران قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا روى مسلم والترمذي واحمد عن عايشه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجا الحسن فادخله ثم جا الحسين فادخله ثم جات فاطمه فادخلها ثم جا علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاذا قد حصر اهل البيت بذهاب الرجس عنهم ومن ذهب عنهم الرجس افضل ممن لم يذهب عنهم وعلي بن ابي طالب افضل اهل البيت بالاجماع فيكون افضل الامه **والجواب** من وجوه احدها ان هذه الايه لا تقتضي وقوع التطهير لهم لقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم ولقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاراده الله في هذه الايات متضمنه لمحبه الله لذلك ورضاه به وانه شرعه للمومنين وامرهم به ليس في ذلك انه خلق هذا المراد ولا انه قضاه وقدره ۞ **الثاني** ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الايه قال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله اذهاب

الرجس والتطهير لهم فلو كانت الاية تتضمن اخبار الله بانه قد اذهب عنهم الرجس لم يحتج
فيها طلب الدعا **الثالث** ان القول بذلك يخالف لاصولهم فان قدرة الله
وارادته عندهم لا تتضمن وجود المراد بل عندهم قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد
فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه وعندهم ان الله قد اراد الايمان
من كل من على وجه الارض **الرابع** ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
دخلن في هذا الخطاب على قول جماعة من العلما والسياق يقتضيه قال الله تعالى
يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين
واعتدنا لها رزقا كريما يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
ان الله كان لطيفا خبيرا فالخطاب كله لازواج النبي صلى الله عليه وسلم الامر والنهي
والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن جا باللفظ
المذكر فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان ما يريده
من اذهاب الرجس وحصول التطهير ليس مختصا بازواجه بل يتناول اهل البيت
كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين اخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى
الله عليه وسلم بالدعا لهم ٥ **الوجه الثاني من السنة** وهو ما ثبت
من السنة وهو ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي انت مني
بمنزلة هرون من موسى قالوا ولم يكن في زمن موسى بعده افضل من هرون فدل ذلك
على ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **والجواب**
من وجوه **احدها** انه قال له ذلك في غزوة تبوك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كلما سافر في غزوة او عمرة او حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف

على المدينة في غزوة ذي امر عثمان بن عفان وفي غزوة بني قينقاع بشير بن المنذر
ولما غزا قريشا استعمل ابن ام مكتوم وبالجملة فمن المعلوم انه ما كان يخرج من المدينة
حتى يستخلف وقد ذكر المورخون من كان يستخلف في مغازيه كلها وكان يكون رجال
كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه فلما كان غزوة تبوك لم ياذن لاحد في التخلف
عنها وهي اخر مغازيه صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عنه الا النسا والصبيان او من هو
معذور لعجزه عن الخروج او من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم
وكان هذا الاستخلاف اضعف من الاستخلافات المعتادة منه صلى الله عليه وسلم
بالنسبة لما ان استخلفه عليهم لانه لم يبق بالمدينة الا القليل فلهذا خرج اليه علي يبكي
ويقول اتخلفني مع النسا والصبيان فبين له النبي صلى الله عليه وسلم اني انما استخلفتك
لامانتك عندي وان الاستخلاف ليس نقصا فان موسى استخلف هرون على قومه
فكيف يكون نقصا وموسى يفعله بهرون فطيب بذلك قلب علي رضي الله عنه
الثاني ان قول القايل هذا بمنزلة هذا او هذا مثل هذا هو كتشبيه
الشي بالشي وتشبيه الشي بالشي يكون بحسب ما دل عليه السياق لا يقتضي المساواة في
كل شي الا ترى فيما ثبت في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرى
لما استشار ابا بكر وعمر فاشار ابو بكر بالفدا واشار عمر بالقتل فمثل النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر بابرهيم وعيسى ومثل عمر بنوح وموسى فقوله هذا مثل ابرهيم
وعيسى وهذا مثل نوح وموسى اعظم من قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى فان
ابرهيم وموسى ونوح وعيسى افضل من هرون وقد جعل هذين مثلهم ولم يرد انهما
مثلهم في كل شي لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله والدليل
هنا انما هو بمنزلة هرون فيما دل عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه فقط ٥
الثالث مخالفة هذا القول لعلي بن ابي طالب ففي صحيح البخاري عن
محمد بن الحنفية عن ابيه انه قال خير الناس بعد رسول الله ابو بكر قلت ثم من قال
عمر وسيل الشعبي من افضل الصحابة فقال ابو بكر وعمر فقيل له اتقول هذا وانت شيعي

فقال من لم يقل هذا فليس بشيعي والله لقد صعد على هذه الاعواد وقال الا ان خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر افكنا نرد قوله افكنا نكذبه والله ما كان كذابا

الرابع قد ذكر غير واحد اجماع العلما على تقدم ابي بكر وعمر على غيرهما
من الصحابة قال ابو عبد الرحمن النسائي افضل هذه الامه بعد نبيها ابو بكر الصديق
ثم عمر بن الخطاب وهذا قول علي بن ابي طالب ولا نعلم بين اهل العلم الذي ادركناهم
خلافا في ذلك وهو قول مالك بن انس وسفين الثوري وشعبه بن الحجاج ويحيى
بن سعيد القطان وقال ابن القسم سالت مالكا عن ابي بكر وعمر فقال ما رايت
احدا اقتدي به يشك في تقديمهما يعني على علي وعثمان ولو اخذنا في ذكر فضايل
ابي بكر رضي الله عنه وما امتاز به على غيره من الصحابة من التقدم في الاسلام وغير
ذلك من الاعمال الظاهره وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لطال ذلك جدا
ولما سال هرون الرشيد مالك بن انس عن منزله ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي صلى
الله عليه وسلم في حياته كيف كانت فاجابه بجواب حسن مختصر فيه الكفاية بان
قال انظر يا امير المومنين منزلتهما في مماته كذلك كانت منزلتهما منه في حياته
فجعل هرون يقول شفيتني يا مالك شفيتني يا مالك ۵

المقام الثاني الكلام في الامامه

قالت الروافض اولى الناس بالامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ولهم
في هذه الاولويه طرق احدها انه نص على علي نصا جليا باسمه الثاني
انه نص عليه بصفه لم تكن توجد الا فيه لا من جهه التسميه وهذا قول الزيديه الثالث
انه كان افضل الصحابه فلذلك كان المقدم اذ لا تجوز ولايه المفضول مع وجود
الفاضل ولهم من الادله على الامامه له وجوه **احدها من القران**
قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه
وهم راكعون قالوا وهذه نزلت في علي يروي الثعلبي في تفسيره عن ابي ذر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين والا صمتا ورايته بهاتين والا عميتا يقول

في

على قايد البرره قاتل الكفره منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر فسال سايل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السايل
يده الى السما وقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطني
احد شيئا وكان علي راكعا فاوى اليه بخنصره اليمنى وكان متختما فاقبل السايل
حتى اخذ الخاتم فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اقرا قال وما اقرا
قال اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم
راكعون قالوا فقد اثبت لعلي الولايه كما اثبتها لنفسه ولرسوله وهذا نص قاطع في
الامامه له والجواب من وجوه احدها ان ما ذكر كذب باطل
من جنس السفسطه وهذا صريح كذب لا تقوم به الحجه ومجرد عزوه الى الثعلبي ليس
حجه باتفاق اهل العلم من الشيعه وغيرهم الثاني مناقضه هذا النقل بما
نقل ايضا الثعلبي في تفسيره ان هذه الايه نزلت في ابي بكر ونقل عن عبد الملك قال
سالت ابا جعفر قال هم المومنون قلت فان ناسا يقولون هو علي قال فعلي من الذين
امنوا وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال كل من اسلم فقد تولى الله
ورسوله والذين امنوا الثالث ان هذا الاستدلال يلزم منه ان
التصدق بالخاتم في الصلاه شرط في الولايه وان لا يتولى المسلمون الا عليا
فلا يتولون الحسن ولا الحسين ولا سائر بني مناف لظاهر اللفظ الخامس
ان علي بن ابي طالب لم يكن ممن يجب عليه الزكاه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه كان فقيرا وزكاه الفضه انما تجب على من ملك النصاب حولا كاملا وعلي لم
يكن من هولا اذ ذاك ۵ **الوجه الثاني من السنه**
روى ابو داود والترمذي واحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وقف بغدير
خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا والمولى هنا المتصرف لتقدم التقرير
منه صلى الله عليه وسلم بقوله الست اولى بكم بانفسكم والجواب
من وجوه احدها منع صحه هذا الحديث فقد ضعفه وطعن فيه جماعه الحفاظ

كأبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري وإبرهيم الحربي وأبي بكر بن أبي داود السجستاني
وأبي حاتم الرازي وقال ابن زنجويه ضعف هذا الحديث أكثر أهل العلم والحديث
قال واجمع أهل العلم على تضعيف ما روي فيه من الزيادة وهو اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه لما الحق وقال لعو محمد بن حزم وأما حديث من كنت
مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلا الثاني على تقدير
صحته فلا دلالة فيه مطلوبهم إذ المولى يطلق بإزاء أربعة وعشرين معنى
وقد ورد ذلك في الكتاب والسنة وأقوال العرب قال الله تعالى ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والأقربون وقال تعالى وإني خفت الموالي من ورائي
وقال تعالى ولا يملكون ولا ينصرون قال تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ويطلق على الناظر وعلى ابن العم
وعلى العبد وعلى غير ذلك مما يطول شرحه هنا فليس حمله على ما يريدونه أولى من
حمله على ما لا يريدونه قال ابن زنجويه فإذا احتمل المولى هذه المعاني لم يجز لأحد أن يقطع
على أن المراد واحد إلا بدليل الثالث قال ابن قتيبة روى أبو ثور
أنه سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال أبو ثور كذلك
هو صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي من بني هاشم وعلي من بني هاشم فإذا أعتق النبي
صلى الله عليه وسلم أحدا من الغنيمة فهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى بني هاشم وعلي
من بني هاشم وكذلك من أعتقه علي فهو بهذه المنزلة كما يدعي عتق أحدهم مولى بني هاشم
وإنما أعتقه أحدهم

فصل

إذا تقرر هذا فاختلف العلماء
في الطريق التي ثبتت بها الخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه على أقوال أحدها
إنما ثبتت بالنص الجلي فروى ابن بطة في كتاب الإبانة قال بعث محمد بن الزبير الحنظلي
إلى الحسن البصري فقال هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر
فقال أو في هذا شك نعم والله الذي لا إله إلا هو استخلفه لهو كان أتقى لله من أن
يتوثب عليها وروى ابن بطة أيضا عن معوية بن قرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

استخلف

استخلف أبا بكر وقال ابن حزم قالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على استخلاف أبي بكر بعده على الناس نصا جليا قال وبه نقول واختاره ابن حامد
الحنبلي الثاني إنما ثبتت بالنص الخفي والإشارة وهي رواية عن أحمد وجماعة
من أهل الحديث وجماعة من الخوارج الثالث ثبتت بالاختيار من أهل الحل
والعقد وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية واختاره القاضي
أبو يعلى وغيره الرابع أن النبي صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر
وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد
له وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب
اكتفاء بذلك فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه صلى الله عليه وسلم بيانا شافيا
قاطعا للعذر ولكن لما دلهم دلالات متعددة على أبي بكر وفهموا ذلك حصل المقصود
وهذا اختيار أبي العباس بن تيمية وللأئمة أهل السنة رضي الله عنهم في ثبوتها له من الأدلة
وجوه الأول من القرآن قوله تعالى أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم إلى قوله وسيجزي الله الشاكرين قال أبو القسم السهيلي ظهر تأويل
هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم ثم لم يضروا دين الله ولا أمة نبيه صلى
الله عليه وسلم وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك قال وفي هذه الآية دليل على
صحة خلافته لأنه هو الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حتى ردهم إلى الدين
الذي خرجوا منه وكان في قوله تعالى وسيجزي الله الشاكرين دليل على أنهم
سيظفرون بمن ارتد وتكمل عليهم النعمة فيشكرون قال وكذلك قوله تعالى قل
للمخلفين من الأعراب الآية أيضا التصحيح لخلافة أبي بكر لأنه الذي دعى الأعراب
إلى قتال بني حنيفة وكانوا أولي بأس شديد ولم يقاتلوا الجزية وإنما قوتلوا ليسلموا
وكان قتالهم بأمر أبي بكر وفي سلطانه ثم قال فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا
فأوجب عليهم الطاعة لأبي بكر فكان في الآية كالنص على خلافته وكذلك قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد بين في سورة الحشر من الصادقون

وهم المهاجرون لقوله اولئك هم الصادقون فامر الذين تبوؤا الدار والايمان ان يكونوا معهم
اي تبعا لهم فجعلت الخلافة في الصادقين بهذه الاية فاستحقوها بهذا الاسم ولم يكن
في الصادقين من سماه الله الصديق الا ابو بكر فكانت له خاصة ثم للصادقين بعده

ومن السنة ما روى البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال اتت امراة
النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها
تريد الموت قال ان لم تجديني فات ابا بكر قال ابن حامد وهذا نص في امامته
وروى البخاري ايضا عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع
منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها عمر
ابن الخطاب فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن قال ابن حامد
وهذا نص في الامامة وثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس الحديث وهو يراجع في ذلك مرارا حتى قال لا ارى انكن صواحب يوسف
مروا ابا بكر فليصل بالناس قال الشافعي وابن عبد البر اي شي اوضح من هذا في الدلالة
على خلافته وتقدمه وروى ابو داود في سننه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اري الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط
عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا اما الرجل الصالح
فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله
به نبيه وروى احمد في مسنده عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ايكم راى رؤيا فقلت انا يا رسول الله رايت كان ميزانا دلي من السما فوزنت بابي بكر
فرجحت ثم وزن ابو بكر بعمر فرجح ابو بكر ثم وزن عثمان بعمر فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يوتي الله الملك من يشا وفي الصحيحين ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بمحضر من الصحابة المهاجرين والانصار ليس فيكم
من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وهذا بمحضر منهم ولم ينكره منهم احد فدل على انه

افضل

افضل الامة بعد نبيها واحقهم بالامامة وفي الصحيحين ايضا عن عمر انه قال يوم السقيفة
بمحضر من المهاجرين والانصار انت خيرنا وسيدنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر ذلك منهم احد ولا قال احد من الصحابة ان غير ابي بكر من المهاجرين احق بالخلافة
منه قال ابن حزم وقد اطبق الذين قال الله فيهم اولئك هم الصادقون على
تسميته خليفة رسول الله ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه المرء لا الذي يخلفه
دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير هذا في اللغة البتة بلا خلاف قال غيره
اتفق الناس على بيعته وولايته لهذا الامر ولم ينازع في هذا الا بعض الانصار طمعا
في ان يكون من الانصار امير ومن المهاجرين امير وهذا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
بالنصوص المتواترة بطلانه ثم ان الانصار جميعهم بايعوا ابا بكر الا سعد بن عبادة لسبب
معروف وهو تعيينه للخلافة على الانصار والله يغفر له ثم انه لم ينقل عن احد من الصحابة انه
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نص على غير ابي بكر لا على العباس ولا على علي ولا على
غيرهما ولا ادعى العباس ولا علي ولا احد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما ولا انه منصوص
عليه ولا قال احد من الصحابة ان في قريش من هو احق بها من ابي بكر قال ابن تيمية وهذا
معلوم عند العلما بالاضطرار فاذا تقرر هذا فالرافضة جهال معاندون للحق نعيذهم الله
قال بعض العلما سيلت اليهود فقيل لهم من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى
وسيلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسيلت من شر اهل ملتكم
فقالوا اصحاب محمد فهل تكون طايفة اتم من هولا يعمدون الى اصحاب نبيهم وانصاره
فيسبونهم ويبغضونهم وقد امروا بموالاتهم والاستغفار لهم قال عبد الله بن مسعود
ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه
لنفسه وابتعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب اصحابه
خير قلوب العباد فجعلهم وزرا نبيه يقاتلون على دينه ولو بسطنا ما ورد في الامر
بمحبتهم وموالاتهم لكثر ذلك وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر قال قيل لعايشة
ان اناسا يتناولون اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابا بكر وعمر فقالت

وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل في الدنيا فاحب الله الا يقطع عنهم الاجر ۝

الفرقة الرابعة من الاصول القدرية وهم المعتزلة

قال الشهرستاني ويلقبون بالقدرية يعني المعتزلة والكلام عليهم من وجوه ۝

الاول في موجب التسمية سموا بذلك لنفيهم القدر عن الله كما تقدم عن اسحق ذكره وقال الطلمنكي ان قيل لم سميتمونا قدرية قلنا سميناكم قدرية لانكم تقولون انكم تقدرون لانفسكم ولا يقدر الله عليكم وتخلقون من افعالكم ما لم يخلقه الله فيكم وزعمتم ان الله يريد منكم الطاعة وتريدون انتم المعصية فيكون ما تريدونه من انفسكم دون ما يريده الله منكم فلما اثبتم ذلك لانفسكم دون خالقكم تعالى الله عن افككم وجب ان تكونوا قدرية والدليل على ذلك ان من زعم انه يصوغ شيا صايغا دون من زعم انه يصاغ له وكذلك التاجر من يتجر لا من يتجر له ۝

الثاني اول من ابدع هذا الراي الفاسد قال اللالكائي قال ابن عون ادركت الناس وما يتكلمون الا في علي وعثمان حتى نشا ههنا حقير يقال له سيبويه البقال قال وكان اول من تكلم في القدر وقال عياش ادركت البصرة وما بها قدري الا سنسويه ومعبد الجهني وآخر ملعون في بني عوافة وقال الاوزاعي اول من نطق في القدر رجل من اهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر فاخذ عنه معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد ۝

الثالث في نبذ مما ورد في ذمهم

في الصحيحين ان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن سالا عبد الله بن عمر وقالا له انه ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم ويزعمون ان لا قدر وان الامر انف فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برآء والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو انفق احدهم مثل احد ذهبا ما تقبل منه شي حتى يومن بالقدر خيره وشره وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة وروى ابو داود عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته

ومن

ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال وروى ابن ماجه عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر وروى اللالكائي عن سعيد بن جبير قال القدرية يهود قال امام الحرمين في كتاب الشامل ولو انصف المعتزلة لاحترزوا بهذه الالفاظ وارتدعوا عن فضايحهم بالماثور من الاثار على لسان خلف الامة وسلفها في ذم القدرية ۝

الرابع في الكلام على فرقهم اعلم ان المعتزلة على اختلاف فرقهم متفق منهم ادعي جميعهم قدرية قال ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات اجمعت المعتزلة على ان الله لم يخلق الكفر ولا المعاصي ولا شيا من افعال غيره الا رجلا منهم فانه زعم ان الله خلقها بان خلق اسماها واحكامها ثم بذلك جمعهم اصل واحد وهم على فرق ۝

الفرقة الاولى المعبدية اتباع معبد الجهني الذين يقولون ان لا قدر وان الامر انف اي مستانف ۝

الفرقة الثانية الواصلية اتباع واصل ابن عطا الذي هو راس المعتزلة وبه سميت المعتزلة معتزلة وذلك ان واصلا كان يختلف الى الحسن البصري وكان الى الحسن يظهر اعتقاد معبد وغيلان وكان يقول بالقدر وكان المسلمون في فساق الملة على قولين فكانت جميع اهل السنة يقولون انهم مومنون موحدون بما فيهم من الاعتقاد الصحيح فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية وكانت الخوارج يقولون انهم كفرة مخلدون في النار فخالف واصل القولين وقال ان الفاسق لا مومن ولا كافر وانه في منزلة بين المنزلتين فاعتزل به دين المسلمين وطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل هو واتباعه اصحابه فسموا معتزلة

الفرقة الثالثة العمرية اتباع عمرو بن عبيد مولى بني تميم وكان يوافق واصلا فيما ذكرناه من بدعته وزاد عليه بان قال كلا الفريقين من اصحاب حرب الجمل فسقة وهم خالدون مخلدون في النار ۝

الفرقة الرابعة الهذيلية وهم اتباع ابي الهذيل العلاف الذي كمن اصحاب من المعتزلة كالجبائي والاسكافي وغيرهما ومن

تناهي مقدورات الباري حتى اذا انتهت مقدوراته لا تقدر على شي **الفرقة الخامسة**
النظامية اتباع ابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام والمعتزلة يزعمون انه سمي النظام لانه
كان حسن الكلام في النظم والنثر وليس كذلك بل كان ينظم الخرز في سوق البصرة
في حداثة سنه ومن شنيع قوله القول بالطفرة **الفرقة السادسة**
الاسوارية وهم اتباع الاسواري وكان من اتباع النظام موافقا له في جميع ما ذكرناه وزاد
عليه بان قال انما علم انه لا يكون لم يكن مقدورا لله تعالى وهذا القول يوجب ان
تكون قدرة الله متناهية **الفرقة السابعة** المعمرية اتباع معمر بن عباد
كان يقول ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض من لون او طعم او رايحة او حياة او موت
او سمع او بصر وانه لم يخلق شيئا من صفات **الفرقة الثامنة**
البشرية اتباع بشر بن المعتمر ومن فضايحه قوله في باب التوالد ان الانسان يخلق
اللون والطعم والرايحة والسمع والبصر وجميع الادراكات على سبيل التولد وكذلك
يخلق الحرارة والبرودة والرطوبة **الفرقة التاسعة** الهشامية اتباع
هشام بن عمرو الفوطي وكان من جملة القدرية وزاد عليهم في بدع كثيرة منها انه لا يجوز
لاحد من المسلمين ان يقول حسبنا الله ونعم الوكيل **الفرقة العاشرة**
المردارية اتباع ابي موسى المردار وكان من رهبان المعتزلة وكان من قوله ان الناس
قادرون على ان ياتوا بمثل هذا القران وبما هو افصح منه وغير ذلك من الكفر كذب على الله
الفرقة الحادية عشر الجعفرية اتباع جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
وكان قولهم ان رجلا لو خطب امراة واجمعا للعقد فوثب عليها واطاعته ونام بها ان
المراة لا حد عليها والرجل يجب عليه الحد **الفرقة الثانية عشر**
الاسكافية اتباع محمد بن عبد الله الاسكافي قال الاسفرايني اقتدى في ضلالة القدرية
بجعفر بن حرب وكان استاذه ثم زاد عليه فقال ان الله تعالى قادر على ظلم الاطفال
والمجانين وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين ومن خرافاته انه يقول ان الله
يكلم عبيده ولا يجوز ان يقال انه تكلم **الفرقة الثالثة عشر**

الثمامية اتباع ثمامة بن اشرس وكان زعيم القدرية في ايام المامون والمعتصم
والواثق وزاد على اسلافه بان المعارف ضرورية وكان يقول ان من لم يعرف الله
ضرورة ليس عليه امر ولا نهي وان الله خلقه للسخرة والاعتبار لا للتكليف كما
خلق البهايم وكان يقول ان الافعال المتولدة لا فاعل لها **الفرقة الرابعة
عشر** الجاحظية اتباع عمرو بن بحر الجاحظ وكان من قوله ان المعارف
كلها طباع وان كل من عرف شيئا فانما يعرفه بطبعه **الفرقة الخامسة عشر**
الشحامية اتباع يعقوب بن الشحام استاذ الجبائي في ضلالة القدرية وجوزهو
والعلاف مقدورا بين قادرين ولكنهم جوزوا انفراد كل واحد منهما بخلقه وقالوا لو اراد
الله ان ينفرد بخلقه انفرد به ولو اراد العبد ان ينفرد بخلقه انفرد به
الفرقة السادسة عشر الخياطية اتباع ابي الحسين الخياط ومن قولهم ان
المعدوم جسم **الفرقة السابعة عشر** الكعبية اتباع عبد الله بن محمود
البلخي المعروف بابي القسم الكعبي وكان يقول ان الله لا يرى نفسه ولا يراه غيره وكان
ينفي الصفات ويزعم ان الله لا ارادة له ولا سمع له وان معنى ذلك علمه **الفرقة
الثامنة عشر** الجبايية اتباع ابي الجبائي ومن قوله حين ساله ابو الحسن
الاشعري عن الطاعة فقال هي موافقة الارادة فقال له هذا يوجب ان يكون الله مطيعا
لعبده اذا اعطاه مراده فقال نعم يكون مطيعا له وخالف اجماع المسلمين في ذلك
وكان يجوز ان يشتق للباري تعالى اسما من افعاله ويجوز ان يسمى حبلى لنسا
وغير ذلك **الفرقة التاسعة عشر** البهشمية اتباع ابي هاشم الجبائي قال
الاسفرايني واكثر المعتزلة اليوم على قوله لان ابن عباد كان يدعو الى قوله وكان من قوله
ان العبد يستحق العقاب لا على فعل فعله وغير ذلك من الخرافات **الفرقة الموفية
عشرين** الصالحية اتباع الصالحي وكان يزعم انه يجوز وجود الجواهر
اليوم خالية من العرض وكان يزعم ان القدرة والارادة والسمع والرؤية يجوز وجود هذا كله
في الميت **الفرقة الحادية والعشرون** الحايطية اصحاب احمد بن حايط

وكان يزعم ان للعالم الهين وخالقين احدهما قديم والاخر محدث ، **الفرقه الثانيه والعشرون** الجهميه اتباع جهم بن صفوان وكان من قوله ان الجنه والنار تبيدان وتفنيان وكان ينفي الصفات حتى يقول لا اقول ان الله شي لان ذلك تشبيه له بالاشيا تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ، **الفرقه الثالثه والعشرون** الجبريه الذين زعموا ان العبد مجبور على الفعل كما ان المرتعش مجبور على الرعشه وانه لا تصريف له وقد عد هذه الفرقه من المعتزله الشهرستاني وغيره وزعم ان الضراريه والنجاريه منهم قال ابو العباس بن تيميه الخايضون في القدر من اهل الضلال يجمعهم الانقسام الى ثلاث فرق مجوسيه ومشركيه وابليسيه فالمجوسيه الذين كذبوا بقدر الله وان امنوا بنهيه وامره فغلاتهم انكروا العلم والكتاب ومقتصدهم انكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهولا هم المعتزله ومن وافقهم والفرقه الثانيه المشركيه الذين اقروا بالقضا والقدر وانكروا الامر والنهي قال الله تعالى وقال الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي فمن احتج على تعطيل الامر والنهي بالقدر فهو من هولا الفرقه الثالثه الابليسيه وهم الذين اقروا بالامرين لكن جعلوا هذا تناقضا من الرب تعالى وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر مثل ذلك عن ابليس مقدمهم كما نقله اهل المقالات ونقل عن اهل الكتاب ،

الخامس من الكلام عليهم وهو الدفع لادلتهم الفاسده

قال اهل الاعتزال اكثر الطوايف تشغيبا ولو اتينا على جميع ما وسعه طاقة هذا المقام لضاقت عنه رحاب هذا الكتاب قال ابو منصور التميمي واعتزالهم يدور على ثلاثة اشيا وهو القول بالقدر وقد تقدم نقل الاشعري اجماعهم عليه ثم قال ونفي الصفات وبالمنزله بين المنزلتين ، فنقول اما القول بالقدر فانهم زعموا ان الله غير خالق لافعال العباد وان العباد خالقون لافعالهم مقدرون لها وان الله لا يضل احدا وانكروا ان يكون الله خص بعض العباد من النعم بما يقتضي ايمانهم به وطاعتهم له وان نعمته على ابي بكر كنعمته على ابي لهب وان هولا احدثوا اعمالا صالحه

وهولا احدثوا اعمالا فاسده وقد ردهم السلف على هذه المقاله كما تقدم ذكره وانزلوا عليهم بحجج وادله لا محيد لهم عنها من الكتاب والسنه والاجماع اما الكتاب فقد اخبر سبحانه في عده مواضع منه انه خالق كل شي وانه خلق كل شي فقدره تقديرا وقال انا كل شي خلقناه بقدر وقال كان بعض العلما احتال في ان الايمان شي والكفر شي وافعال العباد كلها اشيا قال الله تعالى وكل شي فعلوه في الزبر فيقال للقدريه قد قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا فان قالوا لا يجوز ذلك لانه لو كان خلق الافعال لما اثاب على الطاعه ولا عاقب على المعصيه قلنا اكذبتم انفسكم ونقضتم علما اعطيتم من الاقرار بان الله خالق كل شي ومن اضل واجهل واشد معانده وخلافا لكتاب الله ممن سمع الله عز وجل يقول الله خالق كل شي ثم زعم ان اكثر من مايه الف الف شي سوى الله لم يخلقه وذلك ان اهل السموات والارض الملايكه والجن والانس اجسام وكل واحد منهم يفعل ما لا يحصى عدده من الافعال بالقلوب والالسنه وساير الجوارح فيكون حينيذ ما لم يخلق الله من الاشيا في قولهم اكثر مما خلق وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وهذا نص في بابه وقال تعالى وما تشاون الا ان يشا الله قال زيد بن اسلم لقد قالت القدريه قولا ما قاله الله ولا قالته الملايكه ولا اهل الجنه ولا اهل النار ولا كما قال اخوهم ابليس قال الله عز وجل وما تشاون الا ان يشا الله وقالت الملايكه لا علم لنا الا ما علمتنا وقال شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وقال اهل الجنه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال اخوهم ابليس رب بما اغويتني وقال بعض السلف ابليس خير من القدريه فانه امن بالقدر وعلم ان الله خالق افعال العباد وانه يضل من يشا ويهدي من يشا وذلك في قوله رب بما اغويتني قال بعض السلف عرف ابليس ان الغوايه جات من عند الله فامن بالقدر وقال ابرهيم بين وبين القدريه هذه الايه الا امراته قدرنا انها من الغابرين وقال ابن عباس في قوله ومن يرد الله فتنته فلن

تملك له من الله شيئا قال من يرد الله اضلاله لم تغن عنه شيئا وان السلف من الصحابه والتابعين
رضي الله عنهم قد امنوا القدر به علم الله فان اقروا به خصموا وان لم يقروا به كفروا ولهذا
قال عمر بن عبد العزيز لغيلان لما بلغه عنه القول بالقدر ما تقول في علم الله فقال
سبحان الله قد علم كل نفس ما هي عامله والى ما هي صايره فقال عمر بن عبد العزيز
اذهب فاجهد جهدك وروى اللالكائي عن ابي رجا قال رايت رجلين يتكلمان
في القدر فقال فضل الرقاشي لصاحبه لا تقر له بالعلم فان اقررت له بالعلم فامكنته من حلقك
يسحبك عرض المربد وقال ربيعه بن ابي عبد الرحمن لغيلان ان اقررت بالعلم
خصمت وان جحدت العلم كفرت ۝ واما ما ورد من السنه فانه ثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجنين انه قال ثم يؤمر الملك بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
وفي الصحيحين عن ابي هريره قال تحاج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا اخرجتنا
ونفسك من الجنه قال ادم يا موسى انت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوريه
بيده يا موسى اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنه قال فحج ادم موسى
وفي الصحيحين عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وقد كتب مقعده
من النار ومقعده من الجنه قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعاده فييسرون لعمل اهل السعاده واما اهل الشقاوه
فييسرون لعمل اهل الشقاوه ثم تلا قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وفي صحيح مسلم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وان اصابك شي فلا تقل
لو فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شا الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي
صحيح مسلم عن ابي هريره قال ان النذر لا يقرب لابن ادم شيئا لم يقدره الله ولكن النذر
يوافق القدر فيخرج ذلك من البخيل ما لم يكن يريد اخراجه وهذا بين بين
والاستقصا يطول واما الاجماع فقد ادعى الاجماع من الصحابه والتابعين وتابعيهم
من القرون الفاضله على خلاف قولهم وانكاره كما عده محمد بن نصر المروزي وابي عمر الطلمنكي

وابي القاسم اللالكائي وجمهور العلما رضي الله عنهم ۝ **فصل** واعلم ان الذي
يخلص في هذا المقام العظيم الايمان بالقدر خيره وشره وان الله خالق العباد واعمالهم
والكف عن الخوض فيه كما امرنا بذلك فقد روى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
خرج على اصحابه وهم يتنازعون في القدر قال فكانما فقئ في وجهه حب الرمان فقال بهذا
امرتم او بهذا وكلتم وروى اللالكائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلموا
بشي في القدر فانه سر الله فلا تفشوا عنه وروي عن علي انه سيل عن القدر فامسك
فقال طريق مظلم فلا تسلكه وبحر عظيم فلا تلجه وسر الله فلا تتكلفه وقال سعيد بن
جبير ما غلا احد في القدر الا خرج عن الاسلام فلهذا كان الاجدر في هذا المقام الا يذكر
فيه الا ما ورد عن الله وعن رسوله وعن ايمه الاسلام دون ذكر تشغيب القدريه وما اورد اهل
الكلام عليهم فيه اذ في ذلك نوع خوض وفيما ذكرنا كفايه لمن اراد الله ورسوله ولا حول ولا قوه الا بالله ۝

الفرقه الخامسه من الاصول فرقه اهل السنه

وهي الثالثه والسبعون من الفرق الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجودهم في امته
وانها الناجيه وما عداها في النار بقوله وفرقه ناجيه وهي ما انا عليه واصحابي فاهل
السنه متبعون لاثاره مهتدون بهديه مقتدون به صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله
مستنون بسنته وسنن خلفايه واصحابه وهم وسط في فرق امته كما ان امته وسط
في الامم فهم وسط في وسط الا ترى انهم وسط في باب صفات الله بين اهل التعطيل
والجهميه واهل التمثيل المشبهه المجسمه وهم وسط في افعال الله بين القدريه والجبريه
وفي باب وعيد الله بين المرجيه وبين الوعيديه من القدريه والخوارج وفي باب الايمان
والدين بين الحروريه والمعتزله وبين المرجيه والجهميه وفي اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الروافض وبين الخوارج والوسط هي الطريق كقول ابي تمام

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

وهي الطريق الوسطى ايضا التي خطها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط عن يمينها خطوطا
وعن شمالها خطوطا وقال على كل سبيل منها شيطان واخبر عن السبيل الوسط انه

سبيله وانه الذي يدعوا اليه وقال بعض السلف السنه سفينه نوح لمن ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق فنقول هولا الذي به يقولون ودينهم الذي به يدينون هو الايمان بالله
وملئكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه
في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف
ولا تمثيل بل يومنون بان الله ليس كمثله شي وهو السميع فلا ينفون عنه ما وصف
به نفسه ولا يلحدون في اسمايه واياته ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه لا
سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه ومن الايمان به الايمان بالقدر خيره وشره
حلوه ومره وان الايمان يزيد بالطاعه وينقص بالمعصيه وان القران كلام الله منزل
غير مخلوق منه بدا واليه يعود ومن الايمان به الايمان بان المومنين يرونه يوم القيمه
عيانا بابصارهم كما يرون القمر ليله البدر لا يضامون في رويته ثم يرونه في الجنه
كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الايمان بالله الايمان بما اخبر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون بعد الموت فيومنون بفتنه القبر وفي
مسايله منكر ونكير وبعذاب القبر ونعيمه والايمان ان الارواح تعاد الى
الاجسام يوم القيمه فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاه عراة
غرلا وينصب الموازين يوزن بها اعمال العباد فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وتنشر
الدواوين وهي صحايف الاعمال فاخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله واخذ كتابه
من وراء ظهره كما اخبر سبحانه في كتابه ويحاسب الله الخلق ويخلو بعبده المومن
فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك على لسان رسوله وفي عرصه القيمه الحوض المورود
لمحمد صلى الله عليه وسلم ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل انيته بعدد
نجوم السما وان الصراط حق وهو منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي
يمر عليه الناس بين الجنه والنار على قدر اعمالهم فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كراكب الابل ومنهم

من

من يعدو عليه عدوا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم فاذا عبروا
عليه وقفوا على قنطره بين الجنه والنار فيقتص لبعضهم من بعض فاذا هذبوا ونقوا اذن
لهم في دخول الجنه واول من يستفتح باب الجنه محمد صلى الله عليه وسلم واول من يدخل
الجنه من الامم امته وله يوم القيمه المقام المحمود بالشفاعات وهي ثلاث شفاعات
الشفاعه الاولى في اهل الموقف فيشفع فيهم حتى يقضى بينهم بعد ان تتراجع الانبيا
حتى تنتهي اليه واما الثانيه فيشفع في اهل الجنه وهاتان خاصتان له واما الثالثه
فيشفع فيمن استحق النار فيخرج منها وهذه الشفاعه له ولساير النبيين والصديقين
ثم يكون اهل الجنه في نعيمهم ابدا واهل النار في عذابهم سرمدا ومن الايمان ان افضل
الامه بعد نبيها ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي طالب
وان العشره في الجنه وهم هولا الاربعه وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام وابو عبيده عامر بن الجراح ۞

النوع الثالث في الكلام على طوايف المتدينين

عن ذكر ما قيل في سكان الارض وكلم على ما يقتضيه التفسير من ولد نوح عليه السلم قال
ابو عبيد البكري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
انهم سام وحام ويافث وعن ابن عباس رضي الله عنه نزل سام سره الارض فما بين ساتيدما
الى البحر وما بين اليمن الى الشام وجعل الله عز وجل فيهم النبوه والكتاب وسام كان
القيم بعد نوح في الارض ومن ولده الانبيا كلها عربيها وعجميها والعرب كلها منها [illegible]
واما حام فنزل الهند والسند وبلاد الجنوب جميعها من اقصى الشرق الى اقصى الغرب
واما يافث فنزل بالصين والترك والشمال جميعه وجزاير البحر الروم الى اقصى الغرب
ومن ولده ياجوج وماجوج وقال سعيد بن المسيب ولد نوح ثلاثه اولاد ولد لكل
واحد منهم ثلاثه اولاد سام وولد العرب وفارس والروم وحام وولد القبط والسودان
والبربر ويافث وولد الترك والصقالبه وياجوج وماجوج وقيل ياجوج وماجوج
فرقتان لا نوش من يافث وقيل بل ابوهما واحد من يافث وليس فيهم خير

وقال ابو القسم صاعد بن احمد اما الامه الاولي الهند فكثيره العدد عظيمه
الملك فخمه الممالك قد اعترف لها بالحكمه وبالتبريز في المعرفه جميع الملوك السالفه
والامم الخاليه وكان الهند عند جميع الامم على مر الدهور معدن الحكمه وينبوع العدل والسياسه
واهل الاحلام الراجحه والآرا الفاضله والامثال السايره والنتايج الغريبه واللطايف
العجيبه وزعم بعض اهل العلم بالنجوم ان زحل وعطارد يتوليان بالقسمه الطبيعيه
الهند فلولايه زحل مال الي السواد الوانهم ولولايه عطارد خلصت عقولهم ولطفت
اذهانهم مع مشاركه زحل في صحه النظر وبعد الغور فكانوا لذا حيثهم من صفا
القرايح وسلامه التمييز ولهم التحقق بعلوم العدد والاحكام لصناعه الهندسه
وحركات النجوم وساير العلوم الرياضيه وهم اعلم الناس بصناعه الطب والبصر
بقوي الادويه وطبايع المولدات المجرده وهم مجمعون على التوحيد والتنزيه عن
الاشراك والصابيه هم جمهور الهند ومعظمها واما الامه الثانيه وهم الفرس فاهل
العز الشامخ والشرف الباذخ اوسط الامم دارا واشرفها اقليما واسوسها ملوكا ولا
يعلم امه دام لها الملك ما دام لهم واما الامه الثالثه فهم الكلدانيون ومنهم
النازره ملوك بابل وهولاء هم النبط واما الامه الرابعه فهم اليونانيون وكانت
لهم عظيمه القدر في الامم طايره الذكر في الافاق فخر الملك منهم اسكندر ابن فيلبوس
الماقدوني المعروف بذي القرنين هذا الاصح من امره ولا اعتبار بما ذكره الفردوسي
من انه من اولاد ملوك الفرس وذكر تلك الخرافه ان دارا كان تزوج بنت قيصر
فحملت منه ثم كرهها فنفرها ثم ردها الي ابيها فولدت الاسكندر فحسبه منهم وانما
هو ابن دارا من الفرس فان هذا ليس بشي وما اراد قايل هذا به الا تعظيم الفرس
حسدًا ان يكون مثله من غيرهم واما الامه الخامسه فهي الروم وهي امه ضخمه
المملكه وكانت بلادهم مجاوره لبلاد اليونانيين فمن اجل الوقايع بينهم تداخل
ذكر بعضهم في بعض حتى كادوا لا يفرق بينهم واما الامه السادسه فاهل
مصر وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم في الدهور الخاليه وكانوا اخلاطا من قبطي

ورومي

ورومي ويوناني وعملقي وغيرهم الا ان جمهرتهم قبط وكان لاهلها قبل الطوفان عنايه
بانواع العلوم وبحث عن غوامض الحكم ثم كان بعد الطوفان منهم علما بضروب الفلسفه
من الرياضيه والطبيعيه وخاصه الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقه
والكيميا واما الامه السابعه وهي العرب فهي فرقتان بايده وباقيه فالبايده كانت
ضخمه كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقه وجرهم ابادهم الزمان بعد ان سلف لهم ملك
جليل وكان لهم في الارض بنا كثير واما الفرقه الباقيه فملكت منهم ملوك باليمن والعراق
والشام والعرب وان كانت اهل اوثان فانها موحده وما اتخذت الاصنام
الا لتعتقد انها تقربها الى الله زلفى وبلادهم جزيره العرب وسميت بذلك لاحاطه
البحر بها من جهاتها الثلاث المشرق والمغرب والجنوب ففي شرقيها خليج
عمان والبحرين والبصره وفي مغربها خليج جده وايله وهو القلزم وفي جنوبها
بحر عدن وهو بحر الهند واما شمالها فاطراف الشام وبلاد ثمود الى دومه الجندل
والبلاد المطله على السماوه ذكرنا هذا اعتراضا والاولى في موضعه وكانت ملوك الصين
تقول ملوك الدنيا خمسه وساير الناس اتباع لهم فملك الصين ملك الناس لان اهل
الصين اطوع الناس للملكه واشدهم انقيادا اليها السياسه وملك الهند ملك الحكمه
لفرط عنايتهم بالعلوم وتقدمهم في جميع المعارف وملك الترك ملك السباع
لشجاعه الترك وشدة باسهم وملك الفرس ملك الملوك لفخامه مملكته وجلاله
ونفاسه خطرها وعظم شانها لانها حازت على الملوك وسط المعمور من الارض
واحتوت على اكرم الاقاليم دون ساير الممالك وملك الروم ملك الرجال لان الروم
اجمل الناس وجوها واحسنهم اجساما واشدهم اسرا قال صاحب
الكتاب اهل الاقليم الاول في نهايه من سواد اللون وتفلفل الشعر وتشقق الاقدام
فالمشرق اقرب حالا في هذا الشان منهم بالمغرب لان الحال الصينيه
والهنديه بالمشرق لانت شعورهم ونبتت الوانهم وحسنت صورهم وهم
بالمغرب لعدم رطوبه البحار في احداقها بهم كما تحدق بالهند على الصفه المتقدمه

الذكر واهل الاقليم الثاني انقضت الوانهم عن السواد الى السمره الكدره كالوان
الحبشه والنوبه بالمغرب والوان العرب وبعض الهند وبعض اهل الصين ولانت
شعورهم واعتدلت احوالهم بقدر التفاوت المذكور واهل الاقليم الثالث الوانهم الى
السمره الصافيه الذهبيه المستحسنه كالوان اهل مصر وافريقيه وما في خطهما من
بلاد الهند والصين والوانهم فتنه الناظر قال علي بن سعيد وفيها
يجب ان يقال

يا ذا الذي ينفق امواله في حب هذا الاسمر الفائق
ما الذهب الصامت مستنكر انفاقه في الذهب الناطق

واهل الاقليم الرابع في نهايه من اعتدال القدود وحسن الصور وصفا الالوان
المتزج بياضها بالحمره ورقه الاذهان وتنور الاحلام كاهل الشام والجزيره
وشمالي العراق وعراق العجم وخراسان وماورا النهر وما يحاذي ذلك من بلاد
الاتراك وكاهل الجزاير البحريه التي منها اقريطش وصقليه وميورقه واهل
ساحل الاندلس الجنوبي مرسيه والمريه وغرناطه واشبيليه وقرطبه وسبته من بر
العدوه واهل الاقليم الخامس مالت الوانهم الى البياض وتحتهم من احكام البروده
بقدر ما لحق الاقليم الثالث من احكام الحراره بالنظر الى الاقليم الرابع المعتدل
كخوارزم واذربيجان وبلاد الروم وما في خطها من بلاد المغرب كالقسطنطينيه
ورومه وطليطله بالاندلس واهل الاقليم السادس في احكام البروده
من الاقليم الرابع كاحكام الاقليم الثاني في الحراره غلبت عليهم الشقره والزرقه
والبياض وتبلدت اذهانهم كاهل شمالي بحر طبرستان من الاتراك والخزر
واللان والروس والصقالبه وما في خط هذا البلاد من البرجان والباشقرد
وبلاد عباد الصليب الى شمالي الاندلس حيث شنت ياقو واهل الاقليم
السابع في احكام البروده من الاقليم الرابع كاحكام الاقليم الاول في الحراره
غلبت عليهم الصهوبه وصارت الوانهم كالكلس وشعورهم كالكتان وتبلدت اذهانهم

كاهل

كاهل الشمال من سكان ارض الروس بالمشرق واهل البلغار وما في خط ذلك الى البحر
المحيط ياجوج وماجوج وما في شمالي المغرب من ارض الروس والصقالبه وجزاير
انكلطره في البحر المحيط قال صاحب الكمايم ان الله جعل ولايتها للشهب ۞
فللاقليم الاول زحل واحكامه في سعايه الغل والحقد والهم والمكر
والغدر والفقر والغربه الطويله وقله مخالطه الناس والمهنه والسحر والكهانه وعلم
الاسرار وهذه الاحكام توجد كثيرا فيما كان في الاقليم الاول من الصين والهند واليمن
وسودان المغرب والاقليم الثاني للمشتري واحكامه في سكانه العلم والفقه
والقضا بين الناس والفهم والحكمه والصدق والدين والعباده والورع والجمال
والعدل والرياسه والنجح والرغبه في جمع المال والغبطه وصدق الموده وحب
العلما والوفا والسماحه والبها والزينه والضحك وكثره الكلام وذرابه اللسان
وكثره النكاح والاولاد وحب الخير وكراهيه الشر وهذه الاحكام توجد
كثيرا فيما كان في الاقليم الثاني من الصين واليمن والهند والحجاز والحبشه
والنوبه والاقليم الثالث للمريخ واحكامه في سكانه الذكا والحيله
وسرعه الغضب والقتال والشجاعه والمكر والغلبه والضيق والاسر
والخصومه والظلم وغلظ الكبد واللجاجه والسرعه في الاشيا واظهار
الحب من غير نيه وقله الورع وقله الوفا وكثره الكذب والنميمه والفجور
والخبث والحلف بالايمان الكاذبه واعمال السو والزنا وسياسه
الدواب والبيطره ورعايه الغنم ومداواه الجراحات وصناعه الحديد
ونبش القبور وعباده الاصنام وتغلب هذه الاحكام على من كان في الاقليم
الثالث من الصين والاتراك والسند والهند وسجستان وكرمان وفارس
وجنوب العراق واطراف جزيره العرب والشام ومصر وبرقه وافريقيه
وما والاها من العرب الاوسط والاقليم الرابع الكبير الاعظم وهو للشمس
واحكامها في سكانه العقل والمعرفه والملك والرياسه والسودد والثنا

والمشرف والجماعات والقوة والغلبة والفطنة والصلف وشدة المحبة للذهب
وكثرة الكلام والاستهزاء للعرب وعبادة النيران وتغلب هذه الاحكام على من كان في
الاقليم الرابع من الاتراك وبلاد ما وراء النهر وخراسان وعراق العجم وجنوبي
العراق والجزيرة وجهة حلب من الشام وصقلية من الجزر البحرية والحواضر التي
بساحل الاندلس مثل مرسية والمرية وغرناطة واشبيلية وقرطبة وسبتة
وتلمسان والاقليم الخامس للزهرة كالاتراك الذين في شرق خوارزم
وما في خطها من جرجان وطبرستان واذربيجان والبيلقان وارمينية
وبلاد الروم والقسطنطينية ورومية الى طليطلة من بلاد الاندلس وما في
خطها واحكامه في اهله الزينة واللهو واللعب والرقص والغنا وحب الطرب
والعشق والسحر والاقليم السادس لعطارد واحكامه في سكانه محبة الاخوة
والرضا والروية والعقل والنطق والكلام والاحاديث والاخبار والكتابة
وحسن التعليم والفطنة والمناظرة والاداب والفلسفة والنجوم والكهانة
والزجر والفال والحساب والهندسة والمساحة والكتب الغامضة والبلاغة
وسرعة الكلام وحلاوته وقول الشعر والسعاية والكذب والاطلاع على
الخفيات واخراج المعمى والتجارات والدها والمصارعة والخدمة والعداوة
والحفظ والنظر في الاديان والبحث عنها والبلاد التي تقتضي ان تكون هذه
الاحكام غالبة عليها هي ما في شمالي بحر طبرستان وباب الابواب والبلغار
والروس وما في خط ذلك من الجزر التي في البحر المحيط والاقليم السابع
للقمر واحكامه في سكانه السعاية في المعاش والعلوم العلوية والفقه
والدين وكثرة الفكر في الاشيا والرياسة والشرف والهندسة والمياه والزرع
والرسل والاخبار والاباق والكذب والنميمة وكثرة النسيان والجبن وسلامة
الصدر والانبساط وقلة كتم السر والسعة في اطعام الطعام وقلة النكاح
وعبادة الحيوان والبلاد التي تقتضي ان تكون هذه الاحكام غالبة عليها اكثرها

خراب

خراب بشمال المشرق والمغرب وسكانها ياجوج وماجوج وما في الشمال من الصقالبة
والروس والصقالبة والخزر وحكى الشريف الادريسي في كتاب اخبار
عن بطليوس وقد نزع هذا المنزع ان يكون هذه الاخلاق موجودة في كل واحد
منهم في كل مدينة فذلك محال بل الغالب على جمهورهم هذه الاخلاق قال الشريف
ويمكن ان يزيد هذه الاخلاق فيهم وتنقص اما من قبل وضع مدينة من مدنهم واما من
قبل العادات والسنن واما من قبل مولد كل واحد منهم او من قبل شي اخر
قلت هذا مما ينبني على مقتضى طوالع الاقاليم وسكانها من ولد
نوح وحكم الطوالع نحن لا نتكلم فيه وانما ذكرناه على سبيل الحكاية له ولله الامر
من قبل ومن بعد لا شريك له ولا مدبر لخلقه الا هو وله الحمد والمنة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانما نتكلم في سكان الارض فنقول
كم تبدلت الارض ارضا والناس ناسا ولم يبق في كل اقليم صليبة اهله ولا خالصة سكانه
ولم يداخلهم اهل اقليم اخر ولا بقي لكل ارض جميع ما اشتملت عليه حدودها لاختلاف
الملك والدول وانثيال ثوائر الحروب في كل جانب ودخول الداخل من كل
وجه ونظرا لما اختلاط وطن وجلا اهل دار وقد سلطان مجاور فدخل في ارضه
واستضاف اليها مملكة ما ليس لها وطالت مدة السنين فنسبت اليها وليست انما
لم تكن من ارضه وانما استردها بالسيف ومثل هذا حصل الاختلاف في حدود
الارض والاختلاف في الانساب لاختلاط بعض الناس ببعض فكثير ممن كرت
عليهم نوب الدهر نقلوا اوطانهم وسكنوا بلادا اخرى اما للخوف على النفس
والمال او لطلب الرزق والمعاش او لحابس صدره او هوى فاتخذوا اهلا
باهل واوطانا باوطان وتزوجوا في غيرهم فتزوج غيرهم منهم ثم ولد ا
الاولاد وولدت الاولاد الاولاد فلم يبق يعرف الا ما هو عليه ونسي ما كان وهذه
قبائل العرب وهم ذووا الانساب الصحيحة والاحساب الصريحة قد نزل منهم
قوم باخرين فنسبوا اليهم وحسبوا منهم وهؤلاء الاكراد تزعم انهم من قيس ثم من
هوازن ومنهم فرقة تدعي انهم من بني امية لجاوا الى الاكراد خوفا من بني العباس وهم

على هذه الدعوى يليا هذه الغاية والهبل تزعم انهم من ولد النعمن بن المنذر بن ولا فيه وبعضهم
يزعم انهم من العباد بن تميم رهط عدي بن زيد ونصارى الجزيرة تزعم انهم من ولد الحرث
ابن كعب بن مذحج وبعضهم يزعم انه من قيس من بني سليم وبعضهم يزعم انه من لخم والجركسيه
تزعم انها من حمير وزويله تزعم انها من جرهم لما انه لما ماتا لهم بمكه هربوا فصاروا ثم والتيمي
من القبط تزعم انهم من تغلب وبعض الحبشه يزعمون انهم من يمن وانه لما غلبت عليهم
الحبشه اختلطوا بهم وبني الروم طائفه تزعم انهم ممن دخل مع جبله بن الايهم من
متنصره العرب فتامل رعاك الله هذا البون العظيم بين هذه الفرق ومنابت
اصولهم ان صحت دعواهم ومثل هذا لا يستبعد ويكفي من البصر وسمع كيف اضطربت
الارض باهلها ايام جنكزخان وبعده من الصين الى انتهى الشام بخراب الديار وقلع
الاثار وعموم القتل في سكان الارض الا من نجا بنفسه وقر الى ارض بعيده وبلاد
شاسعه وساق الخوف الجفال الى مصر فالقوا عصاهم واستقرت بهم النوى حتى
نصر الله الاسلام بعين جالوت على التتار وانكشفت ظللهم عن الشام وضربت الفراه
بيننا وبينهم بسور وصارت حدا بين ما غلبوا عليه وما بقي من ممالك الاسلام بمصر
والشام ودام اعني التتار في تلك السنين على الجد في طلب ما بقي فاستوطنت الجفال
مصر وسكنوها فرارا من مجاورة التتار ولما مكنهم ان يعدوا مغرب الشمس من شده
ما حصل لهم من الخوف لعلهم انهم لم تحدثهم نفوسهم بالانتقال من مصر حتى ولا الى الشام
لاطلال طلايع التتار عليهم في كل ساعه من تلك الايام ثم ماتت تلك الجفال ولم يبق
الا اولادهم او اولاد اولادهم فلم يعرفوا لهم وطنا سوى مصر ولا يتي احد منهم اذا سئل
عن نسبه يقول الا مصري وهم من بخارا او سمرقند او خجند او خوارزم ومنهم من نسي
ومنهم من تناسى لم يعرف سوى المكان الذي هرب واذا كان الامر على هذا لم يبق
معنى لتخصيص ذي نسب بسكنى مكان دون آخر بل كان في اقليم من عموم
الناس وانواع الاجناس وقلنا الحكما لو سكن صقلبي [illegible]
اللون في غايه البياض والشقره بلاد الجنوب واولد بها ولدا ثم اولد ولده ولدا
جا البطن السابع اسود مثل اهل الجنوب وكذلك لو سكن زنجي محترق اللون غايه

السواد

السواد والقشف بلاد الشمال واولد بها ولدا ثم اولد الولد ولدا لجا البطن السابع
ابيض اشقر خصيبا مثل اهل الشمال وقد مثل اختلاف الالوان انه يزيد لسبب
اخر غير البلاديه ه قلت واحوال البلاد كاحوال الناس تختلف
بحسب الاوقات لانه لما كان الكل حادثا كان محلا للتغير سبحان الله القديم
الباقي الذي لا يتغير ولا تدركه الحوادث وقد قدمنا القول انا
نتكلم في امر البلاد واهلها على حال زماننا لا على ما كانت عليه ولا ايضا بقول قايل
لم ذكر المدينه الفلانيه وما ذكر المدينه الفلانيه والتي لم يذكرها اكبر او اكثر او اقدم
او اعظم او قاعده الملك الاصلي فان قواعد الملك تنتقل في كل مملكه كانت قاعده
الملك ومسكن اهله المدينه ثم صارت من تلك الاخرى على ما اقتضته تلك الاوقات
واراء تلك الملوك ونحن نذكر هنا ما نستدل به على ما ذكرنا لندفع اعتراض من يعترض
فنقول ان قاعده الخلافه اولا ما كانت المدينه الشريفه على
ساكنها افضل الصلاه والسلام مده ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما افضت الخلافه
الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انتقل من المدينه الى الكوفه واتخذها قاعده خلافته
وربما استوطن البصره وجا بعده ابنه الحسن عليه السلام المدينه التي اقامها والكوفه
قاعده خلافته على ما كان عليه ابوه وقد كان معويه بدمشق اميرا من قبل عمر وعثمان
فلما بويع علي رضي الله عنه ونازعه معويه في الامر ودعا الى نفسه بالخلافه كان بدمشق
ثم لما سلم اليه الحسن بن علي عليهما السلام لم ينتقل منها الى المدينه كما كان الخلفا
الثلاثه ابو بكر وعمر وعثمان ولا الى الكوفه كما كان علي والحسن فانتقلت قاعده
الخلافه الى دمشق واستقرت قاعده لبني اميه وان كان هشام قد اتخذ الرصافه
مقاما له وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خناصره فانهما لم تكونا قاعدتي خلافه لانهما
سكناهما غير مفارقين لدمشق بل هي القاعده والمعتد بانها مستقر الخلافه
ولم تزل على هذا الى اخر الدوله الامويه فلما غلب عليهم بنو العباس وملك ابو العباس
السفاح اتخذ الانبار دارا له وسكنها فلما ولي اخوه ابو جعفر المنصور بنى الهاشميه

وسكنها ثم بغداد وانتقل اليها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه بعده الى ان انتهت الخلافة
الى ابي اسحق المعتصم فبنى سر من راى وهي المسماة على لسنة العوام سامرا فانتقلت
قاعدة الخلافة اليها ثم لما ولي الخلافة ابنه هرون الواثق بنى الى جانبها الهارونية فانتقلت
قاعدة الخلافة اليها ثم لما ولي اخوه جعفر المتوكل بنى الى جانبها الجعفرية وانتقلت قاعدة
الخلافة اليه ثم سافر المتوكل الى دمشق واراد الانتقال اليها وبنى القصور بها بين المزة وداريا
ليتخذها قاعدة لخلافته ثم بدا له ان يعود الى العراق فعاد اليها ثم قتل رحمه الله ودبت الوحشة
والبغضا بين ابنه المنتصر والاتراك ثم نشات الفتنة بين المعتز وهو بسامرا وبين المستعين
وهو ببغداد وشغل كل واحد منهما حال نفسه الى ان ولي المعتمد فاستوطن بغداد وعادت
قاعدة الخلافة اليها ثم لم تزل على هذا الى ان اخذ هولاكو بن طولي بن جنكزخان بغداد
وسقط اسم الخلافة اسما ورسما من تلك البلاد ثم صار من بقايا هذا البيت العباسي ابو القسم
احمد بن الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر ابي العباس احمد الى مصر وبها الملك الظاهر
ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي رحمه الله فبايعه بالخلافة ولقبه المستنصر واقام
به اسمها بمصر والشام على المنابر ونقش اسمه على السكة وضرب بها الدرهم والدينار
ثم جهزه بعسكر الى العراق على انه يفتحه فقتل وتخيد من اقاربه ابو العباس احمد بن محمد بن
الحسن بن علي القبي بن الحسن بن الراشد ابي جعفر المنصور بن المسترشد ابي المنصور
الفضل وقاد بعيسى بن مهنا امير آل فضل ثم توجه الى البلاد بالبيره فجمع له جمعا من التركمان
ثم آل الحال الى ان استدعاه الملك الظاهر بيبرس وبايعه على الخلافة ولقبه الحاكم
بامر الله واجرى له مجرى قريبه المستنصر ثم خاف عاقبة امره فخلاه في برج بقلعة
الجبل عنده ممنوعا من الخروج واجتماع الناس به وعنده حريمه وخدمه وعمله توسعا
عليه في النفقات والكسا يتردد اليه بعض العلماء والقرا على اكمل ما يكون من انواع
الاكرام وملاحظة الجانب بالاجلال والمهابة ثم اسقط اسمه من سكة النقود
وابقاه على المنابر ثم لاحظه الملك الاشرف ابو الفتوح خليل بن الملك المنصور
قلاوون رحمه الله تعالى اتم من تلك الملاحظة وولي لولده للخلافة فبحجهما من جميل

الحافظه

المحافظه ثم لما ملك الملك المنصور لاجين المنصوري زاد في اكرامه وصرفه في الركوب
والنزول فنزل الى قصر الكبش وسكن به ثم مات الحاكم وعهد الى ابنه المستكفي
بالله ابي الربيع سليمان القايم الآن فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد الى بلد
بتنقل الزمان وكيف تغيرت بتغير الناس في جيل بعد جيل الاحوال وهذه
بخارا كانت قاعدة السلطنة زمان بني سامان ثم صارت غزنه زمان محمود بن
سبكتكين وبنيه فلما جاءت الدولة السلجوقية اتخذت همدان قاعدة لسلطانها
فلما صارت الى الخوارزمية اتخذوا اركنج وهي ام اقليم خوارزم قاعدة لسلطانهم
وقد كان الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن زنكي رحمه الله قاعدة ملكه دمشق
ثم ملك مصر بانتزاع جيوشه المجهزة مع اسد الدين ابي الحرث شيركوه من الخلفا الفاطميين
على يد ابن اخيه الملك الناصر صلاح الدين ابي المظفر يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى
وما هم الشهيد نور الدين بالانتقال الى مصر فضلا عن انه يفعل بل لما ظهر له ان صلاح
الدين يبرح سوا في ان لا يظهر له الطاعة ويبطن عليه الخلاف هم بقصده على ان
يستبدل به ثم يعود الى دمشق فجات المنايا دون الاماني ولم يتزحزح عن مكانه ولا
انتقل عن قاعدة سلطانه ثم لما مات واستقل الملك الناصر صلاح الدين بالملك
مصرا وشاما ثم اتسع سلطانه حتى اشتمل على اليمن وكثير من ديار بكر والجزيرة واتصلت
اطراف ملكه بشهرزور من جانب وبالروم من اخر لم ينتقل قاعدة الملك له عن مصر وكان سكنه
بالقاهرة في القصر بها ويغيب المدد الطويلة بالشام وديار بكر ومصر هي قاعدة الملك هكذا
اذا اعتبرت احوال البلاد تجد السعادة قد تطرقت هذه مرة ثم تلك اخرى
كن فا

واذا نظرت الى البقاع رايتها تشقى كما يشقى الرجال وتسعد

ولم تزل الملوك تخرب مدينة وتبني اخرى الى جانبها او بعيدا عنها تارة لما تقتضيه المصلحة
وتارة لغرض آخر اما لابقاء الذكر ان يكون لها او غير ذلك او ليس امر امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ببناء الكوفة فسكنها امير على العراق سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه وترك المداين وهي قاعدة ملك الاكاسرة وبنا الحجاج بن يوسف واسط ولم

يسكن الكوفة وبنى المنصور بغداد ولم يسكن الانبار وبنى المعتصم سامرا وبنى الواثق
الهارونية وبنى المتوكل الجعفري وقد ذكرنا بعض ذلك فاما قصد عمر رضي الله عنه ببناء
الكوفة فالشفقة على الصحابة رضي الله عنهم لانها بادية متصلة بالوطن ثم شبيهة بالبر خوفا
عليهم من ترك العراق لوخامة بقاعه وآجامه حتى بعث يقول
لسعد بن ابي وقاص ابى الله ان تبتنيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قصد
قصد الحجاج في بناء واسط فنوى التوسط بين المصرين البصرة والكوفة واما قصد
المنصور في بناء الهاشمية ثم بغداد فلضيق الانبار ومخالفة بني امية في سكن دمشق
وخوفا ان يثب عليه بقايا شيعتهم بها فبنى الهاشمية ثم لما ثار عليه بها الراوندية الذين
ادعوا فيه الحلول وقاتلوه وقالوا نريد نخلص منك اللاهوت لناسوت يستحق ان يكون
فيه خاتم وبنى بغداد واما قصد المعتصم في بناء سامرا فلشكوى الرعايا من عبث
جند الاتراك فيهم فاراد ان يكون هو وجنده في عزلة عن الرعايا ولهذا كانت تسمى
العسكرية ولهذا يقال للامام احد الائمة الاثنى عشر العسكري لسكنه بها ٥
واما قصد الواثق والمتوكل في بناء الهارونية والجعفرية فمجرد محبتهما لبقاء
الاسم ودوام الذكر وهذا عبيد الله المهدي اول الفاطميين بنى المهدية بافريقية
واتخذها قاعدة له ثم لما آل الامر الى المعز ابي تميم من ابنائه وحاز ملك مصر آثر
الانتقال اليها فلم يرض سكنى الفسطاط فامر القايد جوهر ببناء مدينة له فبنى له
القاهرة وكانت قاعدة له ولاخر ايامهم حتى خلع صلاح الدين العاضد واقام بها
الدعوة العباسية ثم كانت كما نبهنا عليه قاعدة له ثم كره مخالطة العوام فابتنى
قلعة الجبل ولم يسكنها حتى ملك اخوه الملك العادل ابو بكر فسكنها ثم لما ملك ابن ابنه
الملك الصالح بن ايوب بن الكامل بنى قلعة الجزيرة الملاصقة للمقياس بين فرقتي
النيل وسكنها ثم عاد بعده الملك الى قلعة الجبل الى الان كل هذا في اقرب المدد
فكيف ما دارت عليه الادوار ومضت عليه القرون ولكل زمان مصلحة ولكل نفس
هوى وهذا صلاح الدين قد خرب عسقلان خوفا ان لا يملكها الفرنج مرة اخرى
واجياد كرعين والملك الظاهر بيبرس لما فتح صفد عظم امرها اجلالا لعكا

فلما فتح الملك الاشرف عكا خربها من البحر والآن لصفد التعظيم وهكذا كان فعل الملك
المنصور قلاوون لما فتح اطرابلس الشام هدمها وبنى مدينة اخرى تقاربها ونقل اليها
الاسم والرسم وكان قصده في هدم الاولى دخولها في البحر تحكم عليها مراكب العدو
اذا قصدوها وقد لا يقدرون فيها على المنع لغفلة غافل واختلاس مختلس والمدينة
الثانية التي بناها خارجة في البر لا يتحكم البحر عليها ولا تصل يد العدو اليها فانظر
الى مقاصد الملوك ومقتضى آرائهم في ذلك ولهذا تكلمنا على ما هو عليه الحال على مقتضى
زماننا وهو ان من قواعد الملك في زماننا بالهند دلي وبتركستان وما وراء
النهر قرشي وبايران توريز وبمصر قلعة الجبل وباليمن تعز وبافريقية
تونس وبالعدوة فاس وبالاندلس غرناطة ولو نظرنا الى ما كانت عليه
الاحوال لوجدنا بهذه الممالك عدة مدن كان يشار اليها بالتعظيم ولم تكن هذه
البلاد شيئا مذكورا فان بالهند قواعد كثيرة كانت للكفار ثم لملوك الاسلام
ومن اجل قواعدها القديمة لهاور كانت نبيهة الذكر ودلي خاملة فنبه ذكر دلي
وخمل لهاور وما سواها ووجدنا بمملكة تركستان وما وراء النهر احد قسمي توران كاشا
وسمرقند وغزنة وكل واحدة منها دار ملك وسرير سلطنة فنبه ذكر قرشي وخمل ما
سواها على ان قرشي لا تعد من المدن في شيء ولا يكاد يكون حدا لمقدار ولى ووجدنا
ببلاد خوارزم والقبجاق احد قسمي توران اركنج ام اقليم خوارزم وانما الذكر الان للسراي
وقد كانت خوارزم في ايام السلاطين بها نبيهة الذكر وعظم الارض من عليها
خاملا بالنسبة اليها حتى ان صاحبها لم يرض الا بما يليق الاسكندر ذي القرنين
فابطل النوب الخمس التي كانت تضرب للملوك وضرب نوبة ذي القرنين
عند مطلع الشمس ومغيبها وكانت سبعة وعشرين دبدبة من الذهب مرصعة
بنفائس الدر والجواهر وضرب بها اولاد الملوك الاكابر وما كان يرضى للخليفة
في مكاتباته اليه على خادمه المطواع ولم يكتب لاحد من الملوك اسمه في كتاب وانما
كان يكتب اليهم علامته تعاظما ان يكتب اليهم اسمه وبلغ من امره الى ان صار من

غلابة عن ملوك باقاليم حتى كان طست داره صاحب اقليم وعلا ربكه طستا وابريقا
من هذا ومثله ومندى بركة الشراب لم يبق قاعة الملك الا للشراب ووجدنا
مملكة ايران عدة قواعد جليلة كام الدنيا بغداد بعراق العرب واصفهان وهمدان
بعراق العجم وشيراز بفارس والري بالديلم ومرو ونيسابور بخراسان ومراغه
باذربيجان وقونيه وقيساريه بالروم وكل هذه قواعد ملك وتخوت سلطنة كانت
نبيهة الذكر ثم ان ملك هولاكو وتداول ابناء الملك فعظموا توريز واتخذوها
قاعدة لهم وجعلوا منزلة اوجان في ظاهر توريز تختهم وان لم تكن اوجان مدينة
الا صحرا متنفس واطردت القاعدة عندهم ان تخت الملك باوجان لمن قعد عليه
كان هو صاحب التخت عندهم وقد بنى باوجان في هذا الزمان الاخير
قصرا لقاتهم وابيات لاعيانهم وسياتي ذكره ووجدنا باليمن ظفار وصنعا
وسبا وكلها كانت نبيهة الذكر قبل الاسلام وبعده واليوم الذكر لتعز ۝
ووجدنا بافريقية قرطاجنة وقابس والمهدية كانت نبيهات الذكر واليوم الذكر
لتونس ووجدنا ببر العدوة مراكش وهي القريبة الذكر المثلة في المغرب
ببغداد في المشرق واليوم لفاس المقدمة عليها والذكر الطارد دونها وكانت قرطبة
بالاندلس زمان بني امية الداخلين اليها لمتطاول منارها ولا ينازع فخارها
ثم سفلت قاعدة خلافتهم بها ليلا الزاهرة والزهرا فلما ملكت ملوك الطوايف
بعدهم الاندلس كانت اشبيلية كوكب ذلك الافق وبحر تلك الخلج فاما الان
فلغرناطة واضحه باستيلا الفرنج على تلك الامهات وداهم لما رعرع حولها من البنات
صارت غرناطة قاعدة الملك ثم بنيت بها الحمرا وهي قلعتها المسماه عند المغاربه
بالقصبة فاستغربت قاعدة الملك وفي القدم كانت الاسكندرية قاعدة
ملك اليونان وبها كانت ام الاسكندر وكانت قاعدة الملك بمصر منف ثم
عين شمس ثم الفسطاط ثم القاهرة ثم قلعة الجبل ثم قلعة الجزيرة ثم عادت
الى قلعة الجبل كما تقدم شرحه وهكذا الدنيا شأن ابنائها تنتقل من حال الى حال

ولا تبقى على حال وتلك سنة الله تعالى في عباده ومثلها في بلاده لا راد لامره ولا
معقب لحكمه ۝ **قلت** ولو طالع الانسان الكتب المصنفة في
احوال البلاد وما هي عليه ثم سار في الارض لحمل تلك الكتب على المخاريق الباطلة
لانه لا يجد لمعاينة مثل السماع وما الامر الا كذلك ولا تضمنت تلك الكتب كلها
الباطل المحض وانما الدنيا تتغير بتغير سكانها وتختلف احوالها باختلاف الزمان
وتلك الايام نداولها بين الناس ولهذا لا اتكلف ذكر ما تقدم عليه العهد من سالف
الدهور والاباد واتعرض لمعرفات الاخبار بل ولا ابعد بذكر ما نأى مكانه
وقل عيانه فاقول لو رايت بلاد السيسبان وابواب الاندلس والاعلام
المنصوبة تحت الاصنام النحاس في الشرق والغرب ولا المتوغل في الظلمات
ولا الخارج عن حيز المعمور وانما اذكر ما هو قدام عيون اكثر السفار وغالب
الجوال فاقول ولو مررت على منازل عاد وسكان الحجر
وبلاد برقة لرايت عجايب الاثار ولم تستغرب غرايب الاخبار ولا عجب
في ذلك مع تقادم الليالي والايام وانما العجب لحران وما لها وسروج ولعل
ما استقلت لقرب المدى رجل سكانها وهي الان على ما تراه وتبكي عليه دما لا
دمعا دورا واسواق ومساجد ومدارس وبساتين وغيطان خالية من
الاهل والسكان بليت جسومها وذهبت نفوسها هذا وما بالعهد من قدم
وانما اجلا اهلها الملك الظاهر بيبرس خوف التتار ثم لم تعد تسكن في كرم
ولا عدت في الاحياء ولقد حدثني جماعة من العرب ان في مفازات
السماوه اثار مدن وقصور ومصانع ما تدل على انها كانت مساكن امه
من الناس وهي اليوم بر اقفر لا ماء به ولا مرعى ولا يقدر المسافر يعبره
الا جانزا والماء محمول معه على ظهر الابل وحدثني اوران الحاجب
وابو الغنم البصراوي ومحمد بن هلال امير زبيد كل منهم في مجلس قالوا ان
تلك حوران منه مقاسم كما بلغنا حجة البر المقفر اخذه الى جهتي القبلة والمشرق

نظير المقام الاخضر في حوران في جهتي الغرب والشمال وتلك المقام متسعه
في البر القفر مثل ما هي في الاحزي متسعه في العامر لاهل تمتد في اوديه
ثم تنقسم في اوديه لطاف كانها كانت لبلاد هناك عامر اهله مثل حوران
وهذا الذي في حوران هو قليب حوران يقع به الثلج وتثبت عليه واذا الثلج تباشرت
اهل حوران بالري والخصب ويقال انه هو الريان الذي عناه جرير
بقوله

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من شامية تجي من قبل الريان احيانا

وحدثني القاضي محمد بن غازي البصراوي وهو ممن تقبل تلك البلاد خبرا
وقلب ارضها بطنا وظهرا قال ان قليب حوران كثير العيون تسقي كل عين ارضا
خاصة بها زرع مباقل ولا تحملان منه مرا ولا يسقي كثيرا واذا تغشى الثلج القليب
مد الاوديه سبعه غربيه في حوران وسبعه مشرقيه في البر فاما ما هو في حوران
فتنقسم في اوديتها وتتفرع في قراها فيملا بركها وابارها ويسقي مواضع من مطوحها
المستقله واراضي الواطيه واما ما هو في البر فانه بعد تقسمه يجتمع في واد واحد
على مسافه يوم عن القليب ما اخذه في بر معطش حتى يصل الى ارض تعرف في وقتنا
برحبه عنيزه لما عرف عنيزه يكون مطارها للشتا ايام يطوف الما بارضها وتدع اكابر
بزرعها من ينتجع اليها وتخصب خصبا لا يكون مثله يستغله الزراع وعرب عنيزه
ثم ينصرف الما الى جبا سود اتخذ تلك الارض على طرف البر العريض ويحجز هناك
في مواضع الجباه حتى يكون عمقه في بعضها قرب ثلث قامات واقل واكثر قال
وفي تلك الجباه تدخر عنيزه فاضل زرعها في مطامير لا تقصد ولا يهتدي اليها
وقد كانت هذه في قدم الزمان بلاد مسكونه واوطانا محبوبه ايام آل جفنه
وآل غسان ومن قبلهم ممن كان قاطن تلك البلاد وابتنى سكانها لم يبق منهم عين ولا
اثر ولا مخبر منهم ولا خبر فلا تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولقد مررت

في الصعيد المصري في حاجر الرسل بالجانب الغربي فرايت بها من اثار المدن والقرى
ما لا يعد اصبحت اليوم رسوما باليه وفي بعض هذا دليل على ما قلنا وتصديق لما
قدمنا وخلاصه الامر انه لم يبق بلد على حاله ولا اهلا الا لصليبه اهله ولو فحصت
عن حقايق الانساب لوجدت كثيرا من العرب عجما وكثيرا من العجم عربا غيرهم الزي
والبلد وهولا آل فضل وآل مرا ينتسبون الى جعفر بن يحيى البرمكي وهم اليوم عرب
الشام واهل باديته وهم صليبه العجم فلما نزلوا طيا صاروا يعدون منهم في طي
ان صح انهم من جعفر بن يحيى وبعض اكابر امرا الترك بمصر من بني كلاب نسبه اليهم
واصله منهم وهو جنكلي بن البابا وبذلك اخبرني ولده الامير الفاضل ناصر الدين محمد
رحمه الله ونحن نسوق الان جمله مما قيل من مبدا هذا العالم وهو اختلف الناس في
حدوث العالم وقدمه والحق حدوثه لا قدمه ۞ **فاما الفلاسفه**
فمنهم من قال انه قديم كقدم الباري تعالى ليس له ابتدا ولا انتها اذ كان المعلول عنده
لا يفارق العله وهذا مذهب ارسطوطاليس واصحابه مثل الاسكندر بن فيلبس
اليوناني وافلاطون ومن تابعهم من متقدميهم وراي نصر الفارابي وراي علي بن سينا
من متاخريهم وهولا زعموا ان العقول والنفوس والافلاك دايمه باقيه على
هياتها التي هي عليها الان قالوا فاما حركات الافلاك فكل لاحق منها يتلو سابقا
لا الى اول واما السفليات فهيولاها قديمه والصور المتعاقبه عليها محدثه يتلو اللاحق
سابقها كما في حركات الافلاك ومنهم من قال انه قديم الذات محدث الصفات
وهولا لمذاهبهم تفاصيل لا يليق ذكرها هاهنا اذ القصد الاختصار وذلك قول
ظاهر بطلانه بما قامت عليه الادله والبراهين ۞ **فاما الشرعيون**
فانهم اجمعوا على حدوث العالم وان له ابتدا وانتها واستشهدوا بنقل الانبيا
صلوات الله عليهم وما اخبروا به عن الله تعالى وشهدت به الكتب المنزله
المجمع على صدقها وهذا هو الراي الحق فان الفلاسفه انما تكلموا بما وصل اليه
اجتهادهم واستخرجته عقولهم وقد اتفق الاجماع على ان اعدل النوع الحيواني نوع

الانسان واعدل النوع الانساني الانبيا وما كان اعدل لقوام عقله وما كان اتم عقلا
فقوله اولى ان يقبل فقد ثبت حدث العالم بهذا البرهان ثم اختلف الناس ايضا
في حقيقة الزمان فمنهم من انكر ان يكون للزمان وجود في الخارج وزعم انه مفروض
ذهني لا حقيقة له ومنهم من زعم انه موجود قايم بنفسه غير متبدل ولا منقسم
وله نسب الى سائر الموجودات وهي التي يعرض لها التبدل والتقضي كالتي والذي
استقر عليه اراي الحق انه مقدار حركات الفلك ولما كان الفلك متحركا
بالاستدارة حركات متعددة يتلو بعضها بعضا جعل مقدار كل حركة منها يوما ولما
كانت الشمس في كل واحدة من تلك الحركات تارة تكون ظاهرة لاهل الربع
المسكون وتارة تكون مستترة عنهم بحجاب الارض انقسم لذلك مقدار
الحركة المسمى باليوم الى الليل والنهار فالنهار عبارة عن الوقت الذي تبدو فيه
الشمس والليل عبارة عن الوقت الذي تستتر فيه ثم قسم كل واحد من الليل
والنهار الى اثني عشر جزءا وهي الساعات ولما ثبت حدوث العالم وحقيقة
الزمان وانه متناهي الطرفين اذ دل لنا الدليل العقلي والنقلي على انه ابتدا
وانها تكون اذا جملته متناهية لكن مقداره مختلف فيه فاما ارباب المختلفة
فقالوا ان جملته من ابتدا تحرك الكواكب من اول نقطة من برج الحمل والى
اخر سنة اثنتين وستين من ستة اربع الاف الف الف وثلاثماية الف وعشرون الفا
وثلاثماية واحدى وستون سنة وسبعة اشهر وسبعة عشر يوما وزعموا ان
ذلك معلوم بالبرهان من جهة تعلم الكواكب وقال ارسطاطاليس في كتاب
السطماطيس الذي نسبه الى هرمس الاول ان دولة كل كوكب من الكواكب
السبعة السيارة الف سنة فاذا انقضت عاد الى الاول الى ما لا نهاية واما
المشرعون فلم يدروا ما الا انهم قرروا ان له اولا واخرا واما اهل
الكتاب الاول فقالوا ان جملته من اوله الى اخره سبعة الاف سنة وليس لهم
على ذلك دليل من كتبهم ولا قال احد من المسلمين الا من نقله عن اهل الكتاب
وانما الحق والصدق ان العالم محدث له اول واخر ولكنا لا نخص بذلك مخصوصه

لانه لم يات به الكتاب ولا السنة واما ما مضى من ادم عليه السلام والى مبعث
موسى وعيسى صلوات الله عليهما فيوما حرره اليهود ان صدقوا وصدقوا ما قالوا فاما
النصارى فانهم اجتهدوا على تحقيق تواريخهم والماضي من الزمان الكتب العتيقة
والحديثة وكتب المورخين والذي ثبت عندهم ان مدة ما خلق ادم عليه السلام الى
حين ظهور السيد المسيح عليه السلام خمسة الاف وخمسماية سنة وتفصيل هذا
يرد في موضعه واضحا مبينا ان شا الله وقالوا ينبغي ان نشرح السبب الذي
عرفنا به مبدا الخلق من اول العالم ووقت استوا الليل والنهار عند دخول الشمس
راس الحمل في اليوم الثالث عشر من ادار وهو عند اليهود نيسان الذي قال الله
لموسى عليه السلام هذا الشهر يكون لكم راس الشهور وفيه زعم الحكما يكون انقضا
العالم ويقال ان السنة التي خرج فيها بنو اسرائيل من ارض مصر صعد موسى الى جبل
طور سينا فصام اربعين يوما واربعين ليلة وخاطبه الله واعطاه موهبة النبوة والحكمة
واخبر كيف خلق الله العالم في ستة ايام وانزلت عليه التوراة فكانت خمسة اسفار
السفر الاول سفر الخليقة وكيفيتها والثاني اخبر فيه عن خروج بني اسرائيل من ارض مصر
والثالث شرح فيه امور الكهنة والاخبار والرابع سفر عدد بني اسرائيل
والخامس سفر الاستثنا وهو الناموس الثاني قال موسى النبي سلام
الله عليه في راس السفر الاول من التوراة في البدء خلق الله السما والارض وكانت الارض
غير محسوسة وكانت الظلمة على المياه ثم خلق النور وفصل بينه وبين الظلمة في
اليوم الاول وخلق السما في اليوم الثاني وامر الرب للمياه التي تحت السما ان
تجتمع وسماها بحورا واظهر اليبس ارضا وامرها ان تنبت العشب والزرع
والشجر المثمر كاجناسها في اليوم الثالث وخلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع
وخلق الاسماك والطيور والمياه وخلق تنينين عظيمين في اليوم الخامس
وخلق من الارض الدواب والبهايم والوحوش وجميع السباع والهوام وكلا يدب
على الارض ثم خلق الانسان وباركه ومنحه ان ياكل النبات والحيوان العشب

ناطق في اليوم السادس وخلق له فردوسًا في عدن وجعل الانسان فيه وخلق من ضلع
من اضلاعه حوا وامرهما ان ياكلا من شجر الفردوس ما خلا من شجرة معرفة الخير
والشر فانه قال لهما في اليوم الذي تاكلان منها تموتان موتا واطغت الحية حوا
فاكلت من الشجرة واطعمت ادم فعلم الله سبحانه وتعالى بمخالفتهما فاخرجهما من الفردوس
وادم هو اول هذا النوع الانساني خلقه من غير اب ولا ام وجعل كل الناس منه
وهذا الذي تظافرت عليه الادلة عقلا ونقلا وعليه جميع المتشرعين واكثر المتبين
من الفلاسفه ووردت به الاخبار المنقوله وقامت عليه الادلة العقليه وهو الذي
قرره شيخنا العلامة ابو الثنا محمود الاصفهاني قال ____ البرهان على ان لنوع
الانسان شخصًا هو اول الاشخاص خلقه الله من غير اب وام على اصول
الحكما ان نوع الانسان مركب من العناصر الاربع الارض والما والهوا والنار
والمركب من العناصر حادث لان المركب من العناصر يحصل باجتماع العناصر
وتفاعلها بكيفياتها وذلك لا يتم الا بالحركة فيكون وجود المركب مسبوقا بالحركة
والحركة مقارنه للزمان على سبيل اللزوم فيكون وجود المركب مسبوقا بالزمان
فيكون حادثا بعد وجود العناصر وحركاتها بالزمان فيلزم ان يكون شخص
من اشخاص نوع الانسان يحدث من العناصر بعد وجودها وحركاتها حتى
عنه ويحدث ذلك الشخص بعد اجتماع العناصر وذلك الشخص هو اول اشخاص
نوع الانسان لانه لو لم يكن ذلك الشخص اول اشخاص نوع الانسان لكان كل
شخص من اشخاص نوع الانسان مسبوقا بشخص اخر لا الى اول فيلزم قدم المركب
وقد بينا ان المركب حادث هذا خلف فثبت ان نوع الانسان شخصًا هو اول
الاشخاص فيكون ذلك الشخص مخلوقا من غير اب وام انتهى كلامه
ثم نقول ____ قال اهل الكتاب وسمى ادم جميع سباع الارض والبهايم
والطير وصار ملكا عليها واتى ادم زوجته فولدت قابيل وكان يحرث الارض ويزرعها
وبعده هابيل وكان يرعى الغنم وقرب قابيل من ثمر ارضه لم يتقبله الله وقرب هابيل

من

من سمان غنمه واجودها فتقبله فحزن قابيل وعبس وجهه وقتل هابيل اخاه
فلعنه الله وعاقبه واسكنه البقعة التي قتل فيها اخاه واتى قابيل امراته فولدت له ابنا
فدعاه اخنوخ فولد عيرادا وولد عيراد محوايل وولد محوايل متوشائل وولد متوشائل
لامك وتزوج لامك امراتين عادا وصلا فولدت عادا يوبال وهو اول من سكن
المضارب والخيام وعلف الماشية ثم نوبيل اخوه وهو اول من ضرب بالوتر وصالا
ولدت ولدا وهو اول من عمل النحاس والحديد وضرب بالمطرقة قال فلما صار
لادم مايتا سنه وثلاثون سنه اولد شيثا وكان رجلا جميلا جليلا وعاش ادم
بعد ذلك سبع مايه سنه واولد اولادا كثيرة وكثر نسله فلما دنت وفاته احضر
شيثا واخوته واولادهم ونسوانهم واوصاهم ان يسكنوا الجبل قبالة الفردوس
ولا ينزلوا منه ولا يختلطوا بنسل قابيل القاتل واوصاهم اذا انتقلوا من الجبل
ان ينقلوا جسده معهم ويدفنوه في وسط الارض وجعل شيثا وله الخليفه
بعده على اولاده واولاد اولاده وتوفي ادم يوم الجمعة الرابع عشر من الهلال لسته
ايام من نيسان وهو ابن سنه تسع مايه وثلثين للعالم وحنطوه بالمر واللبان
والسليخة ودفنوه في مغارة الكنوز في راس الجبل وناحوا عليه اربعين يوما
وروي له شعر منه

نحن بنو الارض وسكانها منها خلقنا واليها نعود
والسعد لا يبقى لاربابه والنحس تمحوه ليالي السعود

ثم ان شيث ابن ادم سلام عليهما سكن الجبل المقدس هو واخوته واولادهم ونسوانهم
بوصية ادم لهم عند وفاته وبقي قابيل واولاده وجميع نسله في البقعة التي قتل فيها
هابيل اسفل الجبل ودبر شيث قومه وسلكوا طريق البر والطهارة وكان يسبحون
الله ويقدسونه قال ____ وكانوا يعيشون من ثمار الشجر التي في الجبل وقابيل
ونسله يعيشون من ثمار الارض التي يزرعونها وعاش شيث مايتي سنه وخمس سنين
واولد انوش وذلك في سنه اربع مايه وخمس وثلثين للعالم وكان عمر شيث

حين ولده مايتين وخمسا وستين سنه ثم عاش بعد ذلك شيث سبع مايه وست
سنين وكان قايما بما عهد اليه ابوه ادم عليه الصلاه والسلام قال
ارطوون الحكيم ان شيث اول من اظهر حروف الكتابه واللسان السرياني العبراني
تتكلم به وعلم بنى ادم وقد كان لسان ادم صلى الله عليه وسلم وجميع اولاده اللسان
السرياني الى ان تبلبلت الالسنه ويقال انه اول نبي ارسل وانزلت عليه الصحف
والصابيه متمسكه بنبوته وتدين بشريعته الى الان ومن مذهبهم تحريم كل لباس الا
الابيض وتحريم ذبح البقر واكل لحوم الحمام والبقول وقالوا الابيض يناسب لون
الاجرام العلويه فمن لبس سواه باثما وذبح البقر يودي الى تعطيل الارض
واكل الحمام مفسد لجوهر الدماغ والبقل مبلد للذهن مذ نشا انوش لزم اباه وتادب
بادابه واخذ عنه امور دينه ودنياه وكانت اليه خدمه الصحف المنزله عليه وكان
شيث يوثره على ساير بنيه ويقربه اليه دونهم ويدنيه ويعجب بمحادثته ويتوسم احابيبه
فيه فعلمه ما علم الله لادم وابان بعلم واختصه باسراره واوقفه على دقايق الحكمه
وخواص الاسما والحروف وما في الحيوان والنبات والمعادن من المنافع
والمضار وكان بنو ابيه يحسدونه على مكانته من ابيهم ومحله منه دونهم ثم لما قرب
موت شيث جمع اولاده انوش وساير اخوته ونساهم واهلهم واولادهم فدعا لهم
وسال الله لهم البركه والنما واوصاهم ان لا ينزل احد منهم من الجبل ولا يختلط بنسل
قابيل القتول وامرهم بالتناصف والعدل وحذرهم عواقب البغي والظلم واكد الوصيه
عليهم في اجتناب ولد قابيل ومقاطعتهم والبعد عنهم وقال لهم انا لا نزال بخير ما
وصلنا ارحامنا وكفينا الناس امرنا واياكم ان يقول قايل منكم نومر بصله ارحامنا
ونحن نقطع اخونا في قابيل فان الله قطع بينكم وبين قابيل وبنيه وعاقبه
بالقطيعه لقطعه باخيه ثم عهد شيث عليه السلام الى ولده انوش على قومه وفوض
اليه التدبير لامورهم وعقد له الرياسه عليهم ثم توفي وعمره تسع مايه واثنا عشر سنه
وكانت وفاته يوم الثلثا الرابع والعشرين من ابيب وذلك لسنه الف ومايه واثنين

واربعين

واربعين للعالم وكانت وفاته لتمام عشرين سنه من مولد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام
هذا على نقل السبعين في تواريخ النصارى وفي توراه اليهود انه مات لتمام مايه وثمانيه
وستين سنه من حياه لامك ولما مات تولى انوش غسله وحنطه بالمسك والكافور وانواع
الطيب ثم ادرجه في قماش كان ادخره من نفقه ادم عليه السلام لتكفينه ثم قام انوش فصلى
عليه هو وساير بنيه واهله ثم دفنوه في مغاره الكنوز في راس الجبل وعند اليهود ان
شيث ولد انوش وعمره مايه وخمسه وثلثون سنه فيكون النقص بينها عما عند النصارى
مايه سنه لتمام مايتي سنه ثم دبر انوش بن شيث قومه وسلك فيهم سنن المصلحين والزم
بها نفسه واهله وولد قينان وعمره مايه وتسعون سنه وذلك في سنه خمس وعشرين
وستمايه والف للعالم وعاش بعد ذلك سبع مايه وخمسه عشر سنه واولد اولادا
عده وكثر نسله وفي ايامه سنه من عمره قتل قاين وذلك ان السابع من ولد ادم وهو لامك
ابن متوشاسك بن محواسل بن عيراد اخنوخ بن قاين بن ادم كان اعمى فخرج في الغابه
ومعه صبي يقوده فسمع حسا فظنه بعض السباع فرماه بحجر فوقع في قاين فقتله
غلطا فقال له الصبي اذا صنعت قتلت قاين فحزن حزنا عظيما وضرب بيديه بعضهما
ببعض فوقعتا على راس الصبي فقتله من غير قصد فجا لامك لامراتيه عدا وصلا وقال
لهما اسمعا كلامي لان كان قاتل قابيل يجازى بسبع من النقم فلامك بسبع وسبعين
من اجل انه قتل رجلا برميه بحجر رضا بتصفيق يديه وكانت وفاه قابيل وقد كمل
عمره سبع مايه وثلثون سنه وفي ذلك الزمان كانت نعما اخت توبال وتوبيل من
نسل قابيل وكانت تكنى بالناعمه وكانت من اجمل النسا وهي اول من اظهر الاصباغ
والالوان وكان اخوها توبيل عارفا بضرب الوتر وجميع العيدان وهو اول من
ابتدعها وقيل ان الوحش والطير كانت تجتمع اليه تسمع صوته ولا يودي بعضها
بعضا لحسن صوته وانهمك اولاد قابيل في اللهو والطرب واكبوا على اللذات
لا يفترون عن ذلك ليلا ولا نهارا وكان اولاد شيث في الجبل يشرفون عليهم ويسمعون
اصواتهم فمالوا الى اللذات وغلبت عليهم الشهوات فنزل بعضهم الى اولاد قابيل

واختلطوا بهم وافسدوا معهم وكان سببه توبيل واخته الناعمه وبنو القباب وسكنوها
ولما دنت وفاه انوش اجتمع اليه جميع اولاده واولادهم ليتبركوا منه فدعا لهم واوصاهم
بالطهاره وحذرهم من الاختلاط بنسل قابيل الملعون واستخلف قينان ولده عليهم
ومات وعمره تسع مايه سنه وخمس سنين وذلك في يوم السبت لثلث خلون من
تشرين الاول وهو شهر بابه للمصريين سنه الف وثلثمايه واربعين للعالم ودفن في
مغاره الكنوز في الجبل فناحوا عليه اربعين يوما ثم دبر قينان ابن انوش قومه
وسار فيهم سيره جميله واولد مهلاييل وعمره مايه وسبعون سنه وعاش بعد ذلك
سبع مايه واربعين سنه واولد اولادا كثيره وكثر نسله فلما قربت وفاته استحضر
اولاده واولادهم واخوته واعمامه ونسوانهم ودعا لهم وبارك عليهم واوصى لهم بالطهاره وان
لا ينزلوا من الجبل ولا يختلطوا بنسل قابيل الملعون واستخلف عليهم مهلاييل ولده الكبير
ثالث عشر حزيران وعمره تسع مايه وعشر سنين وحنطوه ودفنوه في مغاره
الكنوز وناحوا عليه على العاده ثم دبر مهلاييل ابن قينان قومه وسار فيهم طريق البر
والتقوى واولد برد وعمره مايه وخمسه وستون سنه وعاش بعد ذلك سبع مايه
وثلثين سنه واولد اولادا كثيره وكثر نسله ولما دنت وفاه مهلاييل استحضر اولاده
واولادهم وبارك عليهم واستخلف برد ولده الكبير عليهم ومات يوم الاحد ثاني
نيسان ودفنوه وناحوا عليه على العاده ثم دبر برد بن مهلاييل قومه وسار بهم
سيره جميله واولد اخنوخ وعمره مايه واثنان وستون سنه وفي ايامه كثر ضجيج
اولاد قابيل وتظاهروا بالفساد وصعد صوت ضجيجهم الى الجبل فسمعهم بنو
شيث فاجتمع منهم مايه رجل لينزلوا من الجبل اليا اولاد قابيل فنهاهم برد وحذرهم
فلم يقبلوا ونزلوا واختلطوا ببنات قابيل فراوهم صباحا جدا ونظروهم ايضا
بنات قابيل وهم حسان جبابره في قوتهم فاختلطوا بهم وركبوهم وقد نتنت
اجسادهم بالزنا مع بنات قابيل فولدوا الجبابره من بني شيث فلما دنت وفاه
برد استدعا اخنوخ ومتوشلخ ولامخ ونوح واولادهم وقال لهم قد علمتم ما فعل

اولادكم

اولادكم وانهم نقضوا وصيه الاباء ونزلوا من الجبل واختلطوا ببنات قابيل وتدنسوا
بهن وانتم فاحفظوا طهارتكم ولا تنزلوا من الجبل المقدس وبارك لهم ودعا لهم واستخلف
عليهم اخنوخ ولده الكبير ومات يوم الجمعه ثاني عشر اذار وعمره تسع مايه واثنان
وستون سنه ودفنوه في مغاره الكنوز وناحوا عليه على العاده ثم استخلف اخنوخ وكان
بارا تقيا وسار سيره جميله جدا واولد متوشلخ وعمره مايه وخمسه وستون سنه وكان
يسال الله ان ينقله الى الفردوس الذي كان فيه ادم فتقبل الله منه ورفعه الى الفردوس
حيا وعمره ثلثمايه وخمسه وستون سنه وقال ______ الحكيم تابور المصري
في كتابه ان اخنوخ لما رفع الى السما قاس الفلك الدائر وعرف البروج التي فيها الكواكب
الثابته والجاريه والاشباه والحدود والوجوه والعشريات والصور التي فيها
وغير ذلك من اسرار علوم النجامه وذهب قوم الى ان اخنوخ هو ادريس النبي وانه
انزل عليه صحيفه الناموس المعروف به وعلم معرفه الرمل وعلم النجامه قال وبعد
ارتفاع اخنوخ عبد بنو شيث وبنو قابيل الاصنام وكل من هويت نفسه شيا
عبده واستغرقوا في الفساد وتظاهروا بالمعاصي والرذايل ثم ان متوشلخ بن اخنوخ
دبر قومه تدبيرا جميلا واولد لامخ وعمره مايه وسبعون سنه وعاش بعد ذلك سبع مايه
واثنين وثمانين سنه واولد اولادا كثيره فلما دنت وفاته اجتمع اليه لامخ واخوته
واولاده ونوح بن لامخ واولاده سام وحام ويافث فبارك عليهم ودعا لهم ومات يوم
الحادي والعشرين من ايلول وعمره تسع مايه وتسعه وستون سنه وحنطوه ودفنوه
وناحوا عليه على العاده ثم لامخ بن متوشلخ اولد نوحا وعمره مايه واثنان وثمانون سنه
وعاش بعد ذلك خمسمايه وخمسه وتسعين سنه واولد اولادا كثيره فلما دنت
وفاته استحضر نوحا ولده الكبير واوصاه بتقوى الله ودعا له فبارك عليه
وقال له اذا نزلت من الجبل فخذ جسد ابينا ادم معك واوص اولادك ان يدفنوه
في وسط الارض ويرتبوا رجلا صالحا منهم يقيم عنده يتبرع بخدمته ومات يوم الخميس
الحادي والعشرين من ايلول وعمره سبع مايه وسبعه وسبعون سنه

وذلك لتمام خمسمايه وخمسين وتسعين سنه من حياه نوح ولد عليه السلام لخنطوح
ودفنوه في مغاره الكنوز ثم نوح وكان رجلا صالحا تقيا ساير بين يدي الله بسيره
حسنه بكل التقوي والطهاره وخشيه لله حتى نباه الله وارسله وسماه عبدًا
شكورًا واطار له ذكرًا مشهورا وفي خمسمايه سنه من عمره اولد سام ولده الكبير
وبعده حام وبعده يافث ولم يبق في الجبل سوي نوح واولاده الثلثه وزوجته
ونسا اولاده وعدد الجميع ثمانيه انفس ونزله جميع اولاد ادم الي اسفل
الارض واختلطوا ببنات قابيل وانعكفوا علي المعاصي وعبدوا الالهه التي اتخذوها
من دون الله وفسدت الارض وامتلات فجورًا فاوحي الله الي نوح اني مهلك
الارض وكل من عليها من الناس والانعام والهوام وطير السما فاعمل لك فلكًا
من خشب الساج واطل داخله وخارجه قارا واعمله طباقا فاني مرسل ما
الطوفان علي الارض لاهلك كل جسد فيه روح الحياه من تحت السما واثبت
لك عهدي وتدخل الفلك انت وبنوك وزوجتك ونسا بنيك ومن جميع السباع
والبهايم والطاير الحلال سبعة سبعة ذكورًا واناثا ومن غير الحلال اثنين
ذكرا وانثي ليكون منها نسل علي الارض واعد لكم ولهم من جميع الماكول ففعل نوح كما
امر الله تعالى هذا ما ذكره الاخباريون والذي نطق به القران الكريم انه انما امره
بان ياخذ من كل زوجين اثنين وذلك قوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول واقام نوح يعمل الفلك مايه سنه وهو ينذر
الناس ليرجعوا عن خطاياهم وهم مستمرون علي عصيانهم لا يرجعون عن اثامهم
ودخل نوح واولاده ونسوانهم وكل من امره الله تعالى الي الفلك يوم الجمعه
السابع والعشرين من ادار فلما كان سنه ستمايه لنوح ارسل الله ما الطوفان
علي الارض وتفجرت ينابيع المياه وتفتحت ميازيب السحاب ولم يزل المطر علي
الارض اربعين يومًا واربعين ليلة وكثر الما وحمل الفلك وارتفع عن الجبال
الشوامخ خمسة عشر ذراعا فمات كل ذي نفس حيه علي وجه الارض وبقي

نوح والذين معه في الفلك ولم يزل الما يرتفع مايه وخمسين يوما وذكر الله نوحًا ومن معه في
الفلك فارسل علي الارض ريحًا فانقطع الما ونقص عن الارض واستقر الفلك في سبعه
وعشرين يومًا من الشهر السابع وهو ايلول علي جبال قردا وهي قريبه من بلد الموصل من
ديار ربيعه واسم الجبل الجودي وفي اول يوم من الشهر العاشر ظهرت روس
الجبال ومن بعد اربعين يوما فتح نوح باب الفلك وسرح الغراب فلم يرجع
ثم سرح الحمامه فلم تجد مستقرا لرجلها فعادت اليه فتوقف سبعه ايام
اخر وارسل الحمامه فلم تعد فعادت اليه وقت المسا وفي منقارها ورقه
خضرا فعلم ان الما قد انقطع عن الارض وتوقف سبعه ايام اخر وارسل
الحمامه فلم تعد وفي سنه احدي وستمايه من حياه نوح كشف طباق الفلك
وراي الما قد نضب من وجه الارض وقال الله تعالى لنوح اخرج انت
ومن معك وانتشروا في الارض فخرجوا وبني نوح واولاده عند قردا قردا
مدينه وسموها ثمانين علي عددهم وفلح نوح الارض وغرسها وعاش نوح بعد
الطوفان ثلثمايه وخمسين سنه فلما دنت وفاته اوصي ولده سام بان ينقل جسد
ادم ويجعله في وسط الارض ورتب ملكيزاداق بن فالق عند قبره لخدمته
لانه كان نبي الله ومات نوح وعمره تسع مايه وخمسون سنه وذلك في يوم
الاربعا ثاني ايار وكانت وفاته في اربعمايه وخمسين سنه من حياه سام
ولده وحنطوه ودفنوه وناحوا عليه ثم بعده سام بن نوح عليهما السلام اولد
ارفخشد بعد الطوفان بسنتين وعمره مايه سنه وسنتان قال
وذكر سام وصيه ابيه من اجل جسد ادم فاحضر ملكيزاداق بن فالق وكان
صالحا ناسكا وقال له ان نوحًا اوصي بان ناخذ جسد ادم وندفنه
في وسط الارض ونمضي انا وانت لندفنه فمضى سام وملكيزاداق ومعهما
جسد ادم الي ان وصلوا الجلجله فدفنوه بذلك الموضع وسمي بعد دفنه
فيه الجمجمه لان فيه وضعت جمجمه ادم عليه السلام وقال سام لملكيزاداق

يقيم عنده ليخدمه كما تقدمت الوصيه فقبل سام ودفن ملكيزداق معها عند تحنيطه
كما تقدمت الوصيه وعاد سام ومن معه واشاعوا ان ملكيزداق عدم في الطريق
فحزنوا عليه ومات سام في شهر ايلول يوم الجمعه وحنطوه ودفنوه على العاده
ثم ارفخشذ بن سام بن نوح عاش مايه وخمسه وثلثين سنه واولد قينان وعاش
بعد ذلك ثلثمايه وثلث سنين فجميع عمره اربع مايه وثمانيه وثلثون سنه ومات
في نيسان ثم قينان بن ارفخشذ وهو قينان الثاني اولد شالح وعمره مايه
وثلثون سنه وعاش بعد ذلك اربع مايه وثلثين سنه ومات في شهر اب وعمره
خمس مايه وستون سنه وهذا قينان الثاني وضعه اليهود من توراتهم مع ما
وضعوه من مواليد الاباء وهو ما يزيد على الالف وخمس مايه سنه عندما اتفقوا على
قتل المسيح وقالوا ان هذا ليس هو المسيح الذي وعدنا به على السن الانبيا
واحتجوا بالسوابيع التي ذكرها دانيال وان المسيح ياتي عند انقضايها وقالوا
انها لم تنقض الى الان قال ــــــــ المورخ ان سوابيع دانيال انقضت
عند مجي المسيح عليه السلام ثم شالح بن قينان عاش مايه وثلثين سنه واولد
عابر وعاش بعد ذلك ثلثمايه سنه وثلاث سنين فجميع عمره اربع مايه وثلاثه
وثلثون سنه ومات في اذار وهو ... ثم عابر عاش مايه واربعه وثلثين
سنه واولد فالغ وعاش بعد ذلك ثلثمايه وثلثين سنه فجميع عمره اربعمايه واربعه
وستون سنه وهذا عابر هو ابو العبرانيين وتكلم هو واولاده بالعبراني والعرب
تسميه هود وفي ايام عابر تشاور الناس ان يبنوا برجا يبلغ السما قالوا ليكون لنا
ذكر قبل ان نتفرق فاقاموا ثلث سنين يعملون اللبن ويشوونه وكان
طول اللبنه ثلثه عشر ذراعا وسمكها خمسه اذرع وبنوا مدينه طولها ثلثمايه
وثلثه عشر باعا وعرضها مايه وخمسون باعا وعملوا برجا ارتفاعه
خمسه الاف وخمسمايه وثلثه وثلثون باعا وعرض حيطانه ثلثه وثلثون باعا
فلما هم يبنون فيه اربعين سنه وكانت الارض كلها لغه واحده فبينما هم يبنون

بعث

بعث الله ملكا من السما فبلبل السنتهم بتغيير لغاتهم فكان احدهم يكلم فلا يدري
الاخر ما يقول فسمي ذلك الموضع بابل لان فيه تبلبلت الالسن وبطل البنا في
اربعين سنه من حياه فالغ وقيل ان عدد من اجتمع على بنا البرج اثنان وسبعون
رئيسا منهم من بني سام خمسه وعشرون رجلا وهولا سكنوا من الفرات الى
الموصل والى اقصى المشرق فمنهم السريان وديار ربيعه والجزيره والحيره وامته
والكلدانيون وهم اهل بابل وفارس وخراسان وفرغانه والسند والهند واليمن
والطايف واليمامه والبحرين ولهم من الخطوط ثمانيه عبري وسرياني وفارسي وهندي
وكلداني وصيني وحميري وعربي ولهم من البحار الفرات ونهر بلخ ومنهم من
بني حام اثنان وثلثون رجلا وهولا سكنوا الشام وارض كنعان وارض مصر الى
اقصى المغرب فمنهم الكنعانيون والفلسطيون والقبط والبربر واجناس السودان
والزنج والمغاربه ولهم من الجزاير سته وعشرون جزيره منها سردانيه ومالطه
واقريطش وما والاها ولهم من الخطوط سته مصري وهو القبطي ونوبي وحبشي وزنجي
وتوتليقي وتلقي ولهم من البحار النيل ومن الانهار الاردن ومنهم من بني يافث خمسه عشر
رجلا سكنوا من دجله الى اقصى الشمال فمنهم الترك والختان والطغزغز والتبت
وياجوج وماجوج والخزر واللان والصقالبه وارمينيه الكبرى وارمينيه الصغرى
وانطاكيه والخالديه وبغداد وتيه وخرشنه واليونان والروم وقرطبيه والروس
والديلم والصقالبه والافرنجه والاندلس وما والا ذلك ولهم من الجزاير اثنا عشر جزيره
منها رودس وصقليه وقبرس وشامس وغير ذلك ولهم من الخطوط سته يوناني ورومي
وارمني واندلسي وفرنجي وخزاري ولهم من البحار دجله والشط وقد كان عابر
حاضرا لعمل هذا البرج وكان لسانه عبرانيا ولم يتغير فمن الطوفان الى بنا البرج
وبلبله الالسن خمس مايه سنه وسبعون سنه ومن ادم عليه السلام الى تبلبل الالسن
الفا سنه وثمان مايه سنه وسبعه وعشرون سنه واولد عابر المذكور اولادا كثيره
منهم قحطان وهو ابو العرب ويسمونه ايضا يقطان واولد قحطان اولادا

كثير واقام اولاد قحطان عليهم فلم يزل جبابره احدهم سبا والاخر انمر واسم
الثالث حوبلا وبدا بنو قحطان لمحاربه الشعوب بجميع السلاح لانهم اول من استخرج
الات السلاح وكان اول معرفتهما من السباع فاما الرمح فانه من السبع الذي
يسمى الكركدن فان له قرنا طويلا في راسه بمنزله الرمح يطعن به الدواب ويقتلها
واما السيف فانهم استخرجوه من الخنزير فان انيابه مثل حد السيف يقال انه
يضرب به الشجر فيقطعها نصفين واما السهام فانهم استخرجوها من القنفذ
فاذا غضب شعره ورمي به يخط الموضع الذي يقصده واما الترس فانهم استخرجوه
من سلحفاه البحر فان ظهرها مثل الترس وكلما استخرجوه من السلاح فهو على هذا
الحكم وقال قوسوس الحكيم في كتابه ان الشعوب من شده ما نالهم من اولاد
قحطان من الجهد والحروب خبروهم في الاقاليم يسكنوها ويسكنوا عن ثنتا لم
فاختاروا البلدان الشرقيه من ناحيه الصين وما وراها وهي بلدان بها
الذهب الابريز والياقوت والزمرد والجوهر وجميع الاشجار المرتفعه مثل
العود والصندل وغيره وهي بلدان يحتاج الناس اليها وهم لا يحتاجون الى شي
غيرها من البلدان وقال بعض المورخين ان في ايام عابر كان الناس
يصورون لمن عرف بشجاعه او راي جيد من اكابرهم فاذا ارادوا ان يتشاوروا في امر من
امورهم اجتمعوا عند الصور حتى كان صاحب الصوره معهم في المشوره قال
وهذا كان سبب عباده الاصنام فان اكابرهم ماتوا وفقدوا الجبا اولادهم واولاد اولادهم
فسجدوا لتلك الصور ولم يعلموا المقصود بها وكلمتهم الشياطين منها فعبدوها وفي
ايام عابر تكملت الالف الثالثه من سني العالم ومات عابر في كانون الثاني
ثم فالغ ابن عابر وولد ارعو وعمره مايه وثلثون سنه وعاش بعد ان ولد ارعوا
مايتين سنه وتسع سنين وفي اربعين سنه من عمر فالغ كانت بلبله الالسن وبطل
بنا البرج ثم ولد ملكيزداق الكاهن الذي ذكرناه اولا وبعده لاولاد اولاد كثير
وكثر نسله لجميع حياه فالغ مايه وتسع وثلثون سنه ومات في الجوله ۵ ۵

ثم ارعو

ثم ارعو بن فالغ عاش مايه واثنين وثلثين سنه ومات في الجوله واولد شاروغ
ويقال شاروخ وعاش بعد ذلك مايه وسبع سنين لجميع عمره مايتان وتسعه وثلثين
سنه وفي مايه وثلثين سنه من عمره ملك الملك الاول على الارض وهو النمرود
الجبار بن كنعان بن حام بن نوح تسعه وستين سنه وكان ابتدا ملكه في بابل وهو
ملك الكلدانيين وقيل انه راي مثال اكليل في السما فاحضر الصانع فصنع
له اكليلا من ذهب فوضعه على راسه واشاع بين اهل مملكته انه نزل عليه تاج
من السما ويقال انه عبد النار وسببه انه راي نارا عظيمه في المشرق فسجد
لها فمن ذلك الوقت عبد المجوس النار قال بعض المورخين وفي ايام
ارعو صير اهل مصر عليهم ملكا اسمه مصرايم بن حام بن نوح وهو ملك القبط
الغرا عنه ملك عليهم ثمانيه وستين سنه وبنى قريه اسمها منف على بحر النيل وسماها
مصر باسمه واما النمرود الجبار فانه بنى مدنا عظيمه في المشرق منها
بدنوي وشلوق وادربيجان وغيرهم من المدن قال وفي ايام ارعو عبد الناس
عبادات مختلفه فمنهم من عبد السما وسجد لها ومنهم من عبد الشمس ومنهم من عبد القمر
والكواكب ومنهم من عبد السباع والطير والبحار والاشجار ومنهم من كان يعمل صنما
على اسم ابيه وامه ومن يحبه فاذا مات يسجد لها واتخذه الها ومنهم من كان يعمل الصنم
ذهبا وفضه وحجاره منقوشه واخشابا مدهونه فامتلات الارض اصناما
قال وفي ذلك الزمان مات رجل وكان غنيا جدا فعمل ولده صنما
من ذهب وجعله على قبره وفي اثنا ذلك سرق منزل الولد واخذ كل ما فيه
فخرج باكيا الى قبر ابيه وجعل يشكوا الى الصنم ما ذهب منه كانه يشكوا الى ابيه فكلمه الشيطان
من الصنم وقال له ان انت احضرت ابنك وذبحته لي قربانا رددت عليك كلما
سرق لك ففعل ما قال له فعاد اليه كلما عدم له فدخل الشيطان وعلم السحر والزنا
ومن ذلك الوقت ابتدا الناس يذبحون اولادهم للشياطين قال وفي ايام
ارعو ملكت مملكه سبا ليا ايام سليمان بن داود عليهما السلام وفي ايام ارعوا

ملك فارون وهي مدينة اوتين بلبن الذهب لانه كان يعرف الكيميا وفي مايتي سنه من
من حياه ارعو ملك عميوس مملكة بابل وهوا الملك الثاني على بابل وكان ملكه
عليها خمسًا وثمانين سنه وفي ايامه ظهرت مطبعًا اعني دار الضرب الدينار
والدرهم وصياغة الحلي من الذهب والفضه وفي ذلك الزمان عرف امروس طبايع
النحاس ومات ارعو في نيسان ۞ ثم شارع ولده ويقال شاروح عاش
مايه وثلثين سنه واولد ناحور وعاش بعد ذلك مايه سنه فجميع عمره مايتنا سنه
وثلثون سنه ومات في ادار ۞ ثم ناحور بن شاروغ عاش ستًا وسبعين
سنه واولد تارخ وعاش بعد ذلك مايه وتسع عشره سنه فجميع عمره ما[يه]
وثمانيه وتسعون سنه وفي ايامه جعلت الموازين والمكاييل وفي ايامه
زلزلت الارض زلزالاً عظيما ولم تكن الارض زلزلت قبل ذلك ولما كثرت
عباده الاصنام ودعوا اولادهم للشياطين ارسل الله عليهم ريحًا عاصفةً فكان
طوفان ريح اقام مده ايام كسر الاصنام جميعها وسقطت بيوتها لشده الزلازل
والرياح وفي ايامه ظهر بواصيب الفارسي واظهر دين الصابيه وكان بفارس ملك
يقال له طهمورث ويقال انه الذي اظهر دين الصابيه وقيل ان الذي اظهر دين
الصابيه رجل اسمه اليونان بن مرقلوس اليوناني وكان مسكنه اليمن واليونان
هم اول من اظهر علم النجوم ووضعوا فيه كتبًا وكانوا صابين وفي زمان ناحور ملك
مصر ملك اسمه اطوطس ايبي وثلثين سنه وقيل انه اول من اظهر علم الحساب
والسحر والفاصوميه وحمل كتب هذه العلوم من بلد الكلدانيين الى مصر
وفي زمان ناحور بنيت مدينه سدوم وعامورا في ارض كنعان وبنيت بابلون
على بحر النيل بمصر وفي سنه سبعين لناحور بنيت مدينه دمشق ايضا ومات
ناحور في تموز ۞ ثم تارح عاش سبعين سنه واولد ابرهيم الخليل
عليه السلام وهو في خراسان وعاش بعد ذلك مايه وخمسه وثلثين سنه
واولد ناحور وهاران واولد هاران لوطًا ومات هاران في حياه ابيه تارخ

في ارض الكلدانيين وتوفيت ام ابرهيم وكان اسمها يونا فتزوج تارخ امراه اخرى اسمها
يهوبنه فولدت له ساره وهي التي تزوجها ابرهيم ولهذا كان ابرهيم يقول انها اختي من ابي
لا من امي وفي ايام تارخ غزا ملك بابل الارض التي كانت تارخ مقيما بها فخرج
اليه حصرون اخو تارخ محاربه وقتله وبطل الملك من بابل وفي ذلك الزمان
انتقل الى نينوى والموصل وبعد ذلك خرج تارخ من خراسان ومعه ابرهيم
وناحور ولوط اولاده ونسوانهم وسار الى حران وسكن بها ومات تارخ بحران في
ايلول وعمره مايتا سنه وخمس سنين وفي ذلك الزمان ملك افريدون خراسان
وما والاها من ممالك العجم قال زردهشت اسباوين في تاريخه ان افريدون
ملك جميع ممالك العجم واستولى عليها خمسًا وتسعين سنه وذلك بعد انقضا
اربعمايه سنه من ملك النمرود الجبار قال وكان افريدون اول من اكابر اهل
فارس وكان له اشتغال كثير بعلم الخاصه وانه وقف لعطارد اذ كان عندهم
صاحب تدبير اقليم فارس فصام سبع سوابيع كل يوم الى بعد المغرب وكان
يتغذا من نبات الارض ولا ياكل شيا من الحيوان ولا مما يتولد منه قال وبعد
ذلك ظهرت له روحانيه عطارد على زعمهم وقالت له ان عبدتني انت وجميع
اهل هذا الاقليم وسجدتم لي وقربتم القرابين وذبحتم الذبايح لي دفعت عنكم
جميع المضار والبلوي والافات والوبا وساير الامراض وجلبت لكم الارباح
والامطار في اوقاتها وارخصت اسعاركم وحفظت اولادكم ونسوانكم
ومواشيكم ونصرتكم على اعدايكم وبلغتكم اغراضكم في كل ما تقصدونه قال
فاجتمع افريدون باكابر اهل فارس واخبرهم بذلك فقالوا نريد ان نشاهد
هذا الامر حتى نكون على يقين من الموافقه عليه والدخول فيه قال وفي
الليله الثانيه عادت روحانيه عطارد الى افريدون وقالت له اذا كان
الغد تعمل وليمه عظيمه ويكون الخبز الذي يعمل على الخوان من الدقيق
الخالص من لب الحنطه ويكون ملتوتا بالسمن والعسل ويعمل على الخوان من

الحلاوات كذا وكذا وتبني مكانا مرتفعا مربعا وتذبح عليه من الحيوانات كذا وكذا
وتجمع اكابر المدينه ومشايخها وانا اظهر لكم في شعله نار واحرق الدبايح والقرابين
واخاطبكم بحضورهم ليطيعوك في كلما تامرهم به فلما كان من الغد فعل كلما امره وجمع
اكابر المدينه ومشايخها نزلت روحانيه عطارد شبه شعله نار واحرقت الدبايح
والقرابين وخاطبت افريدون بمثل الكلام الاول وجميعهم يسمعون وسمعوا صوتا
خرج من النار وقال ان افريدون خليفتي عليكم فيما امركم بشي تطيعونه وتسمعون
منه فلما راوا النار وسمعوا الخطاب سجد جميعهم على الارض وارتفعت النار واكلوا من
تلك الدبايح والقرابين وما على الخوان من الخبز والحلوى ومن ذلك الوقت صيروا
افريدون ملكا عليهم وسموه الملك الاعظم قال وكان كلما دهمهم امر يعجزون عنه يتقرب
افريدون القرابين فتنزل روحانيه عطارد عليها وتحرقها وتدفع عنهم ذلك الامر على زعمهم
وعظم شان افريدون عندهم وهابوه واستوزروا وزيرا ولقبوه خواجا هان
وتفسيره استاذ الدنيا وفوضوا اليه تدبير دولته فدبرها تدبيرا حسنا وساس الناس
سياسه جميله ثم من بعد ذلك كان افريدون يسير من مدينه الى مدينه ومن مملكه الى
مملكه فمن اطاعه احسن اليه واقره على ما في يديه ومن عصاه قاتله واخذ بلاده
واستولى على جميع ممالك العجم واجتمع له ما يزيد على مايتي الف فارس وصار له من
الاولاد ثلثه وعشرون ولدا ذكورا غير الاناث وجعل ابنه الاكبر شهرباد ولده ولي
عهده في الملك وبعده ولده الثاني ماهان وبعده ولده الثالث وكذلك الى اخرهم
ثم ابرهيم الخليل عليه السلام كان يعبد الله تعالى ولم يعبد معبودات
الامم فاوحى الله تعالى اليه بان يخرج من الارض التي هو مقيم بها الى الارض التي
امره الله بالمصير اليها فخرج من حران وعمره حينيذ خمس وسبعون سنه
واخذ معه زوجته ساره ولوطا ابن اخيه وجميع ماله وسارا الى ارض كنعان
وقال له اني اعطي نسلك هذه الارض وارتحل حتى نزل البريه ووقعت مجاعه
عظيمه فانحدر الى مصر ومعه زوجته ولوط ابن اخيه ونسوانهم وغلمانهم فاحسن

اليهم

اليهم فرعون وخرجوا من مصر وارتفعوا الى البريه وكثرت مواشيهم فتشاجر
رعاه مواشي ابرهيم مع رعاه مواشي لوط ابن اخيه فقال له ابرهيم اعتزل عني
فانتقل لوط وسكن سدوم وكان اهلها خطاه وبلغ ابرهيم ان ملوكا دخلوا
الارض واستباحوا مواشي سدوم واستاقوا لوطا وماشيته فاخذ ابرهيم غلمانه
والفتيان الذين في بيوته وعدتهم ثلثمايه وثمانيه عشر رجلا وسار اليهم وقاتلهم
واسترد الجميع وعاد فخرج اليه ملكيزداق الكاهن فتلقاه وبارك له واخرج
اليه خبزا وزادا فادى اليه ابرهيم العشور عن جميع ما كان معه وخرج ملك سدوم
فتلقا ابرهيم وقال له ادفع الي الانفس وخذ المواشي فقال ابرهيم قد حلفت بالله
اني لا اخذ شيا سوا ما اكل الغلمان وبعد ذلك نزل وحي الله على ابرهيم فقال ابرهيم
ما الذي تعطيني وانا خارج من الدنيا بغير نسل ويرثني غلامي فاوحى الله اليه
لا يرثك غلامك بل ابنك الذي يخرج من صلبك وقالت ساره لابرهيم ان الله
قد احرمني الولد فادخل على امتي هاجر لعلي اتعزى بولدها فسمع منها ابرهيم وضاجع
هاجر فحبلت وازدرت بسيدتها فاهانتها فهربت فلقيها ملك من الملايكه في البريه
وقال لها عودي الى سيدتك وتعبدي لها فسيكثر الله نسلك حتى لا يحصى وستلدين
ابنا اسمه اسمعيل ويكون من نسله اثنا عشر عظيما فعادت الى سيدتها وولدت
اسمعيل وعمر ابرهيم حينيذ ست وثمانون سنه ولما صار لابرهيم تسع وتسعون سنه
امر الله ان يختتن فاختتن ابرهيم وختن اسمعيل ولده وعمره ثلثه عشر سنه
وختن كل الفتيان الذين في بيوته وبعد ذلك اوحى الله اليه ووعده بابن من ساره
وفي ذلك الوقت ارسل الله ملكين الى سدوم وعامورا فاخرجا لوطا وابنته
وزوجته وانزل الله نارا وكبريتا فاهلك سدوم وعامورا فسمعت امراه لوط
الصياح من خلفها فالتفتت فصارت ملحا ولما تكامل لابرهيم مايه سنه ولد
له اسحق من ساره زوجته وختنه في اليوم الثامن ونظرت ساره اسمعيل
كانه يهزو باسحق ولدها فقالت لابرهيم اخرج الامه وابنها فان ابنها لا

يرتضع ابي فاخرجهما ابرهيم الى ارض الحجاز فسكن اسمعيل هناك وتزوج من نساء
العرب الحجازيات وتكلم بالعربيه وولد له من نسل العرب اثنا عشر عظيما
وهم الخاذ تيس وكثر نسله جدا وسكن ابرهيم ارض فلسطين من المختصر الكبير
لابي شامة رحمه الله تعالى قال ابو اسحق حدثني ابو الاحوص عن عبد الله
قال خرج قوم ابرهيم الى عيد لهم فمروا عليه فقالوا يا ابرهيم الا تخرج معنا فقال
اني سقيم وقد كان قال قبل ذلك تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه
انسان منهم فلما خرجوا الى عيدهم انطلق الى اهله فاخذ طعاما ثم انطلق الى
الهتهم فقربه اليهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
فكسرها الا اكبرها ثم ربط في يده الفاس الذي كسر بها الهتهم فلما رجع القوم
من عيدهم دخلوا فاذا هم بالهتهم قد كسرت واذا كبيرهم في يده الفاس الذي كسر
به الاصنام فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقال الذين سمعوا ابرهيم
بالامس يقول تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فذكر ما قص الله تعالى في القران من قصه قال فجمعوا له الحطب
ثم طرحوه وسطه ثم اشعلوا النار عليه فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال ابو اسحق سمعت سليمان بن صرد يقول لما جاوا ينظرون اليه فاذا
النار لم تصب منه شيئا قال ابو لوط عند ذلك وهو عمه انا صرفتها عنه فارسل
الله عنقا منها فاحرقته فتركته حممة وهذا هو الصحيح انه عمه وقد تقدم ان لوطا ابن
اخيه ومن مختصر ابي شامة قال اسحق بن بشر قال مقاتل وسعيد اول من اتخذ
المنجنيق نمرود وذلك ان ابليس جاء لما لم يستطيعوا ان يدنوا من النار قال انا
ادلكم فعلمهم المنجنيق ورمى بابرهيم فجعلوا فخلعوا ثيابه وشدوا قماطه ووضع في
المنجنيق فلما رمى استقبله جبريل بين المنجنيق والنار وقال السلام عليك يا
ابرهيم انا جبريل الك حاجه قال اما اليك فلا حاجتي الى الله ربي فلما ان
قذف سبقه اسرافيل فسلط النار على قماطه وقال الله تعالى يا نار

كوني

كوني بردا وسلاما وانبت الله حوله روضه خضرا وبسط له بساطا من درنوك الجنه
واتي بقميص من حلل الجنه واجري عليه الرزق غدوه وعشيا اسرافيل عن يمينه
وجبريل عن يساره وقال سفين اوحى الله الى النار لئن نلت من ابرهيم
اكثر من حبل وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من خلقي وعن بكر بن عبد الله المزني
قال لما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار ضجت عليه عامه الخليقه الى ربها
وقالوا يا رب خليلك يلقى في النار ايذن لنا نطفي عنه فقال جل وعز خليلي
ليس لي خليل غيره في الارض وانا الله ليس له اله غيري فان استغاث
بكم فاغيثوه والا فدعوه فلما ان القي في النار قال الله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم قال فبردت النار يوميذ على اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها
كراع ولما اخرج الله ابرهيم من النار زاده في حسنه وجماله سبعين ضعفا
وحين القي ابرهيم في النار قالت امه لقد كان ابني يقول ان له ربا يمنعه وارآه
يلقى في النار فامنعه راي مطلع على حصن النار انظر الى ابني ما فعل به فلما سلما
فابصرت ابرهيم في وسط النار فنادته فقال الا ترين ما صنع الله بي
قالت فادع الهك ان يجعل لي طريقا فيفعل فنزلت اليه فضمته وقبلته
وعن علي بن ابي طالب قال كانت البغال تتناسل وكانت اسرع الدواب
في نقل الحطب لتحرق ابرهيم فدعا عليها فقطع الله ارحامها ونسلها وكانت
الضفادع مساكنها القفار فجعلت تطفي النار عن ابرهيم فدعا لها فاقرها الله
وكانت الاوزاغ تنفخ عليه النار وكانت احسن الدواب فلعنها فمن قتل منها
شيئا اجر وعن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما
القي ابرهيم في النار جعلت الدواب كلها تطفي عنه الا الوزغ فانه جعل
ينفخها عليه فكان عند عايشه رضي الله عنها رمح طويل منصوب تقتل به الاوزاغ
وعن ابن جريج عن عطا قال قيل لابن عباس بعد ان عمي هذا وزغ
فقال ارشدوني اليه فضربه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل

ورفعه كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر
درجات فقيل له يا رسول الله ما له قال انه اعان على ابرهيم حين اوقدت عليه
النار وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما القي ابرهيم في النار نزل عليه جبريل
بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد
معه يحدثه فاوحى الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ولولا انه قال
وسلاما لاذاه البرد وقيل فرأى ابرهيم بعد ستة ايام في المنام اذا ابرهيم خرج
الذي اوقد عليه فطلب فلم يقدر عليه فاتى نمرود فقال ايذن لي لاخرج
عظام ابرهيم من الحايط وادفنها فانطلق نمرود الى الحايط ومعه الناس فامر
بالحايط فنقب فاذا ابرهيم في روضة تهتز وثيابه تندى على طنفسة من طنافس
الجنة وفي رواية فخرج جبريل في وجوههم فولوا هاربين فتبلبلوا عند ذلك
اليوم فسميت بابل قال وكانت الالسن كلها بالسريانية فتفرقوا
فصارت اثنين وسبعين لغة لم يعرف الرجل كلام صاحبه وقد تقدم لنا عند
حكاية بناية البرج بلبلة الالسن وهو مخالف لما هنا والله اعلم قال ابو
يعقوب النهرجوري في معنى قول الخليل حين قال له جبريل وهو في الهوا اداري
من المنجنيق الك حاجة فقال له اما اليك فلا هذا هو التوكل على كمال الحقيقة
وقع لابرهيم خليل الرحمن في تلك الحال لانه غاب نفسه بالله لم يرجع الى غير الله
فكان ذهابه بالله من الله الى الله بلا واسطة وهو من غلبات التوحيد واظهار
العدة لخليله ابرهيم عليه السلام وعن ابن عباس قال لما هرب ابرهيم من كوثى
وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات من حران غير الله
لسانه فقيل عبراني حين عبر الفرات وبعث نمرود في اثره وقال
لا تدعوا احدا يتكلم بالسريانية الا جيتموني به فلقوا ابرهيم يتكلم بالعبرانية فتركوه ولم
يعرفوا لغته وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابرهيم بعد ما مرت عليه
ثمانون سنة اختتن بالقدوم قال عبد الرزاق القدوم اسم القرية

وقال

وقال غيره القدوم الفاس وعن موسى بن علي عن ابيه قال امر ابرهيم ان
يختتن فعجل فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان امرك
بالته قال يا رب كرهت ان اوخر امرك قال وختن اسمعيل وهو ابن
ثلث عشرة سنة وختن اسحق وهو ابن سبعة ايام وابرهيم عليه السلام اول من اختتن
واول من راى الشيب فقال يا رب ما هذا الشيب قال الوقار قال يا
رب زدني وقارا وكان اول من اضاف الضيف واول من جز شاربه واول من قص
اظفاره واول من استحد وجاء ايضا انه اول من لبس السراويل وقد اختلف الناس
في اي الولدين امر ابرهيم بذبحه ابرهيم ام اسحق قال كعب لما خرج ابرهيم
بابنه يذبحه دخل الشيطان على سارة فقال اين يذهب ابرهيم بابنه قالت
غدا به لبعض حاجته فقال انما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال زعم ان ربه عز وجل
امره بذلك قالت فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان في اثرهما فقال
للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته فقال لكنه يذهب بك ليذبحك
يزعم ان ربه عز وجل امره بذلك قال فوالله لئن كان الله امره بذلك ليفعلن
فيئس الشيطان منه فتركه قال ابن عباس ولما اراد ابرهيم ان يذبح اسحق
قال له ابه اوثقني لئلا اضطرب فينتضح عليك دمي اذا ذبحتني فشده
فلما اخذ الشفرة واراد ان يذبحه نودي من خلفه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين فالتفت ابرهيم فاذا بكبش اقرن اعين ابيض فذبحه
وعن علي بن ابي طلحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال لابرهيم عليه السلام
ان اذن في الناس بالحج فقام على الحجر ثم قال ارفع حتى بلغ الهوا فقال يا
ايها الناس ان الله يامركم بالحج فاجابه من كان مخلوقا في الارض يومئذ ومن كان في
ارحام النسا ومن كان في اصلاب الرجال ومن كان في البحور فقال لبيك
اللهم لبيك فمن لبى اليوم فهو ممن لبى يومئذ وممن اجاب يومئذ وقال ابن
عباس ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمدا بالرؤية صلى الله عليهم اجمعين

وفي بعض الكتب التي انزلت من السما ان الله قال لابرهيم اتدري لم اتخذتك خليلا
قال لا يارب قال لذل مقامك بين يدي في الصلاه وعن ابن عباس قال لما اتخذ
الله ابرهيم خليلا ونبياه وله يومئيذ ثلثمايه عبدا عتقهم فاسلموا وكانوا يقاتلون معه
بالعصي ثم اول من الي قاتلوا مع مولاهم وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن وعن عبيد بن عمير قال قال موسى عليه السلام اي رب ذكرت
ابرهيم واسحق ويعقوب بم اعطيتهم ذلك قال ان ابرهيم لم يعدل بي شيا الا اختارني
عليه وان اسحق جاد لي بنفسه فهو بما سواها اجود وان يعقوب لم ابتله ببلا الا
ازداد بي حسن ظن وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابرهيم
ثلثه ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر وقال ابو هريره كان ابرهيم يزور ابنه
اسمعيل على البراق وهي دابه جبريل تقع حافرها حيث ينتهي طرفها وهي الدابه
التي ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله اسري به وقال عطا كان ابرهيم
خليل الرحمن اذا اراد ان يتغدى طلب من يتغدى معه ميلا في ميل وقال عطا
احب الطعام الي الله ما كثرت عليه الايدي وكان ابرهيم عليه السلام يطعم
طعامه فاذا اكلوا قال هاتوا لمنه فيقولون ما لمنه قال تحمدون الله
عليه قال الحسين بن منصور كنت مع ابي احمد محمد بن عبد الوهاب فسالته
عن هذه الايه هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين فقال رحم الله علي بن عباد
دعاني يوما الي منزله فجعل يصب الما بنفسه علي ويحدثني في جلالته
وهيبته فقلت يا ابا الحسن انت بنفسك فقال حدثني ابو اسامه عن شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
قال كان ابرهيم يتولى خدمتهم بنفسه وقيل كان ابرهيم لا يرفع طرفه الى السماء
الا اختلاسا ويقول اللهم نعم عيشي في الدنيا بطول الحزن فيها وعن ابن عمران الله

تعالى

تعالي قال يا جبريل خذ ريحانه من الجنه فانطلق بها مع ملك الموت الى ابرهيم
وحيه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد الى خليله اشتاق اليه وانت خليل
اما تشتاق الي خليلك فاتاه وبلغه رساله ربه ودفع اليه الريحانه فقال نعم
يارب قد اشتقت الي لقايك فشم الريحانه فقبض فيها وقيل اتاه ملك
الموت في منامه فقبضه وقيل انه اصيب على قبره مكتوب خلفه في حجر

الى جهولا امله يموت من جا اجله
ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى اخر قد مات عنه اوله
والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله

ومات ابرهيم بالشام وهو ابن مايتي سنه وقيل عاش مايه سنه وخمسه
وتسعين سنه انتهى ما نقل من المختصر الكبير لابي شامه ولنرجع الى الكلام
الذي قبله اذ فيه زياده فقال واما ساره فانها جزعت جزعا شديدا عندما
اراد ابرهيم ان يذبح ابنها فمرضت وماتت وعمرها مايه وسبعه وعشرون سنه
ودفنها ابرهيم في المغاره الذي اشتراه من عفرون الحبشي باربعمايه مثقال
فضه وتزوج ابرهيم بعدها قنطورا بنت ملك الربه واولدها اولادا حبابر
وحاد ابرهيم واخرجهم الى المشرق واستحلف ابرهيم عبده انه لا يزوج اسحق ابنه
من بنات الكنعانيين بل يمضي الى حران وياخذ له زوجه من آل ابيه وحين مات
ابرهيم عليه السلام اجتمع اسحق واسمعيل وحنطا ابرهيم ودفناه في المغاره
المضاعفه التي في حقل عفرون الحبشي وهو الان يسمى مدينه الخليل عليه السلام
وكان كدرش الملك في عصر ابرهيم وهو الذي بنى صيصات وقلوديا وفي ذلك الزمان
ملكت امراه اسمها حرابيب بنت كاهن الجبل وبنت نصيبين والرها وبنت
في حران هيكلا عظيما وعملت فيه صنما باسم نصيبين وامرت الناس بالسجود
له فسجدوا له وعبدوه خمسين سنه ثم احرقت حران والهيكل والصنم بعد ذلك

ثم اسحق بن ابرهيم عليهما السلام ولما صار لاسحق اربعون سنه مضى غلام
ابيه الى حران ليأخذ له زوجه من آل ابيه لوصيه ابرهيم له واناخ ابله عند بير الما
وقال اللهم انعم على سيدي ابرهيم والفتاه التي اقول لها ناوليني جرتك لاشرب منها
فتقول اشرب واسق ابلك هي تكون زوجه اسحق فقبل ان يفرغ من كلامه
اذا بنت اقبلت اسمها رفقا والجره على كتفها وكانت بكرا جميله المنظر جدا فقال لها
اسقيني فقالت له اشرب واسق ابلك فلما شرب هو وابله ناولها اقرطه ذهب
وصير في يديها سوارين وقال لها ابنت من انت فقالت انا ابنت بتويل بن ملكا المولود
لناحور اخو ابرهيم فسجد الغلام لله تعالى ومضى معها الى بيت ابيها فاخبرت اهلها
خبر الغلام فخرج ابوها ولابان اخوها واولادهم اليه وانزلوه واكرموه فعرفهم
سبب قدومه عليهم والتمس منهم زيجه رفقا لاسحق فاجابوه الى ذلك فاعطاهم
ذهبا وحليا فارسلوها معه ومعها جوارها وكملها فاخذها الغلام وتوجه
نحو سيده وخرج اسحق يتمشى عند الحقل مسيا فرآه وراته رفقا ايضا وقالت
للغلام من هو هذا قال هذا سيدك فاستترت بردا وادخلها اسحق الى منزل
سارا امه وتزوجها وعمره حينيذ اربعون سنه وكانت رفقا زوجه اسحق عاقرا
فدعا الى الله فاستجاب له فولدت له عيصو ويعقوب في بطن واحد وعمره حينيذ
ستون سنه وكبر اولاده وكبر اسحق فقال لعيصو قد شخت فاصنع لي طعاما من صيدك
وايتني به لاكل واباركك عليك قبل وفاتي فسمعت رفقا وكانت تحب يعقوب اكثر
فقالت ليعقوب يا بني ايتني بجديين من الغنم لاتخذ منهما طعاما لابيك لياكل منه
ويدعو لك فقال لامه ان اخي اشعر وانا اجرد فاخاف ان يجسني فينزل بي
اللعنات بدل البركات فقالت لعنتك علي يا ولدي فاحضر لها جديين فعملت
منهما طعاما كما يحبه اسحق والبست يعقوب ثياب عيصو وعملت جلود المعز
على ذراعيه وعنقه وادخل الطعام الى ابيه فاكل منه وقال الصوت
صوت يعقوب والمجس مجس عيصو فدعا له وجعله رئيسا على شعبه وبعد ذلك

اتى

اتى عيصو بالطعام الذي صنعه من صيده وقدمه لابيه لياكله فعرف ما كان من اخيه
يعقوب فبكا بكا شديدا وقال يا ابه ولا دعوه واحده تركت لي قال قد جعلته
رئيسا عليك وعلى شعبه فبغض عيصو يعقوب واستوعده بالقتل فارسلته رفقا
الى اخيها لابان الى حران ومات اسمعيل بن ابرهيم وعمره مايه وتسعه وعشرون
سنه وعاش اسحق مايه وثمانين سنه ومات في شهر اب في مايه وعشرين
سنه من حياه يعقوب ودفنه اولاده في المغاره التي دفن فيها ابرهيم بمدينه الخليل
وفي ايام اسحق بنيت اريحا بناها سبع ملوك وعمل كل واحد منهم سورا وفي ذلك
الزمان مات افريدون صاحب العجم وعمره مايه واربعون سنه منها قبل ان يملك
خمس واربعون سنه وبعد ان ملك خمس وتسعون سنه وراى اولاد اولاد اولاده
الى خمسه احقاب وكانت وفاته لتمام اربعمايه وخمس وتسعون سنه من مملكه
النمرود الجبار ودفن في مدينه خراسان وملك بعده ولده شهرباز على جميع ممالك
العجم ثلثا وتسعين سنه وسار سيره ابيه افريدون واحسن الى الرعايا وعدل
فيهم واجزل العطايا لاكابر مملكته وفي السنه الثانيه من ملكه مات وزير والده
فاستوزر ولده بهمن ولقبه بلقب ابيه خواجاجهان وفوض اليه تدبير دولته فدبرها
تدبيرا جميلا واحسن السياسه واجرى الناس على احسن حال وصار لشهرباز
اولادا كثيره قال زورهاد في تاريخه ان شهرباز لما راى اكبر اولاده
قد اخذ حد الرجال وان عنده شهامه وصرامه اراد ان يخلع اخاه ماهان
من ولايه العهد ويجعلها في ولده الكبير وكان اسمه اسفنديار والتمس ذلك
من اخيه ماهان فلم يوافقه فتغير عليه تغيرا كثيرا فلما راي ماهان ان اخاه
شهرباز قد تغير عليه خاف على نفسه فاخذ اخوته وغلمانه وما خف من امواله
وخرج على انه يتصيد فانهزم الى بخارا ودخلها واستولى عليها وعلى بلادها
وتبعه جماعه كبيره ممن كان يهواه ومال اليه من عسكر اخيه وكان كل من عليه دم او
تبعه فقتل او يخاف على نفسه شيئا ينهزم اليه فاجتمع عنده عسكر كبير فشق هذا

الامر على السلطان شهرباز ورآه امرًا عظيمًا فارسل الى اخيه ماهان فطلبه
ان يحضر اليه ولا يكلفه ان يخلع نفسه من ولاية العهد ويبذل له الاموال وما يختار
من البلاد فلم يفعل فجهز له عسكرًا كبيرًا ليحضروا به غصبا فخرج ماهان اليهم
ماهان والتقاهم على صفة من اثر الطريق فقاتلهم وكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا
واخذ جميع ما كان معهم من الدواب والاسلحة والامتعة وغنم اصحابه منهم غنايم كثيرة
وهرب بعضهم الى السلطان شهرباز فاخبره بذلك فاشتد هذا الامر عليه ثم جهز
عسكرا ثانيا اكثر من الاول وقدم عليه رجلا من الاساورة اسمه قابوس وكان
من المحبين لماهان باطنا فلما قرب منه اتفق مع الجيش الذي معه بان
يدخلوا في طاعة ماهان ويسلموا انفسهم واموالهم فارسل اليه وعرفه بذلك وطلب
منه امانًا له ولمن معه فخاف ماهان ان تكون مكيدة فارسل اليه احد اخوته ومعه
الامان فلما توثق كل واحد منهما من الاخر مضى قابوس بمن معه الى خدمة ماهان
وركب ماهان فتلقاهم واحسن اليهم واعطاهم الاموال والخلع فلما بلغ ذلك
السلطان شهرباز خاف خوفا عظيما واستدعا اكابر مملكته وشاورهم في الامر
فقالوا له انت تعلم ان مسافة بخارا بعيدة وطرقاتها مشقة وفيها جبال وعر وكل من
سير اليها لا يصل الا عن ضعف كثير فيلقاهم اخوك وهو مستريح فيكسرهم
فكانك تفني عسكرك وتتلفه ولا تحصل على مقصود والذي نراه ان تتركه في تلك
الناحية ولا ترسل اليهم احدًا فوافقهم على ذلك في الظاهر وفكر في نفسه في
مكيدة يعملها باخيه ماهان ليهلكه فاستحضر رجلا عاقلا عارفا كان يثق به
فتحدث معه بان يمضي الى اخيه واعطاه سمًا قاتلا واوصاه بان يتحيل
ويسم اخاه ووعده مواعيد جميلة ان هو فعل ذلك فمضى واظهر انه قد فارق
خدمة السلطان شهرباز فلما وصل الى ماهان اقبل عليه وقربه وادناه
ولم يزل يستقري الاحوال على مهل الى ان بلغه ان شراب سلار الذي
لماهان واجدًا عليه فاجتمع به وتحدث معه فوجده موغر الصدر عليه فلطف

به ولازمه واهدى اليه الهدايا الجليلة والتحف النفيسة وصار ياكل معه ويشرب
فتحدث معه على الشراب فيما تقدم لاجله فوافقه فلما توثق منه اعطاه السم الذي
معه فاخذه شراب سلار وخلطه في شراب ماهان وسقاه فمات لوقته
فاجتمع اكابر دولته وملكوا ولده ما كان ويقال مكان عوضه وعاد الرجل الذي
احتال على ماهان فاخبره بالقضية فسر بذلك سرورا كثيرا ووفى له بما كان
وعده ۞ ولما بلغ يعقوب ان اخاه عيصو يريد قتله خاف
فارسلته امه رفقا الى اخيها لابان الى حران فتوجه نحوها فنام في بعض الطريق
على الصخرة التي ببرق شايم فراى في منامه رؤيا فنذر وقال ان كان الله يحفظني
في هذا الطريق ويعطيني خبزًا لاكل وثوبًا لملبس وارجع بسلام الى بيت
ابي فانا اعبده حق عبادته وهذه الصخرة تكون بيتًا لله واعشر له كلما املك
فانطلق الى حران فاستقبله لابان خاله وفرح به وادخله الى منزله وراى
راحيل بنت خاله وكانت جميلة المنظر فطلبها من ابيها فقال له تخدمني سبع
سنين وازوجك راحيل فخدمه سبع سنين فزوجه الى اختها الكبيرة وكانت
عمشا فقال لخاله قد غدرت بي فقال له لابان خاله نحن عندنا لا نزوج الصغيرة
قبل الكبيرة بل اخدمني سبع سنين اخرى وازوجك براحيل فخدمه سبع
سنين اخرى وزوجه براحيل ثم تقرر بعد ذلك يخدمه باجرته وهي كل اسود
في الضان واحمر وابلق في المعز فصارت له مواشي كثيرة فقال اولاد لابان
ان هذا جميعه اكتسبه من مال ابينا وراى وجه لابان خاله متغيرا فاخذ
نسوانه واولاده وماشيته ورجع الى ارضه فسمع عيصو بقدومه فركب
واستقبله فخاف يعقوب خوفا كثيرا فجهز له هدايا كثيرة وقسم اولاده ونسوانه
وماشيته قسمين وارسل كل قسم منهما في طريق وقال في نفسه
ان اخذ اخي القسم الواحد بقي لي القسم الاخر فاخذ عيصو الهدية ولم ياخذ
غيرها واستقبله وعانقه وبكيا وبعد ذلك راى يعقوب رؤيا في المنام رب قبل

له لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل اسرايل وكان عنده اولاده اثنا عشر ذكرًا وبنتًا
واحده وهم بنو ليا بكر يعقوب رشعون ولاوي ويهودا ويساخر وزابلون
وبنت واحده اسمها دينا وبنو راحيل يوسف وبنيامين وبنو بلها امها دان ونفتالي
وبنو زلفا امه ليا كاد واشير وهو لاء الاثنا عشر هم الاسباط وكل بني اسرايل
من نسلهم وكان يعقوب يحب ولده يوسف اكثر من اولاده جميعهم وراي يوسف في منامه
كانه واخوته في الزرع يحزمون حزمًا وان حزمته انتصبت وسجدت له حزم
اخوته ثم راي رويا ثانيه كان الشمس والقمر واحد عشر كوكبًا يسجدون له واخبر
اباه واخوته فزجره اباه وقال له نسجد لك انا وامك واخوتك فحسده
اخوته واراد وا قتله ثم اتفقوا على بيعه فباعوه للعرب الرحاله بعشرين
مثقالا وقيل غير ذلك فمضوا به الى مصر وباعوه لفوطيفور صاحب شرطه
فرعون فاحبته امراة سيده وطلبت منه ان يضاجعها فامتنع وكذبت عليه
وقالت لسيده ان هذا الغلام يراودني عن نفسي فحبسه سيده وبعد سنين كثيره
حبس فرعون رييس السقاه ورييس الخبازين فراي رييس السقاه في نومه
كان في يده كرمه وقد اطلقت ثلاث عناقيد عنبا وانه اعتصرها في كاس فرعون
وناوله لفرعون فاخبره يوسف بالمنام فقال له بعد ثلثة ايام يكون كما رايت فاذكرني
عند ربك فرعون ثم راي رييس الخبازين كان على راسه ثلثة اطباق فيها من خبز
فرعون وطعامه والطير تاكل منه فقال له يوسف بعد ثلثة ايام تصلب وياكل
الطير من لحمك فكان كذلك وقال بعضهم كل واحد منهما راي منام الاخر
وقيل فلما علما تفسيره اراد الساقي الرجوع فقال له يوسف عليه السلام
قضي الامر الذي فيه تستفتيان فاصاب كل واحد منهما تفسير المنام الذي اراد
ولو كان انما راه صاحبه وبعد ذلك بسنين راي فرعون منامًا ولم يجد من
يفسره فاخبره رييس السقاه بما كان منه ومن رييس الخبازين وتعبير يوسف لهما
المنامين فاستحضره فرعون وقال له اني رايت سبع بقرات سمان

صعدن من البحر وبعدهن صعدت سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان
ورايت ايضا سبع سنابل خضر وسبع سنابل يابسات فقال له يوسف اما
البقرات السمان فانها سبع سنين خصبًا تاتي والبقرات السبع العجاف
سنين قحطا تاتي على الارض بعدها وكذلك السنابل ايضا والرويا واحده
والتعبير واحد فلتنظر في رجل حكيم توليه ارض مصر ليجمع غلات السنين المخصبه
لايام السنين المقحطه فقال فرعون لخاصته واين يوجد مثل هذا الرجل
فقال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم اراد بخزاين الارض غلاتها
وقلد فرعون يوسف تدبير مملكته واعطاه خاتمه وقال اني لا اتميز عليك الا
بالمنبر خاصه وكان عمر يوسف يوميذ ثلثين سنه فجمع يوسف غلات سني الخصب
وخزنها في سنبلها حتى ضاقت الاهرا والمخازن وزوجه فرعون اسيه بنت
فوطيفور فولدت له غلامين سمي الاكبر منسا والاصغر افرام وبعد ذلك وقع بالشام
مجاعه شديده فقال يعقوب لاولاده اهبطوا مصر وابتاعوا لنا قمحا فاقبل
اخوة يوسف الى مصر ووقفوا بين يديه وسجدوا له فعرفهم يوسف ولم يعرفوه ولم
يكن بنيامين اخوه لامه معهم فاراد يوسف ان يستخبرهم عن ابيه واخيه بحيث
لا يعرفونه فقال لهم انتم جواسيس فقالوا لا يا سيدنا بل نحن اولاد
يعقوب وكنا اثني عشر رجلا فاكل الذيب احدنا وبقي اخو لامه عند ابيه فانه شيخ كبير
وهو شديد الحزن على ابنه الذي فقده فقال لهم يوسف ان كنتم صادقين فيبقي
احدكم عندي وارجعوا الى ابيكم واتوني باخيكم الصغير فامسك شمعون واعتقله
عنده وامر ان يملا اوعيتهم قمحا ويجعل الثمن في اوعيتهم من حيث لا يعلمون ففعل كما
امر فلما وصلوا الى ابيهم يعقوب اعلموه بجميع ذلك ووجدوا الثمن في اوعيتهم فلما
سمع يعقوب كلامهم حزن حزنا شديدًا وقال لهم قد فقدت يوسف وهذا شمعون
لم ات معكم وتريدون ان تثكلوني في بنيامين ايضا فلما ذا اعلمتموه ان لكم اخا اخر
قالوا هو سالنا عنك فاعلمناه بالحال جميعه فلما فرغ قمحهم قال لهم يعقوب اهبطوا

مصر واشتروا لنا قمحًا فاخذوا بنيامين معهم واخذوا الثمن معهم واخذوا معهم من هديه
البلاد وساروا الي مصر ودخلوا قدام يوسف فسجدوا بين يديه فلما راي بنيامين اخاه
معهم امر باكرامهم وصنع لهم طعامًا وامر ان تملا اوعيتهم قمحًا عند انصرافهم وجعل
الطاس الفضه التي ليوسف في وعا بنيامين فلما خرجوا من عنده تبعهم امر
يوسف غلمانه ان يلحقوهم ويقولوا لهم ما هذا فعل سيدنا معكم من الاذى حتى اخذوا
الطاس الفضه الذي له فقالوا من وجد معه يكون عبدًا لسيدكم فوجدوه في وعا
بنيامين فاخذه الغلمان ورجعوا به ورجع اخوته معه جميعهم فوقفوا قدام يوسف وقالوا
يا سيدنا ان ابانا شيخ كبير واخوهنا اكله الذيب كما عرفناك وابونا يبكي عليه الي
الان ومتى اخذت هذا يموت حسرة عليه فخذ احدنا مكانه عبدًا واطلقه
فعند ذلك بكى يوسف وعرفهم بنفسه وعرف فرعون بذلك فوجه الثياب والعجل
لحمل يعقوب وكل نسله الي مصر واوحى الله الي يعقوب ان اهبط الي مصر فدخل
يعقوب الي مصر في السنه الثانيه من المجاعه وكان ليعقوب حين دخل الي مصر
ووقف بين يدي فرعون مايه وثلثون سنه وعدد اولاده الذين دخلوا الي مصر
سبعون رجلا غير النسوان واقام يعقوب بمصر سبع عشره سنه فاعطاهم فرعون
ارض رعمسيس وهي عين شمس ومات يعقوب وعمره مايه وسبعه وار[بعين]
سنه وحمله يوسف واخوته الي ارض كنعان ودفنوه عند ابايه ابرهيم واسحق في
المغاره التي بالخليل وناح المصريون عليه سبعين يومًا ورجع يوسف واخوته
ومن كان معه من المصريين الي ارض مصر وبني يوسف مقياسًا في
منف يقاس فيه الما عند زياده النيل بمصر وحفر الخليج الذي يعرف
بالمنهي وبنا حجر اللاهون بالفيوم وبنا الحجاره التي تدور بالما في بلد الفيوم
وهي الي الان وحكي ان السجان قال ليوسف عليه السلام لما اني من انت
قال له ولم تسالني من انا قال لاني احبك قال لا حاجه لي بحبك في حب احد
الا في حب الي النكبه في السما قال اخبرني من انت قال انا يوسف بن

يعقوب

يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله قال وما بالك لا تحب ان يحبك احد قال
انه ما احبني احد الا نالني منه بلا احبني ابي يعقوب فنالني منه ما نالني من اهله
واحبتني عمتي وهي اكبر ولد جدي اسحق وكنت عندها على سبيل الحضانه لحبها
اياي فاراد ابي يعقوب ان يستردني منها اذ كان لا اصطبار له عني فسالته تركي
عندها اياما لتستوفي حظها من رويتي والنظر الي ثم اتاني يعقوب فلما ارادت
الرجوع الي عنده احتالت الي من طرحه اباي وعمدت الي منطقه اسحق وشدتها
في ثيابي ثم ولولت وقالت انظروا من اخذها وفاز بها فوجدوها في ثيابي وكانت الحكومه
في السرقه في ذلك الزمان استرقاق السارق غير مدافع ولا منازع فيه فادعت
العمه رقيتي وقالت اصنع به ما اشا فاتاها يعقوب وجمع منه لها وقال ان كان
فعل ذلك فهو سلم لك فامسكتني عندها الي ان ماتت ثم صارت تلك المنطقه لابي
يعقوب فردها الي ثم احبتني هذه المراه وكان سبب حبسي حبها وروي ان
جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام السجن فقال يا طيب من ادخلك على ها
هنا قال انت قال قل اللهم يا شاهدًا غير غايب ويا قريبًا غير بعيد ويا غالبًا غير
مغلوب اجعل لي من امري فرجًا ومخرجًا وارزقني من حيث لا احتسب وفي روايه
ابي سعيد موذن الطايف ان جبريل اتى يوسف عليه السلام فقال له يا يوسف
اشتد عليك الحبس قال نعم قال قل اللهم اجعل لي من كل ما اهمني واحزنني من امر
دنياي واخرتي فرجًا ومخرجًا وارزقني من حيث لا احتسب واغفر لي ذنوبي
واثبت رجاك في قلبي واقطعه ممن سواك حتى لا ارجوا احدًا غيرك وحكي عن
غالب القطان قال لما اشتد كرب يوسف وطال سجنه واتسخت ثيابه وشعث
راسه وجفاه الناس دعا عند تلك الكربه فقال اللهم اني اشكو اليك ما لقيت
من حبيبي وعدوي اما المحبون لي فباعوني واما عدوي فحبسني اللهم اجعل لي
فرجًا ومخرجًا فاعطاه الله عز وجل ذلك وقال محمد بن سليم بلغني ان
ملك الموت استاذن ربه عز وجل في ان يسلم على يعقوب عليه السلام فاذن له

فاتا منسم عليه وقال له بالذي خلقك قبضت روح يوسف قال لا ثم قال افلا اعلمك
كلمات لا تسئل الله تعالى بهن شيئا الا اعطاك قال بلى قال قل يادايم المعروف
يا ذا المعروف الدايم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره قال فما طلع الفجر حتى
اتى بقميص يوسف عليه السلام وعن جعفر الصادق عليه السلام قال ان ريح الصبا
سالت ربها ان تبشر يعقوب بحياة يوسف صلوات الله عليهما فكانت واذن لها فجاءت
فبشرت يعقوب بذلك قال اني لاجد ريح يوسف وكان يعقوب ساجدا فلما رفع راسه
قال اني لاجد ريح رحمه واغاثه وزوال محنته فلما دخلوا على يوسف رفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا كما فعلت الملايكة لادم عليه السلام ولم يضعوا جباههم
على الارض وقال يا ابه هذا تاويل رويای من قبل قد جعلها ربی حقا وقد احسن
بی اذ اخرجنی من السجن ولم يقل اخرجنی من الجب لانه لم يحب مواجهة اخوته لما
صنعوا به بعد ان قال لا تثريب عليكم اليوم وقيل انه لم يقل من الجب لانه لم يكن من
جنايته واختياره والسجن كان باختياره حيث قال رب السجن احب الی مما يدعونني
اليه فشكر على النجاة مما اختاره لنفسه وعاش يوسف عليه السلام مايه سنه وعشر
سنين وراى اولاد اولاده الى ثلثة احقاب ولما حضرته الوفاة اوصى اخوته
بنقل عظامه معهم عند خروجهم من مصر الى ارض الميعاد التي وعدهم الله بها ومات
يوسف ودفن بارض مصر ولما خرج بنو اسرايل من مصر نقلوا عظامه معهم الى ان
دخلوا ارض الميعاد وملكوها ودفنوا عظامه في نابلس في الحقل الذي اشتراه
يعقوب من بني حمود وهذا من تاريخ النصارى واما من تاريخ اليهود ولعله اوفق ان
موسى عليه السلام اخرج معه تابوت يوسف فدفن بعد خروج بني اسرايل من التيه
مكان ابايه وقبره لان تاريخ اليهود والله اعلم وفي ذلك الزمان مات شهرياذ
ملك العجم وملك بعده ولده اسفنديار احدى وسبعين سنه وفي ايام
يوسف عليه السلام كان ايوب النبي صلى الله على نبينا وعليهم اجمعين وهو ايوب بن
اموص بن زارخ بن رعويل بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وكان كثير

الاموال والاولاد والمواشي فامتحنه الله بالصبر والابتلاء فشكر وبعد ذلك عوض الله
جميع ما عدم له بمثله وقصته مشهوره فاجابه دعاه وازال كربه ومرضه وبلايه وعن
ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه
جراد من ذهب فجعل يحثو في ثوبه قال فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك
قال بلى ولكن لا غنى لي عن بركاتك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال امطر
الله تعالى من السما على ايوب فراشا من ذهب فجعل ايوب ياخذ ما كان خارجا
عن داره ويدخله داره فقال له جبرييل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من فضل
ربه وقيل ان الله تعالى لما قال لايوب عليه السلام اركض برجلك هذا مغتسل بارد
ركض ايوب برجله فنبع ما زلال فشرب منه واغتسل وانزل الله تعالى عليه ثوبين
ابيضين من السما فلبسهما ثم امر ان يخطو اربعين خطوه فلما انصرفت امراته
وجدته قايما يصلي سليما صحيحا صحيح الجسد زايل الضر وكانت قد عهدته من قبل
بخلاف ذلك وظنت انها قد اخطات الطريق لطهارته ونظافته وطيب رايحته
فقالت له ارشدني يا عبد الله فاني اري اني قد اخطات الطريق فقال واين
تريدين ومن انت قالت انا خليلة ايوب قال ومن ايوب قالت اوما سمعت بالمبتلى
كانك هو في زمان صحته فتبسم ايوب ضاحكا وتعانقا فذلك قول الله تعالى
واتيناه اهله الايه وقيل لايوب عليه السلام لما عافاه الله تعالى ما اشد ما مر
عليك في ايام بلايك قال شماتة الاعدا وعن ابن عباس قال احيا الله عز وجل
لايوب عليه السلام امراته واولادهما ورد عليهما اموالهما وكل شي ذهب لهما بعينه
وهما معتنقان قبل ان يفترقا واحدث لهما مثل ما لهما وذلك قوله تعالى
واتيناه اهله ومثلهم معهم وزعم اهل الكتابين ان الله اعطاه من صلبه ولدا غير ولده
الذين هلكوا واحدث لهم مالا غير مالهم الذي هلك وقول الله اصدق
حيث يقول فقال ووهبنا له اهله الايه ثم لاوي
ابن يعقوب اولد فاهات بارض كنعان قبل دخولهم الى ارض مصر وكان عمر لاويه

حين اولد ناهات اربعين سنه وعاش بعد ذلك سبعًا وسبعين سنه فجميع عمره
مايه وسبعه وثلثون سنه ٥ ثم عمران بن ناهات بن سبط لاوي تزوج
ايضا من بنات لاوي وكثر بنوا اسرايل واعتزوا جدا وقام ملكا اخر على مصر لم يكن يعرف
يوسف ولا اخوته هو فرعون موسى المذكور في القران الكريم فقال لقومه ان شعب اسرايل
قد كثروا وصاروا اقوى منا فلنفعل الحيله في امرهم لئلا يكثروا ولا نامن ان يخرج علينا
خارجي فيعينوه ويخرجونا من الارض فامران يستعملوا في اللبن والحجر وقال لقوابل
العبرانيات اذا ولدت امراه من بني اسرايل فاقتلنه ان كان ذكرا وان كانت انثى فاستحيينها فلم يفعلن فانكر فرعون
عليهن فقلن ان نسا العبرانيين لا يدخل عليهن القوابل الا بعد ان يلدن فامر
ان كل من يولد لهم من الذكور يلقى في النهر وعاش عمران ثلث وسبعين سنه واولد
مريم وبعد سبع وسبعين سنه من عمره اولد هارون وبعد ثمانين سنه اولد موسى
النبي عليه السلام فاخفوه ثلثة اشهر ولم يقدروا ان يخفوه بعدها فاخذت امه
يوخابد تابوتا من الخشب ووضعته فيه والقته في النهر وكانت اخته مريم
تنظر اليه من بعيد لتعلم ما يكون منه ونزلت ابنه فرعون الى النهر لتغتسل فرات
التابوت فوجهت خدمها ليتناولوه من البحر فلما راته يبكي رحمته وقالت هذا من
اولاد العبرانيين فقالت اخته اتريدون من يرضعه قالت نعم فمضت ودعت
امه فقالت لها ابنه فرعون ارضعي هذا الغلام وانا اعطيك اجرتك
ولم تعلم انها امه وقيل ان التي امرت باخذه وتربيته انما هي امراته وهي ابنه
بنت مزاحم وهو الصحيح ومات والده عمران وعمره مايه وسبعه وثلثون
سنه قال بعض المورخين ان ابنه فرعون التي ربت موسى احضرت
اليه جماعه من العلما وعلموه جميع العلوم والحكم واداب المصريين وكان
اسمها مري وقيل ان اسمها سعور وصار موسى عظيم الشان بمصر لحسده
خاصه فرعون لقربه من ابيه ومكانته منها وموضع رياسته في المملكه فنشا وورد
في ابعاد وفي ذلك الوقت حارب الكوشانيون وهم الحبش ارض مصر

وخربوا

وخربوا بلادها وقطعوا كما ذكروا الما عنها لان ماده النيل من بلاد الحبشه فلشاروا
على الملك ان يرسل موسى ليغزوهم فاجابهم الى ذلك فقالوا لموسى قد علمت ما جرى من
الحبوش وانهم يركبون السفن في النيل ويغزون ارض مصر وقد خربوها سواهلها
وقطعوا ما النيل عنها ويجب عليك نفسه الملكه لما لها عليك من الحقوق التي تعرفها
ولا تنكرها وقد راي الملك وجميع خاصته ان تسير الى الحبشه وتغزوا اهلها
وتستصحب من تختار من العساكر وتكون مقدمًا عليهم فانتخب موسى من بني اسرايل
عشره الاف فارس ومن المصريين عشره الاف فارس وبلغ موسى ان البراري
والقفار التي بين ارض مصر والحبشه كثيره الحيات والافاعي فاتخذ موسى من
الطيور التي تاكل الحيات شيئًا كثيرا وقيل ان منها العقعق وبرحدح فلما وصل
الى الارض المذكوره امر ان لا تطعم الطيور الا في اوايل النهار فكان اذا نزل العسكر
يفرق اقفاص الطيور في المنازل ولا تطعم شيًا فكانت تصيح في الليل كله اشد
جوعها فتسمع الحيات اصواتها تتغيب في الارض لكثره خوفها منها فلم يزل كذلك حتى
وصل الى ارض الحبشه فلما راي الكوشانيون كثره العساكر اعظمهم الامر جدا
وخافوا خوفا عظيما ونزلوا على مدينه الحبشه وقاتلوها قتالا شديدا واستظهروا
على اخذها فلما تحققت بنت ملك الحبشه ان موسى سيظفر بالمدينه ويقتل كل
من فيها ارسلت اليه رساله ان يتزوجها وتعرفه مواضع يفتح المدينه منها فاجابها
الى ذلك فعرفته الاماكن ففتح المدينه واستولى على الملكه وتزوج موسى بنت ملك
الحبشه وهي السودا التي ورد في التوريه خبرها وان مريم وهارون تكلما في موسى
من اجل انه تزوج امراه سودا واقام موسى بالعساكر التي معه في ارض الحبشه الى
وقت صعود النيل وعرف احوالهم فبنى جسرًا عظيمًا بالحجر والكلس لحفظ الما
عند زيادته ليلا ان تروي ارض الحبشه وتاخذ حاجتها منه ثم ينحدر الما الى ارض
مصر وجعل موسى اخا زوجته على مملكه الحبشه مكان ابيه واستحلفه ان لا
يقطع الما عن ارض مصر وعاد موسى لمن معه من العساكر الى الديار المصريه فلما وصل

خاف منه فرعون وجميع خاصته وكانت ابنة فرعون التي ربت موسى في قول بعضهم توفيت
وهو بارض الحبشة وبعد ذلك بايام يسيره اراد فرعون ان يقتله بمن قتل فهرب الى
مدين فكان عمره حينيذ اربعين سنه وتزوج هناك بنتًا اسمها صفورا بنت شعيب
بمدين على ما قص الله من قصتها في كتابه فولدت له ابنين اسم الاول منهما جرشون والثاني
لعازر وكان موسى يرعى الغنم لشعيب عليهما السلام وكان موسى ياتي بالغنم في البرية
حتى وصل الى طور سينا فراى نارًا فقرب منها فراى عوسجة تشتعل نارًا ولا تحترق
فتعجب واراد ان يدنو لينظر فنودي يا موسى لا تدن واخلع نعليك فان المكان
الذي انت فيه واقف مقدس وانا الهك واله ابايك ابرهيم واسحق ويعقوب واني
مرسلك الى فرعون وقل لبني اسرايل اني ارسلتك لتخلصهم ورأى العصا الذي
بيده ثعبانا ثم عادت عصًا كما كانت وجعل الله يده بيضا ثم اعادها لما كانت
وقيل له اذا لم يومنوا بالاية الاولى امنوا بالثانيه فقال موسى يا رب اني ارت
المنطق واخي هرون افصح مني فقال له خذ اخاك هرون معك مترجمًا لك فسمع
موسى ما امر الله عز وجل به وجا الى بني اسرايل وعرفهم ما قاله الله تعالى له
وكان عمره حينيذ ثمانين سنه فمضى موسى وهرون الى فرعون وهو الذي تزعم
القبط ان اسمه طلما بن قومس واما اهل الاثر فزعموا انه هو الوليد بن مصعب وانه
من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة فاراد موسى وهرون الوصول اليه والدخول
عليه وعلى كل واحد منهما جبة صوف فلم يتبت لهما الدخول عليه لشده غلظته وغلظ
حجابه الى ان دخل مضحك له كان عرف حالهما وقال له بالباب رجلان يطلبان
الاذن عليك ويزعمان ان الههما ارسلهما اليك فامر بادخالهما فخاطبه موسى واراه
ايه في العصا وايه في بياض اليد وهما ايتان من تسع وكان من خطابه لهما
ما قصه الله عز وجل في كتابه العزيز في غير ما موضع فغاظ فرعون امرهما وهم
بقتله فمنعه الله منه وشغله عنه وراى فرعون كان صوره اقبلت فسبحت على اعينهم
ثم امر قومًا احضرت بقتله فراى نارًا اتت عليهم فاحرقتهم فازداد غضبًا

وقال

وقال له من اين لك هذه النواميس العظام السحر بلدي علمك او تعلمته بعد خروجك
من عندنا فقال له هذا ناموس السما وليس من نواميس الارض قال من صاحبه قال
صاحب البنيات العلي قال بل علمتها من بلدي وامر بجمع السحره والكهنه واصحاب
النواميس وقال ابغوا الي اعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر قويه
جدا فعرضوا عليه اعمالهم فسر بذلك واحضرهم وقال قد وقفت على سحرك وعندي
من يربي عليك ويريك اعظم منه فوعدهم يوم الزينه وهو يوم عيد على ان من غلب منهما
تبعه الاخر وكان جماعة من اهل البلد قد امنوا بموسى فقتلهم ظلمًا وجمع بينه وبين
سحره مصر جميعًا وكانوا مايتي الف واربعين الفًا فعملوا من الاعمال ما حيروا به
العيون من دخن ملونات ترى الوجوه ملونه ومشوهة منها الطويل ومنها العريض
ومنها المقلوب جبهته الى اسفل ولحيته الى فوق ومنها ما له خرطوم وانياب ظاهره
على قدر انياب الفيله ومنها ما هو عظيم على قدر الترس العظيم ومنها ما له قرون عظام
ومنها ما يشبه وجوه القرده ومنها اجسام عظيمه تبلغ السحاب وحيات عظام
باجنحه تطير في الهوا ويرجع بعضها على بعض فتبلعه وحيات تخرج من افواهها
نار تخلل العالم فتكاد تحرقه وحيات تطير وترجع تخرن على كل من حضر لتبلعه
وعصي تلتقي في الهوا فتصير حيات برؤس واذناب فيها رؤس حيات تدور فتنقلب
على الناس فتنهشهم بافواهها وتضربهم باذنابها ومنها ما له اجنحه واظهروا تماثيل
في خلق الشياطين ثم عملوا دخانًا يغشى ابصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضًا
ويسمع لها قعقعه وضجه وصوت وصور خضر على دواب خضر وصور سودها يله
تميل على الناس فلما راى فرعون ذلك سر هو وجماعه من حضر واغتم موسى عليه
السلام وجماعه ممن كان آمن به وكره ابانه خوفًا من فتنه الناس بذلك وضلالهم وكان
للسحره ثلث روسا من كبارهم والقبط يقول كان لهم اثنان وسبعون ريسًا فلما راى
ذلك موسى ضاق به اتاه جبريل عليه السلام وقال له لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك فسر بذلك موسى عليه السلام وطمع في ايمان الناس وكثر خوفه

فاشار اليا عظما السحره وقال رايت ما صنعتم فان فعلتم تؤمنون بالله قالوا نشهد لنعلق
وراء فرعون وقد اشارا اليهم فغاظه وهم بمعاجلة الجميع ثم توقف ليعلم اخر القصه والناس
يهزون بموسى وهارون عليهما السلام وعليها دراعتان من صوف وقد احتزما ووضع موسى عصاه
نسي موسى عليه السلام بابه ثم لوح العصا وحلق بها في الجو فرفعها جبريل حتى غابت عن
عيونهم ثم اقبلت في صورة ثعبان عظيم له عينان كانهما تتوقدان ويخرج من فيه
مثل الحرايب وهو يتقد غضبا لله فلا يقع من زبده شي على احد الا برص وبرصت من
ذلك بنت فرعون والثعبان فاعرفاه والقوم ينظرون حتى قرب منهم وارسله
فابتلع جميع ما عمله السحره وكان في النهر الذي يتصل بدار فرعون عدة كثيره وحجاره
فاقبل الثعبان الى قصر فرعون ليبتلعه وكان في فيه لها جانب القصر يشرف
على عمل السحره فوضع نابه تحت القصر فصاح فرعون عند ذلك واستغاث بموسى فرجع
فعطف على الناس ليبتلعهم فسقط البعض على وجوههم وهرب بعضهم فامسكه
موسى وعاد في يده عصا كما كان فلما راى السحره ذلك ولم يروا تلك الاعيان قالوا
ما هذا من عمل الادميين وانما نفع نحن خيالات لا تغيب عن اعين من يلقها عليه
وهذا من فعل جبار قد تصرف في الاشيا فقال موسى اوتوا بعددكم والا سلطنا عليكم
فيبتلعكم كما ابتلعت غيركم ومصيركم الى النار وعند ذلك امن السحره بموسى وجاهدوا
فرعون وقالوا هذا من اله السما وليس من فعل اهل الارض قال قد علمت انكم تواطا تم
معه علي وعلى ملكي حسدا لي وامرتهم فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبوا وكانوا
يرون مساكنهم من الجنه قبل ان يموتوا وجاهرته امراته فقتلها بما مثل ذلك في قول
بعضهم وكان فرعون هذا قد تجبر وادعى الربوبيه وشق الانهار وغرس الاشجار
فلما كان من امر موسى ما كان فسد كل عمل وسقطت الطلسمات وبعض البنا كل
المنازل وخرت الاصنام على وجوهها وعلت ايات موسى من الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم فتحول ماوهم دما حتى كانت الاسرائيليه تسقي القبطيه
من فيها ما فيعود دما وتقعد على الرغيف فتاكل فتقع على ضفدع واتلف

الجراد

الجراد والقمل زروعهم وهدم المآ بساتينهم وبعض منازلهم وبين الناس ان فرعون لا ينفعهم
وضاق صدر فرعون من ذلك فرجع الى مداراة موسى ووعده ان يستخلفه على ملكه
فاشار عليه هامان والكهان ان لا يفعل وامروا ان يقتلوا موسى فخرجوا
الى الموضع الذي هو فيه لذلك فاتت نارا فاحرقتهم وراى فرعون انه اخذ برجليه
ونكص على راسه في حطب نار وكانه يستغيث ويقول انا اومن بموسى فخلوا عنه
فدعا هامان وعرفه ذلك وقال له لم يبق بعد هذا شي اريد ان اومن بموسى فقال له
هو الذي عمل لك الرويا ليهول عليك اتريد ان تكون عبدا بعد ان كنت ربا ويستخف
بك رعيتك ويسلب ملكك فتلطف به وعده انك تؤمن به فكان يبعث اليه موسى وينتظر
فكلما مر الاجل ولم يفعل عظم البلا عليهم وتهدمت منازلهم وفسدت زروعهم وكثرت
الافات في منازلهم وكان الناس قد خافوا من الثعبان موسى وهابوه وكانوا يومنون به سرا
لما امر به زال عنه الاذى فلما زاد الامر على فرعون احضر موسى وقال له ان اجبتك
فما عندك قال ارد شبابك واضعف عمرك وامنعك من جميع العلل ومن زوال
ملكك واعلي يدك على كل من ناوأك من الملوك واكثر نشاطك واكلك وشربك قال
ان فعلت فقد انصفت فانظرني الى غد ثم شاور هامان فمنعه وقال لموسى اطلق
لي بني اسرايل فقال فرعون انما تريد اخراجهم من بلدي لتكون عليهم ملكا وانا
انتفع بهم ويخدمونني وانما هذا حسد منك لي قال فانتقل عن ادعايك الربوبيه
قال اذا افتضح في اعين الناس قال فان الذي يهلكك انت وقومك
ويصيرك واحكم الى النار قال فاني استحل ذلك سرا ولا استحله علانيه قال
لا يقبله منك وانت على هذه الحال والاثار ظاهره عليك فوعد بتخليه
بني اسرايل من العبوديه والاحسان اليهم قال اعمل ذلك سرا قال ان لم
تفعل حلت بهم منك الاهم واهلكك فازال عن بني اسرايل الخدمه وحضر عيدهم
فامر موسى نسا بني اسرايل ان يستعرن حلي القبطيات وثيابهن يتزين بها في
عيدهن ففعل نسا بني اسرايل واكلوا معهم وشربوا والقى على القبط السبات

فامرهم موسى بالغدو الى البرية الشرقية لكون عبيدهم هناك ثم سار بهم من الليل وكانوا
ستمائة الف وثيفا واربعين الفا واخرجوا تابوت يوسف من النيل وحملوه معهم وكان
الذي دلهم عليه عجوز مومنة فحملوها معهم ومضوا متكلين ناحية بحر القلزم لتخفى اثارهم
فلما كان في اخر الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام وكان موسى عرف فرعون
ان تلك علامة هلاكه وقيل له ما عملته الاسرائيليات وامر الناس بالغدو والركوب
فركب معهم تابعا لاثارهم لم يبق احد من اولاد الملوك ولا من فيه حشمة الا ركب معه فقال
انه سار في الف الف وثيف لم يمروا على شي من الاعلام الا سقط ولا صنم الا اكب على
وجهه وساروا مجدين حتى لحقوهم على عبر البحر فقال موسى لهارون قف بالبحر وكنه
بابي العباس ومره ان يكف عنا موجه وضربه بعصاه فانكشفت ارضه ولحقه
موسى ومعه بنو اسرائيل فمشوا في وسط الما وهو يظلهم وجعل لكل سبط طريقا وجعل
فيه طاقات ليرى بعضهم بعضا فاقبل جبريل عليه السلام على فرس له فلما فدخل
بها البحر ودخل حصان فرعون خلفه وتبعه قومه لم يبق احد منهم في البر فلما
توسطوا البحر وقد خرج موسى الى العبر الاخر من الجهتين امر الله البحران ياخذ
فرعون وقومه فقال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
فاخذه جبريل بكف من حماة البحر ضرب بها وجهه فغرق الجميع وصارت ارواحهم الى
النار وطرحهم البحر بعد هلاكهم الى ذلك العبر الذي فيه فرعون حتى
راى وعرف وانتقم الله منهم وزعمت فرقة من اليهود ان فرعون نجا سالما بعد
غرق قومه وملك مدينة صغيرة ليست من ارض مصر وقال بعض
ولما غرق فرعون واتباعه وعساكره لم يبق من الرجال من يصلح للملك فعقد النسا
في مراتبهم بنت الملك ملكة وبنت الوزير وزيرة وبنت الوالي والحاكم على هذا
الحكم وكذلك القواد والاجناد واستولت النسا على الملك واقاموا كذلك
سنين كثيرة ثم بعد ذلك اشتهوا الرجال فتزوجوا عبيدهم وشرطوا عليهم ان
الحكم والتصرف للنسوان واستمر ذلك برهة من الزمان ومن ثم كانت انساب

القبط

القبط مدخولة واما موسى صلوات الله عليه وبنو اسرائيل فانهم دخلوا التيه ثم كان
من امرهم ما كان وكان من كرامة الله له ان الحجر كان يحمل فيوضع فيضرب بعصاه
فيتفجر بالما ثم ياتي كل سبط فيشرب منه ويجري بينهم وظللهم بالغمام وانزل عليهم المن والسلوى
ولم تخلق لهم ثوبا ولا ابلى جديدا ولا انفى طهرا حتى ان الصغير منهم كان اذا طال
طال ثوبه معه ثم كان يلومهم على موسى عليه السلام ويلومونه له ما هو معروف ولقد
لاقى منهم المصاعب وحمل المتاعب حتى اتاه اليقين ولحق بربه ومن جملة مناجاة
موسى عليه السلام ربه عز وجل قال اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
وعن بعض اهل البيت قال اوحى الله تعالى الى موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي
دون خلقي قال لا يا رب قال اني قلبت عبادي ظهرا لبطن لم اجد فيهم احدا
اذل لي نفسا منك يا موسى اذا صليت تضع خديك على التراب وفيما ناجى به ربه
ان قال يا رب ما لمن عاد مريضا قال اوكل به ملكا يعوده في قبره الى محشره قال
فيا رب ما لمن غسل ميتا قال اخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن امه فقال يا رب
فاي عبادك اتقى قال الذي يذكرني ولا ينساني قال يا رب اي عبادك اغنى
قال الذي يقنع بما يوتى قال يا رب اي عبادك اعدل قال الذي يجمع علم
غيره الى علمه والذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب اي عبادك
احسن عملا قال الذي لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه قال من يطيق
هذا قال من يخافني قال اي عبادك احب اليك قال الذي يكثر ذكري
قال اي عبادك ابغض اليك قال جيفة بالليل بطال بالنهار قال اي عبادك
اصبر قال اكظمهم للغيظ قال اي عبادك اسعد قال من اثر امري على هواه
وغضب لي غضب النمر لنفسه قال يا رب اي خلقك اشقى قال من لا
يذكرني اذا خلا بي يا موسى ان اردت ان اقرب مجلسك يوم القيمة فلا تنهر
السايل ولا تقهر اليتيم وان اردت ان لا يبقى ملك في السموات والارض الا
سلم عليك وصافحك يوم القيمة فاكثر التسبيح والتهليل وان اردت ان لا اباهي

بل الملايكة فاسط الاذى عن الطريق وان اردت ان لا تدعوني دعوة الا اجبتك فعليك
بحسن الخلق ان ابغض عبادي الي الذي في قلبه كبر وفي لسانه غلظ وفي قلبه
قساوة وكفاه بالسان من الخير اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
ولبيس المهاد وعاش موسى عليه السلام مايه وعشرين سنه وقد جا في الحديث الشريف
رويه النبي صلى الله عليه وسلم له وانه كان يصلي في قبره ووصفه وقال انه في جانب
الكثيب الاحمر الى جانب الطريق وقال لو كنت ثم لاريتكم وقبر المنسوب اليه
الان فوق اريحا مدينة الغور وقد بنى الملك الظاهر بيبرس عليه قبة ومسجدا واقام له
خادما وراتب اجراه له وقد رايت المكان وصليت بهذا المسجد سنه تسع وثلثين
وسبعماية ويحكي اهل تلك الارض اثار كرامات له وقد جا ان موسى عليه السلام
قال عند موته رب قربني من الارض المقدسه ولو رمية بحجر وقد قدمنا طرفا من ذكره
ذكر في ذكر المزارات في اوايل الكتاب ○ **ثم يوشع** بن النون وبعد
وفاة موسى النبي عليه السلام اوحى الله تعالى ليوشع نبي موسى ثم اعبر الاردن وجميع
من معك من بني اسرايل الى الارض التي عهدت لابرهيم واسحق ويعقوب وكل موضع
تطوه اقدامكم اعطيه لكم وجبل لبنان الى نهر الفرات والى البحر الكبير ولا يثبت
احد امامك كل ايام حياتك فامر يوشع القوم بان يستعدوا زادا لثلثة ايام ليعبروا
الاردن ليرثوا الارض فاجابوه الى ذلك وقالوا له نطيعك كما كنا نطيع موسى عليه
السلام ومن خالفك يقتل فارسل يوشع جاسوسين الى اريحا فمضيا ودخلا بيت
امراه زانيه اسمها راحاب فبلغ الملك ذلك فطلبهما فاخفتهما راحاب وقالت
قد خرجوا ولا اعرف كيف توجهوا ومضت اليهم فعرفتهم بذلك واستحلفتهم انهم اذا
ملكوا اريحا ان لا يقتلوها ولا احدا ممن في بيتها وعادوا الى يوشع فاخبراه فرحل
الى الاردن فلما ان وقفوا مقابل اريحا وعند سماع ملوك الاموريين والكنعانيين ذاب
قلوبهم خوفا من بني اسرايل فاوحى الله الى يوشع قد اسلمت اريحا وملكها في ايديكم
فدنا الى المدينه وقاتلها قتالا شديدا الى ان انهدم سور المدينه فدخل القوم الهياكل

رجال من مقابله واوحى الله اليه ان تكون هذه المدينه وجميع ما فيها حرما لله وامرهم
بحفظ نفوسهم من الحرم ففعلوا كما امر الله وقتلوا كل من فيها بالسيف الا راحاب واهل
بيتها لم يقتلوهم وحملوا جميع ما فيها من الذهب والفضه وآلة النحاس والحديد ثم بعد ذلك
ارسل يوشع قوما يحسسون العي فعادوا وقالوا ان اهلها قليل وان ثلثة الاف رجل
يفتحونها فارسل اليها نحو ثلثة الاف فقتل منهم سته وثلثون رجلا وانهزموا فشق ذلك
على يوشع ووقع على الارض فاوحى الله اليه انهم قد اخذوا من الحرم فاوقع القرعه بين
الاسباط فوقعت على عاجار بن كرمي من سبط يهودا فاحضره يوشع وساله فاقر انه
اخذ ازارا اعرابيا وسبيكه ذهب وماتي مثقال من الفضه فامر يوشع بان يرجم هو واهل
بيته فرجموهم وحرقوهم بالنار وبعد ذلك ساروا الى العي فملكوها وفعلوا بها كما
فعلوا باريحا وقتلوا جميع اهلها وحرقوهم بالنار وعدة من قتل منهم بها اثنا عشر الف رجل
واحضروا ملكها حيا وصلبوه على خشبه وعند المسا انزلوا جثته ورجموها حتى صار
عليها تل حجارة وسمع الملوك بذلك فاستعدوا لقتال يوشع فاما سكان جبعون فاحتالوا
بمكر ولبسوا ثيابا متقطعه واخذوا معهم الات عتيقه وخبزا يابسا وجاوا الى يوشع
وقالوا انا قد جينا من ارض بعيد نطلب امانكم فاعطوهم امانا وعهدا فسمع ملك مدينه
السلام فخاف واستنجد بخمسه ملوك من جيرانه على اهل جبعون فانجدوه وحاربوهم
فاستجاروا بيوشع فسار اليهم وقتل من اعدايهم خلقا كثيرا وفي انهزامهم طرح الله
عليهم حجارة برد من السما فمات اكثر من المقتولين بالسيف وتعجل يوشع وقال للشمس قفي
فامر الله تعالى الشمس فوقفت مقدار نهار كامل الى ان انتقم لقوم من اعدايه ووقوف
الشمس ليوشع مشهور وبهذا المعنى ابو تمام **قوله**

لحقنا باخرام وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السما المجزع
فوالله ما ادري احلام نايم المت بنا ام كان في الركب يوشع

ولم نذكر هذه الابيات الا لاستجادتنا ولان كل ما قيل في هذا المعنى من مادتها وهرب
الملوك الخمسة واختفوا في مغارة فاخبر يوشع بذلك فامر ان يدحرج على باب المغارة
حجارة كبيرة ويوكل بها من يحفظها الى ان قتلوا جميع اعدائهم وعادوا سالمين فاستحضر
يوشع الملوك الخمسة وامر بقتلهم فقتلوهم وصلبوهم وعند غروب الشمس انزلوهم والقوهم
في المغارة التي اختفوا فيها وسدوا بابها واجتمع الملوك بجموع كثيرة لا تحصى ولا تحصر
لمحاربة بني اسرائيل فقاتلوهم وقتلوهم حتى لم يبق منهم واحد وفتح قيساريه اول
هذه الممالك وقتل كل من فيها بالسيف وقتل ملكها وحرقها بالنار وفتح مدنا وقتل ملوكها
واهلها ولم يحرقها وجعل سلبها ونهبها لبني اسرائيل ولم يسلم من بني اسرائيل الا جبعون
وباقي المدن اخذوها بالسيف واهلك يوشع العلوج من الجبال واخذ جميع تلك
الارض واعطاها لبني اسرائيل وقسمها بين الاسباط بالقرعة ووقعت الهدنة
في الارض من الحرب وعدة الملوك الذين قتلهم بنوا اسرائيل وورثوا ارضهم في غير
الاردن احد وثلثون ملكا وبعد ايام كثيرة استدعى يوشع مشايخ بني اسرائيل
وقال لهم انا قد شخت وانتم قد رايتم كيف اهلك الله الامم بين ايديكم فخافوا الله واعبدوه
باعتقاد صحيح وقلب سليم واتركوا المعبودات وازيلوها والاوثان واهل بني بعد
الله فقالوا ونحن نعبد الله فانه الهنا ولا نعبد سواه فكتب عليهم عهدا وبعد هذه
الامور مات يوشع بن نون وعمره مايه وعشر سنين ودفن في جبل كنعان
ويقال ان يوشع وكالب هما الرجلان المعنيان بقول الله تعالى قال
رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ٥ **ثم فنحاس**
ابن العازر بن هرون وكان فنحاس مع يوشع بن نون كان يوشع مع موسى
ولم يتعين له مده منفرده وهو الذي دبر الشعب بعد يوشع وتزعم اليهود
ان فنحاس هو الذي تسميه العرب الخضر وبعد وفاة يوشع امر الله بني يهودا
من بني اسرائيل ان يحاربوا الكنعاني وصحبهم بنو شمعون اخوتهم فندب

الكنعانيون

الكنعانيون والفرزيون فقتلوا منهم في بازق عشرة الاف رجل ومسكوا
ملكهم وقطعوا ابهام يديه ورجليه وبعد ذلك قتلوه في اورشليم وهي بيت المقدس
وقتلوا كل من فيها بالسيف وحرقوا قراها بالنار وفتحوا غزة وتخومها وعسقلان
وحدودها وورثوا الجبل ولم يقتلوا اهل الغور واما بنو بنيامين فلم يقتلوا
اليبوسيين وبنو نفتالي سكنوا بين الكنعانيين واخذوا خراجهم واختلطوا
بهم وعبدوا معبوداتهم وتركوا عبادة الله فغضب الله عليهم بان ملك عليهم كوشان
شغتايم المنافق وتفسير كوشان شغتايم اظلم الظالمين ويذكر انه ملك ارام
وصور وصيدا ويسمى ملك البحرين وملك ادوم وهو الذي استعبد اسرائيل
وتسلط عليهم ثماني سنه وعذبهم اشد تعذيب ثم عادوا الى عبادة الله
وتضرعوا اليه فخلصهم بابن اخي كالب الاصغر وفي هذا الزمان عرف قروطس
ورزبيطمس في مدينة تيسوس وهما اول من احدث اللعب والرقص بجميع الات
السلاح ٥ **ثم عثنيال** بن اخي قناز بن اخي كالب الاصغر من سبط يهودا
صار قاضيا على بني اسرائيل وحارب كوشان المنافق ملك حران فقتله
ودبر بني اسرائيل وعبدوا الله في ايامه واستراحت الارض من الحرب اربعين سنه
وفي السنة الاولى من ملك عثنيال ملك معرريس مدينة اساس تسعا واربعين
سنه وزعم بعض المورخين ان في زمانه ايضا كان طوفان اخسد ٥
ثم عجلون ملك مواب ويقال عقلون وهو من بني لوط جمع جميع عمالق
وعمان وتقوى على بني اسرائيل واستعبدهم واذلهم اشد عذاب ثماني عشرة
واحد منهم ثم انحل ٥ **ثم اهود** بن جار الاعسر من سبط بنيامين كان
قاضيا على بني اسرائيل وقتل من اهل فلسطين ستمايه رجل وخلص بني اسرائيل
ولم يكن له مده تعين ٥ **ثم دبورا** زوجة البدوث من سبط افرام
زعم بعضهم انها نبية وكانت تقضي بين بني اسرائيل فاجتمعوا اليها وشكوا
ما هم فيه من الضر مما بين وكان ما بين هذا ملك كنعان وكان يعبد بني اسرائيل

عشرين سنه فاحضرت باراق من سبط نفتالي وفوضت اليه تدبير العساكر
وقالت له تاخذ معك من بني نفتالي وزابلون عشرة الاف رجل وسيروا الى
سيسرا فان الله ينصركم على مابين ويظفركم به وسيسرا فصعد بنو اسرايل مع
باراق فجمع سيسرا جميع عسكره ولقيهم فانهزم هو ومن معه من العساكر على يد
باراق وهرب سيسرا ودخل خيمة امراه وطلب منها ما فسقته لبنا فشرب
ونام وغطته بقطيفه واخذت وتدا من اوتاد الخيمه وسمرته فضربت الوتد
في صدغه حتى وصل الارض ففحص ومات وجا باراق في طلبه فادخلته
المراه الخيمه وارته سيسرا ميتا فاعتز بنو اسرايل وشكرت دبورا الله تعالى
وسجدت له وسبحته وسكنت الارض من الحروب اربعين سنه وفي ذلك الزمان
بنت سقومدنيا التي هي الان القسطنطينيه ثم خسف الله بها وبناها سوروس
الملك المومن بغيرها وزاد في سعتها وسماها باسمه القسطنطينيه وسماها
سوروس الملك وسماها برنطيه وبعد زمان وهو ملكها قسطنطين الملك
المومن بغيرها وزاد في سعتها وسماها باسمه القسطنطينيه وفي ذلك الزمان
ملك نقلوس البلاد التي على نهر النيل وكان يذبح الغربا من عابري السبيل
وياكلهم وفيه ايضا ظهر فريوسوس الذي يقال عنه انه من شدة سرعته لا
تدركه العتاق من الخيل ولا الظباء ثم زاراح وصلمناع من ملوك
مدين وهم عرب اسماعيليون تسلطوا على بني اسرايل وحصروهم الى الجبال
وافسدوا زروعهم ونهبوا دوابهم واقاموا كذلك مدة سنين ثم جدعون
ابن يواش وهو الذي خلص بني اسرايل ونصرهم وذلك ان الله تعالى
ارسل اليه ملكا وقال له انت تخلص بني اسرايل فقال كيف اقدر على تخليصهم
وعشيرتي اقل عددا وانا اصغر اولادي فقال له الملك ان الله
معك فجمع بني اسرايل واراد ان يقاتل اهل مدين فاوحى الله اليه لا تاخذ
معك جميع بني اسرايل ولكن خذ بعضهم فاخذ معه ثلثمايه رجل وجا الى اهل

مدين

مدين فدخل عليهم بليل وتجسس في عسكرهم فسمع احدهم يفسر رويا راها على
اخر فقال له المفسر ان الله قد دفع عسكر مدين لجدعون فسجد جدعون لله وخرج
وامر الثلثمايه الذين معه ان يحملوا جرارا فارغه فيها مصابيح نار والقرون وقال لهم
اعملوا مثل ما اعمل فلما دخلوا هتف بالقرون ونفخوا معه وكسروا الجرار واخذوا
المصابيح بشمايلهم وصرخوا الغلب لله ثم لجدعون فوقع المدينيون بعضهم على بعض وصار
الرجل يقتل صاحبه فانهزموا وارسل جدعون الى بني اسرايل ان اخرجوا
واستقبلوهم واقتلوا عوريب وزيب القايدين واتوا براسيهما اليه وقتلوا مايه الف
وعشرين الف مقاتل واحضروا اليه الاقراط التي كانت على جمالهم الف
وسبعمايه مثقال ذهبا لانهم عرب اسماعيليون وطلب جدعون ملكي مدين زاراح
وصلمناع وقتلهما وسكنت الارض من الحرب اربعين سنه وولد له سبعون ولدا
لانه تزوج نسا كثيرات وتوفي بعدهم وفي ذلك الزمان ظهر فرلوس القاسوم
وصطلوس وكانا يظهران الخفيات حتى كانت الناس تعجب من امرهم وظهرت
في زمانه امور غريبه وفي زمانه اغذ فرنسيس الى بلاد الفرس وقطع راس عمرعود
الزانيه التي كانت بحسنها وجمالها تصير الذين ينظرون اليها مثل المجانين
سكوتا من النظر اليها وفي ايامه ظهرت بنات ابليوس وهم سبعه وكانوا ناسوميات
وقيل ان الانسان كان يرى وجهه في وجههن لشدة حسنهن وصفا اجسامهن
وحسن الوانهن وهي كانت الواحده في الظلمه فان ذلك الموضع يضي وفي
ذلك الزمان بنيت مدينه فرونيتا ومدينه ملطيا وفيه ايضا ملك فرسوس ويقال
انه كان يزمر بالقنا فتجتمع اليه السباع وساير الوحوش لسماعه ولا يوذي
بعضهم بعضا وزعموا ان بعضا كان اذا سمع غناه ونشره ينام وفي ذلك
الزمان بنيت مدينه فورنيوا على شط البحر وهي التي يقال انها البيت الذي لا
ينزل عليه المطر دون بيوت المدينه وهو من العجايب ثم ابيمالخ
ولد جدعون من الامه مضى الى اخواله اهل نابلس وقال لهم اي الامرين

خبركم ان يتسلط عليكم سبعون رجلا او رجل واحد وطلب منهم مساعدة على قتل
اخوته فاعطوه سبعين مثقالا من الفضة وقيل بل اعطوه سبعين قنطارا من الفضة
فاستاجر بها اقواما شدادا وقتل اخوته السبعين على صخرة واحدة ونجا اصغرهم
وتسلط ابيمالخ على بني اسرايل ثلث سنين وحاصر حصنا واحرق فيه الف نفس
ورمت امراة على راسه حجرا فشدخته فقال لحامل سلاحه اقتلني لئلا يقال ان امراة
قتلتني ه **ثم ترعال** بن فوا بن عم ابيمالخ من سبط ايساخر كان نازلا في سامير
جبل افرام ثم صار قاضيا على بني اسرايل ثلثة وعشرون سنة ومات ودفن في
سامير ه **ثم يائير** الجلعادي من جلعاد صار قاضيا عليهم وكان له
ثلثون ابنا وثلثون قرية ومات وولايته عليهم مدة اثنين وعشرين سنة **ثم ملوك**
فلسطين وهم بنو عمون من بني لوط تسلطوا على بني اسرايل لما رجعوا عن عبادة الله
وعبدوا الاصنام فغضب الله عليهم وملك عليهم اعداءهم ثمان عشرة سنة
الى ان تابوا ورجعوا الى عبادة الله فاقلعوا مما كانوا فيه وفي اول سنة من غلبة بني عمون
بنيت مدينة صور ه **ثم يفتاح** بن جلعاد بن امراة زانية صار
رئيسا وراسل بني عمون وطلب منهم ترك القتال فامتنعوا وقالوا لم يطلب احد من بني
اسرايل هذه الارض فلماذا تطلب الشر فلم يلتفت لقوله فنذر يفتاح ان اظفرني
الله ببني عمون فاول من يستقبلني من باب بيتي اقربه لله تعالى فظفر بهم وهزمهم
وقتل منهم خلقا كثيرا واخذ لهم عشرين مدينة ورجع الى اصحابه الى منزله فخرجت
ابنته تستقبله ولم يكن له غيرها فمزق ثيابه وقال لها يا بنيتي اني نذرت لله نذرا
ولا ارجع عنه واعلمها الخبر فقالت له لا ترجع في نذرك ولكن امهلني شهرين
لانوح على نفسي فامهلها فمضت الى الجبل هي وصواحباتها العذارى فبكت
مدة الشهرين على شبابها ورجعت الى ابيها فصنع بها كما نذر وبقي يفتاح
قاضيا ست سنين وقيل ان يفتاح اشار عليه اكابره وخواصه بان يمضي الى
فنحاس النبي بن العازر بن هرون لعله يفتيه بما يخلص ابنته فمنعه عز الملك ان

يمضي

يمضي اليه وفنحاس ايضا لم يات اليه لشرف النبوة وفي ذلك الزمان كانت مجاعة
عظيمة في ارض اليونانيين فمات الناس من الجوع حتى امتلات الطرقات
والاسواق من الموتى وكانت الكلاب تاكل من الموتى فلما كثر ذلك حفروا نواويس
ودفنوا الموتى فيها وهم اول من حفر النواويس ه **ثم ابيصان** وقيل افصان
وهو يعشون من بيت لحم وصار قاضيا وكان له ثلثون ذكرا من اولاده وثلثون اناثا
فزوج اولاده الجميع ذكورهم واناثهم واستقر قاضيا سبع سنين ومات ودفن في بيت لحم
ثم الكون بن زابلون وهو من سبط زابلون صار قاضيا عشر سنين ه ه
ثم عبدان بن هليان الافراثاني وقيل عبدون بن هلال صار قاضيا على
بني اسرايل وكان له اربعون ابنا وثلثون بنو ابنه وكانوا يركبون سبعين مهرا
وبقي قاضيا ثمان سنين ومات ودفن في عيون في ارض افرام في جبل
العمالقة **ثم شمشون** الجبار كانت امه عاقرا فجاءها ملك وقال لها
لا تشربي خمرا ولا مسكرا ولا تاكلي نجسا وانت تحبلين وتلدين ولدا ويكون
حصورا ولا تحلقي راسه وهو يخلص بني اسرايل فقالت لشيخ زوجها فاشتهى زوجها
ان يرى الملك فراه وبشره بذلك وبعد ذلك جامعها فولدت ابنا وسمته شمشوم
وشب وراى امراة من بنات فلسطين فطلب الى والديه ان يزوجاها فخرج
والداه معه ليخطب له المراة فراى في الطريق شبل اسد يزار فوثب عليه وشقه
كما يشق الجدي بلا سيف ولا عصا ونزلوا فكلموا المراة فتزوجها وظهرت نجابته
وكان اهل فلسطين تعبدوا بني اسرايل وتسلطوا عليهم الى ان ظهر شمشوم فاذاقهم
الوبال وحرق زروعهم وبدد جموعهم وله اخبار كثيرة اضربنا عنها لطولها ومات
ودفن باقريطيه وعاش سبع مائة وثمانين سنة ه **ثم ميخا** وبعد ذلك
اقام بنو اسرايل بغير مدبر ثمان سنين وكان كل انسان منهم يعمل ما يريد وكان
مجاهدا عابدا زاهدا فدبر امرهم ه **ثم عالي** الكاهن بقي قاضيا على بني اسرايل
اربعين سنة وكان قد كبر وثقلت عيناه وكان ذا راي شديد وعقل راجح مدبر

ثم شموال النبي بن هلقانا ويقال صمويل دبر بني اسرايل عشرين سنه وكان شديد
الطاعه لله تعالى وعلم ذلك منه بنو اسرايل من دان الى بير سبع وان الله تعالى قد
ايتمنه على بني اسرايل فصدقوا قوله وشكروا فعله وبعد مضي عشرين سنه لدعهم
اقبل عليهم وقال لهم ان كنتم تقبلون على الله بقلوبكم فاصرفوا عنكم الالهة المعبده عنه
المقربه اليه سخطه لينجيكم من اهل فلسطين ففعلوا كذلك ونهضوا اليها اهل
فلسطين فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ورد شمويل على بني اسرايل جميع القرى
التي كانوا اخذوها منهم **ثم شاوول** بن قيس وهو اول ملوك بني اسرايل من بني بنيامين
وكان جبارا جمع الجموع من بني اسرايل وذلك باشارة شمويل النبي المقدم ذكره وكان
جملتهم للحمايه الف رجل ومن آل يهودا ثلثين الفا وهجم على عسكر بني عمون فقتل
عامتهم ومن بني هرب وخافوا شاوول من ذلك الوقت ۞ **ثم داود**
النبي بن يشا من سبط يهودا ملك على آل يهودا بجيرون سبع سنين وسته اشهر
ثم ملك على جميع بني اسرايل ثلثه وثلثين سنه فجميع ملكه اربعون سنه وسته اشهر ولما مات
شاوول وصح ذلك عند داود شق ذلك عليه فقطع ثوبه وكذلك جميع من معه وبكوا على
شاوول وناحوا وصاموا فامر الله داود عليه السلام ان يصعد الى حبران ارض يهودا
وكان لشاوول ولد كان عمره اربعين سنه وكان بيروشليم ملكا على بني اسرايل
سنتين وكان بين داود وبين هذا حروب كثيره وبعد ذلك اشار اكابر الجماعه
على ولد شاوول بمصالحه داود فسمع قولهم فارسل الى داود وطلب معاهدته ثم ان ولد
شاوول اغضب اكثر قواده فقتلوه واتوا براسه الى داود فقتل داود قاتله وقطع
ايديهم وارجلهم وصلبهم فاجتمع بنو اسرايل الى داود فصيروه ملكا عليهم وعمره حينيذ
ثلثون سنه وحارب اهل فلسطين والموابيين والادوميين وغيرهم وظفره الله بهم
وقتل منهم كثيرا وصاروا له عبيدا يودون الخراج ورتب نوابا بدمشق وصار
الدمشقيون عبيدا له وسمع به ملك انطاكيه فارسل اليه ولده بهدايا كثيره من
الات ذهب وفضه ونحاس وبنى داود مدينه صهيون وسكنها ونقل التابوت

اليها

اليها وكان في ايامه ناثان واصاف وايثان عظيم الكهنه ولما استراح داود واستقل
بالملك قال لناثان النبي اني ساكن في بيت مسقف بالارز وتابوت السكينه
في خيمه فاوحى الله الى ناثان النبي لا يبني لي بيتا لانه مارس الحرب وانا اخلق من
صلبه ولدا وهو الذي يبني لي بيتا وروي ان داود جا الى ناحيه دمشق وقتل
جالوت عند قصر ام حكيم وملكه الله تعالى على بني اسرايل بعد طالوت
ذكر الكلبي ان داود كان له اربعه اخوه خرجوا مع طالوت وتخلف ابوهم وكان
شيخا كبيرا وامسك داود يرعى غنما له فنودي يا داود انت قاتل جالوت فما
تصنع هاهنا استودع غنمك ربك عز وجل والحق باخوتك فان طالوت قد جعل
لمن يقتل جالوت نصف ماله ويزوجه ابنته فخرج داود ومعه عصاه ومخلاته
ومرجمته وهي القذافه وهي المقلاع الذي يرمى به السباع عن غنمه وانفذ معه ابوه
زادا لاخوته فبينا هو يمشي ناداه حجر ثم اخر ثم اخر كل واحد منها يقول يا داود
احملني انا اقتل جالوت باذن الله فقال داود وكيف تقتله فقال استعين بالريح
تلقي بيضته واصيب جبهته فحمل الثلثه في مخلاته فلما تقدم داود دخل في مخلاته
ناد الملك لحجاره الثلثه صارت حجرا واحدا فوضعه في مقلاعه وكبر فاجابه الخلق
عن الثقلين فسمع جالوت وجنده شيئا ظنوا ان الله تعالى حشر عليهم اهل الدنيا
وهبت ريح فاظلمت عليهم والقت بيضه جالوت وقذف داود الحجر فصار ثلثه
فاصاب احدها جبهه جالوت فانفذها فوقع قتيلا واصاب الاخران الميمنه
والميسره فظنوا ان الجبال قد خرت عليهم فانهزموا فقتل بعضهم بعضا فانصرف
طالوت ببني اسرايل مظفرا فزوج ابنته من داود عليه السلام وقاسمه نصف ماله
وروي انه افتخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الابل واصحاب الغنم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث داود وهو راعي غنم وبعث موسى وهو راعي غنم
وبعثت انا وانا ارعى غنما لاهلي باجياد وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزلت الصحف على ابرهيم في ليلتين من رمضان وانزل الزبور على

داود في ست وانزلت التوراه لثماني عشر من رمضان وانزل الفرقان لاربع وعشرين
من رمضان وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان لقمن يوازر داود بالحكمه
فقال له داود طوبى لك يا لقمن اوتيت الحكمه وصرفت عنك البليه واوتي
داود الخلافه وابتلي بالرزيه وعن ابي الدردا قال ـــــ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان داود يقول اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني
حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الما البارد قال ـــــ
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود وحدث عنه يقول كان داود اعبد
البشر وعن انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ياخير الناس قال ذاك ابرهيم
قال يا اعبد الناس قال ذاك داود وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير الصيام صيام داود كان يصوم نصف الدهر وخير الصلاه
صلاه داود كان يرقد نصف الليل الاول ويصلي اخر الليل حتى اذا بقي سدس الليل
رقد وفي روايه كان يصوم يومًا ويفطر يوم ولا يفر اذا لاقى وفي اخرى فانه
اعدل الصيام عند الله عز وجل وقال ـــــ سفين سالت الاعمش عن قوله
والنا له الحديد قال مثل الخيوط وقال قتاده وعلمناه صنعه لبوس لكم قال كانت
صفايح واول من سردها وحلقها داود وقال وهب اقام داود عليه السلام صدرا
على عباده ربه ورحمته للمساكين وكان قل ان يكون يوم الا وهو يخرج متنكرا لا يعرف
فاذا لقي القوم سالهم عن متقدمهم ثم يقول ارايتم داود النبي كيف حاله مع امته وهل
تنقمون من امره شيئًا فيقولون لا هو خير خلق الله عز وجل لنفسه ولامته حتى بعث
الله ملكًا في صوره رجل قادم فلقيه داود فساله كما كان يسال غيره فقال هو
خير الناس لنفسه ولامته الا ان فيه خصله لو لم تكن فيه كان كاملا قال ـــــ
ما هي قال ياكل ويطعم عياله من مال المسلمين فعند ذلك نصب داود عليه السلام الى
ربه في الدعا ان يعلمه عملا بيده يستغني به ويغني به عياله فالان الله عز وجل له الحديد
وعلمه صنعه الدروع وعمل الدرع وهو اول من عملها فاذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق

بثلثها

بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله وامسك الثلث يتصدق بها يومًا بيوم الى ان
يعمل غيرها وقال ـــــ ان الله عز وجل اعطى داود شيئًا لم يعطه غيره من حسن
الصوت كان اذا قرا الزبور تسمع الوحوش وتصغي اليه حتى توخذ باعناقها وما تنفر
وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان
شديد الاجتهاد وكان اذا افتتح الزبور بالقراه كانما ينفخ في المزامير وكان قد اعطي
سبعين مزمارًا في حلقه وكان تلهوف عليه القران فكان يامر بدابته فتسرج فيكمل
القران حين يقدم اليه وقال ـــــ هشام بن عروه كان داود النبي عليه السلام
يخطب الناس وهو يبكي وهو يعمل قفه من خوص ويقول اي من يليه اذهب فبعها
قال ـــــ ابو الزاهريه كان داود النبي عليه السلام يعمل القفاف فيبيعها وياكل
ثمنها وكان موسعًا عليه وقال ـــــ ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزى
ساعات الليل والنهار فلم تكن ساعه الا وانسان من آل داود قايم يصلي فعمهم الله تعالى
في هذه الايه اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور قال ـــــ مسعر لما قيل
لهم اعملوا آل داود شكرا لم تات على القوم ساعه الا وفيهم مصلي قال ثابت كان داود
عليه السلام يطيل الصلاه ثم يركع ثم يرفع راسه ثم يقول اليك رفعت راسي يا رافع السما
نظر العبيد الى اربابها وعن الزهري في قوله تعالى اوبي معه سبحي معه وفي قوله اعملوا
آل داود شكرا قال قولوا الحمد لله وعن سفيان في قوله ذا الايد ذا القوه في
امر الله وقال ـــــ وهيب بن الورد كان داود عليه السلام قد جعل
الليل عليه وعلى اهل بيته دوله لا تمر ساعه من الليل الا وفي بيته ساجد وذاكر
قال ـــــ صدقه بن يسار كان داود يومًا في محرابه فنظر الى دوده صغيره
فعجب من خلقها فانطقها الله عز وجل فقالت يا داود انا على صغري اطوع لله منك
على كبرك وفي روايه انا على ما اتاني الله من فضله قال ـــــ عبد الوهاب بن
جعفر امسى داود عليه السلام صايمًا فلما كان عند افطاره اتي بشربه لبن فقال
من اين لكم هذا اللبن قالوا من شاه لنا قال ومن اين لكم شاه قالوا اشتريناها

نزلت لنا يا نبي الله قال انا معاشر الرسل امرنا ان ناكل من الطيبات وان نعمل
صالحًا قال مغيث بن عتيبه قال داود يارب كيف اطيق شكرك وانت الذي
تنعم علي ثم ترزقني الشكر على النعم ثم تزيدني نعم بعد نعم فالنعم منك يارب والشكر منك
فكيف اطيق شكرك قال الان عرفتني يا داود حق معرفتي قال ابو سعيد
المقبري قال داود يارب قد انعمت علي كثيرا فدلني على ان اشكرك فاوحى الله اليه
تذكرني فاذا ذكرتني فقد شكرتني واذا نسيتني فقد كفرتني قال فضيل بن عياض
قال داود عليه السلام كيف لي ان اشكرك الا بنعمتك فاوحى الله تبارك وتعالى
اليه اذا علمت ان ذلك من النعم فقد شكرتني قال سعيد بن عبد العزيز
كان داود يقول سبحان مستخرج الشكر بالعطا ومستخرج الدعا بالبلا قال
الحسن قال داود الهي لو ان لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ما
قضينا نعمة من نعمك قال الاوزاعي حدثني عبد الله بن عامر قال اعطي داود
عليه السلام من حسن الصوت ما لم يعط احد قط حتى ان كانت الطير والوحش
تعكف حوله حتى تموت عطشًا وجوعًا وان الانهار لتقف قال وهب
ابن منبه كان داود اذا قرا الزبور لم يسمعه شي الا حجل كهيئة الرقص قال ابن عايشه كان
لداود صوت يطرب المحموم ويسلي الثكلا وتصغي اليه الوحش حتى تؤخذ باعناقها
وما تشعر وعن مالك قال كان داود عليه السلام اذا اخذ في قراة الزبور
تفتقت العذاري وعن ابن جريج قال سالت عطا عن القراة على الغنا فقال
وما باس بذلك حدثني عبيد بن عمير ان داود عليه السلام كان ياخذ المعزفه
فيضرب بها ثم يقرا فترد عليه صوته يلتمس بذلك ان يبكي ويبكي وفي هذا نظر
قال وهب بن منبه ان بدء ما صنعت المزامير والبرابط والصنوج على
صوت داود وكان يقرا الزبور بصوت لم تسمع الاذان بمثله قط فتعكف الجن
والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعًا فخرج ابليس مذعورا
لما راى من استيناس الناس والدواب بصوت داود بالزبور فدعا عفاريته فاتخذوا

المزامير

المزامير والبرابط والصنوج على اصناف صوته فلما راى ذلك غواة الناس والجن انصرفوا اليهم
وانصرف الدواب والطير ايضا وقام داود في بني اسرايل يحكم فيهم بامر الله نبيًا حكيما
عابدا مجتهدًا وكان اشد الانبيا اجتهادًا واكثرهم بكا حتى مات وحكي جمله القصاص
انه عرض له من فتنة تلك المراه ما عرض وحاشاه وعن ابي موسى الاشعري قال داود
اول من قال اما بعد وهو فصل الخطاب وعن قتاده في قوله واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب قال البينه على المدعي واليمين على المدعى عليه وعن ابن عباس ان
رجلا من بني اسرايل استعدى على رجل من عظمايهم عند داود فقال ان هذا غصبني
بقرا لي فسال الرجل داود عن ذلك فجحده فسال الاخر البينه فلم تكن له بينه فاوحى الله
عز وجل الى داود في منامه ان يقتل الرجل الذي استعدي عليه فارسل داود اليه
فقال لا تعجل علي اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت ابا هذا
فقتلته فبذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرايل لداود عند
ذلك وهو قوله وشددنا ملكه قال وهب بن منبه لما كثر الشر في بني اسرايل
وشهادات الزور اعطى الله تعالى لداود عليه السلام سلسله لفصل الخطاب
وكانت من ذهب معلقة من السما الى الارض بجبال الصخرة في بيت المقدس فاذا
تشاجر اثنان في شي قال لهما داود اذهبا الى السلسله فكان اولاهما بالعدل
ينالها وان كان قصيرا قال فاستودع رجل رجلا لولوه لها خطر ثم ابتاعها
منه فقال له رددتها عليك فاستعدى عليه فانطلق المستعدى اليه عليه فنقب
عصا وجعل فيها اللولوة ثم قبض على العصا وغدا معه الى داود فقال داود اذهبا
الى السلسله فذهبا فجا صاحب اللولوه فقال اللهم ان كنت تعلم اني استودعت
هذا اللولو فلم يردها علي فاسالك ان انالها فنال السلسله وقال الاخر كما انت
حتى ادعوا انا ايضا امسك عصاي هذه فدفعها اليه وقال اللهم ان كنت تعلم اني دفعت
اليه لولوته فاسالك ان انالها فنالها فقال داود ما هذا ينالها الظالم والمظلوم
فاوحى الله الى داود ان اللولوه في العصا فارتفعت السلسله قال وهب

ورأى داود الملائكة سالين سيوفهم ثم يغمدونها ويرتقون في سلم من ذهب من الصخرة
الى السما فقال داود هذا مكان ينبغي ان يبنى فيه لله مسجد فاسس داود قواعده
واراد ان ياخذ في بنايه فاوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس وانك قد صبغت يدك
في الدما فلست ببانيه ولكن ابنا لك املكه بعدك اسمه سليمان فلما ملك سليمان بناه
وقال عباد بن شيبه بلغني ان داود النبي عليه السلام خلا يومًا وقال
يا رب يحبني الناس فيك ويهجرني لك فاوحى الله اليه الا ادلك على شي تستوي فيه
وجوه الناس اليك ان تخالط الناس باخلاقهم وتحتجز الايمان فيما بيني وبينك وقال
وهب كان داود يقول في مناجاته طوبى لمن ارضاك في دار الفنا لترضيه في دار
البقا طوبى لمن ذكر ساعة موته فعمل في ساعة حياته الهي ما احلا ذكرك في افواه المخلصين
قال ابو سليمان الداراني شهدت مع ابي الاشهب جنازة بعبادان فسمعته يقول
اوحى الله الى داود يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها محجوبة عني ان اهون ما اصنع بالعبد من عبيدي اذا اثر شهوة من شهواته
على ان احرمه طاعتي قال بشر بن الحارث اوحى الله الى داود عليه السلام يا
داود اني لم اخلق الشهوات الا للضعفا من عبادي فاما الابطال فما لهم ولها
قال وهب في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظًا
للسانه مقبلا على شانه حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها مع اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن
نفسه وساعة يخلي بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل فان في هذه الساعة عونا على تلك الساعات
واجمامًا للقلوب وحق على العاقل ان لا يرى ظاعنًا الا في ثلث زاد لمعاده ومرمة
لمعاشه ولذة في غير محرم وقال داود عليه السلام رب كلام ندمت عليه وما ندمت
على صمت قط وقال انظر ما تكره ان يذكر منك في نادي القوم فلا تفعله اذا خلوت
وقال لا تعدن اخاك شيئًا ثم لا تنجز له فان ذلك يورث بينك وبينه عداوة
قال الكلبي تزوج داود مايه امراه وتزوج سليمان سبع مايه امراه واتخذ

ثلثمايه سريه قال حماد بن زيد سمعت ابي يحدث عن بعض اشياخه قال ينبغي
لان يلقى فيها الرجل الاسد فياكله خير له منها وهل لقي داود عليه السلام ما لقي الا
في نظره هذا ما حكاه القصاص مما عاني داود عليه السلام منه زلل قد عفا عنه
وساذكر ما ذكروه لا مصدقا له ولكن حاكيا رووا عن الحسن وغيره ان فتنة داود عليه
السلام كانت يوم الاثنين بعد العصر في ثلث عشرة مضت من شهر رجب قالوا بينا
هو في محرابه مكب يقرا الزبور دخل طاير من الكوة فوقع بين يديه فاعجبه وله ولد صغير
فقال لو اخذت هذا الطاير لابني فاهوى اليه فتباعد فما زال يدنو ويتباعد
الطير حتى خرج من الكوة ورمى بنفسه في بستان اوريا وكان في اصل الجدار حوض
يغتسل فيه حيض بني اسرايل فاطلع داود عليه السلام فاذا بامراة تغتسل
فابصرت ظله فاسدلت شعرها فجللت جسدها فرجع وفي نفسه منها ما
في نفسه وكان زوجها في جيش محاصرين قلعة بالبلقا فكتب داود الى امير الجيش
ان يقدم اوريا مع التابوت وكان في سنتهم ان يقدم امام التابوت من كل سبط
في كل عام رجل فاما ان يفتح واما ان يقتل وكان من سنتهم صار لعبًا ففعل صاحب
الجيش ذلك فقتل اوريا في باس فلما انقضت عدة امراته تزوجها داود ونزل
الملكان على داود بنقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليله
ساجدًا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض جبينه قلت الاصل
ان هذه القضية ما وقعت فان كانت وقعت فحاش لله ان يامر داود وهو نبي الله
المعصوم وخليفته في الارض العدل ان يامر بما فيه قتل رجل يريد قتله عمدًا
ليتزوج امراته ولين كان داود امر بتقديمه مع التابوت فلمصلحه اقتضت تقديمه
اما لشجاعته في اللقا واما لثبات عرفه منه اذ كان يعلم انه لا يقوم احد في ذلك
مقامه ولا يبلي بلاه على ان هذا الخبر كله من اصله مردود وبابه عند اهل الحق
مسدود ولقد تورط رجل في زماننا واورد في هذا قول هولا القصاص فقامت
قيامة مشايخنا روسا الشافعية بدمشق ومنهم ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني

الخطيب وابو المعالي بن الزملكاني وعاند الكامل الملك الشاميه وقاضي القضاه وقد مالت
حنفيته برايه لنصر ذلك المجترئ واقراره ذلك المفتري حتى اظهر الله عصمة انبيائه
ونصر رسله وعجل دمار رجل كانت تلك الفرقه المبطله تنتظر مقدمه وظن انها ستحارب
لله به ولتغلبن غالب الغلاب وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني
يقول ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان انفع له من خطيئته ما زال منها خايفا هاربا حتى
لحق بربه قال جعفر بن سليمان حدثنا ثابت قال كان داود عليه السلام يذكر ذنبه فيخاف
الله عز وجل خوفا فتنزع اعضاوه من مواضعها ثم يذكر عايد الله ورافته على اهل الذنوب فيرجع
كل عضو الى مكانه وعن مجاهد قال بكا داود اربعين يوما حتى نبت حول راسه العشب
غيبت راسه فقال اي رب قرحت جبهتي وجمدت عيني وداود لم يرجع اليه في ذنبه
شي فنودي اجايع فتطعم ام ظمان فتسقى ام عار فتكتسى ام مظلوم فتنتصر فاجيب
عن ما طلب فلما راي انه لم يرجع اليه في ذنبه شي انتحب نحبه احرق ما كان حوله من العشب
من حر جوفه قال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فكانت مكتوبه في كفه فكان لا يبسط كفه
لطعام ولا غيره الا راها فابكته وان كان ليوتى بالقدح ملثاه ما فاذا تناوله ابصر خطيئته
فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه قال وهب لما اصاب داود الخطيه
اعتزل فرش الملك ثم بكى حتى عشي وحتى خدت الدموع في خده قال ثابت البناني كان
اتخذ داود سبع حشايا من شعر حشاهن بالرماد ثم بكا عليها حتى انفذها من دموع
عينيه قال الحسن لما اصاب داود الخطيه خر ساجدا اربعين ليله
فقيل له يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك فقال يا رب انت حكم عدل وقد قتل
الرجل قال استوهبك فيهبك لي واثيبه الجنه وهذا ايضا من قول القصاص الذي
لا يعول عليه ولا يرجع اليه قال وكان داود قبل خطيئته يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله قال وهب مكث حيناته
لا يشرب ما الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه ولا يضطجع على فراشه
الا اعراه بدموعه حتى انهدم وكان لا يدفيه لحاف ولا قال عبد الله

ابن

ابن عمير لما قيل لداود ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه وما في وجهه طاقه من لحم
قال عطا الخراساني قيل لداود ارفع راسك فذهب ليرفع فاذا
هو قد نشب بالارض فاتاه جبريل عليه السلام فاقتلعه عن وجه الارض كما يقتلع
عن الشجر صمغها قال ونقش داود خطيئته في كفه لكي لا ينساها فكان اذا راها
اضطربت يده قال وهب وما قام خطيبا في الناس الا بسط يده واستقبل بها الناس
ليروا وسم خطيئته قال هشام بن حسان اتخذ داود فراشا حشوه
رماد فبكى حتى استنقع الما تحت جنبه بعد ما نشف الرماد فلما وجد مس الما داخل
من ذلك شي فقال هذه خطيئه اخرى فخرج الى الجبل فتعبد فمكث فيه ستة
اشهر حتى كاد يعرى فرجع قال ابن زيد لو عدل بكا اهل الارض بكا
داود ما عدله ولو عدل بكا اهل الارض بكا ادم حين اهبط الى الارض ما عدله
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس
يعودون داود يظنون ان به مرضا وما هو الا شده الخوف من الله عز وجل قال
يزيد الرقاشي كان لداود جاريتان فاذا جاءه الخوف سقط واضطرب
فتقعد على صدره ورجليه مخافه ان تتفرق اعضاوه ومفاصله فيموت قال
منصور بن عمار حدثنا خالد بن دريك قال لقي داود لقمن فقال كيف اصبحت
يا لقمان قال اصبحت في يد غيري فتفكر فيها داود فصعق قال سليمن
التيمي ومالك بن دينار لما اصاب داود الخطيه اكثر في الدعا فلما راي
انه لا يستجاب له اخذ في نوع من النياحه فرجم فغفر له قال يزيد
الرقاشي بلغني ان كان في بني اسرائيل زمن داود اربع مائه جاريه عذرا تخرج
الى داود يوم نوحه فتقرحه يسمعن الصوت ولا يرين وجهه فرفع صوته
بقراه الزبور والنياحه على نفسه حتى متن عن اخرهن فما راي في بني اسرائيل
اكثر من باكيه يومئذ قال كان داود اذا اراد ان يعظ الناس
خرج بهم الى الصحرا فخرج بهم ذات يوم في ثلثين الفا من الناس فوعظهم

فمات منهم عشرون الفا ورجع في عشرة الاف من الناس مرضى وروي عن وهب
ان داود عليه السلام بكى على خطيته ثلثين سنه وكان اصاب الخطيه وهو ابن سبعين
سنه فقسم الدهر بعد الخطيه على اربعه ايام يوم للقضا بين بني اسرايل ويوم لنسايه
ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوم يخلو مع المعتزلين فينوح معهم على
نفسه وقيل كان يحضر وعظه الناس والطير والوحوش والهوام فيموت من
كل طايفه وقال ابو عبد الله الجدلي ما رفع داود راسه الى السما بعد الخطيه
حتى مات حيا من ربه وقال بعضهم اتى ملك الموت داود عليه السلام
وهو يصعد في محرابه او ينزل فقال له جيت لاقبض نفسك فقال دعني حتى انزل
او ارتقي قال ما لي الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنين والاثار والارزاق
فما انت موثر بعدها اثرا قال فسجد داود على مرقاه من تلك الدرج فقبض نفسه
على تلك الحال قال ابو السكن الهجري مات خليل الله فجاه ومات
داود فجاه ومات سليمن بن داود فجاه والصالحون وهو تخفيف على المومن وتشديد
على الكافر وعن الحسن مات داود وهو ابن مايه ومات يوم الاربعا فجاه زاد غيره
فعكفت الطير عليه تظله وقيل كان موته يوم السبت وعن وهب بن منبه قال ان
الناس حضروا جنازه داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صايف وكان شيع
جنازته يوميذ اربعون الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ولم يمت
في بني اسرايل بعد موسى وهرون نبي كانت بنو اسرايل اشد جزعا عليه منهم على
داود قال فاذاهم الحر فنادوا سليمن ان يعمل عليهم لما اصابهم من الحر فخرج سليمن
فنادى الطير فاجابت فامرها فاظلت الناس فتراص بعضهم الى بعض من
كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس يهلكون غما فصاحوا بسليمان
عليه السلام وشكوا له ذلك فخرج سليمن فنادى الطير ان تظل الناس من
ناحيه الشمس وتتنحى عن ناحيه الريح ففعلت فكان الناس في ظل تهب عليهم
الريح فكان ذلك من اول ما راوا من ملك سليمن وعن ابي الدردا قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قبض الله داود من بين اصحابه ما فتنوا وما بدلوا ولقد
مكث اصحاب المسيح على سنته وهديه مايتي سنه وعن عبيد بن عمير قال ما يابى
داود يوم القيمه يقول رب ذنبي ذنبي فيقال له ادنه ثلث مرات حتى بلغ مكانا
الله اعلم به فكانه يامن به فذلك قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
وقال مالك بن دينار يقيم الله عز وجل داود عند ساق العرش
فيقول يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به
في الدنيا فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنه قال والرخيم من الاصوات
الشجي وعن عكرمه ان داود يقوم على اطول سور في الجنه ينادي لا اله الا الله
وقال بعض المورخين ولما حضرت داود الوفاه دعا سليمن عليه
السلام وقال له انا منصرف عنك فاتق الله واحفظ شرايع الله واسلك
طرايقها لتنجح وكل شي تحتاج اليه لبنا البيت قد اعددته لك فمن الذهب مايه الف
بدره ومن الفضه الف الف بدره ومن النحاس والحديد والخشب والحجاره ما لا يحصر
بعدد وقيل بل قال له وقد جمعت مال النفقه بضعفي ومسكني وهو الف الف
بدره من ذهب والف الف بدره من فضه وقال هذا لادهان حيطان البيت
ثم سليمان بن داود عليهما السلام امه امراه اوريا المتقدم ذكره كما
يقال ملك على جميع بني اسرايل وكان عمره حين ملك اثني عشر سنه وجلس
في موضع داود عليه السلام وثبت ملكه واستقامت له الاشيا وسال ربه ان يوتيه
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فسخر الله له الانس والجن والطير والريح غدوها
شهر ورواحها شهر وكان قد جلس سليمان عليه السلام للحكم في بعض الايام
عند ابتدا امره فجات اليه امراتان فقالت احداهما كنت انا وهذه المراه
ساكنتين في بيت واحد فولدت انا ابنا وبعد ثلثه ايام ولدت هي ايضا ابنا
فرقدت على ولدها وهي نايمه فمات واخذت ابني وانا نايمه فصيرته في حضنها
وصيرت ابنها الميت عندي فلما انتبهت لم اجد ابني ووجدت هذا وهو ابنها

والذي في حضنها هو ولدي فقالت لها الاخرى بل ابنك الميت وابني هو الحي فاستدعا
سليمن عليه السلام سيفا وامران يقطع الصبي الحي بنصفين ويعطي لكل واحدة نصفه
فقالت ام الصبي من شفقتها عليه لا تقطعه يا نبي الله وقالت الاخرى لا لي ولا لك فاعطا
للذي اشفقت عليه فخاف منه جميع بني اسرايل وعلموا انه له امر من قبل الله عز وجل
وكان لسليمان عليه السلام اثنا عشر وكيلا يحملون النفقة من بني اسرايل وينفقون عليه
لكل واحد شهرا من السنه وكان مسلطا على جميع الممالك التي في بجانب نهر الفرات
وكانوا يهدون له الهدايا ويتقربون اليه بالخدمه ويلاطفونه واعطاه الله الحكمه
والفهم وفاقت حكمته حكم اهل المشرق واهل المغرب وشاع خبره الى الاقطار
ولما كمل لسليمن في الملك اربع سنين اراد ان يبني البيت فارسل الى حيرام
ملك صور وقال له ان ابي لم يقدر ان يبني بيتا لله تعالى لانه كان مشغولا
بالحروب وقد منعه الله عز وجل من ذلك ووعده ببنايه على يدي من بعده وقد نويت
بناه لربي واريد ان يكون عبيدك مع عبيدي عونا على قطع الخشب الصنوبر من
لبنان فليس فينا من يحسن قطع الخشب ففرح بذلك حيرام ملك صور واجابه
الى ذلك واجرى عليهم في كل سنه عشرين الف كر من الطعام وعشرين الف
كر من الزيت الى غير ذلك مما يحتاجون اليه وانتخب سليمان عليه السلام من بني
اسرايل سبعين الف رجل يعملون في لبنان ويقطعون عشرة الاف في كل
شهر وكان له سبعون الفا يحملون الاثقال وثمانون الفا ينحتون الحجارة
غير الوكلا والمسلطين على الاعمال وهم ثلثة الاف وثلثمايه وشرط سليمان
عليه السلام لبنا البيت واساسه حجارة اورشليم وصير من بقي حوله من الشعب
عبيدا يودون الخراج وكان طول البيت ستون ذراعا وعرضه عشرون
ذراعا وارتفاعه مايه ذراع وجعل بدايره اروقه وفوقها مسطرقات وجعل
للبيت افريزات بدايره خارج ولم يسمع في بنايه صوت اله الحديد وصفح
البيت من داخله بالذهب الابريز وكذلك من فوقه وصنع في بيت المقدس

دارس

دارس من خشب ولبسها بالذهب وعمل ابواب صنوبر لبيت المقدس ونقش
عليها النقوش العجيبه وبنا بيتا كبيرا للسلاح على اربع صفوف من اعمده خشب
الصنوبر في غايه الاتقان والاحكام وعمل رواقا ومنبرا يجلس فيه للقضا
وعمل كراسي كثيره من عاج والبسها ذهبا وعمل لها ست درجات وحين تم له بنا
البيت شكر لله وصلى له وتضرع بين يديه ودعا لبني اسرايل ولكل من حضر البيت
وامرهم بالاستغفار والالتجا الى الله تعالى والدعا في ان يغفر لهم ويعينهم
على اعدايهم فاوحى الله تعالى اليه ان ثبت على عهدي مثل داود ابيك فملكك يدوم
على بني اسرايل وان نقضت عهدي وخالفت امري ازيل ملكك وابيد اسرايل
من الارض حتى يكونوا امثالا واخرب البيت الذي بنيته فيما اقلعه من الارض
وعمل سليمان وليمه عظيمه اسبوعين ذبح فيها من البقر اثنين وعشرين الفا ومن الغنم
ثلثه وعشرين الفا وكان بنو اسرايل كلهم من مدخل حما الى مدخل وادي مصر
وبعد ذلك صرفهم الى منازلهم وقلوبهم طيبه وتحصل له من الذهب كثير وكانت اوعيته
كلها ملوه ولم تكن الفضه تعد شيا وكان يجتمع اليه في السنه من الذهب والذخاير
ما لا يعد ولا يحصر وهدايا الملوك كانت تاتيه وكانت له سفن تاتيه من الهند
في كل ثلث سنين بالذهب والفضه والافيله والطواويس وفاق الملوك بالغنى
والحكمه وكانت الملوك تشتاق الى النظر وسماع حكمته وسمعت ملكه سبا
بحكم سليمان عليه السلام فجات اليه في جيش كثير ومعها جمال موقوره ذهبا
وجوهرا وعنبرا وراءت البيت الذي بناه وسمعت حكمته وقدمت له مايه وعشرين
قنطارا من الذهب وجوهرا كثيرا رفيعا وطيبا كثيرا فاجازها واحسن اليها
وانصرفت الى بلادها وكانت له سبع مايه امراه حره وثلث مايه سريه
وفي السنه الرابعه والعشرين هدمت انطاكيه وبنا تدمر بالبريه وكانت حربه
وملك سليمان على بني اسرايل اربعين سنه وكان في ايامه من الانبيا ناتان
واحيا وعظيم الكهنة صادوق وكان وزيره يشوع بن شيراخ وهو جمع كتب

سليمان وجعلها خمسه اسفار فيها ادب وامثال وحكم جامعه وليشوع وزير كتاب
مفرد معروف به يحتوي على فنون من الحكمه وجواهر الكلام ومات سليمان ودفن مع
ابيه حيث دفن عليهما السلام ولما غلب سليمان والدجراده الملك وقتله واصطفى
جراده لنفسه وكانت من اجمل الناس واحبها حبا شديدا وكانت لا تزال تبكي
اباها قالت القصاص ونحن نحليه ولا نصدقه قالوا نوجد لذلك سليمان حتى سالته
ان يامر الجن ان يصوروا لها صوره ابيها لعلها تسكن فامر سليمان بذلك ففعلت
الى الصوره ولبستها وعممتها وجعلت تسجد لها هي وولايدها غدوه وعشيه وبلغ
ذلك آصف وكان صديقا فاعلمه بذلك فكسر سليمان الصنم وعاتب المراه فسلبه
الله خاتمه قالوا وكان من حديثه انه لما غزا جزيره صيدون وكان له عليها بعض
الجن وهذه الجزيره مسمى شهور في مثله وصيدون هذا كان ملكا كبيرا وكان
في هذه الجزيره عجايب كثيره ومصانع رفيعه وانهار واشجار وكان صيدون ساجدا
وكانت الجن تطيف به وتعمل له العجايب وكان له في وسط الجزيره مجلس من ذهب
على عمد من رفيع الجوهر مشرف على جميع الجزاير فلما اخذ سليمان الجزيره
وخربها وقتل ملكها وقتل اكثر اهلها لانهم كانوا يعبدونه واسر منهم خلقا
كثيرا فاسلموا واسر ابنه لصيدون ولم يكن على وجه الارض اجمل وجها منها
ولا اكمل عقلا ولا ظرفا فاصطفاها لنفسه وتزوجها وكانت تديم البكا لمفارقه
ابيها وانس مملكته فقال لها سليمن ما لي اراك كييبه وانا خير لك من ابيك
وملكي اجل من ملكه قالت اجل ولكن اذا ذكرته كونني مع اي واني به هاج
في ذلك حزنا شديدا ووجدا فلو امرت الشياطين ان يصوروا صورته لي مجلس
مثل المجلس الذي كان فيه وكان المتولي لذلك شيطان يصحب اباها وهو
الذي اشار عليها بذلك فكان كذلك المجلس والصوره في مقاصيرها التي
صنع لها سليمن وقد غرس لها فيها بدايع الاشجار واجرى لها بها الانهار في قبتين من
ذهب وفضه مطوقه باصناف الجواهر فعمدت الى صوره ابيها فالبستها اصناف

الحرير

الحرير من الثياب المنسوجه بالذهب وجعلت على راسه اكليلا من الجوهر النفيس
والبسته تاجا منظوما بالجوهر الفاخر الملون وجعلت حوله مساند الديباج
المذهب ونثرت عليه سحيق المسك واوقدت بين يديه مجامر تدخن بالعنبر الطيب
ونرشت بحذايه على بعد منه اصناف الافاويه والرياحين فكانت تدخل عليه بكره
وعشيه فتسجد له مع جميع وصايفها كما كانت تصنع لابيها وكان قد دخل في
هذا الصنم شيطان يخاطب المراه بلسان ابيها ويقول لها قد احسنت فيما
فعلت وما فقدت بك شيا فاتصل امرها باصف بن برخيا وكان كاتب سليمن
من اهله وهو الذي كان عنده علم من الكتاب وهو الذي احضر عرش بلقيس
وكان علم موضع المراه من قلب سليمان وحبه لها فلم يدر كيف يتوصل الى تعريفه
بما احدثت عنده الى ان اتخذ له وجه ذلك فقال يا نبي الله اني كبرت واني
لا امن من الموت وقد اردت ان اقوم مقاما اذكر فيه الانبيا واثني عليهم وامر
باحضار بني اسرايل ووجوه الناس فيجلسون في مراتبهم فاجابه سليمان الى
ذلك فقام آصف على المنبر فخطب وحمد الله تعالى واثنى عليه واقبل يذكر
الانبيا نبيا نبيا ويثني عليهم على كل واحد في صغره وكبره وسابر ايامه الى ان
بلغ داود فاثنى عليه واستغفر له ثم ذكر سليمن فاثنى عليه في صغره خاصه
ولم يذكر في كبره ولا ذكر شيا من ايامه بخير ولا شر فتنطق لذلك سليمان فاستدعاه
خاليا واوقفه على ذلك فقال ذكرت ما علمت فلما الح عليه قال له ثم استحققت
ان اثني عليك وفي ايامك غير الله يعبد في دارك منذ اربعين يوما وما هذا
جزا نعم الله عليك ولا شكر تمليكه لك فارتاع لذلك سليمان وقام فعاتب المراه
وكسر الصنم وهرب شيطانه فظفر به بعد ذلك فسجنه وفتن سليمان لذلك
واخذت الجن خاتمه فخرج من ملكه فكان يطوف بني اسرايل فينكرونه
ثم رد الله عليه ملكه وخاتمه بعد اربعين يوما وهي عدد الايام التي سجدت فيها المراه
للصنم ثم ان المراه تابت وصح اسلامها وكان ولد سليمان منها وهي جراده

السماء قبل هذا وذكر ان سليمان كان اذا راي شجره نابته بارض المقدس يسه
يقول لها ما اسمك ولاي شي انت فان كانت لدوا كتبت وعلمت فبيناهو يصلي
راي شجره نابته فقال ما اسمك قالت الخروب قال لها لاي شي انت قالت
لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم علي الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا
يعلمون الغيب فنحت الجريد واتخذها عصا وتوكا عليها ميتا حولا قال فسلطت
الارضه على العصا فاكلتها فسقط سليمان عليه السلام عنها فعلمت الجن انه قد
مات فشكرت الجن الارضه فهي التي تاتيها بالما وتنقل اليها الطين حيث كانت
ثم راحبعام بن سليمان عليه السلام وهو الرابع من ملوك بني اسرايل ملك بعد
ابيه على آل يهودا سبعه عشر سنه وكان عمره حين ملك اثنين واربعين سنه
وفي اول سنه من ملكه اجتمع اليه بنو اسرايل وقالوا له ان اباك شدد علينا
ضرايبه فخففها انت ونطيعك فاستشار المشايخ الذين كانوا يخدمون اباه
فاشاروا عليه بان يطيب قلوبهم ويكلمهم كلاما لينا ليطيعوه فتركهم واستشار الصبيان
الذين كانوا معه فلم يوافقوهم وقالوا له قل لهم ان خنصري اغلظ من ابهام ابي
فان كان شدد عليكم ضرايبه فانا ازيد عليه واستعبدكم فلما قال لهم ذلك انصرفوا
الى اقوامهم وقالوا ليس لنا قسم مع بيت داود فارسلوا الى يوربعام بن نابط الافرايمي
ليجعلوه ملكا عليهم واما بنو يهودا فارتضوا براحبعام ملكا عليهم وبعث راحبعام
الى بني اسرايل يجبي الخراج على عاده ابيه فرجموه الى ان مات وعصى
بنو اسرايل آل داود الى اليوم ولم يتبع راحبعام سوى سبط يهودا وقبيله بنيامين
فاجتمع له منهم مايه الف وثمانون الفا من الرجال لحرب بني اسرايل الخارجين
على آل داود ليرد الملك الى راحبعام فاوحى الله تعالى الى شمعيا النبي وقال
له قل لآل يهودا وبني بنيامين لا سبيل ان يصعدوا المحاربه اخوتهم فرجعوا
وعمل بنو اسرايل القبايح وارتكبوا السيات واتخذوا المذابح للاصنام على
الاكام المرتفعه وعند ذلك لم يزل راحبعام بن سليمان يحارب يوربعام

ابن نابط ملك بني اسرايل مده حياته وتزوج راحبعام بن سليمان ثمانيه
وعشرين امراه وكان له ثلثون سريه وولد اولادا كثيره ذكورا واناثا ومات
راحبعام ودفن في تربه داود مع ابويه عليهما السلام ثم ابيا بن راحبعام
ابن سليمان وهو الخامس من ملوك بني اسرايل ملك بعد ابيه على آل يهودا
ثلث سنين ومات وصار الى الله ودفن مع ابايه ثم ابسى بن ابيا بن
راحبعام بن سليمان بن داود وهو السادس من ملوك بني اسرايل ملك بعد
ابيه على آل يهودا واحسن طريقته مع الله تعالى مثل داود ابيه وابعد الزناه
من ارضه وقلع الاصنام وكان سليما في عباده الله ومات يوربعام بن نابط
في السنه الثانيه من ملك ابسى وملك ناداب بن يوربعام بعد ابيه على بني
اسرايل سنتين فارتكب القبيح مثل ابيه وعبد الاصنام وعمل الخطايا فسلط
الله عليه بعشا فاحتال فقتله وقتل جميع آل يوربعام وملك بعشا عوضه وكان
بين ابسى وبين بعشا ملك بني اسرايل حروب كثيره فارسل اليه ملك آل يهودا
الى حزايل ملك دمشق هدايا كثيره وطلب منه النجده على بعشا ملك بني اسرايل
فوجه له بعسكر عظيم فلما سمع بذلك بعشا وكان يبني مدينه وسماها راما فهرب
وترك البنيان واخذ ابسى جميع الالات والحجاره والخشب فبنى بها الجواسق
والقلاع التي في ارض يهودا ثم استراحت الارض من الحروب في ايام ابسى
مده احتوايه على ملك يهودا عشرين سنه وبعد ذلك خرج عليهم زرح
الهندي ملك الكوش وهم السودان في الف الف مقاتل وثلثين الف محل
فخرج اليه من آل يهودا ثلثمايه الف مقاتل ومن بني بنيامين مايتي الف وثلثين
الفا كذلك وحاربوا الهندي فكسروه وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسبوا منهم سبيا
عظيما ومات ودفن في تربه داود ابيه عليه السلام ثم يوشافاط
ابن ابسى ملك بعد ابيه على آل يهودا وكان عمره حين ملك خمسا وثلثين
سنه وسار سيره حسنه وعبد الله عز وجل حق عبادته واجمع ملوك

عمان وعماليق وجميع الملوك المجاورين له ليحاربوه فجمع رجاله وكان عددهم الف الف
ومايه الف وستين الف مقاتل ورتب عليهم مقدمين فخرج اليهم وحاربهم وهزمهم
ونهب اصحابه خيامهم وجميع ما كان معهم مدة ثلثة ايام وكانت له سفن في البحر لاجلاب
الذهب والجوهر وغير ذلك من بلاد الهند فانكسرت جميعها وهلكت وكان ملك
على بني اسرايل في زمانه احاب تسع سنين حسنه يوربعام جد واقام الشرور
اكثر منه وتزوج ازابل بنت ملك صيدا وبني هيكلا بسامره وجعل فيه بعل
الصنم وقتل انبيا الله تعالى وكثرت شروره في بني اسرايل فسال الله تعالى ايليا
النبي ان لا يمطر السما على الارض فاجاب الله دعاه فانقطعت الامطار ثلث
سنين وسته اشهر واوحى الله تعالى الى ايليا ان يمضي الى البريه وكانت
الغربان تعوله ثم انتقل الى شعب فيه ما فاقام فيه الى ان فرغ الما من الشعب
فامره الله تعالى ان ينتقل الى صارفه صرفند وعند وصوله اليها وجد امراه
تحتطب حطبا فطلب منها ما ليشرب فسقته وطلب منها خبزا ليأكل فحلفت باسم
الله تعالى انه لم يكن عندها خبز بل يسير من دقيق وزيت اكله انا وابني وعند
فراغه ننتظر الموت فقال لها ايليا اعملي منه قرصا وايتيني به لاكل وانبئي جره
الدقيق وبرنية الزيت وانا ادعو لك ويبقى ذلك معك ملوا الى ان يقع المطر
فكان كذلك   ملك يورام بن يهوشافاط وهو الثامن من ملوك يهودا ملك على
آل يهودا ثماني سنين وكان عمره حين ملك اثنين وثلثين سنه واسا السيره
بين يدي الله تعالى وسار في طريق ملوك بني اسرايل لانه تزوج احاب ملك
بني اسرايل وعند ذلك امر الله تعالى برفع ايليا الى السما فعلم بذلك اليسع
تلميذه فتبعه ولم يفارقه وقال له ايليا انتظرني ها هنا حتى ارجع
اليك فان الله ارسلني الى بيت ايل فحلف انه لا يفارقه وانطلق معه ثم قال له
ثانيه انتظرني ها هنا فان الله ارسلني الى اريحا فاقسم انه لا يفارقه وانطلقا
الى اريحا ثم قال له ثالثه انتظرني ها هنا فان الله ارسلني الى الاردن فحلف

انه

انه لا يفارقه وانطلقا جميعا فخرج خمسون من بني الانبيا فقاموا مقابلتهما من بعيد
ووقفا على شط الاردن فاخذ ايليا عمامته فلفها وضرب بها ما الاردن فصار
نصفين فجازا فيه الى اليبس وجاز معه اليسع فبينما هما يمشيان واذا جبل من نار
ومركب من نار وفرق ذلك بينهما فرفع ايليا الى السما وراه اليسع فبكا ومزق
ثيابه ووقعت عمامة ايليا النبي التي كانت عليه فاخذها ورجع الى الاردن فضرب
بها ما الاردن فانقسم نصفين وجاز فرآه من اريحا فعظموه لذلك وقال
له اهل القريه ان الما الذي لنا مالح فدعا الله تعالى فصار عذبا وكان ملك مواب
يؤدي لملك بني اسرايل قطيعه في كل سنه مايه الف شاه ومايه الف كبش ثم
قطعها وعصى عليه فاجتمع ملك بني اسرايل وملك آل يهودا وخرجا اليه فساروا
سبعة ايام فلم يجدوا ما فارسلوا الى اليسع النبي يعرفوه فقال لهم الغد يمتلي
الوادي بالما وتشربوا انتم ودوابكم ويرفع الله الموابيين في ايديكم فكان كذلك فجرى
الوادي بالما فراي الموابيون حمرة الما فظنوا ان العساكر قد اقتتلوا وجرى دمهم في
الما فخرجوا لينهبوا فقام اليهم بنو اسرايل فقتلوهم وحرقوا قراهم وجات امراه من
نسا الانبيا الى اليسع وقالت له ان زوجها مات وترك عليها دينا بسببه واصحاب
الدين يريدون اخذ اولادها في دينهم عبيدا ثم فقال لها اليسع امضي واجمعي
الاوعيه التي في بيتك واستعيري اوعيه من السوق ومن جيرانك املوها ما نصبه
زيتا فتبيعيه وتوفين دين زوجك وما بقي عيشي به انت واولادك فكان كما قال
وكان وقع في البلاد جوع شديد فاجتمع اليه بنو الانبيا فامر جحزي تلميذه ان
يطبخ لهم طعاما ليأكلوا فخرج احدهم الى الغيط فجمع من الحنظل حمله والقاه
في الطعام فلم يقدروا ان ياكلوه لشدة مرارته فامر اليسع ان يلقى فيه دقيقا
فالقوه واكلوا فلم يجدوا امرا ان وجع ما راوا من اليسع من الامور الخارقه والاحوال
الصادقه ولم يقلعوا عن ما هم عليه من عباده الاصنام فسلط الله عليهم الجبابره حتى
انتزعوا منهم السكينه وغلبوهم عليها ومات ملكهم كمدا لذلك ثم يزالوا مقهورين وما

يورام بن يوشافاط ملك آل يهودا ودفن في تربة داود ابيه عليه السلام ○ ثم ملك اخزيا
هو اخاريا بن يهورام بن يوشافاط على آل يهودا وهو التاسع من ملوكهم ملك بعد ابيه
وعمره حينئذ اثنان وعشرون سنه فاسا السيره في عباده الله ومشى على طريقه
اخاب وكان في عصره من الانبيا اليسع تلميذ ايليا وعاموص وميخا وكان يورام
ملك بني اسرايل فانه خرج لحرب الادوميين في رامه جلعاد وخرج معه اخاريا
ملك آل يهودا لينجده فقتلا معًا وقيل ان الملك بقي بعده سنه واحده بغير ملك
فسمعت عثليا ام اخاريا ملك آل يهودا ان ابنها قتل في الحرب فطلبت الملك
لنفسها وقتلت جميع الذكور من بيت داود لانها كانت من نسل اسرايل وملكت عثليا
على آل يهودا ○ ثم عثليا بنت عمري ملكت على آل يهودا ست سنين ونصف
وكان لولدها اخاريا بن يورام بن يوشافاط ولد صغير طفل اسمه يواش اخفته عمته
اخت اخاريا ست سنين ولم تعلم عثليا بحياته وعلم به يوداداع الكاهن لانه كان
متزوجًا بعمته اخت اخاريا المذكوره وكان يتردد اليه سرا فلما تم ليواش سبع
سنين استحضر يوداداع الكاهن القواد وروسا الالوف والاجناد وادخلهم الى بيت
الله وعرفهم بامر الصبي واستحلفهم فلما حلفوا اظهره فوضعوا تاج الملك على راسه فسمعت
عثليا ضجة الناس وفرحهم فجاءت الى بيت الله فرات الملك قايما على العمود مثل
عادة الملوك والقواد بين يديه وجميع الشعب فرحون فمزقت ثيابها فامر يوداداع الكا[هن]
بان تقتل فاخذوها الى الباب وقتلوها هناك هي ومن معها بالسيف في السنه السابعه
من ملكها ودخل بيت صنمها فهدموه وكسروا تمثاله وقتلوا خادمه ○ ثم يواش بن
اخاريا ملك على آل يهودا اربعين سنه واحسن السيره في عباده الله وطاعته وكان
يسمع مشوره يوداداع الكاهن وكان في ايامه من الانبيا اليسع وزكريا وعوبديا
فلما مضى ليواش ثلثه وعشرون سنه في الملك قال ليوداداع الحبر والكهنه الى
متى يكون بيت الله بغير رم ولا اصلاح فامر ببنايه ورمه واصلاحه وما[ت]
يوداداع الكاهن وعمره مايه وثلثون سنه ودفن في تربة داود عليه السلام وبعد

ذلك

ذلك عبد يواش الاصنام فخرج عليه ملك الشام بجموعه وحاربه وبعد ذلك ارسل اليه
هدايا وتحفا فانصرف عنه ومات يواش قتله عبيده ودفن في تربة داود عليه السلام
ثم امصيا ملك بعد ابيه يواش وكان عمره حين ملك خمسًا وعشرين سنه
وملك تسعًا وعشرين سنه فاحسن السيره والعدل وحين تمكن من الملك قتل العبيد
الذين قتلوا اباه ثم دخل الى الادوميين وقاتلهم وقتل منهم نحو عشرين الفا وفتح
مسلع وظفر بها وكان في ايامه من الانبيا هوشع ويونان وناحوم ومنبا(?) عاموص وهو
الذي وبخ بني اسرايل على عباده الاوثان وعباده كواكب السما واما يواش ملك آل
اسرايل فانه ارتكب القبيح واسا السيره وجا نحو امصيا وحاربه فهزم آل يهودا
ودخل ملك اسرايل يروشليم فهدم من سورها نحو اربعمايه ذراع واخذ الفضه والذهب
والمتاع الذي في بيت الله تعالى وبيت الملك وسبا سبيًا كثيرا وعاد الى [السا]مره
وكان في ايامه من الانبيا هوشع وعاموص ويونا فقتل امصيا جنده ودفن
بيروشليم في تربة داود عليه السلام ثم ملك عوزيا بن امصيا بن يواش على
آل يهودا اثنين وخمسين سنه وهو الثاني(?) من ملوك آل يهودا وكان عمره حين ملكه
سته عشر سنه واحسن سيرته في رعيته لكنه لم يهدم المذابح وابتلي بالبرص
فاستتر في بيته الى يوم وفاته وكان ابنه ينظر في امور الناس وهو بنا مدينه ايله وصيرها
لآل يهودا وفي سنه خمس من ملك عوزيا كان ابتدا وضع سني الكبيس كل اربع سنين
كبيسه وفي ست سنين من ملك عوزيا انقرضت ملوك الاموراسيين(?) التي هي مملكه
الموصل وصارت المملكه الى المواصين ناحيه بابل وبعد ثلثه وعشرين سنه من ملك
عوزيا غزا فول ملك بابل مدينه سمرا التي هي مدينه ملوك اسباط بني اسرايل
العشره فاسمها(?) ودفع له ملكها الف بدره من المال فرجع عنها الى المشرق وفي
زمانه ملك ارد شير الاول وانقرضت ملوك الافرناسيين(?) وملك على اليونانيين
وكان لعوزيا بن امصيا ملك آل يهودا رجال جبابره يسكنون الخراب اثنان
وثلثون الفا وستمايه من الرجال هو لعمه والذين يسكنون البريه ثلثمايه الف رجل

ورجال يمسكون السيوف برسم حراسة الملك سبعة الاف رجل في نوبة وكانوا يقومون بكل
يوم يحرسون الملك قال ــــ وتجبر عوزيا وكثرت امواله ودخل يوما الى البيت ليطلع
على ادراج البخور فدخل عليه كاهن وقال له ليس هذا الموضع لك ولا يجب عليك ان
تطلع عليه فانتهر عوزيا الملك وامر ان يخرجوه وفي تلك الساعة ظهر عليه
البرص وتغيب في بيته ولم يظهر للناس واحدث له بلاد كثيرة من اجل بلاه وكان
في ايامه من الانبيا هوشع واشعيا وعوبان وهو يونس بن متى ويونس هذا نبي بعثه الله
الى مدينة نينوي لينذر اهلها بالخسف فقال يارب انت اله رحيم واخاف ان يتوبوا
فتغفر لهم فاكون كذابا فهرب ونزل في سفينة ليمضي الى ترسيس فهاج البحر فالقي
في البحر فابتلعه الحوت واقام في بطنه ثلثة ايام وهو يصلي ويتضرع الى الله
وذلك قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فامر الله الحوت
فقذفه على البر وقد تعرى عظمه فاوحى الله اليه ان يمضي الى نينوي وينذر اهلها بالخسف
فمضى اليها ونادى فيها بما امره الله تعالى فسمع به الملك فنزل عن سرير الملك ونزع
التاج عن راسه ولبس مسح شعر وامر جميع اهل بيته ان يخرجوا الى ظاهرها وان
يلبسوا المسوح ويفرشوا تحتهم الرماد ويمتنعوا من الطعام وشرب الما ويتوبوا الى
الله ليرفع عنهم سخطه ففعلوا كما امرهم الملك وصاموا ثلثة ايام بلياليهم وبهايمهم
واولادهم وتضرعوا وصرخوا الى الله ورجعوا عن خطاياهم فرفع الله غضبه عنهم
وكان يونس قد طلع الى جبل مشرف عال ليشرف على نينوي لينظر ما يكون منها
فانبت الله عليه شجرة من يقطين ليمتنع من السموم وفي اليوم الرابع امر الله الدودة
ان يقطع اصل اليقطين وامر ريح السموم ان تمر عليه فضاقت نفسه وبكا ٥
وقال ــــ ان الموت خير من هذه الحياة فاوحى الله تعالى اليه
انك قد تاسفت على ورق اليقطين الذي لم تزرعه ولم تتعب عليه فكيف لا ارحم انا
مدينة نينوي التي فيها اثنا عشر الف ربوة من الناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهايم

لا تحصى هكذا انقل بعض المورخين ويونس هذا هو الذي قال الله تعالى فيه وفي قومه فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ٥ لز يوتام بن عوزيا ملك على آل يهودا واستمر ملكه
بيورشليم ست عشرة سنة وكان عمره حين ملك خمسا وعشرين سنة واحسن
يوتام السيرة وبسط العدل في رعيته وبنا باب البيت الاعلى وبنا ضياعا في ارض
يهودا ومتنزهات وحواسق وكان يحارب بني عمون وقوي عليهم فجاوا منه فاعطوا
قطيعة في كل سنة ماية بدرة مال وعشرة الاف كر حنطة ومثلها شعيرا وعظم امر
يوتام جدا لانه اصلح سيرته وكان في ايامه عدة انبيا ومات ودفن في قرية داود
عليه السلام ٥ لح احاز بن يوتام ملك آل يهودا ست عشرة سنة وكان عمره
حين ملك عشرين سنة وقيل خمسة وعشرون ولم يحسن سيرته وسجد للاصنام
وعبدها واعطى مالا لملك الموصل واستنجد به على ملك ادوم فجا وحصر دمشق فاخذها
وسبا كل من بها وعاد الى بلاده وفي زمانه ملك على الروم الذين هم الافرنجة غير اليوناني
روماس وروماوس وهما اول من ملك على الافرنج وبنا مدينة عظيمة وسماها رومية
باسمه وكان اخوه روماوس شريكه في الملك فقتله وحين قتله ظهرت الزلازل في
المدينة الى ان كادت تنقلب فتضرع روماس الى الله تعالى ان تسكن الزلازل
فراي في نومه ان الزلازل لا تسكن الا ان يجلس اخاه معه في كرسي المملكة فاشار
اكابر المملكة ان يعمل صورة لاخيه من ذهب ويجلسه معه على سرير المملكة وصار اذا تكلم
بكلام امر او نهي تكلم عنه وعن اخيه فيقول قد امرنا بكذا ونهينا عن كذا وصارت هذه
لغة ملوك الروم الى الان ولما اجلس الصورة معه في السرير سكنت الزلازل وفي
ايام احاز ملك يهودا كانت انبياهم هوشع واشعيا وميخا المرساوي ومات
احاز ودفن في قرية داود عليه السلام ٥ لط حزقيا بن احاز ملك آل
يهودا بيروشليم تسعا وعشرين سنة وكان عمره حين ملك خمسا وعشرين سنة
وسار سيرة حسنة وعمل الحسنات كداود ابيه ورمى الاصنام وقلع مذابحها

وقطع حية النحاس التي كان موسى النبي صنعها لبني اسرايل لانهم ضلوا بها وعبدوها وسموها
حية الطنون ولم يكن في ملوك يهودا مثل حزقيا لا قبله ولا بعده وحفظ وصايا الله تعالى
لانبيايه فاعانه الله بسبب ذلك ونصره وظفره وكان حزقيا شديدا لغيره لله
تعالى وقد كان بلغه عن جماعة من عبيده ان بيدهم طلسم في صورة انسان وكل
من مرض وحصل له الم في عضو من اعضايه نظر اليا ذلك العضو من الصنم فيبرا لوقته
فقال حزقيا في نفسه ان هذا الطلسم من الشياطين وهولا قد اعتمدوا عليه وتركوا
الاعتماد على الله تعالى ثم لم يزل يحتال اليا ان اخذه وكسره ومات حزقيا الملك
ودفن مع ابايه بمقبرة داود عليه السلام ۞ لهـ منشا بن حزقيا ملك بعد ابيه
وكان عمره اثنى وعشرين سنه وكان يبني اسبق مرتكبا للسيات وعمل القبايح
وبنى مذابح الاصنام التي هدمها ابوه وسجد لنجوم السما وعبدها والتى الاصنام الى
بيت الله تعالى فمنعه اشعيا النبي عن هذا الفعل الردي فقتله وقتل الصالحين
وسفك الدما الزكيه وقيل بل نشره بالمنشار نصفين وقيل ان اشعيا النبي هلك
من شدة العطش وان عين سلوان ظاهر القدس ظهرت له وشرب منها وفي ايام
منشا بنيت برنطيه بناها فاروس الملك التي كانت قبل ذلك تسمى سمو وكان خسف
بها وبعد ذلك بسنين كثيره جددها قسطنطين الكبير وسماها باسمه وفي ايام
منشا بن حزقيا ملك مدينة رومية قرلوس ثلثه واربعين سنه وهو الذى زاد في
شهور الروم كانون الثاني وسباط فان شهور الروم كانت في ذلك الزمان عشر
شهور وكان كل شهر ستة وثلثين يوما ومات منشا وصار اليا ابايه بمقبرة داود
عليه السلام ۞ لهـ امون بن منشا الملك ملك بعد ابيه سنتين وكان عمره حين
ملك اثنين وعشرين سنه وعمل الاعمال الرديه مثل ابيه وعبد الاصنام وسجد لها
وقتله عبيده في بيته واجتمعوا الشعب وقتلوا الذين قتلوه لهـ يوشيا بن امون
ملك على آل يهودا احدى وثلثين سنه وكان عمره حين ملك ثماني سنين واصلح
طريقته مع الله تعالى وسار بسيرة داود ابيه ورم البيت وسده بالدخل الذي

يدخل اليه وفي ايامه ظهر خلقيا الكاهن وهو والد ارميا وهو الذي جاه وقرا عليه شيا
من التوراه فجزع يوشيا لما نيه وامر بهدم بيت الاصنام وحرقها على الاطلاق
وبقتل جميع كهنة الاصنام وهدم المذابح وهدم بيوت الزواني وفي ثلث عشر سنه
من ملكه تنبا ارميا وكان في ايامه من الانبيا صفونيا واخبرت يوسيا حلدى
امراه سالوم النبيه بان الله تعالى شكر له فعله وان الله ينزل بهم البلا الشديد لانهم
اسخطوا الله بعبادتهم الاصنام وانه سالم من عذابهم وما ينزل بساحتهم واخبره
بذلك ايضا صفونيا وفي ايام يوشيا ملك المجوس بابل ثلثه وثلثين سنه وفي سنه
احدى وثلثين من ملك يوسيا ملك فرعون الاعرج على مصر وقيل ان في ايامه
كان لقمن الحكيم وبعد هذه الامور جميعها صعد فرعون الاعرج ملك مصر ليحارب
اهل منبج بالفرات فخرج يوشيا وعارضه ليحاربه فقتل بسهم وحملوه ودفن بمقبرة
داود عليه السلام مع ابايه ۞ لهـ ياهوحاز ولد يوسيا ملك على آل يهودا ثلثه
اشهر وكان عمره حين ملك ثلثه وعشرين سنه وارتكب على ملكه القبايح مثل منشا
فاتى فرعون واخذه ووضع على الارض خراجا مايه قنطار فضه وعشر قناطير ذهبا
وساق ياهوحاز معه اليا مصر فمات هناك وترك فرعون الياقيم ملكا عليهم وتنبا
في ايامه ناحوم النبي فخبرهم عن غضب الله وانتقامه لاعدايه وعدم ثوابه وانتقامه لاوليايه
لهـ الياقيم بن يوشيا بن امون صيره فرعون ملك مصر ملكا على آل يهودا
وكان عمره حينيذ خمسه وعشرون سنه وملك احدى عشر سنه وكان يوافيهم
باخذ الخراج لفرعون ملك مصر من كل واحد على قدر حاله وارتكب القبيح
وجاء بختنصر ملك بابل فاطاعه ثلث سنين ثم عصاه وسلط الله عليه الغزاه
من ادوم وموآب وعمون والكلدانيين على آل يهودا ليهلكوهم كما اخبر به تعالى
على لسان انبيا بني اسرايل كما تقدم ذكره وفي سنه ثلث من ملكه غزا بيت المقدس
وسبي طايفه منها وحمل جميع متاع البيت وانتهب كما اخبر به الله تعالى وكان الذي
فعل هذا بختنصر وكان في جملة من سبا بختنصر في ذلك الوقت دانيال وحننيا

وعزاريا وميصائيل وفي سنة خمس من ملك يوياقيم قاتل بختنصر فرعون الاعرج
ملك مصر وملك على سمرك وفي ذلك الزمان خرب فرعون مدينة منبج التي كانت على
الفرات وفي سنة ثمان من ملك يوياقيم غزا بختنصر بيت المقدس ثانية ووضع عليهم
الخراج وثبت يوياقيم مكانه في ملكه وفي ايام يوياقيم تنبا دانيال النبي ومات يوياقيم
ودفن مع ابائه في تربة داود عليه السلام لمز يوناحين بن يوياقيم صار بعد ابيه
ملكا وكان عمره حينئذ ثمان عشرة سنة وملك ثلثة اشهر وبعد الثلثة اشهر
اخذ بختنصر هو ووالدته واشراف مملكته وعبيده وجميع قواده واجناده وجميع
الرجال الاقويا واكثر اهل المدينة ولم يدع غير المساكين والضعفا واخذ
ما كان في بيت الملك وما كان في بيت الله تعالى وجعل بختنصر بدل يوناحين
متنيا عمه ملكا على الارض على آل يهودا وسماه صدقيا لمز متنيا عم يوناحين
صيره بختنصر ملكا بدل يوناحين وكان عمره حينئذ احدى وعشرين سنة
وملك احدى عشرة سنة فارتكب القبائح وخوفه ارميا النبي فلم يفزع وعرفه انهم يسبون
الى بابل واقام ارميا ينذر آل يهودا سنين كثيرة فلم يسمعوا منه وحبسه صدقيا
الى جانب دار وضيق عليه ثم عصا صدقيا ملك بابل في السنة التاسعة من
ملكه فصعد اليه بختنصر وحاصر بيت المقدس حتى لم يقدروا على خبز الخبز
وهدم سورها بالمنجنيقات فهرب الملك وابطاله ليلة فادركه الكلدانيون في
اريحا فاخذوه ومضوا به الى بختنصر فاحضر صدقيا وحاكمه وذبح ابنيه قدامه
واعمى عينيه وقيده بقيدين وارسله الى بابل وجعله في منزل المطالبات الى يوم
موته وهو اخر ملوكهم لمز ملك بختنصر ارض اسرائيل في السنة التاسعة عشر
من ملكه ومدة ملكه عليها ست وعشرون سنة لجميع مملكته خمس واربعون سنة
وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه مضى الى مصر فاحرقها وقتل ملوكها
وملك مصر والشام وارض يهودا وادوم والروم وارض اليونانيين وفارس
وبابل والموصل وعظمت مملكته وغزا بختنصر ايضا مدينة صور فهرب اهلها في

السفن

السفن الى الجزاير فاخذ حيران ملكها وانصرف وعند ذلك صارت ارض مصر في
ايدي جيوش بختنصر ولما سبا بختنصر من بني اسرائيل ما سبا امر صاحب
امانته وكان اسمه منتصر بان يختار من اولاد اكابر بني اسرائيل فتيانا لا عيب فيهم
حسانا ذوي فطنة وحكمة ليقدمهم على خدمته ففعل وامر بتعليمهم الكتاب ولسان اهل
بابل وليجري عليهم من مائدته طعاما وشرابا وامر بتاديبهم ثلث سنين وان يعرضوا
عليه بعد ذلك وكان منهم من بني يهودا دانيال وحنانيا وعزاريا وميصائيل
واعطاهم فهما وحكمة في جميع الكتب وكان دانيال يفسر الرويا ولما راى
بختنصر رويا في نومه افزعته فاستحضر الحكما فلم يقدروا ان يعرفوه بالرويا
وتاويلها فاراد قتلهم فدخل دانيال اليه وعرفه بالرويا وتفسيرها وقال
ان الملك راى مثالا عظيما قايما مرهوب المنظر راسه ذهب وصدره وذراعاه
فضة وبطنه وفخذه نحاس وساقاه حديد وقدماه بعضها حديد وبعضها فخار
ورايت حجرا قطع من الجبل بغير ايدي البشر فضرب قدمي التمثال فرضهما وصار
الحديد والنحاس والفخار والذهب والفضة كالعود اليابس فاحتملته ريح شمال
حتى لم يبق له اثر وصار الحجر الذي ضرب التمثال جبلا عظيما واستولى منه الارض
كلها وتاويل ذلك ان الله اعطاك ملكا عظيما فانت راس التمثال الذي هو ذهب
والملك الثاني هو الفضة وهو الصدر والذراع والملك الرابع هو الحديد في الحدة
والشدة والمدة واما القدمان بعضها حديد وبعضها فخار فهو ملك فيه اختلاف
وفيه من الحديد الشدة ومن الطين الضعف وكما رايت اختلاط الطين بالحديد
كذلك يختلط الناس ولا يلتيم الواحد بالاخر كما لا يلتصق الحديد بالخزف
وفي ايام هولا الملوك يقيم الله الناس ملكا لا يتغير الى الابد ولا يعطى ملكه لشعب
اخر بل يبيد هولا الملوك جميعهم ويدوم ملكه الى اخر الدهر وهو الحجر الذي انقطع
من الجبل بغير يدي بشر فضرب الحديد والنحاس والفخار والفضة والذهب
وقد بين الله تعالى ما يكون في اخر الايام والرويا حق وتاويلها صدق فحسن كلامه

دانيال عند بختنصر وعظمه واجزل له العطيه وسلطه على جميع اهل بابل وحكمايها
وساداتها وفي السنه الثامنه عشر من ملك بختنصر صنع تمثالا من ذهب
طوله ستون ذراعا وعرضه سته اذرع ونصبه في حقل امامن كور بابل وامر
جميع اهل مملكته بالسجود للصنم فسجدوا ومن لم يسجد يلقيه في النار موقده كانت معده
لذلك فسجد جميعهم غير دانيال واصحابه فعرفوا الملك ان دانيال واصحابه ابوا من
السجود للصنم فامر باحضارهم وقال لهم ان لم تسجدوا والا القيتكم في النار وحتى انظر
الهكم ان كان يقدر على تخليصكم فقالوا ان لنا الها نعبده وهو يقدر على خلاصنا
من النار فان خلصنا فهو الهنا وان لم يخلصنا فهو الهنا فامر ان يوثقوا ويلقوا في
النار فبعث الله ملكا من السما فاطفا النار عنهم وهم يسبحون لله عز وجل ويمشون
في وسط النار وبلغ الملك امرهم فجا الى النار فنام وراى معهم رجلا زايدا فتعجب
وقال نحن امرنا ان يلقى ثلثه رجال في النار وهذا رجل رابع معهم فارتعب الملك
وخاف وامر بنهب مال كل من يستهزي بهم او يفتري عليهم ومات بختنصر ۞

ثم ملك بعده ولده اويل مردوخ ملك بعد ابيه بختنصر على جميع مملكته ثلثه وعشرين
سنه واخرج ياحين ملك آل يهودا المتقدم ذكره من السجن وغير ثيابه واكل الطعام
بحضرته وكان يجلس عنده وياكل معه طول ايام حياته ومات ودفن بارض بابل ۞

ثم بلطشاصر بن اويل مردوخ ملك ابيه عشرين سنه وقيل غير ذلك ولكن
الاول هو الصحيح قيل هذا بلطشاصر حين حارب داريوس الماهي وكورش
الفارسي صبر هو عسكره لحاربهم وكسرهم وصنع وليمه عظيمه لاكابر المملكه واحضر
انيه البيت التي كان اخذها جده بختنصر من بيت الله تعالى وشرب عليها مع عظما
مملكته وسراريه وسبح الاصنام وفي ذلك الوقت من خبث طغيانه ووسوسته
وعصيانه خرجت اصابع انسان وكتبت على الحايط كلاما لم يقدر احد من الحكما
والعارفين على تفسيره فاخبر الملك ان دانيال كان يفسر لبختنصر الروبا فامر
باحضاره فلما حضر وراى المكتوب على الحايط وتامله وعلم تاويله اغتم كثيرا

وقال

وقال ايها الملك اما المكتوب فان تفسيره ان الله احصى ملكك وقد انقضى وان
الله نظرك فوجدك ناقصا لانه ملكك وظفرك باعدايك ولم تحمده وسبحت الاصنام
وان الله قد نقل ملكك الى ملوك مادي وفارس فاغتم بلطشاصر وعظماه الاتراب
الذين حضروا وليمته وقام من مجلس شرابه وتفرقوا الى اماكنهم وفي تلك الليله قتل بلطشاصر

ثم ملك بعده داريوش بن احشويرش الماهي وكورش الفارسي فيها وهما
مشتركان في المملكه ست سنين ومات داريوس في اول السنه السابعه وصارت
المملكه جميعا لكورش الفارسي وفي ايامه كمل خطاب الله لارميا النبي ورد السبي
وذلك لتمام سبعين سنه واختلف المورخون في السبعين سنه التي تنبا عليها
ارميا النبي فمنهم من قال اولها السبي الاول وهو سبي يهوداحين ومنهم
من قال ان اولها سبي بختنصر والصحيح ان اولها سبي بختنصر فان مده مملكته
على ارض يهودا كانت ستا وعشرين سنه كما تقدم وبعده اويل مردوخ ولده ثلثه
وعشرين سنه وبعده بلطشاصر عشرين سنه وفي اول سنه من ملك داريوش
وكورش تمت السبعين فاثار الله روح كورش وقال ان الله تعالى اعطاني كما
طلبت واني نذرت رد السبي وبنا البيت فامرهم بالمسير الى بيت المقدس وان
يحملوا الذهب والفضه والمراكب ورد جميع ما كان عنده من ذخاير البيت وكانت
الات الذهب والفضه خمسه الاف واربع ماية قطعه وشرع في بنا البيت وتاسيسه
وفي ايامه كان زكريا صلوات الله عليه وهو ما تنبا وملك داريوش سنه واحده وكان
عمره اثنين وستين سنه ومات وملك كورش الفارسي بعده ثلثين سنه وقيل
بل ملك كورش ثلث سنين وقيل بل ملك داريوش ثلثه عشر سنه ملك بعده
كورش الفارسي وكان محابا وكان محبا في دانيال وقد ادناه اليه وقربه وكان دانيال
يعبد الله ويسجد له وكورش يعبد بل الصنم ودانيال يمنعه من ذلك ويقول له انه لا يضر
ولا ينفع وكان الكهنه ياخذون رسم الصنم كل يوم اثني عشر جريبا من السميد واربعين
كبشا وست خوابي من الخمر وقال له ان الصنم لا ياكل ولا يشرب لكونه

حجرا والكهنه باخذون ذلك لا نفسهم فامر الملك بان يحمل الطعام ويوضع امام الصنم
ويختم الموضع بخاتم الملك وخاتم دانيال النبي فامر دانيال غلمانه ان ينفضوا الرماد
على الارض في بيت الصنم بحيث لا تعلم الكهنه وفي اليوم جا الملك ودانيال الى البيت
فلم يجدوا شيا من الطعام فقال الملك لدانيال انظر اليه فانه اكل وشرب فقال له
دانيال انظر الى الرماد فراي اثر الاقدام فيه فقصوا الاثر فوجدوا سربا تحت الارض
كان الكهنه اذا اغلق الباب يخرجون منه وياكلون الطعام هم واولادهم ونسوانهم
وتقدمت وفاته وعلى ما ملك ثم ملك ابنه لنوسيوس بن كورس الفارسي ملك
بعد ابيه ثمان سنين وذكر بطليموس في كتاب المجسطي ثم ملك بعده داريوس
بن ساصف ملك خمسا وعشرين سنه وهو من جمله الملوك المجودين السيين
ثم ملك بعده سمرديوس المجوسي اول ملوك المجوس وقيل انه ملك سنه واحده
وقيل ثلثه عشر سنه ثم احشورش بن داريوس ملك عشرين سنه
ثم ملك ابنه ارطحشتا بن احشوريش ملك اربعين سنه وكان يلقب بطويل اليدين
ثم ملك بعده ارطحاست الكيس ملك ثلثين سنه وفي عصره كان ابقراط
صاحب صناعه الطب ثم ملك صغدسوس ملك سنه واحده وكانت به امراض لازمه
له ولم يزل فيها الى ان مات ثم ملك دارا الثاني ملك تسعه عشر سنه وكان
في عصره من الحكما سقراط واقليدس ثم ملك بعده ارطحشتا شت من نجي اخوه
كورش ملك احد عشر سنه وقيل اثنين وعشرين سنه ثم ملك بعده اخوش
عشرين سنه ثم ملك ارسيس بن ارطحشتا شت ملك مصر احد عشر سنه
وكان في عصره من الحكما افلاطون ثم ملك بعده الاسكندر بن فيلبس اليوناني
المافقدوني ويسمي ذا القرنين لانه ملك قرني الشمس من مشرقها الى مغربها
وملك بعد ابيه وعمره سته عشر سنه وطمع فيه الملوك لصغر سنه وبعثوا اليه
ليدخل في طاعتهم فشاور شيخه ارسطاطاليس فحرضه بالخروج اليهم ومحاربتهم
وكتب له كتاب السياسه في تدبير الرياسه وضمنه حكما وطلسمات وطبا

ونجامه فخرج نحوه الملوك وحز عواصه وغزا غزوات كثيره وملك ممالك عظيمه
ملك جميع ممالك العجم العليا والسفلى وملك العراقين وملك السواحل وجزاير
البحر الجوانيه وبلاد بني الاصفر وبلاد الكرج والصقالبه وبلاد المغرب ومصر
ووصل الى جبل قاف عند مطلع الشمس وعمل السد وحبس ياجوج وماجوج
فلما ملك الاقاليم السبعه واتسع له الملك رجع الى بابل ليكشف احوالها فتوفي بها
ومملكته عظيمه باحواله جسيمه واستمرت مملكته ٥ ثم ملك بعده بطليموس
اخو الاسكندر وقيل غلامه ملك على مصر والاسكندريه والبلاد المغربيه بعد
اخيه سبع سنين ثم ملك بعده الاكسندرس ملك على مصر والاسكندريه
وارض المغرب ايضا احدى وعشرين سنه وكان اطلع على كتب بني اسرايل
وما اخبرت به من اتيان المسيح وكان يرغب الى الله تعالى ان يفسح في مدته ان
يراه فنسح الله في اجله وعاش ثلثا وخمسين سنه الى ان ولد المسيح عليه السلام
واخذه في ذراعه ومات لوقته ثم ملك بعده بطليموس الملقب بالارنب ملك
تسعه عشر سنه وقيل تسعه وعشرين سنه ثم ملك بعده بطليموس ارغطس
وكان يقال له محب اخيه ثم ملك بعده بطليموس الطايع ملك خمسين سنه ومات
محزونا على سريره ثم بطليموس محب ابيه ملك سبعه عشر سنه وكان ادعى النبوه
في زمانه بودس وقتل بالشريعه ثم ملك بطليموس المظهر ملك اربعه وعشرين
سنه ثم ملك بطليموس محب ابيه ملك خمسا وعشرين سنه وقيل انه ملك عشرين
سنه ثم ملك بعده بطليموس الصايغ ثلثه وعشرين سنه ثم ملك بعده
بطليموس المخلص ملك عشرين سنه ويقال له ايضا بطليموس الفاعل وقيل ملك
ثمانيه وعشرين سنه وقيل سبعه وعشرين سنه ثم ملك بطليموس محب امه
ويلقب قبقس ومدته عشر سنين ثم بطليموس بن قاس ملك ثمانيه عشر وما
وقيل انه ملك ثماني سنين ويقال له محب وبعضهم لم يتعرض لمده تملكه ولا ذكره
في سياقه تواريخ الملوك ثم ملك بعده بطليموس ديونوسيوس ملك احدى وعشرين

سنه وقيل ثلثين سنه وتوفيت ثم ملكت بعده اكلا وبطره بنت ديونوسيوس تقسير
اكلا وبطره الباكيه على الصخر ملكت ثلثين سنه وقيل اثنين وعشرين سنه وقيل
خمسة عشر وهي التي حفرت خليج الاسكندريه واجرت فيها الما الحلو من نيل مصر وبنت
بالاسكندريه ابنيه عجيبه وبنت بمدينه اخميم مقياسا ثابتا يقاس فيه الما في زياده نيل
مصر وهي التي بنت الحايط المسمى بمصر حايط العجوز بنت حايطا من العريش الى
النوبه من ناحيه المشرق على ساحل نيل مصر وبنت حايطا اخر من النوبه الى الاسكندريه
على شط النيل من جهه المغرب واثار هذا الحايط باقيه الى الان وتقدم الكلام
عليه وكان لها ولدان اسم احدهما الشمس واسم الاخر القمر وغزاها بعض قواد
قيصر فقتلها وقتل زوجها وقتل ولديها وقيل بل هي قتلت نفسها بسم حشيشه
الفضيحه وكان مده ملكها اثنتين سنه وبطلت مملكه مصر وصارت تحت يد الروم
ثم ملك اوغسطس قيصر ملك سته وعشرين سنه ونصف سنه وملك بعده
ملك يسمى غاسوس حكم اربع سنين ويقال ان امه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا
بطنها واخرجوه من جوفها وربي حتى بلغ وملك على الروم بروميه وكان يفتخر على الملوك
انه لم يولد من حيث يولد الاولاد واوغسطس هو الذي قتل اكلا وبطره على ما تقدم
ذكره ومن حين استقلاله بملك مصر الى حين مولد المسيح عليه السلام ببيت لحم
يهودا خمسه وعشرون سنه وعاش بعد ان ولد المسيح عليه السلام خمسة عشر سنه
وفي زمانه مضى هيرودس بن انطفير الى مصر ومنها الى روميه الى اوغسطس قيصر
فصيره اوغسطس ملكا على اليهود بيروشليم ولم يرض اليهود ان يكون هيرودس ملكا
عليهم فقتل منهم مقتله عظيمه واخذ كتبهم التي فيها عمره الامام بانسابهم وقبايلهم
وحرقها بالنار حتى لا يدري احد منهم من اي سبط هو واخذ كلما كان للكهنه
من الالات وفتح مدينه القدس وفي السنه الثامنه عشر من ملك هيرودس امر
لاجل القدس وتمم به ما ان بناه على ما كان عليه في ايام سليمان بن داود وحصل
اليه جميع ما يحتاج اليه مرمه في مده سنة سنتين وبناه في ثمان سنين وولد

السيد المسيح في السنه الثانيه والثلثين من ملكه وجعل اركلاوس ولده ولي
عهده ولما دنت وفاته اوصى ولده اركلاوس ان يقتل جميع من في الحبوس
ومات وعمره سبعون سنه ثم ملك اركلاوس ولده ويسمى باسم ابيه هيرودس
وملك سبع سنين وصار اوغسطس قيصر المقدم ذكره فقبض عليه وقيده وحمله
الى روميه ومن بعد سنتين من مولد المسيح اتى المجوس من المشرق الى ارض يهودا
يسلون اين ولد الملك العظيم فسمع ذلك هيرودس فاضطرب لاجل ذلك
واستدعى المجوس فسالهم عن الخبر فاخبروه وقالوا له راينا نجما عظيما
في المشرق وعلماونا من ارباب صناعه النجامه حكوا انه ولد في هذه
الارض مولود عظيم فجينا لنسجد له ونقدم له الهدايا ولم يزل الكوكب يسير معنا
الى هذا الموضع فخفي عنا فجمع هيرودس اكابر مملكته وعلماوهم وسالهم هل كانت
الكتب اخبرت بهذا فقالوا لعل هذا هو المسيح فقال لهم واين يولد قالوا في
بيت لحم يهودا فاستدعى هيرودس المجوس واستخبرهم متى ظهر النجم لهم قالوا له
من مده سنتين قال لهم امضوا واسالوا عن هذا المولود واعلموني به حتى اجي اليه
واسجد له وكان القول مكرا منه وخديعه فاما المجوس فذهبوا الى بيت لحم وراوا
المسيح مع مريم امه فسجدوا له وقدموا له الهدايا التي كانت معهم واخبروا في
النوم ان يذهبوا الى بلادهم ولا يرجعوا الى هيرودس وراي يوسف النجار خطيب
مريم في النوم بان ياخذ الصبي وامه ويذهب الى ارض مصر ففعل كذلك فاما
هيرودس فانه انتظر المجوس ثم يعودوا اليه فخفي خبرهم عليه شديدا وامر ان تقتل
كل مولود في بيت لحم من ابن سنتين فادونها فقتل جميع الاطفال بارض اليهوديه
حتى لم يبق منهم واحد وحين فشا الامر هو له بلغ ذلك اوغسطس قيصر فكتب
الى هيرودس ان قوما من المشرق دخلوا سلطانك واهدوا الهدايا للمولود
الذي ولد بفلسطين فاما من هو واين هو فلم يبلغنا بعد وبهذا كتب الينا
لوغسوس الحكيم فابحث عن امره وعن المجوس الذين اتوا اليه وما سبب ذلك

والالطاف التي لا طعن بها ولا تخفى على من اسره شيئا فكتب هيرودس الجواب
يخبره بامر الصبي المولود ويخبر المجوس وجميع ما ذكروه من امره وانه امرهم ان يعرفوا
موضعه ولم يرجعوا اليه ومضوا الى بلادهم بغير علمه وانه سير جماعة كثيرة من عسكره في اثرهم
ليلحقوهم ويأتوا بهم اليه فلم يجدوهم وانه قد قتل اطفال بيت لحم جميعهم من ابن سنتين
فما دونها ولا شك ان الصبي قد قتل في جملتهم ففرح اوغسطس قيصر بذلك
ومات هيرودس ه ثم ملك من بعده ارسلاوس ببيت لحم وبيت المقدس فلما
سمع يوسف النجار الذي هرب بعيسى وامه الى مصر المتقدم ذكره بموت هيرودس
خرج من مصر وقد استوفى عليه السلام ست سنين لمضي وسكن الناصرة ومات
ارسلاوس وملك ملكه تسع سنين ولم يخلف وارثا ثم ملك طيباريوس قيصر
ابن اوغسطس قيصر ملك بعد ابيه على جميع مملكته ثلثة وعشرين سنه وجعل فيلاطس
المسطي نائبه على اورشليم واليهودية وفي السابعة من ملك طيباريوس قيصر بنا
مدينة طبرية فطرد اليهود من ناحيه طيباريوس قيصر وفي سنة خمسة عشر من
مملكة طيباريوس قيصر ظهر يحيى بن زكريا بالنبوة وكان زاهدا ناسكا وكان اقامته
في البراري وكان طعامه الجراد وعسل البر ولباسه وبر الابل وجلد على حقويه
وكان يعمد اليهود في الاردن وفي عين نون جانب اورشليم ويأمرهم ويحضهم على التوبة
وينهاهم عن السيئات واياته كثيرة عظيمة لا تحصى وكان نبيا وقتله هيرودس
والسبب في ذلك ان هيرودس كان قد اخذ زوجة اخيه فقال له
يحيى هذا لا يحل في شريعة موسى فاعتقله وبعد ذلك قتله وحكى بانه شهيد
واياته في زمانه معروفة مأثورة ثم من بعده ظهر عيسى عليه السلام وينبغي ان نذكر
هنا شيئا من حكمه واياته الداله على صدقه ونبوته منها انه تكلم في المهد صبيا
وابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله وخلق طيرا باذن الله وكان يطوف
في المدن والقرى ويبشر بملكوت الله وانتخب تلاميذه اثني عشر وابتدا يعلمهم
ما اول تعليمه لهم قال طوبى للمساكين فان لهم ملكوت السموات وطوبى لاهل

الحزن

الحزن فانهم يعزون وطوبى للمتواضعين فانهم يرثوا الارض وطوبى للرحماء فانهم يرحمون
وطوبى للنقية قلوبهم فانهم يعاينون الله وكان يقول من لطمك على خدك الايمن فحول
له خدك الايسر ومن اراد خصومتك واخذ ثوبك فدع له رداك ومن سالك فاعطه
ومن اراد ان يستقرض منك فلا ترده وكان يقول اغفروا يغفر لكم فان غفرتم للناس
خطاياهم غفر لكم ربكم خطاياكم وكان يقول من نظر الى امراة بعينه
واشتهاها بقلبه فقد زنى بها وكان يقول اقرضوا ولا تطلبوا العوض فان اقرضتم
من تطلبوا منه العوض فاي فضل لكم وظهرت على يديه خوارق وايات
دلت على صحة نبوته من احيا الموتى وشفا المرضى واخراج الشياطين وابرا البرص
واطلاق المقعدين وابصار العميان واطلاق الالسن الخرس والمشي على الما
وكان يصنع ذلك يوم السبت وغيره وكانت اليهود تنكر ذلك عليه لاظهاره
ذلك في يوم السبت غاية الانكار وكان يوبخهم ويبكتهم ويقول لهم من منكم يقع حماره او ثوره
في بير يوم السبت ولا يخرجه منها ولما راي اليهود ان الشعب كله قد تبعه وامنوا
به امتلاوا حسدا واجتمعوا في دار قيافا رييس الكهنة وتوامروا على قتله فقال
قيافا ان يموت رجل واحد بدل الشعب خير من ان يهلك الامه كلها واجتمع عيسى عليه
السلام في ليلة الجمعة مع تلامذته واخبرهم ان اليهود قد هموا به وان واحدا منهم يريد ان
يسلمه اليهم وهو يهودا الاسخريوطي فخامر الشيطان قلبه ومضى الى رؤسا اليهود
من ليلته وهو يزعم انه يسلمه اليهم وبذلوا له على ذلك مالا واما المسيح فخرج
الى ظاهر مدينة اورشليم وهي القدس فاخذ يصلي ويسجد ويدعو ويبتهل الى الله
تعالى وقال لهم قوموا انا فقد قرب الذي يسلمني واما يهودا فانه صحب
معه جندا من عظما الكهنة وشرطا وجا الى الموضع الذي كان فيه المسيح
واسلمه اليهم فاسلموه الى دار قيافا رييس الكهنة وشهدوا عليه بشهادات زور
كثيرة مختلفة اعظموا فيها الافترا والكذب ومضوا به الى بيلاطس النبطي النايب
عن طيباريوس قيصر وقالوا له ان هذا الرجل قد افسد شريعتنا وحل ناموسنا
ويدعي انه ملك اليهود ونحن ليس لنا ملك الا قيصر فلما سمع بيلاطس كلامهم

خان حدا ودخل الى داره واحضر المسيح وحده وقال له انت ملك اليهود فقال له
لو كنت ملكا لكان عسكري يحاربون عني حتى لا ادفع الى اليهود لكن الامر لله فخرج
بلاطس الى اليهود وقال اني لم اجد على هذا الرجل حجه وانا بري من دمه فصرخوا
جميعهم اصلبه اصلبه فراي بلاطس ان موافقتهم احسن له فوافقهم وامر بصلبه
فالقى الله شبهه على الذي وشى به فرفع الله المسيح اليه كما نطق القران الكريم وصلب
المشبه به وقد كان الابجر الاسود ملك الرها بعث رسله الى ارض العبرانيين في حوايج
له فاختاروا اورشليم فشاهدوا الايات التي ظهرت على يد المسيح عليه السلام وبغض
اليهود له وانهم قد اجمع رايهم على قتله ولما عادوا الى الابجر اخبروه بذلك وعرفوه
انه يبري المرضى ويدوي الاسقام من غير علاج وكان بالابجر امراض مزمنه فلما
سمع بذلك اشتهى ان يراه ويشاهد افعاله والامور التي تصدر عنه ولم يمكنه ان يتجاوز
مملكته خوفا من الاعدا فارسل حنان المصور وكتب معه كتابا الى المسيح عليه السلام
يساله القدوم عليه والمقام عنده ليستريح من معانده اليهود ويكون معه ليبريه من امراضه
فارسل اليه بالسلام والتحيه والبركه وقال له انما جيت لهذا الامر الذي اجتمع
اليهود له وانا ابعث اليك من تلاميذي فيبريون اوجاعك واسقامك فلما
اخذ حنان الجواب اخذ صوره المسيح في منديل وقيل ان حنان رسول الابجر
قال لعيسى عليه السلام ان الابجر يشتهي ان يراك وان المسيح اخذ منديله
ومسح به وجهه المكرم فاخذ حنان المنديل ومضى به الى الابجر فقبله بكرامه عظيمه
وجعله في خزانته وقيل انه في خزاين الملوك الى هذه الغايه وبعد الصعود
واتى التلاميذ في اقطار الارض مضى توما الى الرها فلما راه الابجر عظمه واكرمه
وامن هو واهل بيته وقال له لولا مواثيق بيني وبين الروم لا يمكني نقضها لكنت قد
غزوت اليهود الذين صلبوا المسيح وعرفتهم واهلكتهم قال هذا الظنه لله صلب
فلما ... المو[illegible] وان توما ابرا الابجر ملك الرها من جميع امراضه ولما
صلب الذي القي عليه شبه المسيح عليه السلام وهم يظنونه هو كتب الابجر
الى طيباريوس قيصر صاحب الروم بانسخته اما بعد فاعلم ايها الملك ان

اليهود

اليهود الذين في سلطانك صلبوا المسيح من غير ذنب اوجب ذلك ولما صلبوه اظلمت
الشمس وتزلزلت الارض وحدثت امور كثيره جدا فكتب قيصر جوابه
اني عرفت كل شي عمله اليهود بالرجل الذي ذكرت واردت الانتقام منهم فاشغلتني الحرب
وان تفرغت قليلا انزلت بهم القتل والعذاب واما بيلاطس الذي جعلته قاضيا
عليهم فقد عزلته بذل شديد وهوان عظيم لانه اطاعهم وعمل بقولهم فلما قرا الابجر
ملك الرها الكتاب فرح وسر به وبعد ذلك ارسل عسكرا من جهة طيباريوس قيصر
فاهلك روسا اليهود وقيل ان امه مريم عليها السلام ماتت بعد صعود ولدها
بخمس سنين وقد كمل عمرها احدى وخمسين سنه لانها ولدته وعمرها ثلثه عشر
سنه واقام على الارض ثلثه وثلثين سنه واقامت امه مريم بعد الصعود خمس
سنين ثم توفيت بارض القدس ودفنت بها فقيل انها دفنت في الجبل المطل على
المسجد من شرقيه وهو المعروف بالطور وبني على قبرها الدير الاكبر المسمى بالمصعد ويقال
ان منه كان عروج المسيح عليه السلام وهذا الدير جليل البنا دخلته ورايت بناه واحكام
عقوده وهو من محاسن الابنيه وقد اتخذ مسجدا واسكنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب رحمه الله قوما من الاكراد يعرفون الان بالطوريه هم كبرا القدس واعيانه
وقيل انما دفنت بالوادي بين الطور والمسجد وقيل دفنت في الكنيسه التي
داخل باب المدينه الشرقي وهي المعروفه الان بالصلاحيه وقد جعلها الملك
الناصر رحمه الله مدرسه للشافعيه وهي المعروفه بالصلاحيه وفيها قبر تزوره النصارى
الى اليوم ولا يمنع منه ومن الناس من يقول انما هو قبر ام مريم ابنة عمران لا قبر مريم
نفسها وحدثني الحافظ العلامه صلاح الدين ابو سعيد خليل بن العلاي
نفع الله به وهو مدرس هذه المدرسه في وقتنا هذا ان النصارى تكثر اتيان هذا
القبر وزيارته ويقولون هو قبر ام مريم قال والذي لا تشك فيه النصارى
ان قبر مريم بالوادي وعليه بنا وهو معروف هناك ٥ فهولاء مشاهير سكان
الارض من ولد اسحق عليه السلام ويتلوه بذكر اخيه اسمعيل عليه السلام ورد لله

ومن جاء من العرب من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لانهم وانهم سكان الارض او غالب
سكان الارض وبقية الناس كالتبع وقدمنا هنا ذكر ولد اسحق صلى الله عليه وسلم لتقدم
دولتهم في الزمان ٥

واما اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام

فهو ابو العرب المستعربة ومن ولده سيد ولد ادم خاتم الانبيا سيدنا ونبينا محمد صلى
الله عليه وسلم انكى ولد اسمعيل به فخرا على الامم وذكرا تضي به حنادس الظلم ولو عدت
بنو اسرايل ما عدت فضلها بنو اسمعيل بمولد سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
صلوات الله وسلامه عليه وفي العرب انبيا كرام وملوك عظام ولا بد ان نطرز
بشي من ذكرهم حلل هذا الباب ونذهب صفحات هذا الكتاب واول ما
نبدا منهم باسمعيل صلوات الله عليه لان اليه ينتهي عمود نسب هذه الامة ومن ولده سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة فنقول ان اسمعيل امه هاجر القبطية
كان قد اخذها فرعون مصر لساره زوجة ابرهيم الخليل عليه السلم على ما هو مشهور
قال وهب يقال له صادوف وكان سبب اخذه هاجر لساره انه ذكر له
حسن ساره فتشوق اليها فارسل الى ابرهيم فسأله عنها فقال هي اختي وخاف ان يقتله عليها
لو قال زوجتي فقال زينها وارسل بها الي فانطلقت اليه فمد يده اليها فيبست يد فرعون الى
صدره فقال لها ادعوا لي ربك ان يطلق يدي ولا امسك ففعلت واطلق الله يده
فوهب لها هاجر ثم وهبتها ساره لابرهيم فولدت منه اسمعيل عليهما السلام وعمر ابرهيم مية
ست وثمانون سنة فلما بلغ اسمعيل ثلث عشرة سنة ختنه ابوه وضاقت
ساره من هاجر وابنها اسمعيل فحملهما ابرهيم عليه السلم الى ارض مكة المعظمة وعمر اسمعيل
يومئذ ستة عشر سنة ودعا ابرهيم الله لهما قال الله تعالى حكاية عنه رب
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون واصابهما الظما ففحص
اسمعيل برجله فانفجرت زمزم فجعلت هاجر تحوطها بيدها عليه قيل ولولا هذا لكان عينا

معينا

معينا وانزل الله جرهما الى جانبهم ورزقهم من الثمرات وتقبل دعوة ابرهيم ثم بنا
ابرهيم واسمعيل البيت قيل كان اسمعيل ينقل الحجارة وابرهيم يبني وذلك قوله
تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم واختلف في الذبيح من هو فان قيل ان قصة الذبح كانت بمنى فهو اسمعيل
لان اسحق عليه السلم لم يات منى والصحيح ان اسحق كان هو الذبيح وعليه الاكثر ثم
ان اسمعيل تزوج من جرهم وقد كان ابرهيم اشتاق الى اسمعيل فاستاذن ساره
ان ياتيه فاخذت عليه عهدا ان لا ينزل عنه على هاجر فركب البراق ثم اقبل وقد
ماتت ام اسمعيل وتزوج اسمعيل امراة من جرهم فلم يجد اسمعيل في منزله وراى المراة
فظة غليظة فقال لها اذا جا زوجك فقولي له جا هنا شيخ من صفته كذا وكذا
وقولي لا ارضى عتبة بابك ففعلت فلما اخبرته طلقها وتزوج ثانية فجا ابرهيم مرة اخرى
فلم يجد اسمعيل ووجد امراة سهلة طلقة فاتته باللحم واللبن فدعا لهما بالبركة وجاءته
بالمقام فوضعته تحت شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه فيه فغسلت شق راسه
الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه وغسلت شقه
الايسر ثم قال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة
بابك واسم هذه السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي رضي عنها ابرهيم
عليه السلام وهي التي ولدت له اثني عشر ولدا ذكورا وبعث الله تعالى اسمعيل
الى العماليق والى قبايل اليمن واسمعيل عليه السلام اول من ذلل الخيل وركبها
وكانت قبل وحوشا نافرة والى ابنه ينسب جيادها فيقال الخيل عراب
وعربيات وقال ابو عبيد البكري انه اول من صنع القوس العربية وركب
بها والذي لا شك فيه انه كان يجيد الرماية بالقوس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا وكان صاحب صيد وقنص وكرم
وكانت العربية لسانه ولسان ولده وتوفي بمكة المعظمة ودفن مع امه قال
بالحجر قيل ولهذا يقال حجر اسمعيل نسب اليه لدفنه ٥ ٥

هود صلوات الله عليه

ومن كان في العرب من مشاهير الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ٥
قيل انه هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح عليهما السلام ورايت بخط الشريف النسابه الحسن بن علي بن ابي كاسب الحسني
ان هودًا هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقد ساق في المشجر نسب ابرهيم
الخليل عليه السلام اليه فقال ابرهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن شاروغ
ابن ارغو بن فالغ بن عابر وقال وعابر هو نبي الله هود وذكر في المشجر انه اولد
ثلثة هذا فالغ وعليه عمود النسب الى ابرهيم عليه السلام ويقطان وقحطان
المنسوب اليه القحطانيه وقال اليه ينسب كل اليمانيه قال وولد قحطان
يعرب وولد يعرب يشجب وولد يشجب سبا وولد سبا حمير واليه ينسب كل
حميري ومنهم الملوك التبابعه وكهلان هو اخو حمير ولم يذكر ان كان كهلان اعقب
ام لا انتهى ما ذكر النسابه مما رايته في خطه وقد ذكر ابو عبيد البكري انه هود
ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكذلك ذكر ما ذكرناه اولا والذي رايت البكري صححه
في نسب صالح عليه السلام ما ذكرناه اخرًا فقال صالح بن عبيد بن جابر بن
هود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح والبكري ذو تنقيب وعلى هذا نسوق نسب
صالح الى نوح عليهما السلام والله اعلم ارسله الله الى عاد وكانوا ثلثة عشر
قبيله وكان الملك بعد نوح قد تاثل في عاد الاولى قبل ان تنشا الملوك وذلك
قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
وقيل انهم كانوا كالنخل طولا والاقرب والله اعلم انهم كانوا ذوي هيبات واشكال
وانما قيل كالنخل من باب المجاز لا الحقيقه لموضع التشبيه قال ابو عبيد
البكري كان عاد رجلا جبارًا بعيد الغور وتزوج بالف امراه وراى من صلبه
اربعة الاف ولد وعاش الف سنه ومايتي سنه ثم ملك بعده ابنه
شداد وهو الذي بنا ارم ذات العماد وفي زمانه كانت عاد الثانيه قال
وقد بين هلاك الاولى قوله تعالى اهلك عادا الاولى وبين هلاك الثانيه

بقوله

بقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال البكري ولشداد هذا
مسير في الارض وحروب ويقال انه تغلب على ممالك الارض وكان اكثر مساكن
عاد الدو والدهنا وعالج ويبرين ووبار وعمان والشحر وحضرموت والاحقاف
وكانت الاحقاف مقر ملكهم ومكان ساداتهم وكبرايهم قال الله تعالى
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وكانت بلادهم اخصب بلاد الله تعالى
واكثرها اشجارًا الى ان احل الله بها غضبه نعوذ بالله من غضبه فصارت قفارًا
موحشة ولحق هود ومن تبعه بمكه واقاموا بها حتى ماتوا وزعم اهل دمشق انه مات
بدمشق ودفن في الجدار القبلي لمسجدها الجامع وزعم اهل حضرموت ان قبره بها
وقيل بمصر وقال ابو الطفيل سمعت عليًا عليه السلام يقول لرجل ارايت كثيبا احمر
يخالطه مدره حمرا الى اراك وسدر بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايته
قلت نعم والله انك لتنعته نعت رجل رآه فقال لا ولكن حدثت عنه وفيه قبر هود
عليه السلام وفي كتاب الواقدي ان رجلا من اهل حضرموت اتى على عهد ابي بكر
رضي الله عنه يريد الاسلام فوجد عليًا كرم الله وجهه فاسلم على يديه ثم اتى به ابا بكر ثم كان
الرجل ياتي نادي علي فاتى اليه يومًا فجلس اليه فقال له علي اعالم انت بحضرموت
قال اذا جهلتها لم اعرف غيرها قال اتعرف موضع الاحقاف ورايت الكثيب الاحمر
الذي عليه اراك وسدر دمًا قال كانك تسالني عن قبر هود عليه السلام قال له علي
نعم لله درك ما اخطات قال اذًا اخبرك يا ابا الحسن خرجت وانا في عنفوان
شبيبتي في اغيلمة من الحي نريد ان ناتي قبره لبعد صوته فينا وكثر من ذكره ومعنا شيخ
كبير عالم بالمكان فسرنا في وادي الاحقاف اياما حتى انتهينا الى كثيب احمر
فانتهى بنا ذلك الرجل الى كهف في جبل فدخلناه فامعنا طويلا وجعلنا نجول
في دهاس تسيخ الارجل فيه الى الركب حتى هالنا ذلك فانتهينا الى حجرين
احدهما دون الاخر فيه خلل يدخل فيه النحيف فتحاننا فدخلته فرايت رجلا على
على سرير شديد الادمه طويل الوجه كث اللحيه قد يبس على سريره فاذا مسست

جسده اصبته صلبًا لم يتغير ورايت عند راسه كتابا بالعبرانية انا هود النبي امنت بالله وشفقت
على عاد بكفرها وما كان لامر الله جل وعز من مرد فقال علي هكذا سمعت من ابي القاسم
صلى الله عليه وسلم وكانت عاد اصحاب اصنام ثلثة يقال لها صمود وصدا والهبا ولم يزل
بهم هود عليه السلام حتى يئس منهم قال الله تعالى حكاية عنهم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين فحبس الله القطر ثلث سنين
فاوفدوا وفدا لم يستسقوا لهم بمكة وهم قيل بن عمرو ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد
وكان ممن آمن بهود وهو يكتم ايمانه ولقمان بن عاد وحارثة بن الجنس فسار وا في
سبعين رجلا فلما قربوا من مكة نزلوا على معوية بن بكر وكانت عاد اخواله واصهاره
فاكرمهم واقاموا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتا معوية شهرا كاملا فلما راى
معوية مكثهم شق عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهولا مقيمون واستحيا ان
يامرهم بالخروج فيظنون انه ضاق منهم لمقامهم عليه فامر الجرادتين ان يغنيا هم
بابيات قالها وهي

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصحبنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا اضحوا لا يبينون الكلاما
من الجهد الشديد وليس يرجوا له الشيخ الكبير ولا الغلاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم لا يحيون ولا لقوا التحية والسلاما

فاجمعوا على الاستسقا فقال لهم مرثد انكم والله لا تستسقون بدعايكم ولكنكم ان
اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه فقال معوية بن بكر حين سمع ذلك منه

ابا سعد فانك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد
اتترك دين اباءٍ كرام ذوي راي وتتبع دين هود

وقالوا لمعوية احبس عنا مرثد بن سعد لا يخرج معنا فانه قد ترك ديننا وخرجوا

يستسقوا

يستسقوا فقالوا اللهم ان كان هودا صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله تعالى
سحايب بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لقومك فقال
اخترت السحابة السودا فناداه مناد اخترت رمادا ارمددا لا تبق من عاد احدا
لا والدا ولا ولدا الا جعلتهم همدا وبعث الله السحابة السودا بالنقمة فلما راوها قالوا
هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل
شي بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي دايمة لم يصب هودا ومن تبعه منها الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الانفس
قال ابن اسحق لما سخرت الريح على عاد قال سبعة رهط منهم احدهم الخلجان
تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي نردها فجعلت الريح تدفنهم وتسفيهم حتى تركتهم
صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية ثم لم يبق الا الخلجان فقال له هود ويحك اسلم تسلم
فقال وما لي ان اسلمت قال الجنة قال فما هولا الذين اراهم في السحاب كانهم البخت
قال الملايكة قال فان اسلمت ايقيدني ربك منهم قال ويلك هل رايت ملكا يقيد
من جنده قال ولو فعل ما رضيت ثم جات الريح فالحقته باصحابه وفي سابعهم يقول
الاول وهو الهبل بن الخليل

لو ان عادا سمعت من هود ما اصبحت عاثرة الجدود
هامدة الاجسام بالوصيد صرعى على الانوف والخدود
ماذا جنى الوفد على الوفود اخزاه الله بعد الابيد

وروى عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن الحرث بن حسان قال مررت على عجوز
بالربذة فسالتني الصحبة وانا اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت قال فدخلنا المسجد
وهو غاص بالناس واذا راية سودا تخفق وبلال متقلد السيف قايم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحله اذن لي قال
فقعدت في المسجد وتوجهه فقال كان بينكم وبين بني تميم شي قلت نعم يا رسول الله
فكانت لنا الدايرة عليهم وقد مررت على عجوز منهم بالربذة منقطع بها فقالت ان لي

سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فحملتها وهامة على الباب قال فاذن لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلت فلما قعدت قلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل الدهنا حجازا بيننا وبين
بني تميم فافعل فانها كانت لنا مرة فاستوفزت العجوز واخذتها الحمية فقالت يا رسول الله فاين تضطر
مضرك قال فقلت يا رسول الله انا كما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه وانا
لا اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله يا رسول الله ان اكون كوافد عاد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايه يستطعم الحديث فقال ان عادا قحطوا فبعثوا وافدهم قيلا فنزل على بكر بن معوية
شهرا يسقيه الخمر وتغنيه الجرادتان قال ثم مضى حتى اتى جبال مهرة فقال اللهم انك
تعلم اني لم ات لاسير فافديه ولا لمريض فاداويه فاسق عبدك ما كنت تسقيه فمرت
سحايب سود فنودي منها ان تخير السحاب قال فقال هذه السحابة سودا فنودي
منها ان خذها رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا قال قلت يا رسول الله والله بلغني
انه لم يرسل عليهم من الريح الا قدر ما يجري من حلقة خاتم ومن عجايب ارض عاد ان هناك
منارة من نحاس عليها فتى من نحاس فاذا كانت الاشهر الحرم سالت ماء في حياضهم

ثم صالح

بن عبيد بن جابر بن هود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وكان نبيا حانيا ولا يتخذ حذا ولا مسكنا ولا يزال مع ناقة ربه حيث ما توجهت
وارسل الى ثمود ومنازلهم الحجر وبينه وبين نوح وهو المسمى بوادي القرى ثمانية
عشر ميلا وبيوتهم منحوتة في الجبال ورممهم واثارهم باقية وقد دخلتها اربع مرات
في الحجر فوجدتها بيوتا صغارا مستطامة الابواب وبها قبور نقرت في الحجر لا تزيد طول
القبر منها على ثلثة اذرع وهذا دليل على انهم كانوا في مثل قدودنا لا كعاد الاولى
وكانوا اصحاب ابل فلما ارسل عليهم اليهم صالح قال له زعيم من زعمايهم اسمه جدع
بن عمرو ان كنت صادقا فات من هذه الهضبة بناقة سودا عشرا ذات عرف
وشعر ووبر فسال الله فتمخضت الهضبة كالحامل وانشقت عن الناقة ثم
اتاها سقبها فامن زعيم وطايفة منهم وكفرت طايفة وكان الما بينهم كما قال

الله

الله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكان ممن كفر تسعة رهط كما قال
تعالى يفسدون في الارض ولا يصلحون وكان من كفر قدار بن سالف عاقر الناقة
وكان اشقر ازرق سناطا قصيرا ومصدع بن مهرج ساعده على العقر وكانا
يغشيان قينتين فقال لاحدهما عنيزة والاخرى صدوف فطلبتا منهما سن
لحم الناقة فاستغاثا قدار ومصدع بتسعة رهط ممن كفر فاتوا الناقة فضربها
قدار بالسيف على عرقوبها الايسر واستهموا لحمها فلما علم ثمود خرجوا
الى صالح متنصلين مما فعله سفهاؤهم فقال لهم ادركوا فصيلها فعسى يرجع عنكم العذاب
فلما راى الفصيل امه تضطرب صعد جبلا يسمى القارة وبقي بين وجاه عقلا
ثمود ليلحقوه فنظر اليهم فرغا ثلث مرات فسابقهم اليها فعقروه فقال لهم صالح
لكل رغاء يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب واية ذلك ان
تصبح وجوهكم في اليوم الاول مصفرة ثم في اليوم الثاني محمرة ثم في اليوم الثالث
مسودة فارادوا قتل صالح فحال الله بينه وبينهم فلما اصبحوا وراوا مصداق قوله
تحنطوا وتكفنوا وصلحوا وبكوا وانتحبوا وجعلوا يقلبون ابصارهم في السما
مرة وفي الارض اخرى لا يعرفون من اين ياتيهم العذاب فلما كان في اليوم
الرابع وهو الاحد صبحتهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا
في ديارهم جاثمين وكان صالح قد خرج بمن امن معه فنزل بمدينة الرملة من
بلاد فلسطين وقال وهب انه ارتحل بمن معه امن واهلوا بالحج على
قلايص حمر مخطمة بحبال من ليف حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقبورهم
غربي الكعبة من الحجر ودار الندوة وكان ممن امن معه خباب بن عمرو

فقال

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الناس من جار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد انذروها وكانوا غير ابرار
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اهلكهم بتلك الصيحة اجمعين الا

الا رجلا واحدا اسمه ابو رغال كان في حرم الله فمنعه الله من العذاب واليهود تنكر
اخبار عاد وثمود ۞ ثم شعيب عليه السلام وهو شعيب بن عيفى
ويقال نبه بن صيفون وهو من ذريه ابرهيم عليه السلام قال البكري هو من ذريه
مدين بن ابرهيم وجدة شعيب بنت لوط وقيل بل من ذريه بعض من آمن به اذ
القي في النار وكان عربي اللسان قال سعيد بن جبير في قوله تعالى حكايه
عما قال قومه وانا لنراك فينا ضعيفا قال ضرير البصر ويقال له خطيب
الانبيا بعثه الله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكه وهم من ولد مدين قال
البكري وملوك مدين ابو جاد وهو ملك مكه وما يليها وهواز وحطي بلاد وج
وهي الطايف وما اتصل بها من نجد وكلمن وسعفص وقرشات ملوك
بلاد مصر وغيرها قال ابن خرداذبه انه توفي بمكه ودفن عند المسجد الحرام
حيال الحجر الاسود واوصى الى موسى عليه السلام وكان قوم شعيب اهل
كفر وبخس في الكيل والميزان فسلط الله عليهم حرا شديدا اخذ بانفسهم
ثم بعث عليهم سحابه وجدوا بردها فلما صاروا تحتها ارسلها الله عليهم نارا وذلك قوله
عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظله انه كان يوم عظيم قال فاحترقوا كما يحترق
الجراد في المقلى ويقال ان قومه هم جذام وروى ابن لهيعه ان ابا هريره سال رجلا
فقال ممن انت فقال من جذام فقال مرحبا يا صاحب موسى وقوم شعيب وان
صح هذا فجذام من مدين بن ولد ابرهيم قال البكري وزعم قريظه والنضير
انهم من رهط شعيب قال ويزعم قوم انهم من العرب العاربه والامم الداثره
وذكر السهيلي ان من الانبيا نبي اخر اسمه شعيب بن ذي مهدم ارسله
الله الى اهل حضور وهم الذين ذكرهم الله في قوله وكم قصمنا من قريه فقتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر فاستاصلهم قال وقبر شعيب هذا بصعر وهو جبل
باليمن واذ قد فرغنا من ذكر انبيا العرب صلوات الله عليهم ممن كان
قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا فلنذكر اولا

شيئا من احوال النبي صلى الله عليه وسلم لتضي هذا الكتاب بشكاته ونضيف ما
تضمنه الينا بركاته ولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم الاثنين لاثنتي عشره ليله خلت من ربيع الاول المبارك عام الفيل
هذا هو الصحيح عند الاكثر ولبعض من فضله ذكرت بها
المولد الشريف

هل للتيم في ربيع الاول الا صبابه عاشق لا تنجلي
شهر عظيم في الشهور لانه كشف الظلال فبان كل مضلل
لم لا نهيم به لمولد من به يشري لنا في كل عام مقبل
ولد النبي به فاخصب ممحل والغيث لا يبقي بقايا ممحل
واتى رسول الله بل واتى به صوب الحيا يثني بكم مسبل
لم لا يشق به الدجى اسفارا وقد طلع الصباح لوجهه المتهلل
في شهر المولى بكل مسره واتى كبدر التم اشرف مرسل
في بكره الاثنين ثاني عشر من عام فيل في ربيع الاول
فاي ربيع في ربيع بالنوابع باتوا السحاب المطل
لله امنه الحصان فانها ولدت كرم المجد افضل مفضل
لله ما زهريه حملت به من هاشمي في الفخار منصل
ولدت خيار الخلق معرق نسبه لكل ذي نسب معم مخول
حملت به ليست تحس بحمله من خفه فكانها لم تحمل
وضعت نبي الله يرنو طرفه نحوا السما الى المقام الافضل

ثم خرجت الينا انواع من المدح على ان المطيل هنا الفقد ولو انفد العباره مقصر
والمتقدم ولو بلغ الغايه متاخر وكان من حديث الفيل ان ابرهه كان قد غلب
ارياط على ملك اليمن وكانا من نواب النجاشي ملك الحبشه فغضب عليه النجاشي
لذلك ثم رضي عنه وبنا ابرهه بصنعا كنيسه تعرف بالقليس وكتب الى النجاشي اني بنيت

تك ايها الملك كنيسة ابن مثلها الملك قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب
فغضب رجل من النساة الذين كانوا ينسئون الشهور المنزل فيهم انما النسي زيادة في
الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله وفي
ذلك يقول ــــــــ عمير بن قيس جذل الطعان وهو احد بني فراس
ابن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانه يفتخر به

لقد علمت معد ان قومي كرام الناس ان لهم كراما
فاي الناس فاتونا بوتر واي الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

فخرج الكناني فاحدث في القليس ثم لحق بارضه فقيل لابرهه فقال من
هو فقيل له من اهل هذا البلد البيت الذي يحجه العرب بمكه لما سمع قولك اصرف
اليها حج العرب فغضب ثم خرج بالفيل وغضب العرب وخرج من اشراف
اليمن رجل اسمه ذو نفر فقاتل ابرهة فانهزم ذو نفر واسر وحمل الى ابرهه فاراد
قتله فقال له يا ايها الملك لا تقتلني فعسى ان يكون بقاي معك خيرا لك
فحبسه في وثاق عنده ومضى ابرهه على وجهه حتى اتى ارض خثعم فخرج اليه نفيل بن
حبيب ثم وقاتله فانهزم نفيل واسر وحمله ابرهه واراد قتله فقال ايها الملك
تقتلني فاني دليل بارض العرب فخلا سبيله وخرج معه يدله حتى اتى
الطايف فخرج مسعود بن معتب في ثقيف وبذلوا له الطاعه وصرفوه عن بيت
اللات وكانت بالطايف وكانت ثقيف تعظمه نحو تعظيم الكعبه وسار ابرهه
حتى نزل المغمس وبعث رجلا من الحبشه يقال له الاسود بن مقصود على
خيل حتى انتهى الى مكه وساق له اموال اهل تهامه واصاب فيها مايتي بعير
لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ سيد قريش ثم بعث ابرهه حناطه الحميري
الى مكه وقال له سل عن سيد هذا البلد ثم قل له ان الملك يقول اني لم ات
لحربكم انما جيت لهدم البيت وان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمايكم

فدل حناطه على عبد المطلب فجاءه وقال له ما امر به ابرهه فقال له عبد المطلب
والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقه هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم
فان يمنعه منه فهو بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه والله ما عندنا دفع عنه
وخرج حناطه معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فاتى عبد المطلب
ذا نفر وكان صديقا له فقال له هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما
غنا اسير بيد ملك يريد ان يقتله غدوا او عشيا ما عندي غنا الا ان سايس
الفيل هو صديق لي وساوصيه بك يستاذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك
عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي وبعث اليه فاستاذن له على ابرهه وقال
ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكه وهو يطعم
الناس في السهل والوحوش في روس الجبال فاذن له وكان عبد المطلب وسيما
جميلا فلما راه ابرهه اجله عن ان يجلسه تحته وكره ان يراه الحبشه معه على سرير
ملكه فنزل ابرهه وجلس معه على البساط ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال حاجتي
ان يرد علي الملك ما اصابه لي من ابلي فقال ــــــــ ابرهه للترجمان قل له
لقد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مايتي بعير
وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب
قل له اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه فقال ابرهه ما كان ليمتنع مني
فقال له انت وذاك فرد عليه الابل ثم عاد عبد المطلب واخبر قريشا
الخبر وامرهم بالخروج الى شعب الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب
ومعه نفر من قريش فاخذ بحلقة باب الكعبه ودعوا الله وبقي عبد المطلب
يقول ــــــــ وهو ماسك بحلقة الباب

يا رب ما ارجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا   امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم قال ــــــــ لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدواً محالك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلاً وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

وانصرف عبد المطلب بولده والناس معه في شعب الجبال ينظرون ما يصنع ابرهة فلما اصبح ابرهة تهيأ للدخول في مكة وعبا جيوشه وهيأ فيله واسمه محمود واجمع على انه يهدم الكعبة ثم ينصرف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة قام نفيل بن حبيب الى جانب الفيل واخذ باذنه وقال له ابرك محمود او ارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وضربت السواس الفيل ليقوم فابى فوجهوه راجعاً فقام يهرول ووجهوه الى مكة فبرك وفي مبرك الفيل

يقول امية بن ابي الصلت

ان آيات ربنا بينات ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور

وارسل الله عليهم طيراً من البحر كالخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كالحمص والعدس لا تصيب منهم احداً الا هلك فما مات جميعهم وتبادروا يبتغون الهرب وبقيت الحبشة تقول اين نفيل ليدلنا على الطريق فقال نفيل ردينة لو رأيت ولا ترينه لدا جنب المحصب ما رأينا

۝ اذا لعذرتني وحمدت امري ولم تأسي على ما فات بيننا
۝ حمدت الله اذ ابصرت طيراً وخفت حجارة تلقى علينا
۝ فكل القوم يسأل عن نفيل كأن على للحبشان ديناً

واصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ولم يمت حتى انصدع صدره عن قلبه وكان مما يعدّ الله تعالى

على قريش من نعمه بنبيه صلى الله عليه وسلم رد الفيل قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ۝ وكذلك قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ولما رد الله الحبشة عن مكة واصابهم بما اصابهم به عظمت العرب قريشاً وقالوا اهل بيت الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعاراً ومما قاله طالب بن ابي طالب

الم تعلموا ما كان في حرب داحس وجيش ابي يكسوم اذ ملؤوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

وابو يكسوم ابرهة كنيته له قلت ورأيت بخط من يوثق به ان ابرهة يسمى يكسوم واذ قد فرغنا من قصة الفيل فنقول ان عبد الله بن عبد المطلب مر بكاهنة اسمها فاطمة بنت مر الخثعمية من اهل تبالة قد قرأت الكتب فرأت في وجهه نوراً فقالت لعبد الله يا فتى هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فانشأ يقول

اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها وقال هل لك فقالت قد كان ذلك مرة واليوم لا فذهبت مثلاً وانشأت تقول

اني رأيت مخيلة لمعت فتلألأت بحناتم القطر
فلمأتها نوراً يضيء له ما حوله كاضاءة البدر

وكانت آمنة تحدث حين حملت به فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع في الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ۝

ثم معند محمد رات حين حملت به انه خرج منها نور رات به قصور بصرى من ارض
الشام ثم مات عبد الله ابوه وامه حامل به ولما ولد هتفت الجن على ابي قبيس
والحجون فقال ــــــ الذي على ابي قبيس

يا ساكني البطحا لا تغلطوا وميزوا الامر بعقل مضي
ان بني زهرة من سركم في غابر الامر وعند البدي
واحدة منكم فهاتوا لنا فيمن مضى في الناس او من بقي
واحدة من غيركم مثلها جنينها مثل النبي التقي

وقال ــــــ الذي على الحجون

فاقسم ما انثى من الناس انجبت ولا ولدت انثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر مجنبة لوم القبايل ماجده
وقد ولدت خير البرية احمدا فاكرم مولود واكرم والده

فلما ولد حمله عبد المطلب ودخل به الكعبة وقام يدعوا الله عز وجل ويشكره
ثم رده الى امه واسترضع له حليمة بنت ابي ذويب السعدية وظهر عليها اثار بركاته
فقد قدمت عجاف شياههما وكثرت البانها وكان يشب شبابا لا يشبهه
الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا ثم اتت به امه وارتنا اياه وقالت فلو
تركته عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكة ولم تزل حتى ردته معها قالت
حليمة فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه
يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت ــــ فخرجنا نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه
فالتزمناه وقلنا ما لك يا بني فقال نحو قول اخيه فرجعنا به الى خبايئنا فقال زوج
حليمة لها لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملناه
وقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به وقد كنت حريصة عليه ولم تدعني حتى اخبرتها
قالت افتخافين عليه الشيطان قالت فقلت نعم فقالت كلا والله ما للشيطان

عليه من سبيل ان لابني هذا شانا الا اخبرك خبره اني رايته حين حملت به انه خرج
مني نورا اضا لي قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط
كان اخف ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافعا راسه
الى السما دعيه عنك وانطلقي راشدة فكان مع امه امنة بنت وهب وجده عبد المطلب في
كلاه الله وحفظه فلما بلغ ست سنين توفيت امه وهي بالابوا بين مكة والمدينة وكانت
قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيرهم اياه ومكث عند
جده وكان يوضع لجده عبد المطلب فراش في ظل الكعبة ويجلس بنوه حول فراشه حتى
يخرج اليه ولا يجلس احد منهم معه وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام جفر
حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول ــــ دعوا ابني فوالله ان له لشانا
ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع فلما بلغ ثماني سنين هلك
عبد المطلب وروي ان عبد المطلب جمع بناته قبل موته وامرهن ان يبكينه فقالت
كل واحدة شعرا فيه ورثي باشعار من احسنها قول ــــــ حذيفة بن
غانم من بني عدي بن كعب

اعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تساما سقيتما سبل القطر
على الماجد البهلول ذي الباع والندى ربيع لوي في القحوط وفي العسر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضي سواد الليل كالقمر البدر
طوي زمزما عند المقام فاصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم تفلق عنهم بيضه الطاير الصقر
فان يك غالته المنايا وصرفها فقد عاش ميمون النقيبة والذكر

وكذلك قول ــــــ مطرود بن كعب الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بال عبد مناف
ثكلتك امك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن اقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الايلاف

والمطعمين اذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس في الرجاف
اما ملكت اما الفعال فاجري من نوق ملك عقدات نطاف

فلما مات عبد المطلب صار ليا كفاله عمه ابي طالب لان ابا طالب وعبد الله اخوان
لاب وام وامهما فاطمه بنت عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ويقال ان
عبد المطلب كان يوصي عمه ابي طالب به وربي صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب والبه
وسار به عمه ابو طالب الى الشام فلما نزل الركب بصرى وكان بها راهب اسمه بحيرى
في صومعة طالما نزلوا به فلم يكلمهم وكان اليه علم النصرانية يتوارثونه كابر عن كابر فلما نزلوا
به تلك السنه صنع لهم طعاما كثيرا وبعث يقول لهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر
قريش واني احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فاجتمعوا اليه
وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداثة سنه في رحالهم تحت شجرة هناك وكان بحيرا
يقال انه قد اشرف عليهم فراى الغمامه تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
ثم راى الغمامه قد اظلت الشجرة لما نزل في ظلها وقد تهصرت اغصانها عليه
فنظر فيهم ثم برا الصفه فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا يا
بحيرا ما تخلف عنك احد الا غلام هو احدث القوم سنا فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر
هذا الطعام معكم فقام رجل منهم فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل
يلحظه وينظر في اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا وقال يا غلام اسالك باللات والعزى الا اخبرتني
عما اسالك عنه وانما اقسم بها عليه لانه سمع قريشا يقسمون بها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
قال له بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسالك قال سلني عما بدا لك
فجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره فيوافق ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه
على موضعه وكان مثل اثر المحجم فلما فرغ قال لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني

فقال

فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي
قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر
عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا
شان عظيم فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة فلما بلغ ما كان رجلا كان افضل
قومه واجملهم لجملة الاوصاف وابعدهم من كل ما يدنس الرجال حتى ما كان اسمه في قومه
الا الامين فلما هاجت حرب الفجار وكان قد بلغ نحو خمس عشرة سنه وشهد مع
قريش بعض ايامهم فيها وسميت حرب الفجار لاستحلال المحرم لان البراض بن
قيس احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة قتل عروة الرحال بن حوشب بن كلاب
في الشهر الحرام لانه كان قد اجار لطيمة للنعمان بن المنذر على قريش وبني كنانة فاتى آت
قريشا فقال ان البراض قتل عروة في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا
تشعر بهم ثم شعرت هوازن فادركوهم قبل دخول الحرم فاقتتلوا اقتتالا شديدا ثم
كانت بينهم ايام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على اعمامي
اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنه بعثته خديجة بنت خويلد بتجارة لها الى الشام ومعه غلامها ميسرة فنزل في
ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب الى ميسرة وقال له من هذا الرجل
فقال له رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط
الا نبي ثم باعا البضاعه وتعوضا عنها وكان ميسرة فيما يقال اذا اشتد الحر
يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما عاد الى مكة اربحت خديجة
ربحا كثيرا وحدثها ميسرة بما راى وما قاله له الراهب وكانت رضي الله عنها امراة
شريفة حازمة لبيبة فقالت ذلك لورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان نصرانيا
قد قرا الكتب وعلم علم الناس فقال لئن كان هذا حقا ان محمدا لنبي هذه الامه
فبعثت اليه يا ابن عم اني قد رغبت فيك وكانت خديجة يومئذ اوسط نساء قريش
نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على تزويجها لو يقدر عليه

فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول خديجة لاعمامه فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد فخطبها اليه فتزوجها واصدقها عشرين بكرة ● وولدت كلهم منها الا ابرهيم واولاده منها القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وسيدة نسا العالمين فاطمة الزهرا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين قال ابن اسحق فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم فلما بلغ خمسا وثلثين سنة اجتمعت قريش لبنا الكعبة فقال لهم ابو وهب بن عامر بن عمرو بن عائذ المخزومي يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس والناس يحملون هذا الكلام للوليد بن المغيرة والصحيح انه ابا وهب قايله وهو الممدوح بقول شاعر من العرب

لو باني وهب اناخت مطيتي غدت من نداه رحلها غير خايب
بابيض من فرعي لوي بن غالب اذا حصلت انسابها في الذوايب
اي لحمد الضيم يرتاح للندا توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر تملا جفانه من الخبز يعلوهن مثل السبايب

وبني اول البيت الاول حرم وهو دهاب حرث متحرك وتجزات قريش بنا الكعبة فكان شق بني عبد مناف وزهرة ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد وبني عدي وهو الحطيم ووجدوا في الركن كتابا بالسريانية لم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود واذا هو ● انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الما واللبن ووجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام ياتيها رزقها من ثلثة سبل لا يحلها اول من اهلها وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة مكتوبا فيه من يزرع خيرا

يحصد

يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة يعملون السيات ويجزون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وشرعوا في البنيان فلما بلغ موضع الركن اختصما فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه حتى تحالفوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي ومن معهم على الدم وكذلك حين تحالفت بنو عبد مناف ومن معهم وقيل كان التحالف قبل ذلك ● ومكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم تشاوروا وتناصفوا على ان يقضي بينهم اول من يدخل من باب المسجد فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا فلما انتهى اليهم اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم لهم ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا اتوا موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه فقال ابن هشام وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكانت قريش قد قالت لا نعظم شيا من الحل كما الحرم حتى لا تستخف العرب بحرمنا فتركوا الوقوف بعرفات والافاضة منها مع اقرارهم بانها من المشاعر والحج ودين ابرهيم ويرون لساير العرب الوقوف عليها والافاضة منها لانهم قالوا نحن اهل الحرم فلا ينبغي لنا ان نخرج منه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبير بن مطعم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله عز وجل له وكانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى تحدث باسمه قبل مبعثه لما تجد من ذلك في كتبها وعهد انبيايها قال ابن هشام حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب

زمان نبي يبعث الان نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله
رسوله صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا
به فبادرناهم اليه وامنا به وكفروا به فانزل الله تعالى هذه الاية فينا وفيهم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قلت ـــ وقد جاء في قوله
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل والمراد بكونه نعته يامرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة
الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهو ما كانت العرب
تستطيبه ويحرم عليهم الخبائث وهو ما كانت العرب تاكله من الميتة والدم ولحم
الخنزير ويضع عنهم اصرهم هي تحريم السبت والشحوم وان لا تقبل دية وان يقرضوا
ما اصابه البول والاغلال التي كانت عليهم قال ـــ الزجاج ومن اعلامه في التوراة
في السفر الخامس اني اقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك اجعل كلامي على فمه وهذا
اوضح الاعلام لانه ابني اخوة بني اسرائيل الا بني اسمعيل كما يقول فلان اخو بني بكر
فان قالوا هذا الموعود به من بني اسرائيل ايضا لانهم اخوتهم اكذبهم النقل والعقل
فاما النقل فلانه لم يقم فيهم مثل موسى واما البرهان فلانه لو كان المراد من بني اسرائيل
لقال اقيم لهم من انفسهم ولم يقل من اخوتهم وفي الانجيل انا اذهب وسياتيكم الفارقليط
روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون
لانكم معي من قبل الناس وكل شي اعده الله لكم يخبركم به وفي كتاب شعيا انه سيملي
البادية والمدن تصور آل قيدار وبنو قيدار هم العرب وفي ذكر شعيا بريد مكة
سري ايتها العاقر التي لم تلد وانطقي بالتسبيح وافرحي اذ لم تحبلي فان اهلك يكونون
اكثر من اهلي يعني باهل بيت المقدس لانه بيت الانبيا وفي ذكر شعيا قيل في ثم
نظارا فانظر ما ترى بحيرة فلما راكبين مقبلين احدهما على حمار والاخر على
جمل يقول احدهما سقطت بابل واصنامها المنجور قال ـــ ابن الجوزي



فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى المسيح فلم لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الجمل
اوليس سقطت بابل والاصنام المنجور به وعلى يديه لا بالمسيح ولم يزل في اقليم بابل
ملوك يعبدون الاوثان من لدن ابرهيم عليه السلام اوليس هو بركوب الجمل اشهر
من المسيح بركوب الحمار وكذلك كانت الكهان تخبر باياته به حتى فلما تقارب بعثه
حجبت الشياطين ومنعت من المقاعد لاستراق السمع ورجمت النجوم واول من فزع
من العرب في النجوم تقذف وجاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني
علاج وكان ادهى العرب واذكاها رايا فقالوا له يا عمرو ارايت ما حدث في السما
من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها
في البر والبحر ويعرف بها الانوا من الصيف والشتا لما يصلح الناس في معايشهم هي التي
يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها
وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله به هذا الخلق ما هو وقال ـــ عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اني لعند وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش قد
ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل
صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر يقول يا ذريح امر
نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا هو وسمع بمكة هاتفا يقول

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كانجاسها

فلما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس وكان
الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان والتصديق له والنصر له
من خالفه وان يؤدي ذلك الى من آمن بهم قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال ااقررتم واخذتم على ذلك اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين واول ما ابتدي به صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى في نومه

رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن شي احب اليه من ان يخلو وحده
وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت عن يمينه وشماله
وخلفه فلا يرى الا الحجارة والشجر ثم جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو بحراء في
رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب
فقال اقرا قلت ما اقرا قال فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا قلت
مرات كذلك ثم ارسلني فقال اقرا قلت ماذا اقرا ما اقول ذلك الا افتدا منه ان يعود
لي بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم قال فقراتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت
من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط الجبل سمعت
صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل قال فرفعت راسي الى السما
انظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السما يقول يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت راسي الى السما انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت
اصرف وجهي عنه في افق السما فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا
ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا
اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى
اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت يا ابا القسم اين كنت فوالله
لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الي ثم حدثتها بالذي رايت فقالت
ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه
الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها
به انه راى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن
كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وانه لنبي
هذه الامة وقولي له فليثبت فرجعت خديجة فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جواره بحرا بدا بالكعبة فطاف بها على ما كانت عادته فلقيه ورقة

وقال

وقال ـــــ يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره فقال والذي
نفس ورقة بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى
وليكذبنه وليؤذينه وليخرجنه وليقاتلنه ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن
الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزله وقالت له خديجة يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا
الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل
عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت
قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاجلس على فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في
حجري فتحول فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت والقت خمارها ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله
انه لملك ما هذا بشيطان وابتدي بالتنزيل في رمضان قال الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ثم تتابع الوحي
وهو مومن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمل على رضى العباد
وسخطهم فمضى على ما امر الله سبحانه على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى وامنت
به ام المومنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وآزرته وكانت اول من امن به وصدقت
بما جاءه فخفف الله بها عن رسوله كان لا يجد ما يحزنه الا فرج الله عنه بها اذا رجع
اليها تثبته وتخفف عليه وتهون عليه امر الناس فنشكر الله لها هذه السابقة
ورعى لها هذه اليد والمرافدة اطال الله بها ومد من الدرجة النبوية فرزقها
فجزاها الله عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعنا اهل الاسلام افضل الجزا
قال ـــــ صلى الله عليه وسلم امرت ان ابشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه
ولا نصب والقصب ها هنا اللولو المجوف قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان
جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ـــــ اقرا خديجة السلام من ربها فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقريك السلام من ربك فقالت خديجة
الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام فانظر الى هذا الايمان المستقر والجاش
الرابط في مثل هذا المقام الذي تتجلجل فيه المقال ثم فتر الوحي فترة شقت عليه صلى
الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام بسورة الضحى يقسم ربه بانه ما ودعه وما قلاه
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بما انعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة
سرا الى من يطمين اليه من اهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر الحربي ان الصلاة قبل الاسرا كانت صلاة قبل طلوع الشمس
وصلاة قبل غروبها ويشهد لهذا القول قوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
وقال يحيى بن سلام مثله وكان مما انعم الله به على علي بن ابي طالب عليه السلام
انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن به وهو عشر سنين يوميذ وكان
اذا حضرت الصلاة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعاب مكة مستخفيا
من اعمامه وساير قومه ومعه علي عليه السلام فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا
رجعا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال يا ابن اخي ما هذا
الدين الذي اراك تدين به قال اي عم هذا دين الله ودين الاسلام ودين ملايكته
ودين رسله ودين ابينا ابرهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه انت
فقال له ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق دين ابايي ثم قال
لعلي اي شي هذا الدين الذي انت عليه فقال له يا ابت امنت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جا به وصليت معه لله واتبعته فقال له اما انه لم
يدعك الا الى خير فالزمه ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه فاول من اسلم مطلقا من النساء خديجة
ومن الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد والانصاف ان
يقال اول من اسلم من الناس مطلقا ومن النساء خاصة خديجة ومن الرجال

ابو بكر

ابو بكر ومن الموالي زيد فاما علي عليه السلام فقد كرم الله وجهه عن السجود لغير الله لانه
كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صغره فهدي به من كان من هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعث ولم يبلغ علي رضي الله عنه عشر سنين فامن به من قبل
ان يجري عليه التكليف فما كلف الا وهو مومن منذ كان ثم لما اسلم ابو بكر رضي الله عنه
اظهر الاسلام لسلامه ودعا الى الله ورسوله وكان رجلا محببا سهلا انسب قريش
لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان يالفه قومه
لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به ممن يغشاه
ويجلس اليه فاسلم بدعايه عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم فجا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
وصلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده
فيه كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر بن ابي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته
له وما تردد فيه ثم اسلم ابو عبيدة وابو سلمة والارقم بن ابي الارقم وعثمان بن مظعون
واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحرث واسما بنت ابي بكر وعايشة
وهي صغيرة وخباب بن الارت وعمير بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود
وصهيب الرومي وسعيد بن زيد وزوجه فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ولما مضت
ثلث سنين للنبوة امر الله ان يصدع بما جاء قال الله تعالى فاصدع
بما تومر واعرض عن المشركين وقال وانذر عشيرتك الاقربين فلما
صدعهم بامر الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما امر به لا يرده شي فلما رات قريش ذلك منه وان
عمه ابا طالب لا يسلمه مشى رجال منهم الى ابي طالب وقالوا ان ابن اخيك قد
سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباانا فاما ان تكفه عنا
واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرى الامر بينهم حتى تضاغنوا ثم اتى القوم

اباطالب فقالوا له مثل قولهم الاول فاتاه ابو طالب فقال يا ابن اخي ان قومك قد
جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق وظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته
ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى قال له ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل
ثم قال له يا ابن اخي اذهب فقل ما احببت والله لا اسلمك لشيء ابدا فلما يئست قريش
من خذلان ابي طالب اليه مشوا اليه بعمارة بن الوليد فقالوا هذا افتى فتى في قريش
حله فاتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك فانما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما
تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا
فتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضا وقال ابو طالب

الا قل لعمرو والوليد ومطعم ... الا ليت حظي من حياطتكم بكر
ارى اخوينا من ابينا وامنا ... اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما اشركا في المجد من لا ابا له ... من الناس الا ان يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر
فوالله لا تنفك منا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر

ثم وثبت كل قبيلة من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله
بعمه ابي طالب واجتمع الى ابي طالب بنو هاشم وبنو المطلب الا ما كان من ابي لهب
عدو الله ورسوله ولما راى ابو طالب من عاصفة من بني ابيه جعل يمدحهم ويذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها ... ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت

تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما ... باكنافنا تندى وتنمى ارومها

وقام الوليد بن المغيرة في قريش وكان ذا سن فيهم وقال ان وفود العرب ستقدم
عليكم في الموسم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيه فيكذب
بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فقل انت قال بل انتم قولوا اسمع قالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا
سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون فما
هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه وما هو بالشعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو
بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس فقال والله ان لقوله لحلاوة وان
اصله لعذق وان فرعه لجناه وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان
اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل
الناس في المواسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وفي مقال الوليد هذا انزل الله تعالى
كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر وانزل الله في
النفر الذين قالوا ما قالوا الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وعضين اي اصناف فلما انتشر قولهم ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم خشي ابو طالب
ان تركبه العرب مع قومه فقال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة ومكانه
منه وتودد فيها اشراف قومه ويعرض لهم انه غير تارك النبي صلى الله عليه وسلم

لشيء ابراحي يهلك دونه نقال

لما رايت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسايل

وقد صارحونا بالعداوة والاذى وقد طاعوا امر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا اظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة وابيض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي وامسكت من اثوابه بالوصايل

قياما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونايل

موسمة الاعضاد او قصراتها مخيسة بين السديس وبازل

ترى الودع فيها والرخام وزينة باعناقها معقودة كالعثاكل

اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله ان الله ليس بغافل

وبالحجر الاسود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل

وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له الال الى مفضى الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل

وجمع اذا ما المقربات اجزنه سراعا كما يخرجن من وقع وابل

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يومون قذفا راسها بالجنادل

وكندة

وكندة اذ هم بالحصاب عشية تجيزهم حجاج بكر بن وايل

حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الوسايل

وحطمهم سمر الصفاح وسرحه وشبرقه وخد النعام الجوافل

فهل بعد هذا من معاذ لعايذ وهل من معيذ يتقي الله عادل

يطاع بنا العدا ودوا لو اننا تسد بنا ابواب ترك وكابل

كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن الا امركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل

وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل

وانا لعمر الله ان جد ما ارى لتلتبسن اسيافنا بالاماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة حامي الحقيقة باسل

شهورا واياما وحولا محرما علينا وتاتي حجة بعد قابل

وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

لعمري لقد اجرى اسيد وبكره الى بغضنا وجزانا لاكل

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن اطاعا امر تلك القبايل

اطاعا ابيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قايل

كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضا لم يجامل

فان يلقيا او يمكن الله منهما نكل لهما صاعا بصاع المكايل

وذاك ابو عمرو ابى غير بغضنا ليظعننا في غير شاء وجامل

يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل

ويولي لنا بالله ان يغشنا يلي قد نراه جهين غير حايل
اضاق عليه بغضنا كل تلعة من الارض بين اخشب فمجادل
وسايل ابا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضًا كالمخاتل
وكنت امرًا ممن يعاش برايه ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر ابو سفيان عني معرضًا كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه ويزعم انى لست اعنه بغافل
ويخبرنا فعل المناصح انه شفيق ويخفي عارمات الدواخل
امطعم لم اخذلك في يوم نجدة ولا معظم عند الامور الجلايل
ولا يوم خصم اذا اتوك الشده اولي جدل من الخصوم المساجل
امطعم ان القوم ساموك خطة واني متى اوكل فلست بوايل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلًا غير اجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عايل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بني خلف قيضًا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم وال قصي في الخطوب الاوايل
وسهم ومخزوم تما لوا والبوا علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في امركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجيتم بامر مخطي للمفاصل
وكنتم حديثًا حطب قدر وانتم الان حطاب اقدر ومراجل
ليهن بني عبد المناف عقوقنا وخذلاننا وتركنا في المعاقل
فان يك قوم نبر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل
فابلغ قصيا ان سينشر امرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة اذا ما لجانا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضربًا خلال بيوتهم لكنا اسى عند النساء المطافل
وكل صديق وابن اخت نعده لعمري وجدنا غبه غير طايل
سوى ان رهطًا من كلاب بن مرة براء الينا من معقة خاذل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب زهير حسامًا مفردًا من حمايل
اشم من الشم البهاليل ينتمي الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدًا باحمد واخوته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مومل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طايش يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجي بسبة تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدًا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة تقصر عنها صورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
واشتهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حي من
العرب اعلم بامره قبل ان يذكر من الاوس والخزرج لما كانوا يسمعون من احبار
يهود فلما سمعوا باختلاف قريش فيه قال ابو قيس بن الاسلت
وكان صهرًا لقريش

ايا راكبا اما عرضت فبلغن مغلغلة عني لوي بن غالب
رسول امرى قد راعه ذات بينكم على الناى محزون بذلك ناصب
فقد كان عندي للنوايب معتب
نبيتكم شرجين كل قبيلة لها ازمل من بين مذك وحاطب
اعيذكم بالله من شر صنعكم وشر تباغيكم ودس العقارب
وقل لهم والله يحكم حكمه ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة هي الغول للاقصين او للاقارب

الم تعلموا ما كان من حرب داحس تعتبروا اركان في حرب حاطب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم بايامها والعلم علم التجارب
افيقوا الاد بنا لحيفنا فانتم لنا غاية قد يشتكي بالدرايب
وانتم لهذا الناس نور وعصمة تؤمون والاحلام غير عوازب
وانتم اذا ما حصل الناس جوهر لكم سرة البطحاء ثم الارانب
ترى طالب الحاجات نحو بيوتكم عصائب هلكى تهتدي بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم على كل حال خير اهل الجباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت من الاخاشب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم يعاش بها قول امرئ غير كاذب

ثم ان قريشا اشتد امرهم لما سبق من شقاوتهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اسلم معه فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم ورسول الله مظهر لامر
الله لا يستخفي به مبادٍ لهم يعيب دينهم ويحض على اعتزال اوثانهم ولقد مر بهم يوما وهم
بالحجر اجتمعوا في شانه فاقبل حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فغمزوه مرات
فقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فاصدق
القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كانما على راسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وصاة
قبل ذلك ليرفؤه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القسم
فوالله ما كنت جهولا فانصرف حتى اذا كان الغد قال بعضهم لبعض ذكرتم
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع
عليهم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون انت الذي تقول
كذا وكذا لما كان يقول من عيب الهتهم ودينهم فيقول نعم انا الذي اقول
ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع ردائه فقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه ورجع ابو بكر الى بيته
وقد صدعوا فرق راسه مما جذبوه بلحيته ومر يوما بابي جهل عند الصفا فنال

منه

منه ابو جهل ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمه ثم عمد ابو جهل الى نادٍ من
قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا
قوسه راجعا من قنص له وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة فاخبرته
مولاة لابن جدعان بما كان من ابي جهل فاقبل واحتمله الغضب حتى اقبل
الى ان وقف على راس ابي جهل في القوم وضربه بالقوس فشجه شجة منكرة ثم
قال اتشتمه وانا على دينه اقول كما يقول فرد ذلك علي ان استطعت فقامت
رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني سببت
ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضي الله عنه وارضاه على اسلامه فعرفت قريش ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه
ثم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه امور فقال ابو جهل في اخرها
يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلسن له غدا
بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فاسلموني عند ذلك
او فامنعوني وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله ما نسلمك
لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سجد اقبل نحوه بالحجر حتى اذا دنى نحوه رجع منهزما
منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه
رجال من قريش وقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت له عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته
ولا انيابه لفحل قط فهم ان ياكلني قال ابن اسحق وذكر لي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لاخذه قال ابن هشام فقام النضر بن الحرث
ابن علقمة ويقال ابن كلدة بن عبد مناف وقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم
امر ما انتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر لا والله

ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر
وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون يا معشر قريش انظروا في امركم فانه والله قد نزل بكم امر
عظيم وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب
له العداوة وكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يذكر فيه بالله ويحذر قومه
ما اصاب من قبلهم من الامم يقوم النضر فيقول انا والله يا معشر قريش احسن
حديثا منه فهلم الي ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار فلما سمعت
قريش مقال النضر بعثته ومعه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة ليسألهم
فقالوا لهما سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها
ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فان اخبركم بهن فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو
رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبلا حتى قدما مكة فقالا يا معشر
قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبروهم بما قال لهم احبار يهود فجاءوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا فذكروا الثلاثة
فقال اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا فمكث صلى الله عليه
وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك امرا فاحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكث الوحي وشق عليه ما تكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل بسورة الكهف فيها
معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه من امر الفتية والرجل الطواف والروح
فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع
نبوته فيما جاءهم به من علم الغيب حين سألوه حال الحسد بينهم وبين اتباعه فعتوا
على الله وقالوا فاتلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ودخل
ابو جهل على ابي سفيان بيته فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ما
ذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا
فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا

شي

شي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه وعذبت
كل قبيلة من فيها من المسلمين وفتنوا من استضعفوا منهم وكان بلال مولى ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما مولدا لبني جمح وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف
يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى
فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو
يعذب وهو يقول احد احد فيقول احد احد ثم يقول احلف بالله لئن قتلتموه
على هذا لاتخذنه حنانا فمر به ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به
فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى فقال انت افسدته
فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد واقوى على دينك
اعطيكه به فقال قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ
بلالا فاعتقه واعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر الى المدينة ست رقاب بلال
سابعهم ولما اشتدت اذية الكفار على المسلمين هاجر الى الحبشة من
هاجر منهم وروى راشد مولى حبيب بن اوس الثقفي قال حدثني
عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من
قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى امر محمد يعلو
الامور علوا كبيرا واني قد رايت امرا فما ترون فيه قالوا وماذا رايت قال
رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي
فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر
قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الراي قلت
واجمعوا ادما كثيرا فجمعوه فخرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء
عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شان
جعفر والصحابة فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن

اني لو دخلت الى النجاشي فسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت
ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت
عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبًا بصديقي اهديت الي من بلادك
شيئًا قال قلت نعم ايها الملك اهديت لك ادمًا كثيرًا قال ثم قربته اليه فاعجبه
واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رأيت رجلًا خرج من عندك وهو رسول رجل
عدو لنا فاعطنيه لاقتله فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت
انه كسره ولو انشقت الارض لدخلت فيها فرقًا منه فقلت ايها الملك والله
لو ظننت انك تكره هذا ما سألتك قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل
يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذلك هو
قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر
موسى على فرعون وجنوده قال فقلت افتبايعني على الاسلام قال نعم فبسط
يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رأيي عما كنت عليه
وكتمت اصحابي اسلامي وخرجت عامدًا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن
الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت الى اين يا ابا سليمن فقال والله
لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله فاسلم فحتى متى قال قلت والله
ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فتقدم
خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله ابايعك ان تغفر لي ما تقدم
من ذنبي ولا اذكر ما تأخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع
فان الاسلام يجب وفي رواية ابن اسحق يهدم ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان
قبلها قال فبايعته ثم انصرفت وهم من هاجر الى النجاشي جوار وعبد والله
لا يخافون احدًا وفي ذلك يقول عبد الله بن الحرث السهمي

يا راكبًا بلغن عني مغلغلة من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون

انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي الممات وعيب غير مأمون

وقال عثمان بن مظعون يعاتب امية بن خلف وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه

اخرجتني من بطن مكة امنًا واسكنتني في صرح بيضاء تقذع
تريش نبالًا لا يواتيك ريشها وتبري نبالًا ريشها لك اجمع
وحاربت اقوامًا كرامًا اعزة واهلكت اقوامًا بهم كنت تفزع
ستعلم ان نابتك يومًا ملمة واسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وكتب ابو طالب الى النجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

الا ليت شعري كيف في الناي جعفر وعمرو واعداء العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرًا واصحابه او عاق ذلك شاغب
تعلم ابيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب

ولما علمت قريش بطمانينة الصحابة رضي الله عنهم عند النجاشي بعثوا عبد الله بن ابي ربيعة
وعمرو بن العاصي بهدايا لاحضارهم الى النجاشي وبطارقته فخيب البطارقة والنجاشي
ردهم فلم يفعل ورد رسل قريش بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
رجلًا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره وامتنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وبحمزة
رضي الله عنهما قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحًا وان هجرته كانت نصرًا
وان امارته كانت رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشًا
حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نزلوا بلدًا اصابوا به امنًا وقرارًا وان عمر قد اسلم وكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل ائتمروا ان يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه
على بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم وكتبوا

الصحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرهم ولما استتم
امر الصحيفة قال ابو طالب

الا ابلغا عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك نحوا من سنتين حتى جهدوا الا يصل اليهم شي الا مستخفيا به وذكر
بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله سلط الارضة
على صحيفة قريش لم تدع فيها اسما لله الا اثبته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان
فقال ربي اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج فقال
يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم الى صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا
عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقالوا قد رضينا
فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فزادهم

فزادهم ذلك شرا ثم قام في نقض الصحيفة نفر من قريش ولم يبل فيها احد بلا احسن من بلاء
هشام بن عمرو وكان لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه وكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره
طعاما حتى اذا قارب الشعب خلع خطامه من راسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم
ثم ياتي به وقد اوقره برا فيفعل به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية المخزومي وكانت
امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير قد رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب
وتنكح النساء واخوالك حيث علمت اما اني احلف بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام
ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم لما اجابك اليه ابدا قال ويحك يا هشام
فما اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها حتى انقضها
قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال له زهير ابغنا ثالثا فذهب
الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم اقد رضيت ان تهلك بطنان من بني عبد مناف
وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم
سراعا قال فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من قال
هشام انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا
فذهب الى ابي البختري فقال له نحو ما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من احد
يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن عدي وانا معك
قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب فكلمه وذكر له
قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الامر من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم
الحجون ليلا باعلى مكة فاجتمعوا واجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى
ينقضوها فقال زهير انا ابدؤكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى
انديتهم وغدا زهير بن ابي امية وعليه حلة وطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس
وقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع
ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال
ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله

اكذب منه ما رضينا كتابها حيث كتبت قال ابو البختري صدقتما وكذب من قال غير
ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك
قال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب
جالس في ناحية المسجد وقام المطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد
اكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار فشلت
يده وفي نقضها يقول ابو طالب

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا ... على نايهم والله بالناس ارود

فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ... وان كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها افك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر اخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... وطائرها في راسها راسه يتردد

فمن ينس من حضار مكة عزه ... فعزتنا في بطن مكة اتلد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد

جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملا يهدي لحزم ويرشد

قعودا لدى خطم الحجون كانهم ... مقاولة بل هم اعز وامجد

اعان عليها كل صقر كانه ... اذا ما مشى في رفرف الدهر اجرد

جري على جل الخطوب كانه ... شهاب بكفي قابس يتوقد

من الاكرمين من لؤي بن غالب ... اذا سيم خسفا وجهه يتربد

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا ... على مهل وسائر الناس رقد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا ... وسر ابو بكر بها ومحمد

متى شرك الاقوام في جل امرنا ... وكنا قديما قبلها نتودد

وكنا قديما لا نقر ظلامة ... وندرك ما شئنا ولا نتشدد

فيال قصي هل لكم في نفوسكم ... وهل لكم فيما يجي به غد

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى

اليه

اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل
انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا قد اعضل بنا وقد فرق جماعتنا
وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه
وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا
تسمعن منه شيئا فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت الا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت
في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شي من قوله وانا لا اريد ان
اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله قال
فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي واثكل امي والله اني لرجل لبيب شاعر
ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي
ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد
قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف
لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني قولك فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك قال
فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الاسلام وتلا علي القران فلا والله ما سمعت قولا
قط احسن منه ولا امرا اعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت
يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل
لي اية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه قال فقال اللهم اجعل له اية
قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل
المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي
لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك
النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا انهبط عليهم من الثنية قال حتى جئتهم فاصبحت
فيهم قال فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابت فلست منك ولست

مني قال ابابني قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد قال اي بني فديني دينك فقلت فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت اليك عني فلست
منك ولستي مني قالت لم بابي انت وامي قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام فتابعت دين محمد
قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي الى حنا ذي الشرى قالت بابي وامي اتخشى
على الصبية من ذي الشرى شيا قال قلت انا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت
ثم جات فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا علي ثم جيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم
قال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم ازل بارض دوس
ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد
والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي من قومي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا
برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين ثم لم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى فتح عليه مكة قال قلت يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو بن
حممة حتى احرقه قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه
النار يقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا اقدم من ميلادكا

اني حشوت النار في فوادكا

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله
رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا
من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم خرج مع المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل
فراى رويا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه اني قد رايت رويا فاعبروها لي رايت
ان راسي حلق وانه خرج من فمي طاير وانه لقيتني امراة فادخلتني في فرجها واري ابني يطلبني
طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا

قال

قال اما حلق راسي فوضعه واما الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي
ادخلتني فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه
سيجهد ان يصيبه ما اصابني فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة
ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك قال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن
عبد الله بن ابي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اراش
قال ابن هشام ويقال اراشة بابل له مكة فابتاعها منه ابو جهل فمطله باثمانها
فاقبل الاراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
ناحية من المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يوديني على
ابي الحكم ابن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حق لي فقال
اهل ذلك المجلس اترى ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزون به
لما يعلمون بينه وبين ابي جهل من العداوة اذهب اليه فهو يوديك عليه فاقبل
الاراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم
ابن هشام قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب ابن سبيل وقد سالت هولا القوم
عن رجل يوديني عليه ياخذ لي حقي فاشاروا الى اليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله
قال انطلق اليه وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام معه قالوا
لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جاه فضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وما
في وجهه من رايحة قد انتقع لونه فقال اعط الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى
اعطيه الذي له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه قال ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشانك فاقبل الاراشي حتى
وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله اخذ لي حقي قال
وجا الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رايت قال عجبا من العجب والله
ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال اعط هذا حقه

فقال نعم لا ابرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم يلبث
ابو جهل ان جا فقالوا ويلك ما لك والله ما راينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم
ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فمليت رعبا فخرجت اليه وان فوق راسه
لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت
لاكلني وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكه عشرون رجلا او قريب من ذلك من
النصارى حين بلغهم خبره من الحبشه فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه
وسايلوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبه فلما فرغوا من مسئله رسول الله صلى
الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القران
فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وامنوا به وصدقوه
وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام
في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون
لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمين مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال
ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه
ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا ويقال ان النفر النصارى من اهل نجران والله
اعلم ويقال والله اعلم ان فيهم نزلت هذه الايات الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين الى قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال
ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان
كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال ان فعلت تومنون قالوا نعم فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا
فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكه من ورا الجبل قال ابن زيد فكان
يرى نصفه على قيقعان والنصف الاخر على ابي قبيس وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج اعرابي من بني سليم يبتدي فاذا هو بضب فاصطاده

ثم جعله في كمه وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وناداه يا محمد انت الساحر لولا اني
اخاف ان قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا فوثب اليه عمر رضي الله عنه
ليبطش به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس يا ابا حفص فقد كاد
الحليم يكون نبيا ثم قال للاعرابي اسلم تسلم من النار قال واللات والعزى
لا امنت بك حتى يومن هذا الضب ثم رمى الضب عن كمه فولى الضب هاربا فناداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الضب اقبل فاقبل فقال له من انا فقال انت محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ثم انشا الضب يقول

الا يا رسول الله انك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفه بعدما عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل الى الجن ثم الانس لبيك داعيا
فبوركت في الاحوال حيا وميتا وبوركت مولودا وبوركت ناشيا

ثم سكت الضب فقال الاعرابي واعجبا ضب اصطدته من البريه ثم اتيت
به في كمي فكلم محمدا بهذا الكلام وشهد له بهذه الشهاده انا لا اطلب اثرا بعد عين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاسلم وحسن اسلامه
ثم اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس
وقد فشا الاسلام بمكه وفي قريش وعن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل عليه السلام فهمزني برجله فجلست
فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثانيه فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت
لمضجعي فجاني الثالثه فهمزني بقدمه فجلست فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج
الى باب المسجد فاذا دابه ابيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه
يضع حافره في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته قال
الحسن وقتاده سار برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل حتى انتهى الى البيت المقدس
فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصلى ثم اتى باناءين في احدهما خمر وفي الاخر لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء
اللبن فشرب منه وترك الخمر فقال له جبريل هديت الفطرة وهديت امتك وحرمت
عليكم الخمر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فرغت مما كان في البيت المقدس اتى بالمعراج ولم ار شيئا قط احسن منه وهو
الذي يمد اليه الرجل منكم عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب
من ابواب السما فقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسماعيل تحت
يديه اثنا عشر الف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر الف ملك ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا وما يعلم جنود ربك الا هو فلما دخل بي قال يا
جبريل من هذا قال محمد قال اوقد بعث قال نعم فدعا لي بخير فلما دخلت السما
الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت
عليه ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت
عليه اف ويعبس بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا
جبريل قال هذا ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت عليه روح المومن
سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر منهم
اف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث
قال ثم اصعدني الى السما الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا قال ثم اصعدني الى السما الثالثة فاذا فيها رجل صورته صورة
القمر ليلة البدر قلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف بن يعقوب
قال ثم اصعدني الى السما الرابعة فاذا فيها رجل فسالته من هو قال هذا
ادريس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم اصعدني
الى السما الخامسة فاذا فيها كهل ابيض الراس واللحية عظيم العثنون لم ار كهلا
اجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران
ثم اصعدني الى السما السادسة فاذا فيها رجل ادم طويل اقنى كانه من رجال

شنوة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك موسى بن عمران قال ثم اصعدني
الى السما السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيمة لم ار رجلا اشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم اشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك
ابرهيم قال ثم اشرف على الجنة والنار وما فيهما وراى ملكوت السموات
وصعد الى مرتقى سمع فيه صريف الاقلام ثم انتهى الى ربه فعرض عليه خمسين صلاة
كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت راجعا فلما مررت
بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سالني كم فرض عليكم من الصلاة فقلت خمسين
صلاة كل يوم فقال ان الصلاة ثقيلة وان امتك ضعيفة فارجع الى ربك فسله ان
يخفف عنك وعن امتك فرجعت فسالت ربي ان يخفف عني وعن امتي فوضع عني
عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسالت ربي فوضع
عني عشرا ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت فارجع فاسال حتى انتهيت الى
ان وضع ذلك عني الا خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لي مثل
ذلك فقلت قد راجعت ربي وسالته حتى لاستحييت منه فما انا بفاعل فمن اداهن
منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلوة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مكة فلما اصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس هذا والله
الامر البين ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة فيذهب محمد
ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة فارتد كثير ممن كان اسلم وذهب الناس الى
ابي بكر فقالوا والله هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس
وصلى فيه ورجع الى مكة فقال لهم ابو بكر الصديق انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك
في المسجد يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم
من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر لياتيه من الله من السما الى الارض في ساعة من ليل
او نهار فاصدقه وهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال يا نبي الله احدثت هولا انك جيت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا
نبي الله صفه لي فاني قد جيته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه
فجعل يصفه لابي بكر ويقول ابو بكر اشهد انك رسول الله كلما وصفت له منه شيا قال
صدقت اشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت
يا ابا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق ورجع الى الناس فاخبرهم فعجبوا وقالوا ما اية ذلك
يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان
بوادي كذا فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام
ثم اقبلت حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما
ولهم انا فيه ما قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه
كما كان واية ذلك ان عيرهم الان تصعد من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان احداهما سودا والاخرى برقا فابتدروا الثنية فلم يلقهم اول من
الجمل كما وصف لهم وسالوهم عن الانا فاخبروهم انهم وضعوه مملوا ما ثم غطوه ثم انهم
هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ما وسالوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق
والله لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا
اليه حتى اخذناه وما قلته في المدح الشريف اذكر الا سرا

كفاملة ى والافاكثرا عذلي فلست عن حب من اهوى بمنتقل
يا قاتلي اسما بلقاه بعدهم تلي المعنى وجدك هو اقتل لي
وان تصبرت عن شي فجعت به فلست اصبر عن حب على مهل
قالوا فمن غيرهم شغل فقلت لهم هذا كي شغلكم لا شغلي
لن كنت لم ابك حيرانا بكاظمة بكيت فيها على ايامنا الاول
وكنت ابكي على رسم وفي طلل فاليوم اقفرت من رسم ومن طلل
وحمت الا انسكاب الدمع بعدهم انا الغريق فلا خوفي من البلل
وما ابالي بايام بليت بها اذا خصصت بمدحي خاتم الرسل

محمد سيد الكونين ملته كانا غرس في اوجه الملل
اتاه جبريل تحت الليل يوقظه فيها لرويه ما اعيا على المقل
فقام ثم استطى ظهر البراق الى اعلى الطباق ولم يطلب ولم يسل
سرى به الى الافق الاعلى وعاد الى المثواه ليلا بلا ريث ولا عجل
في ليله فضل الايام من رجب حاز الغنيمه والاسراء في النفل
اتى الى المسجد الاقصى وام به جميع النبيين بالتكليف والعمل
ثم ارتقى في معارج السما به واستفتح الباب لاذا الباب والقفل
ثم ارتقى فوق ما قد حاز صعدا حتى علا للعلي في اشرف القلل
وحل مرتبة ما حله بشر ولا تخطاه من رسل ولا رجل
علا على الانبيا الكل مرتبة فاتت مدى الكل فوق الحجب والكلل
وقلبنا ان دنا من ربه صله كقاب قوسين او ادنى لمتصل
وقد راى ربه حقا معاينه ما نال ما قد ناله موسى على الجبل
وباكر القوم عند الحجر يخبرهم بما راه بلا خوف ولا وجل
ففاز بالصدق والتصديق طايفه وباء ما لام اهل الراي والجدل
وحدث القوم من اخبار عيرهم ما جا في الصبح مثل الصبح في المثل
واستخبروه عن القدس الشريف ولم يحقق القدس للقطما والشكل
فصار يلقاه حتى لمثله واخبر القوم اخبارا بلا زلل
هذي عطايا محب للحبيب انت مما زيد على التاميل والامل

ثم ان ام المومنين خديجه رضي الله عنها وابا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب بهلك خديجه وكانت له وزير صدق على الاسلام
وبهلك عمه ابي طالب وكان له عضدا وحرزا وناصرا على قومه وكان هلكهما
قبل مهاجره بثلث سنين ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى
ما لم يكن ليطمع به في حياه ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهائهم فنثر على راسه ترابا

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف يلتمس من ثقيف النصر واشرافهم اخوه
ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقده بن غيره بن عوف
ابن ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرته والقيام معه
فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما
وجد الله احدًا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لين كنت رسولا من الله
كما تقول لانت اعظم خطرًا من ان ارد عليك الكلام ولين كنت تكذب على الله
ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم قد يبس من خير ثقيف
وقد قال لهم فيما ذكر لي اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ قومه عنهم ذلك عليه فلم يفعلوا اغروا به سفهاهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون
به حتى اجتمع عليه الناس والجاه الى حايط لعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه وهما فيه
ورجع عنه من سفها ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبله من عنب فجلس فيه وابنا
ربيعه ينظران اليه ويريان ما لقي عليه السلام من سفها اهل الطايف وقد لقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ذكر المراه من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمايك فلما اطمان قال
اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته
امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخره من ان ينزل بي غضبك
او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوه الا بك قال فلما
راه ابنا ربيعه عتبه وشيبه وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا لهما غلامًا نصرانيا
يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب
به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه
ثم قال والله ان هذا كلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم من اهل اي بلاد انت يا عداس وما دينك قال نصراني
وانا رجل من اهل نينوي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قريه الرجل
الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك وما يونس بن متى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيًا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه فقال احد ابني ربيعه لصاحبه اما غلامك
فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شي خير من هذا لقد
اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير
من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطايف راجعًا الى مكه حين
يبس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخله قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر
من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما قيل سبعه نفر من اهل نصيبين
فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا
فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذ صرفنا اليك
نفرًا من الجن يستمعون القران الى قوله تعالى ويجركم من عذاب اليم ثم قال
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبًا يهدي الى الرشد
الى اخر القصه من خبرهم في هذه السوره ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الموسم يعرض نفسه على القبايل ولم يكن عليه احد من العرب انجح ردًا من بني حنيفه
واتى بني عامر بن صعصعه فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم
يقال له بحيره بن فراس لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب
ثم قال له ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا
الامر من بعدك قال الامر لله يضعه حيث يشا قال فقال له افتهدف نحورنا للعرب
دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجه لنا بامرك فابوا عليه فلما صدر
الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم وقد كان ادركه السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم

فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه عما كان في موسمهم فقالوا جانا فتى من قريش ثم احد بنى
عبد المطلب يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ
يده على راسه ثم قال يا بنى عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذى نفس
فلان بيده ما تقولها اسماعيلى قط وانها لحق فاين رايكم كان عنكم ثم لقى رهطا من
الخزرج قال امن موالى يهود قالوا نعم فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القران فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه النبى الذى توعدكم به يهود
فلا يسبقنكم اليه فصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا
قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك فان يجمعهم الله بك
فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى
الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى قال عبادة بن
الصامت كنت فيمن حضر العقبة الاولى فبايعنا على بيعة النسا وذلك قبل ان تفترض الحرب
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتى ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وفيتم
فلكم الجنة وان عصيتم من ذلك شيا فامركم الى الله ان شا عذب وان شا غفر ثم بعث
معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يقريهم القران ويعلمهم الاسلام
وكان يصلى بهم لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يومه بعض واول من جمع
الجمعة بالمدينة اسعد بن زرارة ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج اناس ممن
اسلم من الانصار الى الموسم حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من اوسط ايام التشريق قال كعب بن مالك فلما فرغنا من الحج
وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا ابو جابر عبد الله
ابن عمرو بن حرام سيد من ساداتنا فاسلم وشهد معنا العقبة قال فنمنا تلك
الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله

صلى الله عليه وسلم نتسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب ونحن ثلاثة وسبعون
رجلا ومعنا امراتان من نسائنا فجاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ
على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم
العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تطلق اسم
الخزرج على الاوس والخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو
على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة من بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم
واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم
وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان
فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت قال فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساكم وابناكم فاخذ البرا بن معرور بيده ثم قال نعم
والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن
والله ابنا الحروب واهل الحلقة ورثناه كابرا عن كابر قال فاعترض
القول والبرا يكلمه ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال
حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان
ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم
والهدم الهدم اى ذمتى ذمتكم وحرمتى حرمتكم انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم
واسالم من سالمتم ثم جعل عليهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من
الاوس وقال لهم انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين لعيسى بن
مريم وانا كفيل على قومى قالوا نعم فلما اتوا المدينة اظهروا الاسلام بها وفى قومهم
بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ثم هاجر من هاجر الى المدينة ولم يتخلف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه بمكة الا من حبس او فتن الا على بن ابى طالب

وابو بكر بن ابي قحافة رضي الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه ولما رات
قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير
بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم حذروا خروجه اليهم فاجتمعوا له
في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون
فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه وعرض لهم ابليس في هيئة
شيخ جليل فقالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد عسى ان لا يعدمكم منه راي
ونصحا قالوا اجل وتفرقوا على راي ابي جهل ان ياخذوا من كل قبيلة فتى جلدا
نسيبا ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل ولا يقدر بنو عبد مناف
على حرب قومهم جميعا فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الراي لا راي
غيره فاتاه جبريل وقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه
فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام فيثبون عليه فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي وتسج بردي
هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ حفنة من تراب في يده فاخذ الله على ابصارهم عنه فلا
يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم ويتلو هذه الايات من يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما
انذر اباوهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلم يبق رجل الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق
لحاجته في حيث اراد ان يذهب فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما
تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد
ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم

قال

قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون
فيرون عليا في الفراش فيقولون والله ان هذا لمحمد نايما عليه برده حتى اصبحوا
فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا وكان ابو بكر رضي الله عنه
قد ابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك ثم اتى ابا بكر في الهاجرة
في ساعة كان لا ياتي فيها وقال له ان الله قد اذن لي في الخروج
والهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة ثم قال يا نبي الله هاتان
راحلتان كنت اعددتهما لهذا فاستاجرا عبد الله بن ارقط من بني الديل بن بكر
وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما وكانتا عنده يرعاهما
لميعادهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام ان يتخلف بعده بمكة
حتى يودي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت عنده للناس وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من خوخة لابي بكر في ظهر بيته فاتيا غار بجبل ثور
فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى
به وامر مولاه عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى وكانت اسما بنت
ابي بكر تاتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما وجعلت قريش فيه حين فقدوه مايه
ناقة لمن رده عليهم حتى مضت الثلاث ليال وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما
الذي استاجراه ببعيرين لهما وبعير له واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان
تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فحلت
نطاقها فجعلته عصاما ثم علقتها به فقيل لاسما ذات النطاق وقيل ذات
النطاقين وقدم ابو بكر اجود المراكب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اركب
فداك ابي وامي فقال اني لا اركب بعيرا ليس لي قال هي لك يا رسول الله
فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق
واخذ ابو بكر ماله كله معه خمسة الاف درهم قالت اسما فمكثنا ثلث ليال ما ندري اين
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات

من شعر عنا العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا
مكه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا   وافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم   ومقعدها للمومنين بمرصد

وتبعه سراقه بن ملك ليرده وياخذ المايه ناقه قال فبينا يشتد فرسي فسقطت عنه
قال قلت ما هذا ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لا يضره
وكذلك ثانيه وثالثه فلما بدا لي القوم ورايتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الارض
وسقطت عنه قال ثم انتزع يديه من الارض وتبعها دخان كالاعصار قال فعرفت
حين رايت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت انا سراقه بن جعشم انظروني
اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شي تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر قل له وما تبتغي منا فقال لي ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لي كتابا
يكون اية بيني وبينك قال اكتب له يا ابا بكر قال فكتب لي ثم القاه الي فجعلته
في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان الى ان اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الفتح فقال صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه فاسلمت قال
ابن هشام ثم قدما يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر بطن قبا يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليله خلت من ربيع الاول حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل
وكانت الانصار تخرج كل يوم الى الحره تنتظر فاذا علت الشمس دخلوا
وكانت اياما حاره واول من راه رجل من يهود فصاح باعلى صوته يا بني قيله
هذا جدكم قد جا وكانوا قد انصرفوا من منتظرهم حين علت الشمس ونزل على كلثوم
ابن هدم وقيل بل على سعد بن خيثمه واقام امير المومنين علي عليه السلام
بمكه ثلث ليال وايامها حتى اذا فرغ مما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحق به ونزل معه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا يوم الاثنين والثلثا

والاربعا

والاربعا والخميس واسس مسجده ثم خرج يوم الجمعه فادركته الجمعه في بني سالم بن عوف
فصلاها في المسجد الذي في بطن وادي رانونا واتاه رجال من الانصار يعرضون عليه
النزول عليهم فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا
اتت دار مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الان وكان مربدا ليتيمين
سهل وسهيل ابني عمرو من بني النجار في حجر معاذ بن عفرا بركت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينزل ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها
لا يثنيها به ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها اول مره ثم تحلحلت ورزمت ووضعت
جرانها ونزل عنها واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن موضع المسجد فقال له معاذ هو ليتيمين في حجري
وساراضيهما منه فاتخذه مسجدا وامر به ان يبنى وعمل فيه ودأب فيه المهاجرون
والانصار رضوان الله عليهم وقال قايلهم

لئن قعدنا والنبي يعمل   لذاك منا العمل المضلل

وكان علي يبني وهو يقول

لا يستوي من يعمر المساجدا   يداب فيها قايما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حايدا

ودخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون
علي ما لا يحملون قالت ام سلمه ام المومنين رضي الله عنها فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سميه ليسوا الذين يقتلونك
انما تقتلك الفيه الباغيه وعرض اخذ لعمار وهو يرتجز بما ارتجز به علي عليه السلام
ظن انه انما يعرض به فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سميه والله اني
لاراني ساعرض هذه العصا لانفك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنه ويدعونه الى النار ان عمارا جلده ما بين عيني
وانفي فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

في بيت ابي ايوب حتى بنا مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه وتلاحق المهاجرون
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق بمكة منهم احد الا مفتون او محبوس قال ابن هشام
ولم يوعب اهل هجرة من مكة باموالهم واهليهم الى الله ورسوله الا اهل دور مسمون واسلم
له اسلم هذا الحي من الانصار الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وامية كلهم من اوس الله
من حي الاوس فانهم اقاموا على شركهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم
وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ومما قلت
في ذكر المهاجرين الشريف وحسن صنع الانصار

وكناه يوم الغار جاله سرابه رجوا دلي الارض ليس يقوم
والعنكبوت قد نضا عنه نسجها ظلالا عليه والحمام يحوم
حتى اتى دار المهاجر طيبة في عز غالب والمقام كريم
من آل قيلة ليس يعرف قائل منهم غداة الروع كيف يروم
ثم غطارفة جحاجحة سمت ابناء لهم بهم وتم فسليم
صبر على كره الحماة عليهم ما شانهم سل ولا تسليم
قوم اذا هتف الدعاة بهم في نزع يعرب جلة وقروم
ولهم اذا صيح الصريخ رغازع كالطود زخرخه اجشم
انصار دين الله اما جودهم فندى واما باسهم فسموم
ابدا تذود عن الذليل رماحهم اثما وتحمي في النزال حريم
فالغت اسيافهم تقدمه ورست لهم مثل الجبال حلوم

ثم نعود الى ما كنا فيه قال ابن هشام وقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان
نقول عليه ما لم يقل تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا
اخي وقال ابو قيس صرمة بن ابي انس اخو بني عدي بن النجار وكان ممن
ترك الاوثان وهم بالنصرانية ولم يفعل حتى اكرمه الله بالاسلام

ثوى

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والفى صديقا واطمانت به النوى وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى اذ اجاب المناديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعا وان كان الحبيب المصافيا
اقول اذا جاوزت ارضا مخوفة حنانيك لا تظهر علي الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة وانك لا تبقي لنفسك باقيا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ومنهم يقول شاعر المهاجرين

هم اوونا في صدور بيوتهم صدور بيوت ادفات واكنت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقي الذي لاقوا منا لملت

ونصبت اليهود المعاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما لاهم عليه جماعة المنافقين
وكان احبار يهود تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسائل ليلبسوا الحق بالباطل
وكان القران ينزل فيهم فيما يسالون عنه واسلم عبد الله بن سلام وكان حبرا
عالما وقال يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في
بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسالهم عني يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي
فانهم ان يعلموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسالوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام
فيكم فقالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فخرج عليهم قال ابن سلام
فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول
الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته واني اشهد انه رسول الله واومن
به واصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي وكذلك اسلم مخيريق وكان عالما

من احبارهم وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وكان اوصى باله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فعامه صدقاته منه ثم صرفت القبله عن بيت المقدس الى
الكعبه في رجب على راس سبعه عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
فاتاه اعيان يهود وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها وكنت تزعم انك
على مله ابرهيم ودينه نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه فانزل الله تعالى
فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق
والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبله التي كنت عليها الا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الا على الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لروف رحيم قد نرى تقلب وجهك في
السما فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما يعملون ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل ايه ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبله بعض ولين اتبعت اهواهم من بعد ما جاك من العلم انك اذا لمن
الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين واقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكمله السنه الاولى من الهجره وبعث عبيده بن الحرث بن المطلب
ابن عبد مناف بن قصي في ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ما باسفل ثنيه المره ولقي به
جمعا عظيما من قريش ولم يكن بينهم قتال ثم استعمل سعد بن عباده على المدينه وخرج
في صفر من السنه الثانيه غازيا حتى بلغ ودان وهي غزوه الابوا يريد قريشا وبني
ضمره بن بكر بن عبد مناه بن كنانه فوادعه فيها بنو ضمره ثم رجع وبعث حمزه رضي الله
عنه الى سيف البحر ناحيه العيص في ثلثين راكبا من المهاجرين فلقي ابا جهل
ابن هشام في ثلثماية راكب من اهل مكه فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان وادعا

للفريقين جميعا وبعث سعد بن ابي وقاص في ثمانيه من المهاجرين حتى بلغ
الخرار ثم رجع ثم استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السايب بن عثمان بن مظعون
في شهر ربيع الاول وخرج حتى بلغ بواط من ناحيه رضوى ثم رجع الى المدينه ولم يلق
كيدا ثم استعمل على المدينه ابا سلمه بن عبد الاسد وخرج في جمادى الاولى حتى
خرج بطن ينبع فاقام بها ليالي من جمادى الاخره وادع فيها بني مدلج وحلفاهم
من بني ضمره ثم رجع وهي غزوه ذي العشيره وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي عليه السلام ما قال كان هو وعمار بن ياسر مضطجعين في صور النخل وفي دقعا
من التراب قال عمار فنمنا والله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله
وقد تتربنا من تلك الدقعا التي نمنا فيها فيومئذ قال لعلي ما لك يا ابا تراب لما يرى
عليه من التراب ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله
قال احيمر ثمود الذي عقر الناقه والذي يضربك يا علي على هذه
ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته ولم يلبث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه الا اياما قلايل حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح
المدينه فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه وخرج في طلبه حتى
بلغ سفوان من ناحيه بدر وفاته كرز وهي بدر الاولى ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي
في رجب وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ويمضي
لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا فسار يومين ثم فتحه فاذا فيه ان ينزل نخله
بين مكه والطايف يرصد بها قريشا ويعلم اخبارهم ثم مضى هو واصحابه لم يرجع احد
منهم واصابوا بنخله لقريش عيرا تحمل زبيبا وادما وتجاره ورمى احد المسلمين عمرو
ابن الحضرمي بسهم فقتله واسروا المسلمين اثنين وساقوا العير حتى قدموا المدينه
وهي اول غنيمه للاسلام ثم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من
الشام في عير عظيمه لقريش فيها ثلثون او اربعون رجلا منهم مخرمه بن نوفل وعمرو
ابن العاصي فندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا

اليهم لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعض وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان بن حرب حين دنى من
الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن امر الناس حتى اصاب
خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك
فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكه وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم الى اموالهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكه وقبل قدوم
ضمضم مكه بثلث رات عاتكه بنت عبد المطلب رويا افزعتها فبعثت الى اخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي والله لقد رايت الليله رويا لقد افظعتني
وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبه فاكتم عني ما احدثك قال لها وما رايت
قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته
الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد
والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبه ثم صرخ بمثلها الا انفروا
يا ال غدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخره فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما
بقي بيت من بيوت مكه ولا دار منها الا دخلها منها فلقه قال العباس والله
ان هذه الرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد
ابن عتبه وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبه
ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت
وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكه فلما راني ابو جهل
قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست
معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبيه قال قلت وما
ذاك قال تلك الرويا التي رات عاتكه قال فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى يتنبا نساوكم فقد زعمت عاتكه في روياها انه قال

انفروا

انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يكن حقا ما تقول فسيكون وان
تمضي الثلث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
قال العباس فوالله ما كان مني كبيرا الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون
رات شيا قال ثم تفرقنا فلما امسينا لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت
اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن
عندك غير لشي مما قد سمعت قال قلت قد والله فعلت وما كان مني اليه كبير وايم الله
لاتعرضن له وان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكه وانا
حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد
فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا
حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت
في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت
ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول
رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمه اللطيمه اموالكم مع
ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه
ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج
واما باعث مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد الا ان ابا لهب
قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام وقد كان لاط به باربعة الاف درهم كانت له
عليه افلس بها فاستاجره بها على ان يجزي عنه فخرج عنه وان اميه بن خلف اجمع
القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فاتاه عقبه بن ابي معيط وهو جالس في
المسجد بين ظهراني قومه بمجمره يحملها فيها نار ووضعها بين يديه وقال يا ابا علي
استجمر فانما انت من النسا قال قبحك الله وقبح ما جيت به قال ثم تجهز وخرج
معه الناس ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر

عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكاد ذلك يثنيهم فتبدا
لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم وقال انا جار لكم من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشي
تكرهون فخرجوا سراعًا قال ــــــــ ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه واستعمل عمرو بن ام مكتوم على الصلاة بالناس
ثم ردّ ابا لبابة من الروحا واستعمله على المدينة ودفع اللوا الى مصعب بن عمير وكان ابيض
وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سودا وان احداهما مع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والاخرى مع بعض الانصار وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوميذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب
ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موليا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف
يعتقبون بعيرا وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة وكانت راية الانصار
مع سعد بن معاذ فيما قال ــــ ابن هشام فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة
ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على ذات الجيش ثم على تربان ثم على ملل ثم على غميس
الحمام ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحا ثم على شنوكة وهي الطريق
المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم
يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوفيكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في
بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسئل رسول الله فانا اخبرك عن
ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال عليه السلام مه افحشت على الرجل ثم
اعرض عن سلمة ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقال ــــ ابو بكر الصديق فقال
واحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو وقال يا
رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى

اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا
الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له عليه السلام خيرا ودعا له
ثم قال ــــ سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الان
انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل ونزل قريبا من بدر ثم ركب هو وابو بكر حتى وقفا
على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ
لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك
قال او ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا
بمكان كذا للمكان الذي نزل عليه السلام وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا فان
كان الذي اخبرني صادقا فهم بمكان كذا وكذا للمكان الذي قريش به ثم رجع
عليه السلام الى اصحابه فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن
ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبر له فاصابوا راوية لقريش فيها
اسلم وعريض فاتوا بهما فسالوهما وهو عليه السلام قائم يصلي فضربوهما فلما اذلقوهما
قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ
كبدها واقبل ابو سفيان حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الما وسئل مجدي بن عمرو
هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا
الى هذا التل ثم استقيا ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار
بعيريهما ففتته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علايف يثرب فرجع الى اصحابه
سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار واسرع
واقبلت قريش ونزلوا الجحفة فلما احرز ابو سفيان عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا
لان عيركم واموالكم قد سلمت فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا ومضوا بعد
ان رجع منهم بنو زهرة باسرهم حتى نزلوا على مقربة من بدر فنهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه حتى اتى ادنى ما من القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبني حوضا

على القلب الذي نزل عليه فلما ما دنى له عليه السلام عريشا باشاره سعد بن معاذ
رضي الله عنه ثم ان قريشا ارتحلت حين اصبحت فلما اقبلت راها عليه السلام تصوب
فقال اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش
حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال عليه السلام دعوهم
فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام واسلم بعد ذلك وكان يقول
اذا حلف والذي نجاني يوم بدر قال وقد خرج الاسود بن عبد الاسد وقال
اعاهد الله اني لا ارجع حتى اشرب من حوضهم او لاهدمنه او اموتن دونه فلما خرج
اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو
دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى
اقتحم فيه يريد ان يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعد
عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه
فتيان من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا
اكفانا من قومنا فقال عليه السلام قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما
قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي
قالوا نعم اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل
الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه
ثم كر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى
اصحابه ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من بعض وامرهم عليه السلام ان لا يحملوا حتى
يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ومعه ابو بكر في العريش
ثم مضى عليه السلام وعدل الصفوف ورجع الى العريش وهو يناشد ربه ما وعده
من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا
نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وخفق عليه السلام خفقة

في

في العريش ثم انتبه وقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع وحرض النبي عليه السلام اصحابه على القتال وبشرهم
بالنصر ولما التقى الناس اخذ عليه السلام حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشا
ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه وقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل
الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وقال عليه السلام لاصحابه
يومئذ اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها فمن لقي منكم احدا
من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم نبيكم فانه انما اخرج
مستكرها فقال ابو حذيفة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك
العباس والله لئن لقيته لالحمنه بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر وهو اول يوم
كناني فيه عليه السلام بابي حفص وكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها الشهادة فقتل يوم اليمامة
شهيدا ومر عبد الرحمن بن عوف بامية بن خلف وابنه علي فاستجار به فاجاره
قال ابن عوف رضي الله عنه قال لي امية بن خلف وانا بينه وبين ابنه
اخذ بايديهما يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت
ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال واني لاقودهما
اذ راهما بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا على ما تقدم ذكره فقال بلال
راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال قلت اي بلال اباسيري قال
لا نجوت ان نجا قال ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية
بن خلف لا نجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا وانا اذب عنهما فاخلف رجل
السيف فضرب ابنه فوقع فصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت انج
بنفسك فوالله ما اغني عنك شيئا قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما وعن
ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا فيما سواه مددا
وعددا وقاتل يومئذ عكاشة بن محصن بسيفه حتى انقطع في يده فاتى النبي صلى الله

عني جو

عليه وسلم فاعطاه جدلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشه فلما اخذه من يد
عليه السلام هزه فعاد سيفا في يده فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وسمي هذا
السيف بالعون ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وامر النبي عليه
السلام ان يطرح القتلى في القليب فطرحوا فوقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي
حقا فقال له المسلمون اتنادي قوما قد جيفوا قال ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني وقد ذكرت في كلمه لي القليبين قليب بدر
وقليب الحديبيه فقلت ——————

اما انهم قلب تبصر من عمى فتبصر منه القلب ما تبصر القلب
قليبا حاشا دافقين لاجله فهذا من القتلى وذا ماوه سكب

ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجمع اهل العسكر فجمع فاختلف فيه المسلمون
فقال من جمعه هو لنا وقال الذين قاتلوا العدو بل هو لنا وقال الذين حرسوا مع النبي
عليه السلام هو لنا وسئل عباده بن الصامت عن الانفال فقال فينا اهل اصحاب
بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله
في رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بواء يقول على السواء ثم ارتحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه
ومعه من المسلمين واسهم النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان ولم يشهد بدرًا
لانه كان مشتغلا بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيه عليها السلام وكان فراغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان او في شوال ومما ذكرت
فيه يوم بدر قولي ——————

لقد قاد الجيوش الى الاعادي نبيج من بلايهم بلايا
ناشد الله مستانيا غضابا لدين الله لا ترضى الدنايا
افاض النبي فيهم سابغات تردا الباس لا تخشى المنايا

وبعد

وبعد في الروس لم سيوف تزور الحرب مصلته عرايا
وتلعب بالنفوس لم نبال تحز من الضلوع الى الحنايا
وسل بدرا فليس له شبيه يجي بمثله مدد العشايا

ولما رجع فل قريش من بدر نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه من ماء جنابه حتى
يغزو محمدًا فخرج في مايتي راكب حتى اتى ابن مشكم سيد بني النضير فقراه وسقاه
وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليله حتى اتى اصحابه وبعث رجالا فاتوا
العريض فحرقوا نخلا بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما
ثم انصرفوا راجعين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قرقره الكدر ثم
انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان وغنموا سويقا كثيرا رماه اصحاب ابي سفيان
ليخفوا فسميت غزوه السويق ثم نقضت بني قينقاع عهدهم فحاصرهم حتى نزلوا على
حكمه ثم من على عبد الله بن ابي بن سلول بهم لانهم كانوا احلافه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجدًا يريد غطفان واستخلف على المدينه عثمان بن عفان ثم رجع ولم يجد كيدا وهي
غزوه ذي امر ثم استعمل على المدينه ابن ام مكتوم وغزا يريد قريشا فبلغ بحران
معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع ثم رجع ثم ان قريشا خافوا طريقهم الى الشام فسلكوا
طريق العراق فخرج ابو سفيان في تجاره فيه فضه كثيره فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثه فلقيهم على ذلك الماء فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه
الرجال فقال —————— حسان بن ثابت

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافواه المخاض الاوارك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمه اخا بني عبد الاشهل على كعب بن الاشرف
اليهودي فقتله لانه كان يبكي قتلى بدر ويناقض شعراء المسلمين ويشبب بنساء
وقال —— رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصه
ابن مسعود على ابن سنينه من تجار يهود وكان يعاملهم فقتله فقال له اخوه حويصه

اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال والله لقد امرني بقتله
من لو امرني بقتلك لضربت عنقك وقال

يلوم ابن ام لو امرت بقتله لطبقت دفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله متى ما اصوبه فليس بكاذب
وما سرني اني قتلتك طايعًا وان لنا ما بين بصرى ومارب

فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة ثم غزوته قريش غزوة احد وقد جمعت له
واستنصرت عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج اليهم وقال له كثير
من المسلمين اخرج بنا اليها اعدائنا لا يرون انا جبنا عن اعدائنا وضعفنا فخرج في الف
من اصحابه ثم انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس والتقى الجمعان واشتد القتال
وكانت الدوبة على المسلمين وصرخ صارخ الا ان محمدًا قتل فانكفات الصحابه
وانكفات قريش عليهم وكان يوم بلاء وتمحيص فترس دونه ابو دجانه بنفسه يقع
النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى عنه سعد بن ابي وقاص
وهو يقول فداك ابي وامي ونذب بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته
وشج في وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع
في حفرة فاخذ علي كرم الله وجهه بيده ورفعه طلحه بن عبيد الله حتى استوى قائمًا
ونزع ابو عبيده الحلقتين فسقطت لابي عبيدة ثنيتان ومص ابو سعيد الخدري
الدم من وجهه ثم ازدرده فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار واول
من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قيل قتل من الناس كعب بن
مالك قال فناديت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهضوا له ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي
ابن ابي طالب وطلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمه ورهط
من المسلمين فلما اسند في الشعب واتاه ابي بن خلف وهو يقول لا نجوت ان
نجا فقال له القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا

دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمه ثم استقبله
وطعنه في عنقه طعنة تداداه منها عن فرسه مرارا ورجع اليها قومه فمات بسرف
وفيه يقول حسان رضي الله عنه

الا من مبلغ عني ابيًا فقد القيت في سحق السعير
تمنيك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرًا اذا نابت ملمات الامور

ثم ان عليًا عليه السلام خرج من الشعب اليها المهراس فملا درقته ماء فغسل
وجهه وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه وبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في الشعب علت عاليه من خيل قريش الجبل وكان
عليها خالد بن الوليد فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى ازالوهم
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها صخرة ليعلوها وكان بدن وظاهر بين درعين
فلم يستطع فجلس تحته طلحه حتى استوى عليها فقال عليه السلام اوجب طلحه واكرم
الله يومئذ حمزة بن عبد المطلب بالشهاده رماه وحشي بحربه فقتله وبقرت هند بنت
عتبه عن كبده فلاكتها ثم لفظتها وظلت ترتجز راجزه منها

شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد
والحرب تعلوكم بشوبوب برد تقدم اقدامًا عليكم كالاسد

ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته
انعمت فعال الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي ظهر دينك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه وقل الله اعلا واجل لا سوا قتلانا في الجنه وقتلاكم
في النار فقال له ابو سفيان هلم الي عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايته فانظر ما شانه فجاءه فقال له انشدك الله اقتلنا محمد قال عمر اللهم لا وانه
يسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قميه وابر لانه كان قال لهم انه

فتيل ولما انصرف ابو سفيان نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل هو بيننا وبينك موعد ثم قال لعلي عليه السلام
اخرج في اثارهم فانظر ما يصنعون فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون
مكه وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينه والذي نفسي بيده لئن ارادوها
لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل وتوجهوا الى مكه ٥
قلت ــــــــ وهذه نوبه الخندق وكان قد اشار سلمان الفارسي بحفره على
المدينه وكانت اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها عرضت الكديه
التي استصعبت حتى ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعول فرقت وبرقت لها
مشارق للارض ومغاربها مما وعد انه سيبلغه ملك امته على ما جا الحديث به وقد ذكرت
ذلك حيث قلت ــــــــ

وسل عن الخندق اذ عارضت في حفره كديه صوان
اذ جا ضربه ضربه تهوي لها اركان ثهلان
وارمضت في جنحها برقه ابدت شاسع البلدان
وكل قصر مدى قيصر او ساسه ملك لساسان
من كلما تفتحه بعده امته من دار سلطان
وصدق الصادق في قوله فتوح فاروق وعثمان
بكل فتح عن ادنا له اشتات نيران وصلبان

ثم اذن في ثاني يوم موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج وخرج معه اصحابه
وكثير ممن كان ناهض ليرهب الكفار بانه يتبعهم حتى بلغ حمرا الاسد وكان
ابو سفيان والكفار قد بلغوا الروحا واجمعوا الرجعه ليستاصلوا البقيه فاقبل معبد
ابن ابي معبد الخزاعي نحو قريش فقال له ابو سفيان ما وراك يا معبد ولم يكن اسلم
يومئذ لكن كانت خزاعه مسلمها وكافرها عيبه نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ــ محمد قد خرج في اصحابه في طلبكم في جمع لم ار مثله يتحرقون عليكم تحرقا

قد

قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا قال ويلك ما تقول
قال والله ما ارى ان ترحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكره عليهم
لنستاصل بقيتهم قال ــ فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني على ما رايت على ان قلت
ابياتا من شعر قال وما قلت قال ــــــــ

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابله عند اللقا ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائله لما سموا برئيس غير مخذول
اني نذير لاهل البسل ضاحيه لكل ذي اربه منهم ومعقول
فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه وفي نوبه احد يقول ــــــــ هبيرة بن
ابي وهب بن مخزوم

باتت تعاتبني هند وتعذلني والحرب قد شغلت عني مواليها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف ساط سبوح اذا تجري يباريها
اعددته ورقاق الحد منتخلا ومارنا لخطوب قد الاقيها
هذا وبيضا مثل النهي محكمه لطت علي فما تبدي مساويها
قالت كنانه اني تذهبون بنا قلنا النخيل فلموها ومن فيها
سقنا كنانه من اطراف ذي يمن عرض البلاد على ما كان يزجيها
نحن الفوارس يوم الحرم من احد هابت معد فقلنا نحن ناتيها
ثمت رحنا كانا عارض برد وقام هام بني النجار يبكيها
كان هامهم عند الوغى فلق من قيض ربد نفته عن اداحيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له ونطعن الخيل شزرا في ماقيها
وليله يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقري المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحده من القريس ولا تسري افاعيها
اوقدت فيها لذي الضرا جاحمه كالبرق ذاكيه الاركان احميها

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم الى الرسول فجند الله مخزيها
اوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموها احابيشا بلا حسب ايمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت اهل القليب ومن القينه فيها
كم من اسير فككناه بلا ثمن وجز ناصية كنا مواليها

وقال كعب بن مالك قصيده ينقض فيها على هبيرة بن ابي وهب

الا هل اتى غسان عنا ودونهم من الارض خرق سيره متنعنع
صحاري واعلام كان قتامها من البعد نقع هامد متقطع
به جيف الحسري يلوح صليبها كما لاح كتان التجار الموضع
لنا لدنا عن ديننا كل فخمة مدربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كانها اذا لبست نهي من الماء مترع
ولكن ببدر سايلوا من لقيتم من الناس والانبا بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها سوانا لقد اجلوا بليل فاقشع
فلا لا نبغي علينا قبيلة من الناس الا ان يهابوا ويفظع
وفينا رسول الله نتبع امره اذا قال فينا القول لا نتطلع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ذروا عنكم هول المنيات واطمع
فسرنا اليهم جهرة في رحالهم ضحيا علينا البيض لا تتخشع
فجينا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلثة الاف ونحن نصية ثلاث مين ان كثرن واربع
نغادي فتى الشيع فينا وفيهم وما هو الا اليثربي المقطع
ومنخوفة حرمية صاعدية يذر عليها السم ساعة تصنع
فلا تلا فينا ودارت بنا الرحا وليس لامر حمه الله مدفع

ضربنا م

ضربناهم حتى تركنا سراتهم كانهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية كان ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كانهم جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا واخرانا بطا كاننا اسود على لحم ببيشة ضلع
فنلنا ونال القوم منا وربما فعلنا ولكن ما لدا الله اوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن اناس لا نري القتل سبة على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نري على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ولا نحن من اظفارها نتوجع

[illegible]

وقال عبد الله بن الزبعرى

يا غراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيئا قد فعل
ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بيننا وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زايل وبنات الدهر يلعبن بكل
ابلغا حسان عني اية فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت ورجل
وسرابيل حسان سريت عن كماة اهلكوا في المنتزل
كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع غير ملتاث لدى وقع الاسل
فسل المهراس ما ساكنه بين اقحاف وهام كالحجل
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعلو في الجبل

فقتلنا الضعف من اشرافهم وعدلنا ميل بدرنا فاعتدل

لا الوم النفس الا اننا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلوا هامهم علل تعلوهم بعد نهل

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

ذهبت يا ابن الزبعري وقعه كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب احيانا دول

نضع الاسياف في اكتافكم حيث نهوي عللا بعد نهل

نخرج الاصبح من استاهكم كسلاح النيب ياكلن العصل

اذ تولون على اعقابكم هربا في الشعب اشباه الرسل

اذ شددنا شدة صادقة فاجاناكم الى سفح الجبل

ضاق عنا الشعب اذ نجزعه وملانا الفرط منه والرجل

برجال لستم امثالهم ايدوا جبريل نصرا فنزل

وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كل راس منكم وقتلنا كل جحجاح رفل

وتركنا في قريش عورة يوم بدر واحاديث المثل

ورسول الله حقا شاهد يوم بدر واحاديث المثل

في قريش من جموع جمعوا مثل ما يجمع في الخصب الهمل

وانت بيا للمسلم

وقال عمرو بن العاصي وهو يومئذ مشرك

خرجنا من الفيفا عليهم كاننا مع الصبح من رضوي الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا لدى جنب سلع والاماني تصدق

فما راعهم بالشر الا فجاءة كراديس خيل في الازقة تمرق

ارادوا لكيما يستبيحوا قبابنا ودون القباب اليوم ضرب محرق

كان رؤس الخزرجيين غدوة لذي جنب سلع حنظل متفلق

فاجابه

فاجابه كعب بن مالك فقال

الا ابلغا فهرا على ناي دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق

بانا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تخفق

على عادة تلكم جرينا بصبرنا وقدما لدى الغايات نجري فنسبق

لنا حومة لا يستطاع نفودها نبي اتانا بالحق عف مصدق

الا هل اتى افناء فهر بن مالك مقطع الاطراف وهام مفلق

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

دع عنك دارا قد عفا رسمها وابك على حمزة ذي النايل

ابيض في الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين اسيافكم شلت يدا وحشي من قاتل

اظلمت الارض لفقدانه واسود نور القمر الناصل

كنا نرى حمزة حرزا لنا من كل امر نابنا نازل

لا تفرحي يا هند واستحلبي دمعا واذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة اذ قطه بالسيف تحت الرهج الجايل

اذ خر في مشيخة منكم من كل عات قلبه جاهل

ارداهم حمزة في اسرة يمشون تحت الحلق الفاضل

غزاه جبريل وزير له نعم وزير الفارس الحامل

وقال كعب بن مالك يرثيه رضي الله عنه

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد

نزم تمكن في ذوابة هاشم حيث النبوة والندا والسودد

والعاقر الكوم الجلاد واذا غدت ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصد

ع النبي محمد وصفيه ورد الحمام فطاب ذاك المورد

ولقد احال بذاك هند بشرت لتميت داخل غصه لا تبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها يومًا تغيب فيه عنها الاسعد
وببير بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوابنا ومحمد
حتى رايت لدى النبي سراتهم قسمين نقتل من نشا ونطرد
فاقام بالطن المطعن منهم سبعون عتبه منهم والاسود
فاتاك فل المشركين كانهم والخيل تثفنهم نعام شرد
شتان من هو في جهنم ثاويا ابدًا ومن هو في الجنان مخلد

وقال رضى الله عنه

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكا ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا احمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعًا هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان يخالطها نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرًا فكل فعالكم حسن جميل

ثم غدرت النضير وارادت الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج يستعينهم في
ديتين فاستعمل على المدينه ابن ام مكتوم ثم سار حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر
ثم سالوا ان يكف عن دمايهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقه فخرجوا ونزلوا
خيبر ودان لهم اهلها وكانت اموالهم صافيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها
حيث يشا فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا
دجانه ذكرا له فقرا فاعطاهما ثم غزا بني المصطلق ثم غزا نجدًا يريد بني محارب وبني ثعلبة
من غطفان ثم نزل نخلا ولقي جمعًا من غطفان وتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب
وقد خاف الناس بعضهم بعضًا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف
ثم انصرف الناس وهي غزوة ذات الرقاع قيل سميت بذلك لانهم رقعوا راياتهم

وقيل

140

وقيل لانهم بلغوا شجرًا هذا اسمها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد
ابي سفيان المتقدم يوم احد فاقام ببدر ثمان ليال وخرج ابو سفيان في اهل مكه
حتى نزل مجنه وقيل عسفان ثم بدا له في الرجوع ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينه ثم كانت غزوة الخندق في شعبان سنه خمس من الهجره وكان من خبرها
ان نفرًا من يهود اتوا قريشًا ودعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون
معكم عليه حتى نستاصله ثم اتوا غطفان فدعوهم الى ذلك فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان
وخرجت غطفان وقايدها عيينه بن حصن في بني فزاره وخرجت وخرج الحارث بن
عوف في بني مره ومسعر بن رخيله فيمن تابعه من اشجع فضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخندق على المدينه وعمل فيه بيده ترغيبًا للمسلمين واعترضت كديه فاخذ المعول
من سلمان الفارسي رضي الله عنه فضربها ثلث ضربات تلمع كل واحده زوي له فيها
مشارق الارض ومغاربها مما سيبلغ ملك امته واقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال
في عشره الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانه واهل تهامه واقبلت غطفان ومن تبعهم
من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينه ابن ام مكتوم وخرج في ثلثة الاف من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع
ولم يزل حيي بن اخطب بكعب بن اسد القرظي يفتله في الذروه والغارب حتى نقض عهده
فعظم عند ذلك الخوف بالمسلمين واشتد البلا واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام عليه المشركون قريب شهر لم يكن بينهم حرب
الا الرمي بالنبل والحصار وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصالح غطفان على ثلث
ثمار المدينه فاستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباده فقالا يا رسول الله امرًا تحبه
فنصنعه ام شيا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيا تصنعه لنا قال بل شي اصنعه لكم
والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحده وكالبوكم فاردت
ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما فقال سعد بن معاذ يا رسول الله
قد كنا نحن وهولا القوم على الشرك وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمره الا قرى او بيعًا

رحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف
حتى يحكم الله بيننا فقال له انت وذاك ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود تيمموا
مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه وخرج امير المومنين علي عليه السلام
في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة ودعا عمرو بن عبد ود الى البراز فبرز له علي عليه
السلام فقال عمرو بن عبد ود يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك فقال له علي والله
ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه
ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقال
علي عليه السلام

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي

وارتجز يومئذ سعد بن معاذ يقول

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل

وبينا الامر مشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اتاه نعيم بن مسعود الاشجعي فقال يا
رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم قومي باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى
قريظة ثم اتى قريشا ثم اتى غطفان فقال لكل قولا فرق ذات بينهم وبعث الله عليهم
الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح ابنيتهم فقال ابو
سفيان اما لستم بدار مقام ثم مال الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على
ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قائم فارتحلت قريش معه فلما رات غطفان رحيل
قريش تطوام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ووضعوا السلاح
فلما كانت الظهيرة اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق
على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال اقد وضعت السلاح يا رسول الله

قال

قال نعم فقال جبريل بل ما وضعت الملائكة السلاح وما رجعت الان الا من طلب
القوم ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فاذن موذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا ببني قريظة واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم وقدم عليا عليه السلام برايته ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببئر انا وتلاحق به الناس وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم
الرعب ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الاوس يا رسول الله
موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخوتنا بالامس ما قد علمت وكان قد من على
بني قينقاع لسوال عبد الله بن ابي ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا
معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ فاتاه قومه
فحملوه على حمار وقد كان بجراحته ثم اقبلوا يقولون له احسن في مواليك فلما اكثروا
قال لقد انى لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فلما قاموا اليه فقالوا يا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم بما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنها اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب اعناقهم وهم نحو سبعمائة رجل
وقيل اقل واكثر فيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم ثم انفجر
لسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وقالت امه تبكيه

ويل ام سعد سعدا صرامة وجدا وسوددا ومجدا
وفارسا معدا سد به مسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل نا يحه تكذب الا نايحه سعد بن معاذ ثم استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر وكان مثل كعب بن الاشرف في عداوة الله ورسوله
فاذن لهم فخرجوا اليه فقتلوه كقتل الاوس لابن الاشرف وفي قتلهما يقول

حسان لله در عصابه لاقيتهم يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل امر مجحف

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس سته اشهر من فتح بني قريظه الى بني لحيان
يطلب اصحاب خبيب بن عدي واصحابه ويسمون اصحاب الرجيع وكانوا قد عدوا بهم
فتحصنوا بالجبال ثم اغار عيينه بن حصن على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها رجل
من غفار وامراه فقتلوا الرجل واحتملوا المراه واللقاح واول من نذر بهم سلمه بن الاكوع فلما
نظر خيولهم اشرف في ناحيه سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثارهم وكان
مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى

خذها انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينه الفزع الفزع فترامت الخيول
واول من لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد بن الاسود ومعه الناس واستنقذوا بعض
اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل ذا قرد ثم رجع بهم واقبلت امراه
الغفاري على ناقه من السرح ثم استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر الغفاري
وغزا بني المصطلق على ما لهم يقال له المريسيع فقتل من قتل منهم ونفل ابناهم ونساهم وفيها
كان حديث الافك فطهر الله اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وبرا مما قالوا ثم استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينه نميله بن عبد الله الليثي وخرج معتمرا لا يريد
حربا وساق معه الهدي واحرم بالعمره ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا
لهذا البيت حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه

قريش

قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي
طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع
الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا
بيني وبين ساير العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا
في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوه فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي
بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفه ثم عدل الى الحديبيه ولا ما بها فاخرج
سهما من كنانته فغرزه في قليب بها فجاش بالروا حتى ضرب الناس عنه بعطن ونزل ناجيه
بالمايح الما فاقبلت جاريه من الانصار بدلوها وارتجزت تقول

يا ايها المايح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا

فجعل ناجيه يمتح الما ويرتجز وهو يقول

قد علمت جاريه يمانيه اني انا المايح واسمي ناجيه
وطعنه ذات رشاش واهيه طعنتها عند صدور العاديه

ثم اتى بديل بن ورقا في رجال من خزاعه فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قدم له فقال
لم ناتِ لقتال احد انما جينا معتمرين فاتوهم فرجعوا وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان بن عفان رضي الله عنه الى قريش وابطا فارجف فيه فبايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له ان قتل عثمان لا نبرح حتى نناجزهم وهي بيعه الرضوان قيل بايعهم
على الموت وعلى ان لا يفروا ثم لما كان بينهم الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق راسه
ثم عاد قافلا فانزل الله سوره الفتح مبشرا بفتح مكه وقد ذكرت ذلك ثم ما اعقبه
من الفتح فقلت

ومكه في الموطنين كلاهما سبقت مكارمه ذنوب جناتها
في النوبه الاولى وقد اعطاهم عهدا ابكفه الرحمن عن هفواتها
وولي لهم في عهد مكه مثل ما غدروا فاصلاهم على جمراتها
والنوبه الاخرى اتاهم معلنا كتاب طمت على سمرقناتها

جند من لزلزل كالطود حبله ويموج كالبحر في حركاتنا
عرست باعلى مكة راياتنا ولوامع العقبان من اياتنا
داعي ابن حرب يحيى مستاسنا باحسن طاعة على علاتنا

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ودفع الراية الى علي بن ابي طالب عليه السلام وكانت بيضاء ولما اشرف عليها قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال ابو معتب بن عمرو وكان يقولها لكل قرية دخلها واتوهم صباحا فقالوا محمد والخميس وادبروا هربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال فاخذها مالا مالا وفتحها حصنا حصنا وخرج مرحب اليهودي وهو من حميرها قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تحرب
ان حماي للحمى لا يقرب

وجال يقول هل من مبارز فاجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر اني كعب مفرج الغمى جري صلب
اذ شبت الحرب وثارت الحرب معي حسام كالعقيق عضب
نكافح حتى يذل الصعب نعطي الجزا ونفي النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له انا والله الموتور الثائر قتل اخي بالامس وكان قد قتل بها فقال قم اليه اللهم اعنه عليه فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها

منه

منه اقتطع صاحبه منها بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على ابن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه بها فعضت به فامسكه وضربه ابن مسلمة حتى قتله ثم خرج ابو مرحب فقتله الزبير ابن العوام رضي الله عنه قال ابن الاثير الجزري وقيل ان الذي قتل مرحبا واخذ الحصن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو الاشهر والاصح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وليس علي عليه السلام ثم كان قد تخلف بالمدينة لرمد فجاء حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارمد قد عصب عينيه فقال له ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليها عليه رجل من يهود فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد ثقبه مثل البيضة وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب •

فقال علي كرم الله وجهه •

انا الذي سمتني امي حيدره • اكيلكم بالسيف كيل السندره •
ليث بغابات شديد قسوره •

فاختلفا ضربتين فبدره علي بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الارض واخذ المدينة عنوة لما قال ابن اسحق قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق برايته الى بعض حصون خيبر فلم يك فتح ثم بعث من الغد عمر بن الخطاب فلم يك فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله

يفتح الله على يديه ليس بفرار ودعا عليًّا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه
ثم قال خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يأنح يهرول هرولة حتى ركز
رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن وقال من انت
قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال وخرج اليه اهله
فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه فتناول بابا فترس به عن نفسه فلم يزل في يده
وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده قال سلمة بن الاكوع فلقد رايتني في
نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وفي ذلك قلت

وخيبر لما ابى صعبها على بما ليل وفرسان
دعا عليا نحوها مسرعا فزوع الكفر باايمان
فوله في غدية راية مدت لها آمال اقران
كان على دربهم كفوها والكل كفوها دم بان
فاقتلع الباب ورامى به في اسله شجعان
ذي باب العلم ابا لها فلم تعد دارا لسكان
فارس صفين فكم موقف منه زلزل صفان
اخو نبي الله طوبى له ما مثلها نسبه اخوان
هو ابن عم المصطفى احمد وصهر منه له ابنان
فالمصطفى في فضله اول ثم اخوه بعده الثاني

وقلت

لم تكن خيبر لغير رسول الله تحمل دعها المانوس
مذ اتاها وزال من كان فيها جاء سعد لها وولت نحوس
واتاها مع النبي على منتسلا كالخميس حيث يسير
جاها واحد بعد بالف فتداعوا بجد والخميس

ومن سبي الحقيق بنا اصيبت صفية بنت حيي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانت احدى زوجاته الطاهرات رضي الله عنهن ونهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اربع عن اتيان النسا الحبالي وعن اكل الحمار الاهلي وعن كل ذي ناب من السبع
وعن بيع المغانم حتى تقسم وسال اهل خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في
الاموال فصالحهم على النصف على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل
فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وفدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم سهام
فقدم عليه يوم فتحها جعفر بن ابي طالب فقبل بين عينيه وقال والله ما ادري
بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهدت اليه زينب بنت الحرث اليهودية شاة مصلية سالت اي عضو من الشاة
احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها
فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم
يسغها ومعه بشر بن البراء قد اخذ منها فاساغ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فتجاوز عنها ومات بشر من اكلته
التي اكل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى محاصرا
اهلها فحاصرها ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذي القعدة في مثل الشهر الذي صده المشركون عن العمرة
معتمرا واستعمل على المدينة عوف بن الاضبط الدولي ودخل مكة في تلك العمرة
وتحدثت قريش انه تهلكهم حمى يثرب فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من اراهم من
نفسه قوة وهرول ثم في الطواف وانزل الله تعالى والحرمات قصاص واقام
بمكة ثلث ليال وبعثوا اليه ان اخرج عنا فقد انقضى اجلك فعاد ثم بعث بعثه
الى الشام الذين اصيبوا بموتة وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر
ابن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس
وودع ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اثبت الرسول من تحرم واقلم

والوجه منه فقد ازرى به القدر ثم قال

انت الرسول لمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر
ثبت الله ما اتاك من حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا
وانطلقوا وابن رواحه يرتجز لزيد بن حارثه

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

حتى اذا كان بتخوم البلقا وافتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية مشارف وانحاز
المسلمون الى قرية مؤته ثم قتل زيد ثم جعفر ثم ابن رواحه ثم اصطلح الناس على خالد
ابن الوليد ففتح الله عليه واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت الثلثه وهو بالمدينه
في يومه ذلك وقال قيس بن المسحر اليعمري يصف الوقعه

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا فنافذا ولا مانعا من كان حم له القتل
على اني اسيت نفسي بخالد الا خالد في القوم ليس له مثل
وجاشت الي النفس من نحو جعفر بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل
وضم الينا حجريهم كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفرا ومن معه

تاوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكا التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بليه وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
فلا يبعدن الله قوما تتابعوا بمؤته منهم ذو الجناحين جعفر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك فيه القنا متكسر
وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامرا حازما حين يامر

وما

وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا يزلن ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم عقيل وما العود من حيث يعصر
هم اوليا الله انزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

ثم تظاهر بنو بكر وقريش على بني خزاعه وكانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
عمرو بن سالم احد بني كعب حتى وقف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالمسجد
فقال

يا رب اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
نحن ولدناك فكنت ولدا ثم اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست ادعو احدا
وهم اذل واقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عنان من
السما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابه لتستهل بنصر بني كعب
ثم اتى بديل بن ورقا في نفر من خزاعه فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش
بني بكر عليهم فقال صلى الله عليه وسلم كانكم بابي سفيان قد جا يشد العقد واتى
ابو سفيان المدينه فدخل المدينه على ابنته ام حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنيه ما ادري ارغبت بي عن هذا
الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل
مشرك نجس فقال والله لقد اصابك يا بنيه بعدي شر ثم خرج فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا فاتى ابا بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ما انا بفاعل فاتى عمر بن الخطاب فقال انا اشفع لكم فوالله لو لم اجد الا الذر لقاتلتكم به
فاتى عليًا وعنده فاطمة والحسن يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي
رحمًا واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا فاشفع لي الى محمد فقال ويحك
يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه
فيه فالتفت الى فاطمة عليها السلام وقال لها يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا
فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ذاك
وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور
قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة
فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني قال لا والله ما
اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس
اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراك
قال جيت محمدًا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرًا
ثم جيت ابن الخطاب فوجدته اعدا العدو ثم جيت عليًا فوجدته الين القوم وقد اشار علي
بشي صنعته وذكر ما كان قالوا فهل اجاز ذلك لك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان
زاد الرجل ان لعب بك واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سائر الى مكة وامرهم
بالجهاز وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى بغتها وقال
حسان رضي الله عنه

عناني ولم اشهد ببطحا مكة رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم وقتلى كثير لم تجن ثيابها

ثم استخلف على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان
فصام وصام الناس معه حتى اذا كان بين عسفان وامج افطر ثم مضى في عشرة
الاف من المسلمين وقد عميت الاخبار عن قريش وخرج تلك الليالي ابو سفيان
بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار وكان العباس بن عبد المطلب

بعض

ببعض الطريق قد لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض قال العباس حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمر الظهران قلت واصباح قريش والله لين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ان يستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او ذا
حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه
قال فوالله اني لاسير عليها اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان
وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله
خزاعة حمشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان تكون
هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال
ابو الفضل قال قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال قلت ويحك يا ابا سفيان
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة
فداك ابي وامي قال قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه
البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستامنه لك قال فركب خلفي
ورجع صاحباه قال فجيت به كلما مررت على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا
راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب وقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان
على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته قال
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان
قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد
اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه
الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان

من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هكذا ولكن قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف
فقال مهلاً يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب
لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح
غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد
ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
اما هذه فتالله فان في النفس حتى الآن شيا فقال العباس ويحك اسلم
واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد
شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب
الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله
فيراها قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احبسه قال ومرت القبايل على راياتها كلما مرت قبيله
قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر به القبيله فيقول
يا عباس من هولا فاقول مزينه فيقول مالي ولمزينه حتى نفذت القبايل ما
تمر قبيله الا سالني عنها فاذا اخبرته بها قال مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا وفيها المهاجرون الاولون لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هولا قال قلت هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة والله

يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قال قلت يا ابا سفيان انها
النبوه قال نعم اذاً قال قلت النجا اليا قومك حتى اذا جاهم صرخ باعلى صوته
يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه
هند بنت عتبه فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعه
قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاكم ما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفين فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني دارك قال ومن اغلق بابه فهو امن
ومن دخل المسجد فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال في
الفتح واسلام ابي سفيان قلت

فلام مكه ان جنود ولم تزل طلل الغمام عليه من ايابها
عمدت على اجياد اجياد بها خيلا مسومه تسوم عقابها
خيلا لعقبان الطيور دانا قد حميت ما يخيل من خيلايها
حطت شعوب جنوده شعابها رحمت كتايبه على بطحايها
وادي محلحمه بها ابطاله وارتاع راهبها بحسن روايها
فاتى ابن حرب مسلماً مستسلما فاماه خيرا على انابها

ثم لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقه
برد حبره حمرا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع راسه تواضعا لله حين
راى ما اكرمه الله به من الفتح ان عثنونه ليكاد يمس وسط الرحل وفرق جيشه
امر الزبير بن العوام وكان في المجنبه اليسرى ان يدخل من كدا وامر خالد بن
الوليد فدخل من الليط اسفل مكه وكان على المجنبه اليمنى وامر سعد بن عباده
ان يدخل من كدا فقال

اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فقال لعلي عليه السلام ادركه وخذ الرايه
وكن انت تدخل بها وامر ابا عبيده بن الجراح فنصب لمكه بين يديه واتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اداخر حتى نزل باعلا مكه وضرب هناك قبته وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تقاتلوا الا من قاتلكم الا نفرًا سماهم امر بان يقتلوا وان
وجدوا تحت استار الكعبه وكان صفوان بن اميه وعكرمه بن ابي جهل وسهيل بن
عمرو قد جمعوا ناسًا ليقاتلوا وكان حماس بن قيس الخزني بكر يعد سلاحًا فقالت
له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم
لهم شي قال والله اني لارجوان يخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل واله
وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمه مع صفوان ومن معه فناوشوا اصحاب خالد للقتال فقتل
كرز بن جابر المحاربي ومعه اناس ثم انهزم المشركون وبلغ حماس امراته ثم قال
اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت تقول ابن الخادم تستخدمي به
فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
ابو يزيد قايم كالموتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربًا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

ثم لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه واطمان الناس خرج حتى جا البيت فطاف
به سبعًا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعي عثمان بن طلحه
فاخذ مفتاح الكعبه ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامه من عيدان فكسرها بيده ثم
طرحها ثم وقف على باب الكعبه وقد استكف له الناس في المسجد فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على باب الكعبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثره او دم او مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه البيت وسقايه الحاج الا وقتيل الخطا شبه

العمد السوط والعصا ففيه الديه مغلظه مايه من الابل اربعون منها في بطونها اولادها
يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم
من تراب ثم تلا هذه الايه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبايل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال يا معشر قريش
ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبه
في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابه مع السقايه صلى الله عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحه فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر
ووفا وقال عليه السلام لعلي كرم الله وجهه انما اعطيكم ما ترزون لا ما ترزون ودخل
عليه السلام البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملايكه وغيرهم وراى ابرهيم مصورًا في
يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شان
ابرهيم والازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست ولما دخل الكعبه امر بلالا ان يوذن
وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوس بفنا الكعبه فقال
عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدًا الا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال
الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيئًا
لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت
الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك لرسول الله والله
ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ثم خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد حرم مكه يوم خلق السموات والارض
فهي حرام من حرام الى يوم القيمه فلا تحل لامري يومن بالله واليوم الاخر
ان يسفك فيها دمًا ولا يعضد فيها شجرًا لا تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون
بعدي ولم تحلل الا هذه الساعه غضبًا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس

فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا
له ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لكم وقام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار
فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها
فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وقال ـــــــ حسان
ابن ثابت في الفتح

عفت ذات الاصابع فالجوا الى عذرا منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها انيس خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف يورقني اذا ذهب العشاء
لشعثا التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
كان خبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاسنة مصغيات على اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
لنا في كل يوم من معد سباب او قتال او هجاء
نحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماء

هجوت

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول مكة السرايا يدعو الى الله تعالى
ولم يامرهم بقتال وممن بعث خالد بن الوليد باسفل تهامة داعيا لا مقاتلا
فوطئ بني جذيمة فاصاب منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع
خالد ثم بعث عليا عليه السلام بمال يودي الدما وما اصيب من الاموال حتى انه ليودي
لميلغة الكلب ثم اعطاهم ما فضل معه من المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال اصبت واحسنت ثم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى وكانت بيتا بنخلة يعظمه قريش
وكنانة كلها فهدمها ثم كانت غزوة حنين ومن خبرها انه لما سمعت هوازن بفتح الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم جمعها ملك بن عوف واجتمعت اليه ثقيف ونصر وجشم
وفيهم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شي الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وفي بني ملك
ذو الخمار سبيع بن الحرث واخوه الاحمر بن الحرث وسعد بن بكر وقليل من بني هلال
وجماع امر الناس الى ملك بن عوف فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حط مع الناس اموالهم ونساهم وابناهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم
دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال
نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغا البعير
ونهاق الحمير وبكا الصغير وثغا الشا قالوا ساق ملك بن عوف مع الناس اموالهم
ونساهم وابناهم قال اين ملك فقيل هذا ملك ودعي له فقال يا ملك انك قد
اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغا البعير
ونهاق الحمير وبكا الصغير وثغا الشا قال سقت مع الناس اموالهم ونساهم وابناهم

قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به ثم قال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علا ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددتم انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راي قالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع … اخب فيها واضع

اقود وطفا الزمع … كانها شاة صدع

ثم قال مالك اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما نرى فما رده ذلك عن وجهه ان مضى ما يريد وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد الاموي على مكة وخرج في اثني عشر الفا ممن كان معه ممن اسلم من اهل مكة قال الحرث بن مالك خرجنا ونحن حديثو عهد بالجاهلية الى حنين وكانت الكفار سدرة عظيمة خضرا يقال لها ذات انواط ياتونها في كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فراينا سدرة خضرا عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله

اجعل

اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ثم مضى حتى اتوا في عماية الصبح وادي حنين وكان القوم قد سبقوهم الى الوادي وكمنوا في شعابه ومضايقه قال جابر بن عبد الله فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد واستمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى اين ايها الناس هلموا الي الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شي حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا انه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي والعباس ولما انهزم الناس وراى ذلك من كان من جفاة مكة معه عليه السلام تكلم رجال بما في نفوسهم قال ابو سفيان حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وقال شيبة بن عثمان اليوم ادرك ثاري وكان ابي قتل باحد اليوم اقتل محمدا قال فادرت به لاقتله فاقبل شي حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني وارتجز مالك بن عوف يقول

مثلي على مثلك يحمي ويكر … قد اطعن الطعنة تقذي بالسبر

واطعن النجلا تعوي وتهر … لها من الجوف رشاش منهمر

تفهق تارات وحينا تنفجر … قد علم البيض الطويلات الخمر

اني في امثالها غير غمر … اذ تخرج الحاصن من تحت الستر

قال العباس بن عبد المطلب اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها وكنت امرا جسيما شديد الصوت فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر السمرة قال فاجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع منهم مايه استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت
الدعوى يا للانصار ثم كانت يا للخزرج وكانوا صُبُرًا عند الحرب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو اول من قاله لما رأى شدة القتال
قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم قال لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت
بطنها على الارض فاخذ حفنة من التراب فرمى بها في وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع
المسلمون الا والاسرى في الحبال عنده وقيل بل اقبل شي اسود من السما مثل
البجاد حتى سقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة ذكر هذا ابن
الاثير وقال ابن اسحق انه عند تراجع المسلمين حمل علي عليه السلام على
صاحب راية القوم وهو دوا الخمار فضرب عرقوبي جمله فوقع على عجزه ووثب
معه رجل انصاري فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع على رحله فوالله ما
رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسرى مكتفين عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وكان ممن صبر يومئذ معه وهو اخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال ابن امك يا رسول
الله والتفت فراى ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحه وهي حازمة وسطها
ببرد وهي حامل ومعها جمل ابي طلحه قد خشيت ان يعزها الجمل وادنت راسه
منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سليم قالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا الذين ينهزمون عنك
كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يكفي الله يا ام سليم قال ومعها خنجر فقال لها ابو طلحه ما هذا الخنجر معك يا ام
سليم قالت اخذته ان دنا مني احد من المشركين بعجته قال ابو طلحه الا تسمع يا
رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا وعن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة
القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بيننا
وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة

ولم يكن الا هزيمة القوم وقال العباس بن مرداس

شهدت مع النبي مسومات حنينا وهي دامية الحوامي
ووقعة خالد شهدت وحكت سنابكها على البلد الحرام
نعرض للسيوف اذا التقينا صدورا ما نعرض للطام

وهذا يوم ذكرته في كلمة لي منها

نبي ملحمة في كل يوم وغى بني من جمرة في كل ملتمس
لما اتته جموع الجمع جاشت به زمام رجال ثلم جحس
في كل موقف حرب لا بسيط له غير الدما ولا طود سوى فرس
غطى العجاج به وجه السما ضحى فما استبان وجلى كل ملتبس
خافوا السقوط فالقوا من رؤوسهم ما شد خزرا بكتهم دمس
فاستنقذ الدين من اسياف عاديه بسطوة تنتهش بابا ومنتهس
وتابع على في العدي كان الفرار بها في راي وتحجم اوفى من الترس
وفي حنين له نصر تداركه اذ كليا النفس في ادنى من النفس
اصاب لما رمى بالترب جمعهم وقاب بمدرع منهم ومفترس
واشعل السيف في هاما تم نحت بجبل انفاسهم والسيف كالقبس
وصب في الارض من منصب حدوله ما ظهر الارض من ركز ومن نجس
ببيض سيق بها ما كان من دنس ان البياض قليل كمل للدنس
فتل واسر وتشريد وعب حسنا وموقف عن به عادوا على السدس
ولم يعد بالهدى الكا المحل ولم يدع بالردى كفا لمختلس
فات النبي في عليا تقدمهم محمد معقنا التحليل للخمس
يوم من الفتح لولاه لما اتصلت ايام اصحابه في الروم والفرس

ولما انهزمت تبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجه نحو نخلة فادرك ربيعه
ابن رفيع وكان يقال له ابن الدغنه فيها دريد بن الصمه فاخذ بخطام جمله وهو يظن

انه اسراه وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن
الصمة ولا يعرفه الغلام فقال دريد له ماذا تريد بي قال اقتلك قال ومن انت
قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا قال بيس
ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض
عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك
قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوما قد منعت به نساك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما
ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل
اعراء فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد اعتق امهات
لك ثلثا فقالت عمرة بنت دريد تبكيه

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم رات سليم وكعب كيف يا تمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري
فادرك من انهزم فنا وشي القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية ابو موسى
الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة
فوقف في فوارس على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم
ويلحق اخراكم فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم واتت الشيما اخت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فبسط لها رداه واجلسها عليه وخيرها
وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك
فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها وردها ورد على هوازن على ما
نذكر وفي ذلك قال شاعر من كلمة مطولة منها

اناض من اجفانه المدامعا تذكار بالسفح طيبا رايعا
وباحي من لا ابوح باسمه ضنانة ان يلج المسامعا

ونبت اذ عاصرته على الهوى وما رني وعهد عهدنا معا
حفظت من عهوده نظيرها اصبح من عهدي لديه ضايعا
يا للرجال في مصاب عاشق اصاب في الحب حبيبا نازعا
اله ان الذي واصله اضحى لاسباب الوصال قاطعا
متيم ليس يجف ماؤه حتى يرى بالسفح برقا لامعا
وتجتلي من طيبه نوره هدى اضحى مافاق النسا طالعا
اكرم من اسدى الجميل لامرى لا ادرته وقلد الصنايعا
لما اتاه الوفد من هوازن يساله للاهل ردا جامعا
جاد بشي لم يجد مثله مالا وسبيا عطها منا فعا
فنا ورد سبيهم جميعهم منا وجودا في الذي تتابعا

وكان من خبر رده على هوازن انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
جاه وفد هوازن فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمن عليهم بما اخذ منهم فقالوا
يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن
علينا من الله عليك وقام رجل من هوازن احد بني سعد بن بكر يقال له زهير
يكنى ابا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك
اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحرث بن ابي شمر او للنعمن بن المنذر ثم نزل منا بمثل
الذي نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول
الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساونا وابناونا فهو احب
الينا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما انا صليت الظهر
بالناس فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين
وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فسا عطيكم
عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا

فتكلموا بالذي امرتكم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينه بن حصن اما انا وبنو فزاره فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس لم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي اصيبه فردوا على الناس ابناءهم ونساءهم وما سقناها هنا الا ليرتبط حديث هوازن بعضه ببعض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من حنين يريد الطائف ولم يؤمر ثم كان ما وعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من اظهار دينه واعلاء كلمته ونصر جنده وتأييده ما اجابه فكاتبه الملوك وتوالت اليه الوفود وبعث السرايا ثم غزا

غزوه تبوك

واعلم الناس بها لكي يتأهبوا لها لبعد شقتها وشدة الحر وجدب البلاد وكان قبل ذلك يكني ويخبر انه يريد غير الوجه الذي يقصد له وضرب عسكره على ثنيه الوداع واستعمل على المدينه محمد بن مسلمه الانصاري ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصداً الى تبوك ولما انتهى اليها اتاه يحنه بن رؤبه صاحب ايله فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الجزيه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشره ليله لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينه بعد ان بنا بتبوك مسجدا وقدم المدينه في رمضان ووفدت عليه ثقيف وبنو عامر وغيرهم من العرب وانتشر الاسلام وظهر وكثر الايمان واشتهر وذل كل معاند بعد ان تولى بجانبه وكفر بالبراهين القاطعه والايات الساطعه والحجج البالغه والادله الدامغه وجاهد صلى الله عليه وسلم في الله حق جهاده وهدى الى دينه الحنيفي من اهتدى من عباده ثم حج صلى الله عليه وسلم حجه الوداع وحض على الالفه ولم يزل كذلك يفطر نيه السليمه على جميع الخيرات وينفر عن ما يبعد عن قرب الله تعالى فقال له ايضا

محمد

حجه البلاغ ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه وبعث اسامه بن زيد بن حارثه الى الشام وامره ان يوطي الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين وهو اخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكوى التي قبضه الله فيها واشتد به ذلك في بيت ميمونه فاستاذن نساءه في ان يمرض في بيت عايشه فاذن له قالت عايشه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثه سني انه صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على وساده وقمت التزم مع النسا واضرب وجهي ولما توفي صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام قد توفي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليله ثم رجع اليهم بعد ان قيل مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات واقبل ابو بكر حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شي حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشه ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحيه البيت فاقبل حتى كشف عن وجهه عليه السلام فقبله ثم قال بابي انت وامي اما الموته التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها موته ابدا ثم رد البرد على وجهه عليه السلام ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر انصت فابى الا ان يتكلم فلما راه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس فلما سمعوا كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال الراوي فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الايه نزلت حتى تلاها ابو بكر يوميذ قال عمر

رضي الله عنه والله ما هو الا ان سمعت عمر قالها فوقعت فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات مات والله سيد الانام وطفى مصباح الظلام ووهن عضد الاسلام وانفطر احد دعائمه والتي الرمح والسيف الصمصام ودخل البدر السرار وطمست شمس النهار واقلعت سحايب الكرم الغزار وصمت هواطل الجود سواكب الجمان وفقدت الامه سيدها والملة مجددها وبكت الارض محمدها واتما احمدها وانقطع الوتين وحل الدين وانفصم حبل الله المتين بل نقله الله لدار كرامته واختار ما عنده لاقامته وكان بالمدينة صانع يحفر اللحود واخر يعمل الاضرحه فبعث خلفهما فسبق الذي يلحد فقيل هو الذي اختاره الله لرسوله فتولى اهله غسله وصلى عليه جماعة ونزل في قبره اهله هم الذين يكون صلوات الله وسلامه وتحياته واكرامه عليه وسلم تسليما وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كانما كحلت ماقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا يا خير من وطي الثرى لا تبعد
بابي وامي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتني لم اولد
يا بكر امنه المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا اضا على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثني عيون الحسد
والله اسمع ما بقيت بهالك الا بكيت على النبي محمد

وقال ايضا رضي الله عنه يبكيه صلى الله عليه وسلم

اليت ما في جميع الناس مجتهدا مني الية بر غير افناد
والله ما حملت انثى ولا وضعت مثل الرسول نبي الامة الهادي
ولا برى الله خلقا من بريته اوفى بذمة جار او بميعاد

من الذي كان فينا يستضاء به مبارك الامر ذا عدل وارشاد
امسى نساوك عطلن البيوت فما يضربن فوق قفا ستر باوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد ايقن بالبوس بعد النعمة البادي
يا افضل الناس اني كنت في نهر اصبحت منه كمثل المفرد الصادي

وقال ايضا رضي الله عنه يبكيه صلى الله عليه وسلم

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الايات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح ايات وباقي معالم وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضا ويوقد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها ابكي الرسول فاسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن الاء الرسول وما ارى لها محصيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفها فقد احمد فظلت لالاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل امر عشيره ولكن لنفسي بعد ما توجد
اطالت وقوفا تذرف الدمع جهدها على طلل القبر الذي فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب ايد واعين عليه وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
فاصبح محمودا الى الله راجعا يبكيه حق المرسلات ويحمد

وماقد الماضون مثل محمد ولامثله حتى القيامه يفقد
اعف وادنى ذمة بعد دنو واقرب منه نايلا لا ينكد
وابذل منه للتليد وطارف اذا ظن معطا بما كان يتلد
واكرم ميتا في البيوت اذا انتمى واكرم جدا ابطحيا يسود
وامنع ذروات واثبت في العلي دعايم عز شاهقات تشيد
واثبت فرعا في الفروع ومنبتا وعودا اغذاه المزن فالعود اغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه علي اكرم الخيرات رب ممجد
ومما قلته في المدح الشريف النبوي لا انتظم في زمن مداحه وانتظر
مايطلع علي من تباشير صباحه
من دا علي اليوم عايب وجدي على فقد الحبايب
وسرور انسه الظبا وفي الخدود لها ربا يب
زموا الركايب للسري يا ليت لا زموا الركايب
والصبح منهم للطلوع كما فشى في الحال غايب
اموا العقيق وانما ساقوا فوادي لا النجا يب
ولقد مضى معهم يسير حتى اراه وهو أ يب
يا للمحب المبتلي بين النوايح والنوا يب
احشاوه لهب الوقود ودمعه في الجفن ذا يب
يلقى الذي يهوى العذار في محبته العوا يب
صب طريد شارد قل المصايد والمصا يب
يا ايها الحادي المجد وعنده اقصى الرغا يب
عج بي يا عرب على سلع فلي معهم طلا يب
يا من تطربه الركاب وسيرها في الدو دا يب
يا من يخوض الليل ولا يخشى الشوا من والشوا يب

عرض

عوض بذكري في حمى اهل الحمى لترى العجا يب
يا واردا ماء العذيب اما تجود به لسا يب
والافق قد دب القتير براسه والصبح شا يب
والليل اسمر فاتن التي على الكتف الذوا يب
وكانما زهر النجوم عقود در في تر ا يب
واركب بممتد الخطا والطرق اثار السبا يب
والفرقدان شاسع ابيض طرف منه سا يب
ما فيه الا عايم في لجة الزخار عا يب
ركب الصبا المراده ويود لو ركب الجنا يب
حتى يوافى المصطفى ويقوم في الابواب نا يب
ويظل تغسل بالدموع لديه ادناس المعا يب
ويلذ في باب النبي له السلام على الحبا يب
فطيبه كل المنى وبارضها القوم الاطا يب
فانزل بها فهناك اسرار الحقايق والعجا يب
فيها النبي المجتبى وبها الصحابه والقرا يب
ذو المعجزات مدرجات بدعوته السحا يب
واتت وقد نشر الربيع كانها نوق حلا يب
وله الدعا المستجاب كانه النبل الصوا يب
سل عنه ذات الخيمتين وشاتها والارغا يب
فمسحه شبعوا بها لبنا حليبا لم ترد ا يب
واعاد عودا صارما مضى بحديه الضرا يب
ولقد كفاه الله دعوى من يعاني اويعا يب
ما البحر الا نايل منه والا عنه نا يب

فرض الجهاد وقاتل الاعدا ابو تلاصـا يبُ
وروى الوحى بكتاب من السما بها كتـا يبُ
وعصايب من حوله وورا جبريل عصا يبُ
وسيوفهم دينا لهم برق ونوء المزن صا يبُ
رمت العدى منهم هلاكًا او اسارى او سلا يبُ
ذبحوهم دهم الاسود كانهم معزى الـزرا يب
الله ايله فليس سايم رحلاً وهـا يب
يا هل ترى آي الحمى ويخط لي فيه ركا يب
واجد اطماع المنى ويرد عقلى وهو نا يب
ان عادلى عهد بها عمرت من عمرى خرا يب
فبمورد الزرقا حبات القلوب لسى دوا يب
وبطيبة كل الانام لهم هوى ولهم حـرا يب
وبطيبة من شيئه ممن يطيب اوبطا يب
وبها نضايب ساده سقيت حيًا لتلك النصا يب

واذ انتهينا بها هنا الافق المنير، والمورد النمير، فلنذكر ما اشرف بينها من الشهب والاهله واغدق من السحب المستهله لتلتف الشجره باغصانها وتحتف المواكب العلويه بفرسانها على ان كل من قريش يفتر ابتسم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا عليا وشنفا لا يقنع بقرط الثريا حليا اعـرقوا معه اصلا شريفا، وفضلا منيفا ومجدا طاهرا، ومحافظا هرا ولبنى هاشم شرف ذلك الشرف، ولؤلؤه ذلك الشنف ونمى ذلك الاصل وجوهر ذلك الفضل، وجد ذلك المجد ودره ذلك المجد، ولبنى ابى طالب فى ذلك كله مزيه ليست لسواهم من بنى اعمام لمرتبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومن بني على فى الكنف النبوى وفضل الاخوه والصهر باحب البنات فما لكبيرهم كبيرهم ولا لصغيرهم صغيرهم وعن جعفر بن محمد عن

ابيه

ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر وهم صغار لم يبلغوا قال ـــــ ولم يبايع صغيرا الا منا ولبنى على خلاصه الشرف ثم لبنيه من فاطمه عليها السلام خلاصه تلك الخلاصه لانهم بضعه منها وهي بضعه منه وعلى عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواخيه وصهره ووالد ابنيه ورسول الله وهو وفاطمه وابناها عليهم الصلاه والسلام اهل العبا والخمسه الاشباح والسر المصون والجوهر المكنون وما تقف دون بلوغه العبارات ومتناهى القول هم ارباب الفضيله وابواب الوسيله واصحاب مآثر القبيله واسباب مآثر كل جميله شهب المدلج وسحب المحوج غيوث المرام وليوث الملاحم واطواد المزاحم واطوار المقام آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واقاربه واهله اهله وكواكبه وفيهم او فى ازواجه امهات المومنين تحريرا قال ـــــ الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هم الدرر والسنام والعنان والزمام والركن والمقام والحجر والحجر والبيت الحرام، سفن النجا وامن الرجا، وموضع الندى، ومطلع الهدى، وكنوز الغنى، ورموز العلى، واسرار النبوه، والمشاد النبوه انزل الله فيهم محكم كتابه، وبين محكم صوابه، القران نزيلهم، والايمان رسيلهم وجبريل رسولهم، والحرمان حماهم، ومكه مربعهم، وطيبه مهاجرهم ومثواهم عدد الرمال مآثرهم وعدد النجوم تكاثرهم، ومداد البحار مفاخرهم، وجزا الصراط السوى اولهم واخرهم، من كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلق يماثله، ولا احد يعادله ولا مفضل فى السما ولا فى الارض يفاضله، ولا ملك مقرب يقاربه ولا نبى مرسل يراسله ولا ادم فمن بعده فى كل جيل يساجله، ما الكون لولاه ما السما الا علاه ما النجوم الا حلاه، ما الدنيا والاخره لولا اخرته واولاه ما البحر الا غايض نواله ما الغمام الا فايض ما لاله من كرجاله ونسايه، من كآل بيته واقربايه من كازواجه امهات المومنين من كبناته من البنات او كبنيه من البنين من كخديجه الكبرى من كفاطمه الزهرا من كحمزه سيد الشهدا من كالعباس جد الذريه المتعددا

مرتجعوعلي ، مرکا لحسن والحسین ابني النبي ، مرکامیر المومنین ای السبطین ،
کرم الله وجهه ذي السابقة الاولى ، والباسقة الطولى ، من مثله اذا التحمت وشایج
الحرب ، والتقمت افواه الجراح طعمه الضرب ، زلزل الشرک ووضعه ، وحلل الشک
ودفعه وزسول الله صلى الله علیه وسلم مدینة العلم وهو بابها ، وسفینة النجاه وهو شراعها
وشیعته رکابها ، وحدیثه طراز کل سمر ، وطري کل ثمر ، یعرف الصحابه رضوان الله
علیهم حق قرباه ، وحفظ مرباه ، وفي الحدیث لولا علي لهلک عمر ، وان بنع علیک قومک
لا ینبع القمر ، ومرتجعفر الطیار ذي الجناحین مهاجر الهجرتین ، ومرکا لحسنین
الطاهرین ، والقمرین الزاهرین ، والقسمین المکتملین ، والاسمین المنهلین
ریحانتي المصطفى ، وسیدي شباب اهل الجنه طالما قبل رسول الله صلى الله علیه وسلم
ثغورهما وحملهما على کتفیه ، وصلى فارتحلاه لما سجد ورکبا علیه وعن زر بن حبیش
قال کان النبي صلى الله علیه وسلم یصلي فاذا جا الحسن والحسین فرکباه
فلما قضى صلاته ضمهما الیه وقال بابي وامي انتما من احبني فلیحب هذین ومرکابن
عباس ملك العباس عبد الله حبر هذه الامه ، اوکابن جعفر ای جعفر عبد الله
الجواد بحر العرب ثم لا نکب عن الطریق المهیع ، ونتدافع عما لا یدفع من کعلي زین
العابدین ، ومن محمد باقر علم الدین ، مرتجعفر الصادق المبصر الناطق من کموسى
الکاظم الحلیم ، مرکا لمحي علي العلیم ، من محمد الجواد ، محمد الجواد ، مرکا لعسکریین
علي وابنه الحسن ، مرتحمد المنتظر اطراز من کهولا الایه ، مرتکهولا في الامه
مرکهولا في کشف کل مله مرکهولا في کف ما اشاب ظلام کل مله هم الکرما هم الحلما
هم العظما هم السما هم الشموس البدور هم الغیوث البحور هم السحب هم السحب
هم الشهب هم الکتب هم الحیاض هم الریاض هم الوفا هم الصفا هم السادة
هم القاده ملوک الله الفاخره ، وملوک الدنیا والاخره **ونذکر**
هنا قتل مناصیر آل ابي طالب زادهم الله کرامة امر الخلفا الراشدین الاربعه بعد
رسول الله صلى الله علیه وسلم علي نسق ترتیبهم اذ کانوا هم الخلفا سکان الارض بعد

دلم انقطع بهم في آل بیت النبي ذلک الفلک الدایر **فاولهم** واولاهم بالتقدیم
خلیفه رسول الله صلى الله علیه وسلم وصاحبه القدیم المقدم **ابوبکر** رضي الله عنه وهو عبد الله
ابن ابي قحافه عثمان بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم بن مره ، وفي مره بن کعب یلتقي بالنسب
الشریف ، وهو صاحبه الاول ، وصدیقه الذي علیه المعول ، وصدیقه الذي صدقه
ولم یتاول ، اول الاخاد ، وثاني اثنین اذ هما في الغار ، اجابه حین دعاه ودعا الیه
وقام بنصره ووازره ، وهاجر معه وهاجر فیه ، وبذل له ودونه نفسه وماله ، ثم کان
له من رسول الله صلى الله علیه وسلم المکانه الرفیعه ، والمحل الاقرب وقال کل خوخه تسد
الا خوخه ابي بکر وغیر هذا مما لا یکتب من الحدیث الصحیح ولا ینکر من معروف الحق وله
المرتبه العلیا ، وفضل السابقه الاولى ، والمرتبه المبینة في الهجرة والانبا ، وهو اول من
اسلم من رجاله وصبر في السرا والضرا وحین الباس وهو الذي امر بالصلاه
بالناس اذ ثقل رسول الله صلى الله علیه وسلم في حال مرضه وکان اسکن اصحابه روعا عند صدمه
موته ثم کان هو الخلیفه المجمع علیه بعده ، بویع یوم السقیفه سقیفه بني ساعده حین
همت الانصار بها وفي الله امر وکفى شر وابى ان یکون الامر الا في قریش کما قال
صلى الله علیه وسلم واول من بایعه عمر بن الخطاب ثم ابو عبیده بن الجراح
رضي الله عنهما ثم سایر الناس وتاخر علي کرم الله وجهه في اناس حتى ماتت فاطمه علیها السلام
ثم بایعه ولما استخلف جهز بعث اسامه بن زید واستاذنه في تاخیر عمر یخلفه بالمدینه
عنده ممثلا لعهد زید اراده وکان هو وابو بکر في بعث زید ثم قام في قتال اهل الرده
حین نعد الناس وامر بجمع القران حین استحر القتل بالقرا یوم الیمامه وکان
جمع القران براي عمر ثم جهز الجیوش وقبل الشام وکانت ایامه فاتحه الفتوح
وفتوحاته لما بعدها الباب المفتوح وتوفي رضي الله عنه برا منیبا زکیا صالحا
مصلحا سعض سم الافاعي المساور له في الغار حیث کان رسول الله صلى الله علیه
وسلم نایما ولم یوقظه ودفن في بیت عایشه ابنته فنام ضجیعا لصاحبه سیدنا
رسول الله صلى الله علیه وسلم محمد ووسد عن یمینه وطوي له وتم الموسد ٥

وثانيهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح
ابن عدي بن كعب وامه حنتمة وفي كعب بن لوي يلتقي بالنسب الشريف عزته اللهم
النبي • وعبد الله جهرًا حين اسلم • وكان في الله شديد الزلل • وعمر زام البين وكان
ثاني ابي بكر في اتخاذ الصحبة • وثاني موضعا في قرب المكانة ولقد كان شديدا برأي
يراه وامر يشير به وقد راي امورًا انزل الله بها القرآن والاحاديث في شانه وذكر
فضله ومكانه كثير وقد ذكرت كثيرا في كتاب فواضل السمر وولي بعهد من ابي بكر وهو
اول الخلفاء سمي بامير المومنين مصر الامصار ودون الدواوين واشالت في ايامه
الفتوحات وكثرت المغانم وطال ذيل التي تعدل في القضية وقسم بالسوية وعظمت
به المهابة وخفقت على ملك كسرى وقيصر ذوايب هذه العصابة وطالت ايامه
وطارت في الشرق والغرب اعلامه ولم تخل له راية عقدها ولا ارتدت جنود بعثها
عيش خشن ومفعل مرضي حسن رفق في الله اشد ما كانت منه على الاهل والولد
ثم اكرمه الله بالشهادة على يد العلج قتله ابو لؤلؤة ودفن عند صاحبيه بعد استيذان
عايشة رضي الله عنها حيًا وميتا والحق بصديق صديق ماكان عنه مفترقا وثالثهم
عثمان بن عفان بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو عمرو وابو عبد
وامه اروى بنت كريز ذو النورين والصهر في الاثنين المستحيية منه ملائكة السما
والمعوض يوم الحديبية لغيبته في البطحا المعقود بسببه بيعة الرضوان والمودة
عنه يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال هذه يساري عن عثمان ويساري خير من
يمين عثمان مجهز جيش العسرة وواقف بير رومة والمبشر بالجنة على بلوى تصيبه
واجمع اهل الامصار على القرآن وجهز المصاحف في الآفاق بويع بالشورى
التي اوصى بها عمر في السنة التي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
شهيد الدار والقايل لعبيده من اغمد سيفه فهو حر وكتب الى علي رضي الله عنه وقد
اشتد عليه الامر وضاق عليه الحصر اما بعد فقد وصل السيل الزبى وبلغ الحزام
الطبيين
فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق

فبعث اليه علي بولده وكان حوله عبد الله بن عمر وابناؤه واولاد الصحابة معه ودافعوا
فلم يغن الدفاع وزاد واخي حطهم للسبيل هجم عليه وهو يقرا في المصحف فلحق عليه
امراته نايلة بنت الفرافصة وقد اهوى اليه السيف فامان نابها وجدع ذبابه انفها
ثم قتل بيد بعض ابنا الانصار ودفن في حش كوكب شرقي الغرقد فقد وقتله من يفقد
ثم كان قتله باب كل بلا فتح به وحرب بحث بعد حال لاجله اتحفه الله برضوانه
راحله في فسيح جنانه ورابعهم علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف وابو الحسن ع وامه فاطمة بنت اسد الهاشمية وفي عبد المطلب يلتقي
بالنسب الشريف نسب لعمرك قريب • وحسب لا يمريه مريب • وسبب انقطع
ولا ينقطع • وربت ساعته ما اجتمعت لغيره • ولا تجتمع للعصر زوج البتول • والفادي
بنفسه للرسول • نام على فراشه حيث هاجر • ونال من لم ينله بقيته من مهاجر وفي
بالمباهلة ومحجته وحوته ومستحقه • لدنا لاداها وطارفها وماضيها • وانها •
عجبًا للقصر باع طاوله • عجبا للضعيف ساعد حاوله • عجبًا للسرحان راود لبنة المصود
عجبا للثعلب راوغ [illegible] الزور لقد بغت الطلقا امرًا عظيما • وخطبا جسيما
كانهم اصحاب الفتح • او اهل بدر والله بل هم والله من ابناء [illegible] وقد دهم السيف
ابن الاحزن الاول • واين من تطاول ممن تطول • اين معاوية من ابن ابي طالب وابن ابي
سفيان وابن ابي قايد الكفر من ابن عم قايد الايمان واين من كان يعبد الصنم ممن لم
يعبد الا الرحمن ربيب النبي عليه الصلاة والسلام • واول سابق في الاسلام •
خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم باخائه واشبهه حيث قلد الدين في [illegible]
وزوجه انا مدينة العلم وعلي بابها وكان عمر يعرض عليه الحكم فيقال لولا علي لهلك
عمر ولما [illegible] الناس عليه وتفقا [illegible] اهل العراق عنه ونهض اهل الشام اليه الى ان
انتقل على يد ابن ملجم لعنه الله الى جوار ربه ولحق بسبق صحبه ومنه عمود الحسب
وعليه عمود النسب وهناك انشرح ما انشرح به صدري وكل صدر وانتج بابا يعرف
والطلب الى ان ينتهي كل قلاده ثم بامام [illegible] ابنه الحسن بن علي عليهما السلام في الخلافة

فافتاه حيث

تمت الملك لتمام ملعين سنه امرا احتا لا معروضا ، ونولا صدقا لا منقوصا ، وحدثنا
جا الخلافه بعدي ثلثين سنه حقا ثم تكون ملكا عضوضا وحيث
انتهينا هنا المعاج فنقول مشاهير ولد ابي طالب عقيل
وجعفر ، وعلي رضي الله عنهم ولنسل كل منهم فريق ، ونسب عريق ، ولعلي علم
القدم ، ومنه مخرج النسب الصميم وقد ولد منهم اولادا العقب منهم في خمسه
وهم السيدان السبطان الشهيدان الامامان ابو محمد الحسن وابو عبد الله
الحسين وامهما سيده نسا العالمين البتول الطاهره ، والبضعه الزاهره
ام الحسن فاطمه الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفيه وعمر الاطرف
والعباس السقا وعلى كل واحد من السيدين السبطين الطاهرين الحسنين لهذا البيت
الشريف عمود نسب وعمود حسب ولبما على ابيهما شرفا لا موبه بالبضعه النبويه
ولهما من المناقب ما لا يسعه هذا الكتاب ولا هذا موضع الاطناب والله يرزق من
يشا بغير حساب وحدثني شيخنا حجه الادبا شهاب الدين ابو الثنا محمود بن سلمان
بن فهد الحلبي الكاتب رحمه الله قال كان شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين ابو
الفرج عبد الرحمن بن ابي عمر المقدسي الحنبلي يقول لعن الله الرافضه
ما خلونا نمتنا بحب آل بيت نبينا يعني لتشنيع الناس على من اظهر محبتهم بالرفض
قال ثم انشدنا لنفسه

ان شئت ان تدح قوما كنهم لا لعله ، فاخصص بمدحك قوما هم البدور الاهله
حدثهم عن ابيهم عن جبريل عن الله ،

قلت وكان الشيخ ابا الفرج ينظر في قوله لعن الله الرافضه الى قول
الامام الحجه ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله

يا راكبا قف بالمحصب من منى ، ما بين ناظر خيفها والناهض
ثم ناد بان محمد واخيه والسبطين لست بباغض
ان كان رفضا حب آل محمد ، فليشهد الثقلان اني رافضي

ولقد اصاب

ولقد اصاب اهل هذا البيت الضيم اولا واخرا ورموا من بني ابيهم باعظم ما رموا به من
بوايق الاعدا فلقد قعد لهم خلفا بني العباس بكل مرصد ومزقوا اسلام تاره بالاغتيال
وتاره باليد ولها هذا اشار ابن الرومي بقوله

الا ايها الاقوام طال ضريركم ، بال نبي الله فاحتشموا او ارتجوا
افي كل يوم للنبي محمد ، قتيل زكي بالدما يضرج
بني المصطفى كم ياكل الناس شلوكم ، لبلواكم عما قليل مفرج
ابعد المسمى بالحسين شهيدكم ، تضي مصابيح السما فتسرج
فليس البكا ان تسفح العين انما ، احر البكايين البكا المولج
اكلكم امسى اطمان وساده ، بان رسول الله في القبر مزعج
لعل لهم في منطو الغيب ثائر ، سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
فيدرك ثار الله انصار دينه ، ولله اوس اخرون وخزرج
ابي العدل ان يسوا حماصا وانتم ، يكاد اخوكم بطنه تتبعج
ابى الله الا ان يطيبوا وتخبثوا ، وان تسبقوا بالصالحات وتلجوا
وان كنتم منهم وكان ابوهم ، اباكم فان الصنو ما لم ينسج

ومن هذا النوع قول ابي فراس بن حمدان وقد عرض بذكر بني اميه مع بني العباس في
قصيده اولها

الدين مخترم والحق مهتضم ، وفي آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فتعرفهم ، سوى الرعا ولا شا ولا نعم
اني ابيت قليل النوم ارقني ، قلب تكاثف فيه الهم والهمم
منها بصان مهري لامر لا ابوح به ، والدرع والرمح والصمصامه الخذم
وفتيه قلبهم قلب اذا ركبوا ، يوما وراءهم راي اذا عزموا
منها با للرجال اما لله منتصر ، من الطغاه اما لله منتقم
بنو علي رعايا في بيوتهم ، والامر تملكه النسوان والخدم

مجللين ناصبي وردهم منثل عند الورود ورواينا ودهم لسم
والارض الا على ملاكها سعه والمال الا على اربابه ديم

ومنها
لا يطغين بني العباس ملكهم بنو علي مواليهم وان زعموا
اتفخرون عليهم لا ابا لكم حتى كان رسول الله جدكم
ولا بجدكم مسعاه جدهم ولا نثيلتكم من امهم امنهم

ومنها
الا كففتم عن الديباج السنتكم وعن بنات رسول الله شتمكم

ومنها
منكم عليه ام منهم وهل لهم عن ابن شكله ابرهيم ام لكم
تنشي التلاوه من ابياتكم ابدًا ومن بيوتكم الاوتار والنغم
اذا تلوسوره غني امامكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
ما في بيوتهم للخمر معتصر كلا وليس لهم ترد له حشم
الركن والبيت والاستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم

ومنها
قام النبي بها يوم الغدير لهم والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذوبان والرخم

ومنه قول بعضهم

حب اليهود لآل موسى ظاهر وولاهم لبني اخيه بادي
وكذا النصارى يعبدون تقربا للمسيح عودا من الاعواد
واذا تولى آل احمد مسلم قتلوه ونسبوه للالحاد

ومن هذا النوع قول الشريف الرضي

رمونا كما ترمى الظما عن الموارد وذدنا عن ارث جدٍّ ووالد
لبن رقد النصار عما اصابنا فما الله عما نيل منا براقد
لقد علقوها بالنبي خصومة الى الله تغني عن يمين وشاهد
الا ليس فعل الاخرين وان علا على قبح فعل الاولين بزايد

ولقد صدق حيث يقول

انا

انا ابن الانا جب من هاشم اذا لم يكن نجب من نجب
ملاك يردهم بالرماح وتلوي عمايمهم بالشهب

وتظارف ابن بصاقه حيث قال

وما لي شفيع غير آل محمد وحبيهم وهو الشفيع المشفع
فحبهم فرض على كل مسلم وحب سواهم سنه وتطوع

ومما قلته فيهم

آل بيت النبي بكم عظات ما وعتها اذن ولا لحظات
كل يوم لكم بطل تسيل لا يودي لقاتليه ديات
وتروى من الدما سيوف ما بها غله وتجري قناة
ولكم للبلى كل اوان شلو جسم ممزق وشتات
كل ارض بها قبور لقتلى منكم او لخايف منجاة
لا يضركم تولت دنيا فقدتم فمن الاخرى بستر د الفوات
قاتل الله من تعمد منكم منهجًا لا تبلها العبرات
وهم منكم ابوهم ابوكم هاشم غير انكم اشتات
كلكم دوحه النبي ولكن منكم اخرجت له الثمرات
اخذوا ارث جدكم من يديكم وادعوا هذا هو الانتيات
آل بيت النبي انتم شموس زاهرات وابحر زاخرات
عمد المسلم الصلاه ولست بسوى ذكركم تصح الصلاة
ما عسى ان اقول في علاكم وعليكم تنزل الآيات

وحدثني شيخنا حجه الادبا شهاب الدين ابو الثنا محمود بن سلمان الحلبي الكاتب قال حكى قاضي القضاه محيي الدين ابو المفضل يحيى بن محمد الموكي قال كنت اجد في نفسي لتحامل بني اميه على آل البيت وكنت احدث نفسي اني لو كنت ذلك الزمان لقمت بنصر آل البيت وقلت في هذا شعرًا منه

ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت وساء بني حرب هنالك مشهدي
اعزّها ابنا حرب وعبشم وكرمنها آل النبي محمد

قال فنمت تلك الليلة فرايت امير المومنين عليًا عليه السلام في الرواق الثاني من جامع دمشق مستندا ظهره الى اسطوانة وقد اتى الناس للسلام عليه فجيت فلما دنوت منه ضمّني اليه فاعتنقني وقال اهلا به كيف قلت فقلت ما الذي قلت يا امير المومنين فقال ولو شهدت صفين خيلي فقطنت فقلت نعم يا امير المومنين ثم انشدته الشعر فقبّلني وقال جزيت خيرا وحكي ان رجلا كان يسكن الى جانبه رجل شريف وكان مسرفا على نفسه فكان يكره ذلك الرجل مجاورته لما هو عليه فخرج يوما فراه الشريف فسلم عليه فاعرض عنه فلما نام الرجل تلك الليلة راي فاطمة عليها السلام في نومه فجا يسلم عليها فاعرضت عنه فقال لها يا بنت رسول الله ما ذنبي فقالت سو فعلك مع ابني فقال يا بنت رسول الله او ما ترين ما يفعل فقالت له او ما كنت تحمله لاجلي فلما اصبح بكّر الى الشريف فلما راه الشريف ضحك وقال جاتك في النوم فقال نعم يا سيدي فقال له الشريف وجاتني ايضا وقد تركت ما كنت فيه ثم قال حسنت توبته ومما ذكره الشيخ شمس سبط ابن الجوزي في مراة الزمان عن عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي بن ابي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فقال رسول الله اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فلقد رايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت قال سبط ابن الجوزي وقد طعن في صحة هذا الحديث جدي رحمه الله فانه ذكره في الموضوعات قال جدي فان صلاة العصر صارت قضا بغيبوبة الشمس فرجوع الشمس لا يجعلها ادا وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تحبس الشمس على احد الا على يوشع بن نون هذا صورة كلام جدي قال وكان صالح بن احمد او احمد بن صالح يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسما لانه من علامات نبوة نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم ومعجزاته وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس الشمس على احد الا على يوشع بن نون فمعناه من بني اسرايل لان هذه الامة افضل من بني اسرايل ثم لا يخلو حبسها على يوشع اما ان يكون معجزة لموسى او ليوشع فان كان لموسى فنبينا افضل منه وان كان ليوشع فلا خلاف ان عليًا افضل من يوشع الا ان ثبت ان يوشع كان نبيا قال صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل فان قيل لحبسها ورجوعها مشكل لانها لو حبست او ردت لاختلت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها وردها من المعجزات او الكرامات ولا مجال للقياس في خرق العادات تلقت وقول هذا القايل ان عليًا افضل من يوشع بمجرد استنباطه من قول النبي صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل لا يقوم عليه من هذا حجة بالافضلية واما المساواة فتحتمل للتشبيه وليس سوى ذلك واما حديث اسما بنت عميس فان كان من الموضوعات كما قال ابن الجوزي فقد كفينا مونة توجيهه وان كان غير موضوع فتوجيهه ان الشمس كانت مستترة بغيم او غيره استتارًا ملبسا اوهم ان الشمس غربت ولم تكن غربت فلما زال ما كانت مستترة به ما كانت ظهرت عندنا الى بقية ما ذكره قال ابن الجوزي عقيب ما ذكره وفي الباب حكاية عجيبة جرت ببغداد سمعتها من مشايخنا خلف عن سلف حكاها جماعة قالوا جلس ابو منصور المظفر بن اردشير العبادي الواعظ بالتاجية مدرسة بباب ابرز بعد العصر وذكر حديث ردة الشمس ثم شرع بعده في فضايل اهل البيت فذكر منها بعضها ولم يتم فنشات سحابة عظيمة فغطت الشمس فظن الناس انها قد غربت فارادوا ان ينصرفوا فاشار اليهم ابو منصور ان لا تحركوا وانثنوا وادار وجهه الى ناحية المغرب وارتجل في الحال

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناهم انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لوله ولنسله

قال فطلعت الشمس فلا نحصي ما ري عليه من الحلي والثياب وهذا اوان ذكرهم ولا نذكر الا الذكور فنقول ولد امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثمانيه اولاد ذكور وهم **الحسن** ولد سنه ثلث من الهجره وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه حسنًا وكان علي قد سماه حربا وكان نقش خاتمه العزه لله وكان كثير التزوج والطلاق فصار من رغب فيه لشرفه رغب عنه لملله قال له مرة ابوه يا بني اراك تكثر حب النسا واي اخاف عليك منهن فاكثر ما ياتي الانسان ما يكره من قبل ما يحب وكان هكذا يقال انه دست عليه امراة جعده بنت الاشعث فسقته ويقال ان معويه جعل لها مايه الف درهم وبزوجها يزيد فوفي لها بالمال وقال لها واما يزيد فاني اضن به ونظر الحسن ليله في النجوم فحمد وسبح ثم قال اللهم يا ظاهره من قدرتك بها لا تحوجني الى احد من خلقك فسمعه ابوه فقال يا بني لا تسل شيا لم تنله الايمنا ولكن قل اللهم لي قلوب عبادك وقال له يوما يا بني قم فاخطب لاسمع كلامك فقام وقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه معاده اما بعد فان القبور محلسنا والقيامه موعدنا والله عارضنا وان عليا باب من دخله كان مومنا ومن خرج منه كان كافرا فقام اليه علي فالتزمه وقال يا بني بابي انت وامي ذريه بعضها من بعض وخطب يوما فقال ان الله لم يبعث نبيا الا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق لا ينتقص امرا من حقنا شيا الا انتقصه الله من عمله ولا يكون علينا دوله الا كانت لنا عاقبه ولتعلمن نباه بعد حين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فيئتين عظيمتين من المسلمين وقال اللهم اني احبه واحب من يحبه وسيل الحسن ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول لرجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشر ريبه وان الخير طمانينه وعقلت عنه اني بينا انا امشي معه في جنب

حمرى

حمرين الصدقه فتناولت تمرة فالقيتها في فمي فادخل اصبعه فاستخرجها بلعابها فالقاها وقال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقه وعقلت عنه الصلوات الخمس وعلمني كلمات اقولهن عند انقضايهن اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما اعطيت وقنا شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت وتعاليت وعن عمير بن اسحق قال ما تكلم احد كان احب الي ان لا يسكت الا الحسن ابن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط الا مره كان بين الحسين بن علي وعمرو بن عثمان خصومه في ارض فعرض الحسين امرا لم يرضه عمرو فقال له الحسن ليس له عندنا الا ما ارغم انفه قال فهذه اشد كلمة فحش سمعتها منه وجاء رجل فقال له ان معويه قال اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم يكن الزبيري شجاعا لم يشبه قومه واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه قومه فقال الحسن ما احسن ما نظر لقومه اراد ان يجود بنو هاشم فتفتقر وتزهى بنو مخزوم فتبغض وتحارب بنو الزبير فتتفانى وتحلم بنو اميه فتحب وقال له رجل ان فلانا تقع فيك فقال القيتني في تعب اريد الان ان استغفر الله لي وله وكان الحسن يصبغ وخرج يوما على اصحابه وهو مختضب ثم قال

نسود اعلاها وتابي اصولها فليت الذي يسود منها هو الاصل

ودخل الحسن على معويه فجرى بينه وبين مروان بن الحكم كلام ظهر فيه الحسن ثم خرج وهو يقول

وما رست هذا الدهر خمسين حجه وخمسا ارجي قابلا بعد قابل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي اهوى ظفرت بطايل
وقد اسرعت في المنايا اكفها وايقنت اني رهن موت معاجل

وحج الحسن عليه السلام خمس عشرين حجه ماشيا والجنايب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلث مرات حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا

ويعطي حقنا ويمسك حقنا وكان الحسن بن علي عليهما السلام الخليفة بعد ابيه والامام
الحق بلا مرية وبتمام ايامه تمت الثلثون سنة التي هي الخلافة حقا كان لحديث
الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ولما اصطلح الحسن بن علي
ومعوية رضي الله عنهم صعد الحسن المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة
تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معوية وان كنت احق
الناس لاول هذا الحديث وانا اصطلحت اخذ لذي حق اديت اليه حقه احق
بهنى او حق جدت به لصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله قد ولاك يا
معوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك او لشر يعلمه فيك وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين واشار بيده الى معوية وقال ـــ رجل للحسن بن علي
عليهما السلام ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة فقال كانت جماجم العرب
بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله ثم ابتزها باتياس
من الحجاز بتصغير الناس وتوفي الحسن سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين
سنة اصابه بطن وقيل ان دس عليه سم مات به وقال ـــ ابن عبدون

وبابن هند وفي ابن المصطفى حسن اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يوت من حصر

ولما مات اذنت عائشة رضي الله عنها في دفنه في الحجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ولم يعرض لمنعه سعيد بن العاص وكان والي على المدينة فقام مروان
دونه واستلأم دونه بنو هاشم وبنو امية للقتال فاتى عبد الله بن جعفر فاخذ
بمقدم السرير فقال له الحسين عليه السلام ما تريد فقال عزمت عليك بحقي
لا تكلمني بكلمة واحدة فمضى به الى البقيع فدفنه هناك وبلغ معوية ما كانوا ارادوا
في دفن الحسن فقال ما انصفتنا بنو هاشم حين تزعم انهم يدفنون حسنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد منعوا عثمان ان يدفن الا في اقصى البقيع ان كان

طي

طي لمروان صادقا لا تخلصوا الى ذلك وجعل يقول ويها مروان انت لها ○

والحسين ومن اكابره ومولده بعد طهر واحد ولد لخمس خلون من شعبان
سنة اربع وقيل سنة ثلث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عق عن اخيه ومن
حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احبه فاحبه وروى
الحسين عنه صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر ابن بكار عن
الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويكره
ولما عهد معوية الى يزيد وامر باخذ البيعة له امتنع وكان الذين
امتنعوا ثلثة عبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ولما اراد الخروج
الى العراق التقى في طريقه عبد الله بن عمر فقال له اين تريد يا ابا عبد الله قال الى
العراق قال عزمت عليك الا تفعل قال ـــ جاءني منهم وقر جمل كتبا فقال
لا تفعل فقد كان ابوك اعز عليهم منك وقد اسلموه فابى الا ان يريد العراق
فقال اما اذا لقيتني فاستودعك الله من قتيل وعن محمد بن الحسن قال لما
نزل عمر بن سعد بالحسين وايقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
قد نزل ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حتى
لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق
لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا ارى الموت الا
سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقتل الحسين عليه السلام يوم عاشورا
سنة احدى وستين بالطف بكربلا وعليه جبة خز دكنا وهو صابغ بالسواد
وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل في ايام يزيد بن معوية خرج عليه الجيش
جيش لقتاله ابن زياد وكان امير الجيش عمر بن سعد بن ابي وقاص قتله شمر بن ذي الجوشن
وكان ابرص وبه فسرت رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رايت كان كلبا
ابقع يلغ وشركه في قتله جد القاضي شريك وهو انس بن سنان النخعي
واجهز عليه خولي بن سنان الاصبحي وهو الذي حز راسه به ابن زياد وهو

وهو يقول

اوتركائي فضة وذهبا ... انا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

نبعث ابن زياد بالراس الى يزيد وعن ام سلمة قالت كان عندي النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه الحسين فقال له جبريل اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شيت
اريتك من تربة الارض التي يقتل فيها فبسط جناحه واراه تلك التربة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
ثم كان التراب عند ام سلمة في قارورة عندها وكانت تريه الناس وعن ابن عباس قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار وهو قائم اشعث اغبر بيده قارورة
فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين لم ازل التقطه اليوم
فالتقطه فوجده قد قتل في ذلك اليوم ولقد احسن ابو الحسين الحداد حيث
قال

وتجي عاشورا بذكرى رزء الحسين ... اوامحو الابد

يا ليت عينا فيه قد كحلت ... لمسرة لم تخل من رمد

او ليت كفا فيه قد خضبت ... من زندها مقطوعة بيدي

واما وقد قتل الحسين به ... فابو الحسين احق بالكمد

وعلى قوله الخوارزمي الحنفي حيث يرى سيف الدين عليه ابو نزل المشد مسحه من هذا وهو

عاشور يوم قد تعاظم ذنبه ... اذ حل فيه كل خطب مشكل

لم يكفه قتل الحسين وما جرى ... حتى تعدى بالمصاب على علي

وكان المشد قد مات يوم عاشورا عصرنا الى تمام الكلام وقال الزبير بن بكار
فقدم راسه وبنو امية مجتمعون عند عمرو بن سعيد فسمعوا الصياح فقالوا ما هذا
قيل بنو هاشم يا مشد مسرون

عجت نسا بني زياد عجة ... كعج نسوتنا غداة الارنب

ثم اتي يزيد بن معوية بالراس فبكى يزيد وقال قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبين الحسين
رحم لما قتله ثم التفت الى العراقيين وقال يا اهل العراق لقد كنت اقنع من طاعتكم
بدون قتل الحسين ثم اقبل على الراس وقال والله لو كنت صاحبك لما قتلتك
ثم نكت ثنيته الكريمة بقضيب معه ثم انشد

تفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له علي بن الحسين ليس هكذا فقال وكيف يا ابن ام قال ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان
ذلك على الله يسير وفي مقتله يقول سليمان بن قتة

وان قتيل الطف من آل هاشم ... اذل رقابا من قريش فذلت

فان تتبعوا عايذ البيت تصبحوا ... كعاد تعمت عن هداها فضلت

مررت على ابيات آل محمد ... فلم ارها امثالها حيث حلت

وكانوا لنا غنما فاضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

فلا يبعد الله الديار واهلها ... وان اصبحت منهم برغمي تخلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وعند غني قطرة من دماينا ... سنجزيهم بها حيث حلت

الم تر ان الارض اضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت

ومحمد بن علي وهو ابن الحنفية وامه خولة بنت جعفر بن قيس وكان
فارس هيجا وسيل سحاب وفلقة قمر وعين نجم وكان حامل لوا ابيه يوم صفين
وكان يقدمه في كل حرب وقيل له لم تقدم محمد ولا تقدم حسنا وحسينا
قال محمد يدي وحسن وحسين عيناي فانا اقي بيدي عيني وامه
من سبي اليمامة ولاهل السنة حجة ظاهرة على الشيعة بكون علي اولدها وهي
من سبي ابي بكر اذ لو لم تصح خلافته لما صح سبيه وجواب الشيعة انه انما نكحها
بعقد النكاح لا بملك اليمين والاول هو الثابت حتى يقوم دليل وكان ابن الزبير
قد حبسه بسجن عارم بمكة ليبايعه وهم باحراق من معه من بني هاشم وجمع لهم الحطب

فعاجله المختار وبعث اليهم خيلا ورجالا فخلصهم فخرجوا ليلا ما منهم وذكر ابن الاثير
انه لما اجتمع الناس على عبد الملك خرج الى الشام فبايعه واما الصحيح فنقول ان
المختار كان يقائل له ويدعوا اليه ويقول هو المهدي ثم خاف المختار استداده
فقال ان من اثار المهدي يضرب بالسيف فلا يؤثر فيه وساختبره وكان ابن الحنفيه
قد ضرب اليه وجهه ليأتيه فصرفه عنه واتى رضوى فاقام به ورضوى باطراف
الشام مايلي الكوفه وشيعته هم الكيسانيه وتزعم انه لم يمت وانه مقيم بشعب
رضوى عنده عسل وماء وفيه يقول كثير

الا ان الايمه من قريش ولاة الحق اربعه سواء
علي والثلاثه من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء
تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

ولما تطاول على زعمهم برضوى مقامه ولم يأن لنظرهم ايامه قال
السيد الحميري

الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما
اضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفه والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طرا مقامك عنهم ستين عاما
وما ذاق ابن خوله طعم موت ولا وارت له ارض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملايكه الكلاما
وان له به لمقيل صدق واندية تحدثه كراما

ومن مشاهير ولده ابو هاشم عبد الله بن محمد قال ابن حزم له شيعه
تعتقد امامته بعد ابيه وجمهور المورخين على ان الخلافه صارت الى بني العباس
بوصيته قالوا ان سليمان بن عبد الملك دس عليه حين انصرف عنه وكان قد
قدم عليه سما فلما احس به عدل على الحميمه وبها محمد بن علي والد الخلايف فاوصى به

ثم

ثم من مشاهير ولده الحسن بن محمد بن الحنفيه وكان جليل القدر محظوظا في بني هاشم
وكان مشغوفا بالعلم ولم يخض في طلب الامر وقيل له في ذلك فقال سفر
بعيد وطريق مخوف ورفقه غدار وكلاهما لم يعقب ثم بقيه اخوتهم جعفر وعلي وعون
وابرهم بنو محمد ولابن الحنفيه عقب يعرفون بالحنفيين ومن مشاهيرهم علي بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن جعفر بن عبد الله واسمه الحسن بن جعفر بن محمد بن الحنفيه وكانت امه
فاطمه وكان اديبا شاعرا شهما وبلغ عضد الدوله انه ساع في دولته فضرب عنقه
صبرا انتهى ذكر ابن الحنفيه **واما اخوه عمر بن علي** وامه الصهباء واسمها ام
حبيب بنت ربيعه التغلبيه من سبي خالد ولد في خلافه عمر بن الخطاب فسماه
باسمه وقدم مع ابان بن عثمان على الوليد بن عبد الملك فعرض عليه الصله فقال انما
جيت لهذا انما جيت لتوليني صدقه ابي وكانت مع الحسن بن الحسن فقال
الوليد اني لا ادخل على اولاد فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم
قال ابن بكار وله ولد كثير بينبع **ومن كنوز المطالب**
ان عمر الاطرف من عقبه خلق كثير بالعراقين وطبرستان والحجاز واليمن قال فالمذكور
منهم ابنه ابو عمر محمد بن عمر وامه اسما بنت عقيل بن ابي طالب وكان جليل المكانه
وممن سمته الشيعه للخلافه بخراسان وهم به هشام فنجاه الله منه ووفد على خالد بن
عبد الله القسري فاجازه بالجزيل فقيل له بالمدينه ارضيت بقبول الجوايز
من خالد فقال ما قبلت معروف قسري الا لما رايت من منكر قريش وعمر ابو
عمر في دوله السفاح وليس لعمر عقب الا منه ومن ولده عبد الرحمن بن احمد
ابن عبد الله بن ابي عمر المذكور قام زمان المامون ببلاد عك من اليمن فكتب
اليه المامون كتابا فيه وقد عجبت منك تطلب الخلافه ولست بفاطمي
فكتب اليه جوابه اتعجب من ابن وصي يطلب الخلافه ولا تعجب من ابن طليق
قالها يا اخي الدهر كله عجب واشهر كلما رجب ثم عدل عن الخطبه لنفسه
وخطب للجواد بن علي الرضى فبعث الجواد يقول له اتق الله يا ابن عمي في دمي ودمك

فلا تقترب الي بشي لا اريد فاناب ودخل في طاعة المامون انتهى ذكر عمر الاطرف
ابن علي **واما اخوه العباس بن علي** وهو العباس الاكبر وولده يسمونه
السقا ويكنونه ابا قربة قالوا لانه كان مع الحسين رضي الله عنه يوم كربلا فعطش
فاخذ قربة فملاها واتاه بها وامه ام البنين بنت حزام بن خالد فله بقيه صالحه وفي
عقبه نباهه ما بين ولايه وامارة وقضا وغير ذلك ومنهم بالعراق ولهم بارض مصر قريه
يجهلون تعرف ببنيه الشرفا نسبة اليهم وهم بها في ثروه وعدد ومن مشاهيرهم ابو
الفضل العباس بن الحسن بن عبد الله بن السقا قال ابن جراح
كان شاعرا فصيحا صحب الرشيد والمامون وكان له منهما حال جليله وولي
المامون اخاه عبيد الله بن الحسن الحجاز واليمن وزعم صاحب زهر الاداب ان
العباس كان في طبقة ابن المهدي وانشد له

اباح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالخدود
نظرت الي النحور فكدت تقضي فكيف اذا نظرت الي الخدود

قال وكان المامون يقول من اراد ان يسمع لؤلؤا مدحرجا فليسمع كلام
العباس قال ابو دلف دخلت علي الرشيد وهو في طارمه علي طنفسه
ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر ارضك فقلت خراب
يباب خربها الاكراد والاعراب فقال قايل هذا آفة الجبل وهو افسده فقلت فانا
اصلحه قال الرشيد وكيف ذاك قلت افسدته وانت علي واصلحه وانت معي
فقال الشيخ ان همته لترمي به من ورا سنه مرمى بعيدا فسالت عن الشيخ
فقيل العباس بن الحسن وسيل العباس عن طيب عيش جليس له فقال انا
لمجالسته اطلب من الاعمى للجدا والثمل علي الغنا وذم رجلا فقال ما الركون
علي الاضداد وطول السفر في الاسفار وعظم الدين علي الاقتار باشد من لقايه
ولا اعظم الي المامن بقايه وقال للمامون يا امير المومنين ان لساني لينطق
بمدحك غايبا وقد احببت ان يزيد عندك حاضرا افتاذن لي امير المومنين

فقال

فقال قل فوالله انك لتقول فتحسن وتختصر فتوجز وتغيب فتوفي فقال العباس
ما بعد هذا كلام يا امير المومنين افتاذن لي في السكوت قال اذا شيت وذكر العباس
رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال او ما يتغلغل بين
جبال وقال ابن جراح كان فصيحا كان الفاظه قوالب معانيه
وقيل له انت اشعر بني هاشم فقال ما احب ان اكون بالشعر موصوفا
لانه ارفع ما في الوضيع واوضع ما في الرفيع وعزى رجلا فقال اني لم اتك
شاكا في عزمك ولا زايدا في علمك ولا متهما لفهمك ولكنه حق الصديق وقول
الشفيق فاستبق الثاني بالصبر وتلق الحادثة بالشكر يحسن لك الذخر وقال
اسحق الموصلي اتيت العباس مرة فسلمت عليه ثم تاخرت عنه فقال لي ادن فما نسك
فلما استسقاك لفظها وذم رجلا فقال الذليل من اعتز به والخايب
من اعتز به والكاذب من امله والسقيم من استشفاه ولما ركب المامون لقتال ابن عايشة
راى العباس قد ركب باهله ومواليه في السلاح فقال له المامون سررت
بالمخاض طمعا بالولاية فقال معاذ الله ان اكون عليك مع عدو قال فما هذا قال
اتباع امر الله في قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فقال انت المصدق
ومن شعره قوله

صادتك من بيض القصور بيض نواعم في الخدور
حور يحورن الي صباك باعين منهن حور
وكانما يفترن عن حب الرضاب من الثغور
يصبغن تفاح الخدود بما رمان النحور

محمد بن الحسن اخوه وكان شاعرا مكثرا من شعرا المدينة ذكره
صاحب الكمايم قال واحسن ما وقع الي من شعره قوله

احن الي منازلكم وادري اني في منازلكم اموت

وان ادركت يوماً من رضاكم فما آتي الى ائي يفوت

ومنهم علي الاعرج بن ابرهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس السقا
قال ابن الرعب كانت وفاته بالعراق سنه اربع وستين ومائتين وكان داعل واديب
ومكانه عند السلطان فقال له الموفق انظر في الحركه لاوجهك رسولاً
الى ادعي الزنج فقال له الاعرج انشدك الله ان تحقق دعواه فاني ان سرت
اليه قال الناس لولم تحقق الموفق انه علوي ما ارسل اليه علوياً فضحك وقال
ما اجل العقل يبلغ به صاحبه ما اراد من غير تكليف واعفاه من ذلك

اخوتهم عبيد الله وابو بكر ويحيى بنو علي ولابقيه لهم فهولاء اولاد
امير المومنين علي رضي الله عنه والشرف فيهم للحسنيين الطاهرين واولاد محمد وما
نحن نذكر عدي السبطين **السبط الاول وهم اولاد الحسن بن علي**
فنقول ـــــ اولاد الحسن بن علي الحسن المثنى بن الحسن وزيد بن الحسن
وفيهما العقب والشرف في بني الحسن بن الحسن وكان فقال لم حلي الجاد
وقيل للحسن بن الحسن لم لا تطلب الخلافه فقال كيف اطلب ما تركه مع العجز
ما تركه اي مع القدره وكان وصي ابيه على صدقة علي كرم الله وجهه واراده الحجاج بن يوسف
على ادخال عمه عمر بن علي معه في الصدقه فابى واتى عبد الملك بن مروان فوصله
وقال اكتبوا اليه الى الحجاج كتابا لا يعارضه فكتبوا له واعاده مكرما وبدا العبد الملك
يوما انه كتب الى عامله على المدينه هشام بن اسمعيل بن الوليد ان اقم آل علي يشتمون
عليا وآل الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير فاراد ذلك فاتته اخته وكانت امراة
جزله عاقله فقالت يا هشام اتراك الذي تهلك عشيرته على يديه راجع
امير المومنين فقال ما انا بفاعل فقالت فان كان لابد من امر فمر آل
علي يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل علي فقال هذا افعله
فاستبشر الناس بتخفيف الامر وكان اول من اقيم الحسن بن الحسن وكان
رجلا رقيق البشره عليه بوصيد ...ق رقيق فقال له هشام تكلم بسب آل

الزبير فقال ـــــ ان لآل الزبير رحماً ابلها ببلالها واربها بربابها يا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاه وتدعونني الى النار فقال ـــــ هشام لحرسي عنده اضربه فضربه سوطا
واحدا من فوق قميصه فخلص الى جلده فشرحه حتى سال دمه تحت قدمه فقام
ابو هاشم عبد الله بن محمد بن علي فقال انا دونه اكفيك ايها الامير فقال في آل الزبير
وشتمهم ولم يحضر علي بن الحسين وكان مريضا او تمارض **وزيد بن الحسن**
ابن علي وكان جليلا وسيما كريم الكف حسن اللباس وفيه يقول ـــــ قدامه
ابن موسى الجمحي يرثيه

وان يك زيد غالت الارض شخصه فقد بان معروف هناك وجود
وان يك امسى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال حميد
وليس بقوال وقد حط رحله لملتمس المعروف اين يزيد
اذا قصر الوغل الدني نمى به الى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى وفي الروع عند النايبات اسود
اذا انتحل العز الطريف فانهم لهم ارث مجد لا يرام تليد
اذا مات منهم سيد قام منهم كريم يبني بعده ويسود

وفيه يقول ـــــ محمد بن بشير الخارجي يرثيه

اعيني جودي بالدموع واسعدي بني رحم ما كان زيد يهينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلده من الارض الا وجه زيد يزينها
واي لنا امثال زيد وجده مبلغ آيات الهدى وامينها
فتى للتي تعلو على الصوت صوته لا اعان الله من لا يعينها

ثم هاهنا نذكر اولاد الحسن بن الحسن بن علي فنقول ـــــ ولد
الحسن بن الحسن بن علي محمدا وبه كان يكنى والحسن المثلث وابرهيم وعبد الله
وقال ـــــ ابن بكار وفيه البقيه ومن كنوز المطالب ان الحسن المثنى
ولد ايضا ابرهيم الغمر وجعفرا وداود وزيدا وسائر ان شا الله على ذكرهم وعلى الكنوز
من جوا هرهم الثمينه معوا الا انهما فيما قاله ابن بكار وانشد ابن بكار لعبد الله

الحسن　انس عزا يرما حمى بربه كظبا مكه صيدهن حرام
يحسبن من انس الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

قال ابن بكار وحدثني عثمان بن عبد الرحمن العدوي قال كان عبد الله
ابن الحسين يقول لبنيه اذا الخطوا يا بني اصبروا فانما هو وحده او عزه و يا بني
الله بالفرج وذكر الصولي انه كان شيخ بني المعظم وكان يسمى الكامل لعلمه وحسنه
وكرمه وكانت له من عمر بن عبد العزيز مكانه رفيعه وكان من الاعيان الذين عينوا
للخلافه من بني هاشم وجاءه كتب الدعاة من خراسان رقيبا قال ان المنصور
كان بايعه قبل الخلافه ثم لما افضت اليه حبسه وقتل ابنيه ولما قدم على السفاح
بالانبار وهبه الف الف درهم وكان مكرما له واخرج يوما سفط جوهر فقاسمه
اياه و سبه رجل فانشا يقول

اظنت سفاها من سفاهه رايها ان اهجوها لما هجتني محارب
معاذا الهي اني بعشيرتي ورزحي عن ذاك المقام لراغب

ومن كلامه قوله صريع الاسترسال لا تقال عثرته وقال لابنه محمد
يا بني اني مود حق الله في تاديبك فادليا حق لله في استماع يا بني كف للاذى وانفض
البذي واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو فيها نفسك الى القول
فان للقول اماكن يضر فيها الخطا ولا ينفع الصواب واحذر مشاوره الجاهل
وان كان ناصحا كما تحذر مشاوره الجاهل اذا كان غاشا واعلم ان رايك اذا
احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برايك
فانه حينيذ هواك ولا تفعل فعلا الا وانت على يقين ان عاقبته لا ترد بك
وان نتيجته لا تجني عليك وعن محمد بن حرب قال قال عبد الله بن الحسن لابنه
محمد بن حرب الله حيث اراد الاختفا من ابي جعفر المنصور يا بني اني مود اليك
الله حقه على ان نصحتك فادليا اليه حقه عليك في الاستماع والقبول يا بني كف

الاذى وانفض البذي واستعن على السلامه بطول الصمت في المواطن التي تدعوك
نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن على كل حال ولكم ساعات يضن بهن
حظان ولا ينفعه فيهن صوابه واعلم ان من اعظم الخطا العجله قبل الامكان
والاناه بعد الفرصه يا بني احذر الجهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العدو اذا كان لك
عدوا فيوشك الجاهل ان يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر
العاقل واياك ومعاداه الرجال فانها لا تعدمك مكر حليم او مباداه لييم وتوفي عبد الله
في حبس المنصور بالهاشميه سنه خمس واربعين وماية ثم ذكر ولد عبد الله
ابن الحسن فقال ولد عبد الله بن الحسن اولادا منهم محمد وابرهيم
وموسى وسليمان وادريس الاصغر ويحيي فلما محمد وابرهيم فكل منهما خرج على المنصور
خرج محمد بالمدينه وبيض فخرج اليه عيسى بن موسى فقتله في النصف من شهر رمضان
سنه خمس واربعين وماية ثم خرج ابرهيم بالبصره وخرج اليه عيسى بن موسى
فقتله في السنه المذكوره ايضا ولهما دول ياتي ذكرها واما موسى بن عبد الله فانه
اختفى بالبصره فاخذه المنصور وضربه سبعين سوطا ثم عفا عنه وكان يدعى الجون
لسواد لونه حملت به امه بعد ان بلغت ستين عاما وكانت له شيعه يدعون اليه واقيمت
له الخطبه في اماكن بالحجاز واليمن وهو مستتر وكان تداواه ابن هرمه
للتشيع وترك الخمر لاجله على تمسكه به فقال له موسى اي حرمتك لذلك وعلمت
انك انما تركت السكر لينا محلك على ان يتم لي قد عني اسيح في ارض الله فلما خرج
من عنده ظفر به وقال فيه ابن هرمه شعرا بلغ المنصور فدس عليه من ساله
عن قايلها فقال من عض بظر امه فتقلت الى المنصور فضحك فقال لابن هرمه
ابنه لم شتمت نفسك فقال ما احمق الليس بعض المر بظر امه خيرا من ان ياخذه
ابن الخطبه او يكون في تلك السطور المصلبه يعني رجالا امسكوا بسبب عبد الله
فصلبوا وللجون شعر طايل منه قوله

اذا انا لم اقبل من الدهر كلما انكرهت به طال عتبي على الدهر

الى الله كل الامر في الخلق كلهم وليس الى المخلوق شي من الامر
تعودت مر الصبر حتى الفته واسلمني حسن العزا الى الصبر
ووسع صدري للاذى الانس بالاذى وان كنت احيانا يضيق به صدري

ومنه قوله

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فما ادري بمن اثق
فلا كرم ولا ادب ولا دين ولا خلق
ولست مصدق الاقوام في شي وان صدقوا

واما سليمان بن عبد الله فكان ممن خرج بفخ مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن لما خرج على المهدي فقتل وقال البيهقي انه يعرف بسليمان المغربي اجر نفسه اجيرا للملاح في البحر وعسيفا للجمال في البر وتطلبه ولاة بني العباس فوافت عنه البربر فقال فيهم

روحي الفدا لعصبة عربية اعربا بيوت وانتموا للبربر
حفظوا النبي وشرعوا له ماسا بكل مشطب او سمهري
ما ضرها اذ تابلتنا هاشم ووفت لنا ان لم تكن من عنصري

وهو القايل

الا لله جدنا هادي الناس من ضلالة ليهدى
ونحن ابناؤه وعترته وليس مثلنا في الارض سلطان

ثم كان احضر الى تلمسان وبها جواخيه ادريس والامامة بها فيهم فاكرموه حتى مات ثم بعده وقع بينه وبينهم فاخرجوه الى المغرب الاوسط قال ابن سعيد وكان اشهر ولده محمد بن سليمان واليه ينسب سوق حمزة بالمغرب وتوارث بنو الامر هنالك حتى قام جوهر المعزي فحمل كل مشهور منهم الى المعز وحبسهم وخلعهم عن ملكهم وبقيت منهم بقايا في الجبال والاطراف مشهورون

مكرمون

مكرمون عند قبايل البربر وهو الداخل الى المغرب واما ادريس الاصغر فدخل المغرب ومات به واما يحيى فخرج بالديلم في زمان الرشيد فندب الفضل ابن يحيى البرمكي في خمسين الفا لمحاربته وكانت البرامكة رحمهم الله يتوالون اهل هذا البيت الطاهر ويتغالون في ولايته فلاطفه الفضل وتلطف به حتى اصلح بينه وبين الرشيد ثم غدر به الرشيد فحبسه ووسع عليه ولم يزل في حبسه حتى مات

فصل اولاد عبد الله بن الحسن لصلبه ثم نذكر اولاد ولده

فولد محمد بن عبد الله الخارج بالمدينة عبد الله الاشتر وعليا وحسنا وطاهرا وابرهيم فاما الاشتر فقتل بكابل بعد ان اولد ولدا اسمه محمد واما علي فاخذ بمصر في زمان المهدي وحبس حتى مات وفي كنوز المطالب ان شيعة محمد بن عبد الله زعموا ان ابنه عليا هو المنصوص عليه بالامامة لا ابرهيم بن عبد الله واغروه بالظهور ولم يكن لذلك ولا تمكن له بعد قتل عمه ابرهيم حتى بلغ السند والمولتان حيث لا يعرف وذكر الصولي انه كان يشبه بابيه في العلم وانه كان قد بنى دارا حسنة بالمدينة فازعج منها فقال

حسنت داري بعد علمي انه سيفوز بعدي الوارثون بحسنها
فلبئس بنيت وكان غيري ساكنا فلكم سكنت منازلا لم ابنها

واما حسن فقتل بفخ واما طاهر واما ابرهيم فولد ولدا اسمه محمد وكانت الخلفا تخافه وتتوقع نفاقه ثم نذكر اولاد ابرهيم بن عبد الله الخارج بالبصرة فولد ابرهيم الحسن واسمعيل وفي كنوز المطالب ان اسمه يوسف فاما الحسن فولد عبد الله وكانت شيعته تلقبه الامير وتوهله للامر ودس بنو العباس من ركضه في جوفه فقتله وطارده وله شعر منه قوله وقد قيل له استتر في بيت

وانا اناس يعرف الناس انما خلقنا لتحريق البسيطة لا البيت
وان امرأ لم يبد ما في ضميره مخافة موت في الحياة لكالميت

ورزق لعبد من اهل البيت واما اسمعيل فولد ابرهيم وولد ابرهيم محمدا المسمى طباطبا

وقام بالكوفه في عهد المامون ولم يتم له امر واسمعيل لم يذكر ابن بكار والماد كن عقب
قال ابن بكار وولد الحسن بن ابرهيم عبد الله وولد عبد الله موسى وولد موسى
ثلثه وهم عبد الله ومحمد وابرهيم ومن كنوز المطالب ان عبد الله بن الحسن بن ابرهيم الخارج
بالبصره ولد ابرهيم الجبيبي ومحمد العيص ونقل ان الجبيبي كانت الشيعه تاتيه فخلد محبس
المدينه حتى مات وانشد له من شعره قوله

كفى اقطع الدنيا حبيسا معذبا وحيدا طريحا في الهوان مكبلا
ولست ارى وجه السما كلما تراه النصارى واليهود مكملا
ولا ذنب الا انني ابن محمد بني الهدى هذا لعمري هو البلا

ونقل ان العيص كان طالب عامه وسكن بالمدينه وانشد له قوله

عجبت لشيء بعدها وتنكرت سلمى تقلبت من الحوادث فلعجب
فالسيف يخلق جفنه وحسامه بعدا لذنوب يقد بيض المقنب

فهما اولا مشاهير بني عبد الله من الحسن بن الحسن بن علي واما اولاد الحسن
ابن الحسن بن الحسن بن علي فولد اولادا منهم ابو جعفر عبد الله بن الحسن المثلث
وعلي وكان ممن اخذ ومات بحبس الرشيد وطلحه والعباس فاما ابو جعفر فولد ولدين
وهما محمد وابرهيم واما علي فولد اربعه اولاد وهم الحسين وهو الذي خرج نوبه فخ
ونقل بها والحسن ومحمد وعبد الله واما طلحه والعباس فانقرض عقبهما ۞

فهما اولا مشاهير اولاد الحسن المثلث ومن كنوز المطالب

ان الحسن المثلث ممن اخذ مع اخيه عبد الله وحبس بالهاشميه فمات به سنه
خمس واربعين ومية وهو ابن ثمان وتسعين سنه وهو القايل للسفاح وقد
اعطاه العطا العظيم انا سميت السفاح لسفحك المال لا الدم فقد صدقت
وصفك به احييت عطفك ووصلت رحمك ورفعت في الثنا علمك واما ولده علي
فكان يعرف بالعابد وكان لا يوافق اقاربه في طلب الخلافه ويقول من اشتغل بغير الله
لا يتفرغ لغيره وولد علي العابد اربعه الحسين الخارج بفخ وذكر في الدول والحسن

وعبد الله

وعبد الله وكذا وكان محمد بن علي شاعرا طلب الخلافه وقتل عليها هرب من بني العباس
الى ان ظهر بخراسان واضر بهانانا ورغب المهدي في ان يرجع اليه فقال

ابعد ان قتلوا اعلام سادتنا وجرعونا كوس الحتف والذل
وقد شهرت حسام الله منتضيا في الارض ما صنعوا من سنن العدل
اعطي يدي لاناس قطعوا رحمي هذا لعمرك من غايه الجهل

فبلغت المهدي فحمي واغتاظ واشتد في طلبه حتى ظفر به وقتل وحمل راسه اليه
فقال المهدي لاحول ولاقوه الا بالله العظيم انا لن ننتفع بها حتى نقطع ارحامنا
ولم يذكر مولف الكنوز شيا من اخبار محمد وعبد الله ابني علي العابد بن المثلث الا انه ذكر
ان عبد الله بن العابد ولد عليا قال وكان من شعرايهم وفضلايهم وانشد
له الصولي

ولست بمسلم نفسي مطيعا لامر لست آمن ان يجورا
ولكني اذا حذرت منه اخالف صارما عضبا بتورا
وازل كل دابيه براح اكون على الامير بها اميرا

ومن الكنوز ايضا ان الحسن المثنى ولد ايضا مع من تقدم ذكرهم ابرهيم الغمر وجعفرا
وداود وزيدا فهولا كلهم اخو عبد الله بن الحسن المثنى والحسن المثلث بن المثنى
وسياتي ذكر بني الغمر في الدول واما بنو جعفر فقد ذكر ابن حزم ان جهه مبهمه وسوف
تحقق بالغرب الاوسط منهم ومنهم بكيهان من طلب الامامه وقتل عليها وقال
غيره ان منهم نقيبه بقم وقاسان والعراق ومن مشاهيرهم ابو علي محمد بن احمد بن عبد الله
ابن علي بن باعز بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر هرب من الكوفه الى مصر
فاكرمه جوهر المعزي ولما وصل المعز خرج للقايه وتكلم في مجلسه فقال المعز
وددت ان اولاد فاطمه كلهم هكذا وولاه القضا والصلاه والاوقاف بالرمله ومن
شعره قوله

علمت كثيرا عن راي جاهل بتدبير رزق فيه قد مهر الغمر

ربما حبا ليتني ما عرفته وعندي صبر حيث لا يوجد الصبر

ومنهم الادرعيون نسبة الى الادرع اي جعفر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن ابن جعفر بن الحسن المثنى لقب جدهم الادرع لانه قتل اسدًا ومنهم بنو الناقلة انتقلوا من الرملة الى آمد ومنهم الاشرف تاج العلى بن الاعز بن هاشم بن القاسم ابن محمد بن سعد الله بن احمد الازرق بن محمد بن عبيد الله بن محمد الادرع ولد بين الحرمين في ربيع الثاني سنة سبع وتسعين واربعمائة وتوفي سلخ صفر سنة عشر وستمائة وكان عمره مائة وثلث عشر سنة وكان نسابة وكان ينكر نسب ابن دحية الى دحية الكلبي وكان يحضر من ادبا النصارى يتعصب لابن دحية ويزعم انه نسب صحيح فقال فيه تاج العلى

يا ما اعجبي ماذا الذي تروم ان تثبته في الصحيح
ان ابا الخطاب من دحية نسبه الذي ذكره في المسيح
ما فيه من كلب سوى انه ينبح طول دهره الدهر لا يستريح
احرق لا يدري الى رشده كالنار سرًا وكلام كريح
ورده الله الى غربة اوهمنا نسبته في الضريح

فقال ابن دحية

يا ذا الذي يعزى الى هاشم دمك عندي في البرايا بيح
الست اعلى الناس في حفظ ما يسند عن جدكم في الصحيح
يكون حظي منكم طعنكم في نسب ذاك على صريح
راعي الامر شقاي بكم واني اخي بقوم المسيح

وجرت له في امد كائنة اوجبت اشهاره وحبسه بسعي قوم من بني الشمر فقال

واجمعت الدين والدنيا باحكمت فينا بنو الشمر بعد العز والشرف
احيوا ابا مدبوم الطف وارتكبوا اسنا الذي ارتكبوا قبل في السلف
اشحو ليس من مناحسنا باتينا بارض ويحك مات احق فانخسف

ان

ان يشهروني فاني الشارب في علم او يحبسوني فاني الدرة الصدف

ثم كان من امره انه كتب شعرًا الى الظاهر صاحب حلب يستشنع به تشنع فيه وادمه اليه وحلفه ابنه شرف العلى هاشم رضا حذرا به حتى لا ترد نوافث به وكان باقعة زمانه واسير لسانه جرع اعدا ابيه كاس الهوان واسقط رتبتهم في ذلك الاوان ووزر بآمد ثم باطن الكامل حتى سلمها وانقرضت منها دولة بني ارتق على يديه ثم امسكه الصالح واعتقله بقصر اللولو بالقاهرة لانه بلغه انه كان يقول ستقوم الدولة الفاطمية وتكون اللولو سكن امامها الذي يقوم ولم يمنع احد من الدخول اليه وحكى ابن سعيد قال دخلت عليه فوجدت في عقله اختلالا وهو يتحدث غير مكترث انه يملك الارض ويظهر العدل وله شعر كثير منه قوله

ويسال في الاطلال ما لا يجيبه ويطلب عينًا تدمعي وبصرما
ابا برق ما انصفتني بعد بينهم اريك له دمعا وتبدي تبسما

ومات في محبسه سنة اثنين واربعين وستمائة واخوه لخز العلى طالب وكان من جند الناصر بن العزيز وله شعر لا مختار فيه

ومنهم من ابن الحسن المثنى فكثير منهم بالصعيد والاسكندرية وطبرستان والعراق ومنهم من كانت له دولة بالحجاز واليمن وسياتي ذكرهم في الدول ومن مشاهير من لا دولة له منهم طراد بن احمد بن السليماني قال مؤلف الكنوز ومن العجب اهمال ذكره في هذا الكتاب من ساير السليمانيين طراد بن احمد ثم قال ذكر البيهقي انه من بني سليمان ابن داود المذكورين وانه كان المولد والمنشا وانشد له قوله

العز في روس بني هاشم قد شيدوه باي القاسم
مكارم الدنيا لم جمعت في داهمهم وفي قادم

قال ابن الحصين كان طراد قد علت سنه وظهر وهنه واطال مدحه في الامر تكرم فحظه منه بطايل فلما كان في بعض الايام جلس الامير في جمع من الشرفا وغيرهم فدخل وسلم وجلس في اخريات المجلس فقال له يا ابا

الوادي بعث بشعر فقال بالسيف يا امير الفاطميين في ايامك التي املتها فخانتني

حتى مللتها ثم قال

قد شعرنا حتى سمنا من الشعر ولم يجد نيك يا ابن الكرام

فرجعنا للاتكال على الله وملنا الى اختصار الكلام

واذا ما الجواد كان حرونا لم يفد صرفه بلين اللجام

قالوا فاطننا الا ان راسه يطير بين ايدينا فما زاده ولله على ان قال بعدما تبسم

والتفت الى من حوله هذا رجل قد مل طول الحياه لكونها في جهد وعيش حط وله رحم

يجب ان توصل وسن يعبن ان ترعي ثم وعده بما دنا به له من جميل النظر وتسلل الى الحرب

الكاينه بين العلويين بعد مهلك شكر المذكوره ومن السليمانيين البهاى وهو

ابو الحسن علي بن الحسن الحسني الشاعر من اهل مكه المشرفه واهله تلك الافاق

المنيه ليالي منى وليله جمع وعرفه المفترته مبسم ذلك الموسم المخضر لمرور سحابه

مروط نجد وادبال هضابه ودخل مصر مستخفيا مدلا بعزمه مستكفيا وكانت معه كتب

كثيره من حسان بن مفرج بن دغفل البدري متوجها بها الى من يراها الا ما اعلقته

في اشراكه حبايل الفتنه فظفروا به ظفر اللئام وقرروا عليه وقد ظن انه لمد لا ينفع

الميام فقال انا من بني تميم كله دافع بها عن مقتله ومانع بجهدها وقد حان حلول

اجله فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي وكان قد اخذ خبره واخذ في الدخول

تحت السر الى نفسه فاعتقل في خزانه البنود بحضره القاهره اذذاك ومربط قوم لا

يرجى لهم فكاك ثم قتل سرا ونقل الى مسجد اعدوه له قبرا وذلك في سنه ست عشر

واربعماية وكان غايص درر وقانص كلام حر شريف النسب طريف الادب

بما في عشيرته وما اكتسب فايق النظم كانه ثغر رداح زانه الشنب رايق الشعر

كانه كاس راح بروح ابن سحاب بابنه العنب لا اعرف له نظيرا من اهل زمانه الذا

واوانه الذي ذهب بالنهار وابقى الغياهب وارهب طايع الايام قالت لن لا تطلع

الا في مسح راهب وله القصايد التي ما فيها بيت الا يطوف به البادي والعاكف

ديباوي

وديباوي في احرمه الامن ولطايف لا يسمع الحادي بغيرها اذا زمزم ولا يهوم الركب

الا سكرا بسلاف نشيدها شوقا الى زمزم لم يكن منه ابعد مرمى في تشبيه لا يخطيه

ومعنى على غيره ما اخذ باعناق بعضه بعضا من الكلام لا امطيه وقد ذكره ابن بسام فقال

كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره

على فوز القدح دلاله برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع

النموم عن سر الهوى المكتوم ومن شعره الذي جاوز الشعرى وجاز درا نظم به من

سجع الغور شعرا قولـــــه

ثم يتم طغر كل سله ويرد حد شبابها مفلولا

ويضي منه الطرس ساعه يكتسي صدا المداد ولا يضي صقيلا

يلق العدى من كتبه بكتايب تحرز ساس زرد الحروف ذيولا

وترى الصحيفه حلبه وجيادها اقلامها وصهيلهن صهيلا

مثلا جباهها من روس بنانه ويشاو من حلل المداد نصولا

وقولـــــه

قلت لخلي وثغور الربى مبتسمات وثغور الملاح

ايما احلى ترى منظرا فقال لا اعلم كل اقاح

منهـا

فتى ترى التيجان منه على بدر لبدر التم منه افتضاح

اذا راته قلقت هزه كانما في كل تاج جناح

وقولـــــه

يحكي جنى الاقحوان الغض مبسمها في اللون والريح والتفليج والاشر

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعه السحر

وقولـــــه

والنجم فوق الارض معترض كانما حبب يطفو على نهر

وللثريا ركود فوق ارحلنا كانها قطعه من فروه النمر

منها

عرفت آباءه الشم الكرام به كذاك يعرف طيب الاصل بالثمر
قد كنت اهواه تقليدا لمخبره فصرت اهواه بالتقليد والنظر

وقوله

ان تخلف المعتاد منك طباع نعدنا اذا انفصلت محجرا
وسقام الجفون اسقمني فليت الجفون تبرا فابرا

منها

قد دبر الاقاليم حتى قال فيه اهل التناسخ امرا
ظفر في يد الاماني تلقاه وتلقاه في المنيه ظفرا

وقوله

عبست من شعري في الراس مبتسم ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظننت شيبته تقى وما علمت ان الشبيبه مرقاه الى الهرم
لما صفا قلبه شفت سريرته والشي في كل صاف غير مكتتم

منها

الدهر كالطيف بوساه وانعمه من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لا تحمد الدهر في باسا يكشفها فلو اردت دوام البوس لم يدم
لا تحسبي حسب الآبا مكرمة لمن يقصر عن غايات مجدهم

منها

اذا اطبق القتيل ساحته لنا على الارض شبر غير ملتثم
كان ارضك مغناطيس كل فم ذا الطبع يجذبها بالطوع والرغم
قد عظم الله مليكا ملكت به بني عقيل وما يحوون من نعم
مجربون على مجنونه غنيت عن الاعنه واستغنوا عن الحزم
تصاهل الخيل من تحت الرماح بهم كما تصاهل غلب الاسد في الاجم
قوم يرون اختصار العمر مكرمة فليس يفضي بهم سن الى الهرم
محمر بدم الابطال انصلهم كانما خضبوا الارماح بالعنم

منها في فرس ادهم

وادهم واضح الاوضاح مشترك بين النهار وبين الليل مقتسم

يحلولك

يحلولك علق التحجيل اكرعه كما تعلق بدر التاريخ في الفحم
جري لجلي لخبا الصبح غرته لما تمسح بالارساغ والخدم

وقوله

لقد ظلم الذكر ناس يوما ندي كف المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا كما جبل اللسان على الكلام
فطوقني صنايع ليس تخفى وكيف خفا اطواق الحمام
يغادر قرنه والرمح فيه صليبا بين رهبان قيام
يكفنه البواتر في دماه وتدفنه الحوافر في قتام
فيسمهم كلم الموت جهرا بادان من الطعن التوام
يوجهه ابدا امامًا بمنزله الفصول من السهام

وقوله في رثا ولد له مات صغيرا

ابا الفضل طال الليل ام خانني صبري فخيل لي ان الكواكب لا تسري
بنفسي هلالا كنت ارجو تمامه فعاجله المقدار في غرة الشهر
وشبلا رجونا ان يكون غضنفرا فمات ولم يخرج بناب ولا ظفر
احمله ثقل التراب واني لاخشى عليه الثقل من موطي الذر
ووالله لو استطيع قاسمته الردى فمتنا جميعا او لقاسمني عمري
وما اقتضتنا الايام الا هبا بها فهلا اقتضتها قبل ان ملئت صدري
ولا حزن الا يوم واريت شخصه وردت بعض النفس والبعض في القبر
واعلم ان الحادثات بمرصد لتاخذ كلي مثلما اخذت شطري
وجادت به الايام وهي بخيله وتدفع الما الا الامن الصخر
فلا تسالوني عنه صبرا فانني دفنت به قلبي وفي طيه صبري
فلو لفظتك الارض قلت تشابهت مناظر بين البطن منها وبين الظهر
فلا فرق فيما بيننا غير انما لمن الذي تدري وانك لا تدري

ما ضرني في الدنيا غرورها وانما قصاري عناها ان تؤول الى فقر
طوت الليالي والليالي مراحل الى اجل يسري الي كما اسري

وقوله يصف الناقة

فلو حرمت من ضرها حزامها لجال على اوساطهن حزامها
منها هو الملك يلي بسطه قبل وتها سجود الملوك فوقها وقيامها
اذا عاينته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل هامها
منه الى اعلى المراتب عصبة تسود من قبل البلوغ غلامها
غلا ليها ادراعها وسماعها صليل المواضي والدما مدامها
منها لمن زرد فوق العوالي كانما خواتم اودي في البنان التحامها
ومن زرد قد طار انصافه كما تطاير عن اعلى البنان قلامها

وقوله

وطعن كان الجيش في الدرع جوهر ورمح عبيد الله سلك نظامه
وضرب يظل السيف في الهام خاطبا به وصليل السيف مثل كلامه

وقوله

سرت تسترد الود والقلب ملكها وهل يا قلب عشيق فازيدها
سل الله نجوم الكرى ليس غيرع لعل الكرى يوما عليك يعيدها
منها ولو ام عاف طفل آل مشيب لقاسمه در الرضاع وليدها
فلو كان جودا لمن يخلد ربه لدام على رغم الحسود خلودها

وقوله

ولقد رايت الصبح يرفع كفه بالضو وهو فوق نجمه من قاد
والصبح تدعم النجوم كانه سيل طغا فطغا على النوار
منها قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها سحبا مزررة على اقمار
وترى سيوف الدارعين كانها خلجا تمد بها اكف بحار

وكانما

وكانما ملأوا عياب دروعهم وغمودا نصلهم سراب تغار
تتلو رعوا بمتون ماء جامد وتقنعوا بحباب ماء جار
يتزين النادي بحسن وجوههم كتزين الهالات بالاقمار
قد لاح في ليل الشباب كواكب ان امهلت آلت الى الاسفار
وتلهب الاحشا شيب مفرقي هذا الضيا شواظ تلك النار

وقوله من مرثيه في ولده

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذا والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الما جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجا على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
ليس الزمان وان حرصت مسالما طبع الزمان عداوة الاحرار
اني وترت بصارم ذي رونق اعددته لطلابة الاوتار
يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار
وهلال ايام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار
وكان قلبي قبره وكانه في طيه سر من الاسرار
ان الكواكب في علو محلها لترى صغارا وهي غير صغار
ولدا المعزى بعضه فاذا انقضى بعض الفتى فالكل في الاثار
جاورت اعداي وجاور ربه شتان بين جواره وجوار
اشكو بعادك لي وانت بموضع لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب اقرب شقة من بعد تلك الخمسة الاشبار
واكف نيران الاسى ولربما غلب التصبر فارتمت بشرار

ونشت حبابات اللقات وعنبرهم حتى انما رويوا الابصار
وربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير في يمنى بغير يسار

وقوله

ويارب ارقش ذي ريقه تحلى الخطوب بها والخطب
اذا ما جعلت له لمسا من النفس طال الرماح السلب
وبيض برترق ما الفرند منهن بين سواقي الشطب
يطرن للريح حتى يصير إلى ما عجب بها لا يجب
اذا الطعن في ضربات السيوف كتل الخنادق فيها القلب
ولون الاسنه ما خضبن كلون الدخان ملاه اللهب
ومتناخم فيها الربيع والقى على كل افق طنب
والقت ثغور الاقاحي إلى الثام وشقت خدود الشقيق النقب
لمن شامه قال ما عرف ذي شمه قال مسك يشب
كان على الجو نضناضه مساميرها فضه اوذهب
كان كواكبه اعين تراعي سنا الفجر او ترتقب
فلما بدا صفقت هيبة تستر احداقها بالهدب
وشقت على ابل ضو الصباح فلا هو باد ولا محتجب

وقوله

تصرت جفوني ام تباعد بينها ام صورت عيني بلا اشفاد
خفت الكرى حتى كان غراره عند اغماض العين وخز غراد

وقوله

وفي الهوادج ريم لو هصرت ضحى مع النضار من خديه لاغتصرا
هيفا فان الحاظ مقلتها وافتن اللحظ للعشاق ما فترا
ان كنت من له في نفسه ارب فامنع جفونك يوم الموقف النظرا

ترى

ترى الجار ويذكي في قلوبهم جمرا يكون له انفاسهم شررا
ورب صب تمنى انه حجر في البيت حين اكب تلثم الحجرا

وقوله

نفس الشريف لحلة موشيه واذا تناهت طرزت بجدودها
فاذا اعتبرت اصوله وفروعه ايقنت ان دخانها من عودها
ومحاسن الاشيا في تركيبها طوق الحمام خلقه في جيدها
وفضايل الانسان تتبع اصله قطع الصوارم تابع لجديدها
انى يجيبها من ولاده خاسل لا تتنسل الاشبال غير اسودها
ان كان اولاد الوصي كواكبا فاعلم بانك انت سعد سعودها
نقلوا فضايلهم اليك كانما وزجونه نقلت الى عنقودها

وقوله

اكلف اقلامي تبلغني المنى وقد عجزت عنها الردينيه السمر
فان لم تنل بالسمر تخضبها الدما فاهون باقلام تخضبها الحبر
نعد عن الاقلام واستنصر القنا وسيفك ان النصل زجله النصر
سانفي الذي عني وشيكا بفتيه طعانهم نظم وضربهم نثر
وما تنجح الاقلام الا بطالب ومخلب غير الليث في كفه ظفر
سهام اذا ما ارتشها بفنانه اصيب بها قلب البلاغه والسحر
تخبر عما في الضمير كانما سواد سويد اوانتش به خبر
فيا عجبا للطرس كيف جفانه وفي كل عقد من مساربها نهر
ولا عجب ان يلفظ الدر قايلا فعادته ان يلفظ اللولو البحر

وقوله في الكتاب

لما تامل ما حواه كهم وقفت بنات الرعب في احشايه
فكان اسطره خميس عرمرم وهلال رايته استدار رايه

وقولـــــه

يخفي النوال بجهده فيذيعه وامانه المعروف من احبابه
مازال يطرد ماله بعطايه حتى حسبنا المال من اعدابه

وقولـــــه

بشر با لوند حتى حلت وافد ولي بهنيه با لتاخير في الاجل
علا فما يستقر المال في يده وكيف يمسك ما آتي قته الجبل

وقولـــــه

ساس الاقاليم العظام بكفه فلم يفل شبا الخطوب شباه
متصرف اي بنا بكفه وبينه لا في يمين سواه
تم كلفته المنايا والمنى كا لصل فيه سمه وشفاه

وقولـــــه

والبيض من تحت الغبار كانها جمر تالق في دخان رماده
يكسوا المدجج محسدًا بدمايه فيعود منه لابسًا لجساده

وقولـــــه

ارايت سيفًا غير طرنك صارما يفري رقاب القوم في اغماده
ان الهوى ضد العقول لانه يبغي جادة على اسادده

وقولـــــه

خليلي هل من رفقه استعيرها لعلي باحلام الكرى استزيرها
هلا ليه الانساب والبعد والسنا فلست بغير الوهم يومًا ازورها
يحف بها في الطعن من آل عامر بدور دجى ها الاسن خدورها
اذا خطرت من دارهند خطرة على مهجتي كاد الهوى يستطيرها
واطلب منها رد نفس بكفها وهل رد نفسًا قبلها مستعيرها

منهـــا في ذكر الليل والناقه

وسرت والليل الاحم شبيبه على كل افق والصباح قتيرها
بهو جا مرقال امون كانما على سمه من قوس نبع جريرها
بحيل لحيان الفيا في مصاحف ردائ آثار المطي عشورها

وقولـــــه

احب النوى لا عن قلى غير انني ارى ام عمرو والنوى ابداً معا
وبها وفي اترابها في منظر هو الروض لو صادفت في الروض مربعا

منهـــا

فتى ماله للوافدين وانما يضاف اليه في الكلام توسعا
اذا باشر الدنيا فللجود لا لها وان هجر الدنيا فعنها ترفعا
يراقب احيا المسا لوروده اذا راقب المرء الظلام ليهجعا
وما احد في كتبه او كتيبه باسجع منه في الكلام واشجعا
سعى للعلى حتى اذا ما اصابها اتته العلى تسعى اليه كما سعى

وقولـــــه

ولما وقفنا للوداع ودمعها ودمعي يبثان الصبابه والوجدا
بكت لؤلؤًا رطبًا وفاضت مدامعي عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وقولـــــه

اترح الدمع خدها ورابنا نهر تشعشعت بماء قراح
وترشفت ريقها فكاني ارشف الطل من ثغور الاقاحي

وقولـــــه

زرعت بخدها ورضًا بلثمي فنمى وجناتها منه احضرار
لعينك وخز في كل قلب الا شفار جفونك ام شفار
كان مواقع التقبيل منه رماد جامد والخد نار

وقولـــــه

تبدو ابوته بغرة وجهه وعلى شمايله وان لم ينسب

وقوله ونجم في قرطاسه اقلامه ظلماً مواقع نفعها انواد

فصريرها من حسنه في سمعنا نغم وفي سمع المعادي زاد

ان المخالب في يدي ليث الثرى تقضي لديه بغير اظفار

وقوله

واشقركالدينار رق اديمه وراق بلا ان كان بالمخطط يشرب

اغر كان الوجه منه مفضض وما قارب الارساغ والكل مذهب

ومما في السيف والرمح

من البرق في الهامات يصدق ومضه على ان ايماض الصوارم خلب

كان سنان الرمح سلك منظم ورؤس العدى فيه الجمان المثقب

وقوله

لقد سبقت طي بجودك حاتماً واغنام عن عاب البحر حاضر

ومن جاد من طي شكرناك دونه لا عطايك الجود الذي هو ناشر

ومن يرد الغدران رجع شكره على المزن ان الغدر مما تغادر

اذا ما احتمى بالجيش ملك فانما مذاكي الدواد تحمي عساكر

مواهبه مما افادت سيوفه ولولا روق المزن ما اخضل ما طير

وقوله

والاقحوان على الشقايق ناثراً اوراقه نثر القطار سحابها

تراها كاكاس عند طلوعها هذا لما راح وذاك حبابها

وقوله

اصاب العلى في اول الامر انما تصيب بار لاها الرماح الشواجر

هو الطاعن النجلا لا يبلغ اسرمدا اها ولوان الرماح مسابر

يلبيه آل المفرج ان دعا اسود لها بيض السيوف اظافر

تراه لقرع البيض بالبيض مصغياً كان صليل البارقات مزاهر

وحفت

وحفت به الامال من كل جانب كما حف ارجا العيون المحاجر

بسيفك نالت طي ما لو انما تمنته لم تبلغ اليه الضماير

ومنها كان سنان الرمح سلك لناظم غداة الوغى والدارعين جواهر

برد انابيب الرماح سواعداً ومن زرد الماذي بها اساور

له بين اوداج الكماة موارد وبين صدور المارقين مصادر

تهدجات القلوب كانما خواطره عند القلوب خواطر

وقوله في لابس اخضر

بستني في خضر البرود كانه غصن تثنته الريح في اوراقه

وكانما زرت جيوب قميصه فوق الصباح فتم من اطواقه

وقوله

ومدامة نظم الراح بجيدها عقد الجلاها وكانت عاطلا

جعلوا غلايلها الكوس فالبست من نورها بيض الكوس غلايلا

واذا السقاة تناولوها طرزت بالنور اطرافاً لهم وانامـلا

بعث السقاة كوسها فكانما بعثوا الكواكب بينة وشمايلا

وقوله

فتاة اري الدنيا بما في نقابها والقى بما في مرطها جنة الخلد

من الورد خداها من الدر ثغرها على ان رياها من العنبر الورد

وقوله

رفع في ديل الدجى فلق الضحى كما رفعت بيض الظبا غماد

واحدق بالليل الصباح كانه بياض لعين والظلام سواد

وقوله

واحداق الحدايق ناظرات الينا باعين الزهر البديع

ورقرق لولو الانوا فيها كما امتلات عيون من دموع

ولست بواثق بجفون عيني وقد اظهرت ما اخفت ضلوعي
ومن يستكتم الاجفان ما تعتقد الى هواه با مدمع

وقوله

والصبح قد اخذت انامل كفه في حاجب للظلام مزرد

وقوله بيضا تعجب ليلا حسنه ابدا في الطول منه وحسن الليل في القصر

واما بنو زيد الجواد المثنى فمنهم الطبرستانيون الآبهيون والسياهي كرم في الدول ان شا الله واما من سواهم فمنهم اعني من بني زيد الجواد فقد ذكر مولف الكنوز ان زيدا الجواد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ولاه ابو جعفر المدينة لانه لم يدخل في شي مما دخل فيه اهله من طلب الامر وكان كريما اديبا وفيه يقول ابو عاصم محمد بن حمزة

له حق وليس عليه حق ومهما قاله الحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

ومن بنيه البطحانيون والشجريون والبطحانيون من ولد محمد البطحاي بن القاسم بن الحسن بن زيد هذا ومنهم الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان من شرفا مكة وشعرايها ومن شعره قوله

عرفت خليلا لا يدوم له عهد ولا يستقيم الدهر من صفوه ود
له كل يوم الف ذنب مستر لها الف عذر ان هذا هو الجهد

والشجريون من ولد عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد ومن ولده طلحة بن القاسم بن علي بن احمد بن الحسين بن الشجري ذكر ابن سعيد انه لقيه بشهرابان من جهات بغداد في طريق خراسان وهو بارض له شجرا تعرف بالرته عاريا من حلل الحضارة حاليا بالاداب قال ان اباه احيا تلك الارض حتى صارت تدا اشجارها وترن اطيارها وتسيح انهارها قال ولما مات اي ورثنا هذه الارض منه واشتغلنا بها ولم اكن قد دنت حلاوة الادب حتى اجتاز بنا نور الدين علي بن

حميدان

حميدان النهاوندي ايام اياب بلده بعد ما تادب ببغداد وتهذب فجالت منه ريح فضل الوحول والسيول فاقام عندنا مدة فدخل كلامه سمعي فرغبت اليه ان يقيم عندنا مدة فاقام ينوي علما لا اجله في التحلي بالعلم فاخذنا عنه اهل هذا المكان وانا واحد منهم قال وانشدني لنفسه

سرقت اللذات لا اذكرها في كل فن
والليالي خادعات بعد هذا بالتمني

قال وانشدني للنهاوندي

طاب الزمان فطيبوا والكوس فلا تغيبوا
وراجعوها سرورا وبعد ذلك توبوا

ومنهم محمد بن الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد وكان له احد عشر اخا كل منهم اسمه علي ويختلفون بكناهم ومنهم بنو عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد الجواد وهم احد عشر اخا تفرقوا على البلدان في طلب الامر وتحكمت فيهم الحوادث واشهرهم جعفر بن عيسى وخرج ببلاد الرخج وله شعر ومنهم اعني ولد زيد الجواد ناصر بن مهدي العلوي الرازي الوزير كان يكتب السر للامام الناصر ثم ولي نقابة الطالبيين ثم وزر فاستبد واستخف بالكبرا واخراس ان الناصر عزله وحبسه في موضع خفي حتى مات سنة سبع عشرة وستماية وهو اخر ما في الكنوز من ولد الحسن بن علي

عدنا الى قول ابن بكار قال واما اولاد ابرهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي فولد ابرهيم خمسة وهم اسمعيل واسحق ويعقوب وعلي ومحمد فاما اسمعيل فولد الحسن وابرهيم وولد للحسن بن اسمعيل الحسن بن الحسن وولد ابرهيم الحسن واسمعيل والقاسم ومحمدا وهو الذي خرج مع ابي السرايا بالكوفة واما اسحق فولد عبد الله الجدي وله ذكر واما علي فولد الحسن وولد الحسن محمدا وابرهيم وكلاهما له ذكر فهولاء جملة المشاهير

من ولد ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي واما اولاد جعفر بن الحسن بن الحسن
فولد جعفر ابرهيم وحسنا وولد حسن عبد الله وولد عبد الله عبيد الله وولاه المامون
الكوفه ثم مكه واما اولاد داود بن الحسن بن الحسن بن علي فولد عبد الله
وسليمان وولد سليمان محمدا واخذ المدينه ايام ابي السرايا واما ولد زيد بن الحسن بن
علي فولد الحسن وولاه المنصور المدينه هذا ما ذكره ابن بكار الا ما بينا ومما ذكر
غيره فقال ولد علي بن الحسن بن علي محمدا وولد محمد اولادا منهم جعفر
وولد جعفر محمدا وموسى وولد موسى اولادا منهم ابرهيم وجعفر فقام ابرهيم باليمن في
عهد المامون واستولى عليه ثم قام بعده عمه محمد ثم خلع نفسه ودخل في طاعه
المامون ومات في صحابته بجرجان واما جعفر بن موسى فولد الحسن وولد
الحسن محمدا وعليا وقام محمد بالمدينه زمان المعتمد ثم قام بعده اخوه علي واما زيد
ابن الحسن بن علي المذكور انفا فولد الحسن وولد الحسن السيده

نفيسه رضي الله عنها وكانت تحت اسحق بن جعفر الصادق واولدها
ولدا اسمه القاسم وهي السيده الجليله ذات الصلاح والبركات الظاهره
والاثار الباقيه وقبرها ما بين مصر والقاهره وبركاته حافه بها وبمن فيها ولا يستطيع
ذو عقل صحيح وفكر سليم ان ينكر فضايلها وما يظهر على الزايرين لضريحها من اماير
اليمن وتسهيل لهم من نجاح المقاصد وبلوغ المطالب ولقد كان عندي وقفه في
امرها لكلام وعته اذني وتشبث به خاطري لقول سمعته من بعض اكابر العلما ثم ظهر
لي خطا رايي فيه لامور لو فيها وسالت الله بها يتشفعا وسلفها فلم البث الى رايتها
ولو لم يكن الامر كذلك لما انعقد عليها اجماع الجم الغفير في مثل هذا الا قليم
العظيم قبيله وبحريه ريفه وحوفه واهل حاضرته وباديته وقاصيه ودانيه
وعاصيه وشاسعه فانك لا تجد احدا به الا يتوسل بها ويتحسب بدمها وكلم على
لسان واحد بان اسبابها تقرب كل بعيد وان بابها للنجح باب صحيح مجرب
وهي في مشهد عظيم اعتنت به الامم واعتلت في اشاده ذكر الامم وجلا اليه

من الشمع

من الشمع والزيت وقناديل الذهب والفضه وستور الحرير وغيره وكل ما يقام عليه
ديوان كامل لا تزاح افلاسهم ولا تغلق دنانيرهم واما عبد الله بن الحسن بن علي
فولد ادريس وولد ادريس عمر وولد عمر عبد الله وولد عبد الله عليا وولد علي احمد وولد
احمد ميمونا وولد ميمون حمود وولد حمود عليا والقاسم فقام علي بن حمود على سليمان بن الحكم
الاموي بالاندلس وتلقب بالناصر واستقام له الامر وتمت له كلمه الخلافه هناك
ثم قام بعده اخوه القاسم وتلقب بالمامون ثم ثار على القاسم المامون ابنا اخيه ادريس
ويحيى فقام ادريس بطنجه وقام يحيى بالجزيره الخضرا وتلقب بالمعتلي ثم استقل
سنه ثم قتل ثم عادت الدوله الامويه بالاندلس على ما كانت وراجعت كفوها منهم
كانا عنه ما بانت وسياتي ان شا الله ذكرهم مبسوطا في موضعه **واما الادارسه**
بفاس فقد قدمنا ذكر الداخلين الى الغرب من اهل هذا النسب وللناس اقوال
شتى في الداخلين الى الغرب الا انه لا ينكر عارف بالنسب ان الذين بالمغرب
من اولاد الحسن والذين بالمشرق من اولاد الحسين والى هذا ذهب الشريف
الجواني ۞ والذي اقوله ان اهل هذا البيت الطاهر كالمصابيح
حيث كانوا اضاوا وكالسرج حيث كانوا انارا فما كانوا في مكان الا كانوا قبلته
ان كانوا في المشرق كانوا شموسه او في المغرب كانوا اهلته رحمهم الله ورضي عنهم وعنا بسببهم ۞

واما السبط الثاني فهم اولاد الامام ابي عبد الله الحسين

ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وهم وان كانوا هم واخوته اولاد الحسن لاب وام
فانهم اهل التقدم عند شيعه هذا البيت وجمهور النسب الشريف منهم ولهم الفضل
ولهم في عدد المناقب حسن التفصيل ومنهم الائمه الاطهار ومنهم تفرعت الجداول
والانهار وعنهم اخذت علوم اهل البيت ورويت عنهم الروايه ونقلت الاثار ونقدت
الاخبار ونحن نذكرهم وبالله التوفيق وكلامنا فيهم في ثلثه اقسام فالاول في ذكر
الايمه منهم والثاني في ذكر طبقات ولد الحسين في اصح ما ذكر ابن بكار وقد جعله

ملثين طبقة دخل بعض الا به المشار اليهم فيهم فاما الايه الحادثه موالدهم بعد ابن
بكار فاكتفينا بذكرهم في القسم الاول الثالث في مشاهير من تلك منهم او
من انتسب اليهم فالاول نقول ولد الحسين بن علي عليا
الاكبر وقتل مع ابيه يوم كربلا وكان يحارب في جيش ابن زياد ويقول

انا علي بن الحسين بن علي انا وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

وليس هو من الابيه واما ذكرناه انه عثر علي اخيه زين العابدين ليزول اللبس
لموافقه التسميه ثم نرجع الي ذكر من هو الذي عليه عمود النسب فنقول
ولد الحسين بن علي رض عليا الاصغر وامه ام ولد وهي شهربانو بنت يزدجرد شهريار
ومنه العقب وكان ابر الناس بامه وكان لا ياكل معها في صحفه واحده فسئل عن
ذلك فقال اخشى ان تسبق يدي الي ما وقعت عينها عليه فاكون قد عققتها
وسقط ابن له في بير وهو قايم يصلي فما زال عن مصلاه فقيل له في ذلك فقال
ما شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما وكان قوم بالمدينه يحمل الذهب صررا
في الليل ولا يعلمون ممن ظلامات فقدرها فعلموا انها كانت منه وكان له ابن عم لا يصله
فكان اذا كان في الليل تنكر واتاه بالدنانير فيعطيه اياها ولا يعلم بنفسه
لا يزال يشكو جفاه له ظلامات انقطع عنه طارق الليل ودنانير نعلم جنبيه
الخبر فجا الي قبره يبكي عليه وقيل له ان نافع بن جبير يقول كان معويه يسكنه
الحلم وينطقه العلم قال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر
وقيل لما اشد بعض قريش لا ابيك فقال لانه اورد اولم النار واخرهم
العار ومن كلامه النديه وهي التي لا يكاد شيء دونها تخلو من حفظها وهي طويله
ومنه وقد سمع وهو يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول يا نفس حتام الي
الحياه سكونك والي الدنيا وعمارتها ركونك اما اعتبرت بمن مضى من اسلافك
ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت به من اخوانك ونقل الي البلا

من

من جيرانك
180
ثم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقابر
تخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الجنادل

قال ابن بكار وكان يكنى ابا الحسن وزعم اخرون انه يكنى
ابا محمد والاول اثبت وهو الملقب زين العابدين وكان يشتهر انه حزن وبكى
قاتل الحسين وما توفي الا بالله ولد بالمدينه سنه ثمان وثلثين في الثالث من شعبان
وقيل في الخامس وقيل في منتصف جمادي الاولى وتوفي يوم السبت ثالث
عشر المحرم سنه خمس وتسعين وقد اناف على سبع وخمسين سنه بالمدينه ودفن
بالبقيع وقيل ان الوليد بن عبد الملك دس عليه سما مات به وكان علي
الاصغر مع ابيه وهو يومئذ ابن ثلث وعشرين سنه وكان مريضا فلما قتل
الحسين قال عمر بن سعد لا تعرضوا لهذا المريض قال علي بن الحسين فغيبني رجل
منهم واكرم نزولي واختصني وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت اقول ان يكن عند احد
خير فعند هذا الي ان نادى منادي عبيد الله بن زياد الا من وجد علي بن الحسين
فليات به فقد جعلنا فيه ثلثمايه درهم قال فدخل علي والله وهو يبكي وجعل
يربط يدي الي عنقي وهو يقول اخاف واخرجني اليهم مربوطا حتى دفعني
اليهم واخذ ثلثمايه درهم وانا انظر فدخلت على ابن زياد فقال ما اسمك
فقلت علي بن الحسين قال اولم يقتل الله عليا قال قلت كان اخي يقال
له علي اكبر مني قتله الناس قال بل الله قتله قلت الله يتوفى الانفس حين موتها
فامر بقتله فصاحت زينب بنت علي يا ابن زياد حسبك من دمائنا بالله
ان قتلته الا قتلتني معه فتركه فلما صار الي يزيد بن معويه قام رجل من اهل الشام
فقال ان سباياهم لنا حلال فقال علي بن الحسين كذبت ما ذاك لك الا ان
تخرج من ملتنا فاطرق يزيد مليا ثم قال لعلي بن الحسين ان احببت ان

يقيم عندنا فنصل رحمك فعلت وان احببت وصلتك ورددتك الى بلدك قال
بل تردني الى المدينة فرده ووصله وكان يقول احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم
حتى صار علينا عارا وقال له رجل كيف كانت منزلة ابي بكر وعمر من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال منزلتهما اليوم وعن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال قدم المدينة
قوم من اهل العراق فجلسوا الي فذكروا ابا بكر وعمر فسبوهما ثم ابتكوا في عثمان
ابتزاكا فقلت لهم اخبروني انتم من المهاجرين الاولين الذين قال الله للفقرا
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لسنا منهم قلت انتم من الذين
قال فيهم والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لسنا منهم قال قلت لهم اما انتم فقد
تبرأتم من الفريقين ان تكونوا منهم وانا اشهد انكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال
الله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم قوموا عني لا قرب الله داركم
فانكم مستهزؤن بالاسلام ولستم من اهله **وولده الامام ابو جعفر**
محمد الباقر لقبه باقر علم الدين ولقب بهذا لانه كان يبقر بطن العلم واطلع على ما فيه
وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي ونقش خاتمه العزة لله جميعا ولد بالمدينة
سنة سبع وخمسين يوم الجمعة ثالث صفر وقيل رجب وتوفي يوم الاثنين سابع
ذي الحجة سنة اربع عشرة ومائة ودفن بالبقيع قال الحافظ ابن عساكر
مات مسموما وفيه يقول مالك بن اعين الجهني

اذا قيل ابن ابن بنت الرسول نلت بذلك فرعا طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا

وسيل لم فرض الله الصوم فقال ليجد الغنى مس الجوع فيحنو على الضعيف

وجهز رجلا الى العراق فقال له ابلغ اهل الكوفة اني بري ممن بري من ابي بكر وعمر
وقال لابنه جعفر الصادق ان سبهما من الكبائر فلا تصل خلف من سبهما
وقال يوما لاصحابه انه يدخل احدكم يده في كم صاحبه فياخذ حاجته
من الدنانير والدراهم قالوا لا قال فلستم اذا باخوان وكان يقول المسترسل
موقى والمحترس ملقى وراى يوما قبر ابيه فوقف عليه ثم اطال النظر اليه وقال

ما غاض دمعي عند نايبة الا جعلتك للبكا سببا
اني اجل ثرى حللت به من ان ارى بسواه مكتئبا

وحج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي
ابن الحسين جالس في المسجد فقال له اذهب اليه فقل له يقول لك امير المؤمنين
ما الذي ياكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيمة فقال له محمد يحشر الناس
على مثل قرصة النقي فيها انهار مفجرة فراى هشام انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب
فقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له محمد بن علي قل له هم في النار
اشغل ولم يشغلوا الى ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال نطه عليه
ابن علي **وولده جعفر الصادق** لقبه الصادق ويكنى ابا عبد الله
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين يتبجح بهذا ونقش خاتمه
انت ثقتي فاعصمني من النار ولد بالمدينة يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاول
وقيل ثامن شعبان سنة ثلث وثمانين وتوفي بها يوم الاثنين منتصف رجب
وقيل شوال سنة ثمان واربعين ومائة مسموما في العنب ودفن بالبقيع
وعمره خمس وستون سنة وثلثة اشهر ويوم وله معرفة العلم اللدني والاسرار
المحجبة وعنه اكثر ما ينقل من اخبار اهل البيت عليهم السلام وعلومهم وله الكلام
المشهور في حقائق الامور الحديثة في الحدثان والكاينات وعلمه جابر
اليه ينسب علم الكيميا يقال انه اخذ عنه ومن كنوز المطالب ان الشيعة

الخراسانيه الذين قاموا بدعوة بني العباس خاطبوه بان يخطبوا له ويقوموا بدعوته
فلم يجبهم الى ذلك لما كان عنده من العلم والاثر في دولة بني العباس وزعموا
انه كان ينفق من تحت مصلاه من غير ان يكون هنالك شي وبلغه ان الحكم بن
عياش الكلبي قال — حين قتل زيد

صلبنا لكم زيدًا على جذع نخلة ولم نر مهديًا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليًّا سفاهةً وعثمان خير من علي واطيب

فبلغه قوله — فرفع يديه الى السما وهما يرعشان وقال اللهم ان كان
عبدك كاذبًا فسلط عليه كلبك فبعثه بنو اميه الى الكوفه فافترسه الاسد
واتصل خبره بالصادق فخر لله ساجدًا ثم قال — الحمد لله الذي
انجزنا ما وعد

ولده موسى الكاظم

هذا لقبه ويقال الحليم والاول
اشهر ويكنى ابا الحسن وابا ابرهيم وامه ام ولد بربريه يقال لها حميده ونقش خاتمه
كن لله على اوجب طمع في رحمته وكان ابوه مفرط المحبه فيه وكان الكاظم
يلبس زي الاعراب وكان كثير التردد بين الحرمين ومولده ومنشاوه بالمدينه
ورامت الاماميه اظهار دعوته في البلاد فلم يقدر على ذلك لحرصه في الخفيه
على عادة ابائه وذكر له ان المهدي قدم به فقال — لاهل بيته
ماذا تشيرون فقال الرازي انك تتباعد عنه فانه لا يؤمن شره فقال —

زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

ثم رفع يديه الى السما وقال — الهي كم من عدو قد شحذ ظبة مديته وارهف
لي شبا حده وداف لي قواتل سمه ولم تنم عني عين حراسته فلما رايت ضعفي عن
احتمال الفوادح وعجزي عن ملمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك
لا بحولي وقوتي فالقيته في الحفير الذي حفره لي خائبًا مما امله في دنياه
متباعدًا مما رجاه في اخراه فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدي اللهم
فخذه بعزتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزًا عمن يناويه

اللهم

اللهم واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حنقي عليه وفاء
وصل اللهم دعائي بالاجابه وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما توعدت به الظالمين
وعرفني ما وعدت في اجابة المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الكريم
قال — ثم تفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة كتاب جاء بموت المهدي
ومن كنوز المطالب حكى ابن سعيد انه زار المشهد الكاظمي ببغداد اذ توجه
صحبة ابن العديم حين جهز رسولا اليها قال — لما وصلنا الى بابه
تلقانا من خدامه من انزلنا على بعد ووجدنا في الطريق اليه صورة قبر مسطح من
يداس فسالنا عنه فقيل هذا قبر ابن الحجاج الشاعر اوصى ان يدفن في طريق
هذا المشهد ليداس باقدام زواره فلما وصلنا الى الباب تلقانا الشرفا من ولد
الكاظم فامرونا بنزع الاخفاف فلما دخلنا راينا من الجمع المحتفل واواني
الذهب والفضه والستور والشموع والطيب ما ملك ابصارنا ولما حللنا
بالروضه التي فيها قبر الكاظم راينا قبرا اخر ذكروا انه قبر حفيده محمد الجواد بن
علي الرضى بن موسى الكاظم وفي ذلك المشهد ما يطول ذكره ويهول امره فقام
داعي القوم فاستقبل القبر وكان من دعائه اللهم بحق ذريه نبيك الذين هم
سفن النجاه وابواب الجنه وغمائم الرحمه ومعادن البركه واعلام الارض
ومصابيح الايمان ومر على هذا النوع بما ابكى العيون واقلق القلوب —
ثم ذكر ما جرى عليهم في الافاق من المحن وان ذلك يكون وسيله لهم وذخرا
الى يوم القيمه حيث شفاعه جدهم صلى الله عليه وسلم تاتيه والانفس على حوض
ابيه حائمه قال — ثم سالت احد عقلا الشرفا الذين بذلك
المكان وقد توسمت فيه الرجاحه والخبر كيف تحمل هذا بنو العباس فقال —
مغلوبون بجدهم ثم لما راوا عليه القلوب على ذلك وانكار العالم لا نكال اعانوا عليه
بالاموال والسلطان ليقضي الله امرا كان مفعولا وقال — انه
شهد به يوم عيد الغدير وذكر ما يهول من احتفالهم به وقيام خطيبهم فيه وذكر ما

كان يوم الغدير وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم لا تخلق جماعاتهم لاستماع
مداح الشعرا لأهل البيت قال ولم اسمع فيه نسبا للصحابه ولا افضل سوره قلت
وللكاظم كلام جزل وشعر فحل والطف ما سمع من شعره قوله

وكم ارسلت نحوك من رسول ... وما ادى الموكب مثلي رسول
يقول بجهده في كل امر ... ولكن ليس يدري ما يقول
وليس يصده قلبي فيلقى ... اليك هواك انا منه تقيل

ومن كلامه قوله من لم يعرف الزياده فهو في النقصان ومن كان في
النقصان فالموت خير له من الحياه وكان الرشيد يحبه ويهابه وكان الناس
يقولون له فيه فيقول ليس يأتيني منه شي انه متورع عن سفك الدما قال
لو ما تقتلنا فقال له ان غششتك ذللت لطلب الدنيا وان غششتني انت وصلت
رحما طالما قطعت وكان الرشيد يزوره ويتفقده ولد بالابوا سابع صفر وقيل
رابع عشر جمادي الاخره سنه سبع وعشرين ومايه وتوفي يوم الجمعه
الخامس والعشرين من رجب وقيل لست خلون منه سنه ست وثمانين ومايه
وعمره خمس وخمسون سنه ودفن بمقابر قريش ببغداد وكان عند ابن شاهك في
دار معتقلا بها موسعا عليه فيها فيه الرشيد في رجب

ولده علي الرضا هذا لقبه ويكنى ابا الحسن وامه ام ولد اسمها سكوم وقيل ام البنين
ونقش خاتمه انا ولي الله ولد بالمدينه يوم الخميس حادي عشر ذي الحجه وقيل
منتصفه سنه ثلث واربعين ومايه وتوفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من
المحرم سنه ثلث ومايتين وعمره خمس وخمسون سنه ودفن بارض طوس
وكان المامون قد عهد اليه فشكو له بنو العباس لخاتم فسم في العنب على يد
عبد الله بن بشير ولما احس بالموت مثل بقول الشاعر

فليت كفافا كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الما مرتوي

ثم جاءه رسول يقول له ما توصي به فقال للرسول قل له يوصيك الا تعطي

احدًا ما تندم عليه وليس في ايمه الا ماسيه من خطب له بعد الحسن بن علي غيره
وابي المامون بصوابه فحريها شيه فلما راه اسلم فغاظه ذلك وسال الفقها فقالوا
هذا الاسلام ما نقبله فقال الرضى اقتله فانه انما اسلم حين راى الباس وقد قال
الله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنه الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك المبطلون
وعن ابي الصلت قال كنت معه وقد دخل نيسابور وهو راكب على بغله شهبا
فغدا في طلبه العلما وقالوا بحق ابايك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته منهم
فقال حدثنا بحديث سمعته منهم فقال حدثني ابي الكاظم قال حدثني
ابي جعفر الصادق قال حدثني ابي باقر العلوم النبويه قال حدثني
ابي زين العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد شباب اهل
الجنه الحسين بن علي قال حدثني ابي سيد العرب علي بن ابي طالب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفه بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان فقال الامام احمد لما سمع هذا لو قري هذا الاسناد على
مجنون لافاق من جنونه وقيل انه قرى على مصروع فافاق ودخل عليه
بخراسان قوم من الصوفيه فقالوا له في كلام قالوا ان الامه تحتاج ان لا يلي
امرها الا من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض
قال وكان الرضى متكيا فاستوي جالسا وقال قد كان
يوسف يلبس اقبيه الديباج المزروره بالذهب ويجلس على متكات فرعون
ويحك انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد
انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم تلا قل من حرم زينه الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وقال له الفضل بن سهل في مجلس المامون
يا ابا الحسن الناس مجبورون قال الله اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال

المطلوبون قال الله احكم من ان يجبر عبده ويكله الى نفسه وسئل عن قول جعفر الصادق لا جبر ولا تفويض امر بين امرين فما معنى الافعال فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض الامر الينا فقد قال بالتفويض والامر بين امرين وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه وكان الرضى اسود كانت امه سوداء وحكي انه دخل حماما فاستند للراحة في بيت من بيوته فحركه احد العامة وقال يا عبد يا عبد ثم فاخدمني فقام فخدمه فبينا هو كذلك اذ دخل الحمام نفر من خدامه وقالوا له ما هذا الذي تصنع فذكر لهم ما جرى بينهما فقاموا ليضربوا الرجل فقال لهم الرضى دعوه ليس له ذنب وانما الذنب لمن اذ وضع ذريته النبي في امه سوداء ولما اصار المامون اليه العهد قام ابن المهدي ببغداد كان كل منهما اسود فلما دخل المامون طوس قرا على حائط مربه يا من غدر في طلب الخلافة براسه حتى ادركه بعد قطع راس اخيه باي عقل صرفتها عن اهل بيتك الى بيت سه ومن سنك عداوه القرابه واحن الثار وحقود القتل مما تدعي من علوم المسلمين والفلاسفة لقد اصبحت طائرا منها بحنين وحيث دارت بها رحى ظلامين فقيل ان هذا الكلام فعل في خاطره فعلا عظيما ولم يزل به الفكر حتى سم الرضى ثم نهض الى بغداد فظفر بابن المهدي ثم قال الان خلصت من الظلامين ولما اصار اليه المامون العهد حول الشعار الى الخضرة وقال له المامون يوما وهو يلعب معه ما الشاهد على حقكم في هذه الامامة فقال الرضى حق اظهرته لا تحتاج الى شاهد ثم كتب اليه

سا شكر ما اوليت من وصل فرقه مقطعة الارحام في الغرب والشرق
رعيتم لنا حقا اضاعوا قبلكم فلا ضيع الرحمن ما لكم من حق

ووجد المامون على الرضي فكتب اليه الرضي

اعدني

اعدني من الهجران واستانفنا لي ودا وجدد بعهد الصلح من وصلنا عهدا
ولا تطلع الواشين في غير عادة فاني سليم الصدر لا اعرف الحقدا

فرجع له الى ما كان عليه ومن كلامه قوله لا يسلك طريق القناعة الا رجلان اما مستقل يريد اجر الاخرة او كريم يتنزه عن لئام الناس وقوله اصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالمداراة والعامة بالبشر وعزى الفضل بن سهل فقال له التهنية باجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصاب والماء في دفنه المامون بطوس في قبة الرشيد الى جنبه وذكر الحافظ ابن عساكر انه مات فجاءة من عنب اكثر منه وقيل بل سم والله اعلم

ولده محمد الجواد

هذا لقبه ويلقب ايضا بالتقي ويكنى ابا جعفر وامه ام ولد نوبية يقال لها الخيزران ونقش خاتمه المهيمن عضدي وزوجه المامون بنته وانفذها معه الى المدينة وكانت الامامية يدعوله سرا ثم حضاه المعتصم فاحضره واحسن اليه واظهر السرور بمجاورته فاقام ببغداد حتى مات وصلى عليه الواثق وهو ولي عهد ودفن عند جده الكاظم بالجانب الغربي وكان كريما يهب كما يملكه وقال له رجل اعطني على قدر مروتك قال لا يسعني قال اعطني على قدري فاعطاه مائتي دينار وولد ببغداد يوم الجمعة في رمضان وقيل في رجب سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثا في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وعمره خمس وعشرون سنة سمه المعتصم ودفن بمقابر قريش ببغداد

ولده علي العسكري

ويلقب بالهادي وقيل المنتجب وقيل الفتاح ويكنى ابا الحسن وامه ام ولد اسمها سمانه ونقش خاتمه حفظ العهود من اسعد السعود ولد بالمدينة في رجب وقيل في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وتوفي يوم الاثنين ثالث رجب وقيل في الخامس والعشرين منه سنة اربع وخمسين ومائتين سمه المعتز وكان المتوكل تخوفه فاشخصه حتى اقام ببغداد وقيل له عند موته الكحق توصي به قال نعم

روحي والذي اتلفها هو الحاكم في الدنيا وقد اسندت الامر الى حاكم الاحكم ثم
يهلل الله المعتز فخلع وقتل في السنه الاتيه **وولده الحسن العسكري**
هذا لقبه ويكنى ابا محمد وامه ام ولد يقال لها حديث ونقش خاتمه انا شهيد لله وقيل
له العسكري لانه ولد بالعسكريه بسر من راي واعتكف بها في دار ابيه حيث دفن
على مطالعه العلم والعباده الى ان مات في خلافه المعتمد وعمره تسع وعشرون
ومن دعايه اللهم لا تكلني الى احد من خلقك وان كان لي محبا ولي مكرما فان المخلوق
شانه التغيير والنقص وترك جاريه حاملا اخذها المعتمد فولدت عنده في داره
نغيبه ثم هرب من داره على ما يذكر وولد العسكري بالمدينه يوم الاثنين رابع ربيع الاخر
وقيل في عاشر سنه اثنين وثلثين ومايتين وتوفي يوم الاحد وقيل الجمعه ثامن
ربيع الاول سنه ستين ومايتين وقيل ان المعتمد سمه ودفن مع ابيه ٥ ٥
وولده محمد المنتظر القايم الحجه ويكنى ابا القاسم وامه ام ولد اسمها
نرجس ونقش خاتمه انا حجه الله ولد بسر من راي صبيحه الجمعه تاسع عشر رمضان
وقيل نصف شعبان سنه ستين ومايتين وطلبه المعتمد فخيف عليه فتغيب وللشيعه
في امره اقوال ومن كنوز المطالب انه استقل بعد وفاه الموفق في حبس المعتمد
الى ان فر من محبسه ودخل دار ابيه وجده وغاص هنالك في السرداب المشهور
والاماميه تنتظره الى الان وتزعم انه يشبه في طول حياته الخضر وانه يخرج
فيملا الارض عدلا وتسمى الفرقه القايله بهذا الوقفيه وكانت ملوك العجم توقف
بغله على باب السرداب ليركبها اذا خرج فلما جرد اشيه ما هنالك وقف على
السرداب وقال يا ابن عم انا صاحب الوقت ومتى يخاف مثلك اذا
خرج فاخرج بها انا بين يديك واطال الوقوف ويردد هذا القول فلما لم يجد
مجيبا صرف البغله والمشهد العسكري بين تكريت وبغداد من الجانب الغربي
وهو مسور كالحصن وبه مساكن وذكا كن من بناء الناصر والاصل بناء عضد
الدوله بن بويه وللمشهد حرم محتضر بالترب الكريمه وفيه القبه العظمى فيها مدفن الامامين

الهادي والعسكري وعليها قبتان من بناء مسلم بن قريش العقيلي وبقربها دار
العسكري وبها السرداب ينزل اليه بدرج من الرخام الملون ينزل منها الى مكان
كالبيت المستطيل في غايه الزخرفه وفي اخره روزنه صغيره قدر ما يدخل
منها الذراع زعموا ان الامام دخل منها الى علم الله ثم منها يكون خروجه ويؤمه
السرداب يمنون على من يمكنه من انه يدخل يده هناك ليدعو فيها ولا هم الا
اهل البيت عليهم سلام الله ورحمته وبركاته

الى احر ما ذكر ابن بكار وهي ثلثون طبقه لم اربها على حكم علو العقد لكن على حكم تقدم
ابن بكار قال ولد علي الاصغر بن الحسين حسنا ولا بقيه له وحسين
الاكبر ولا بقيه له ومحمد بن علي وهو ابو جعفر تلت هو الباقر وعبد الله وزيد بن علي
وقتل بالكوفه قتله يوسف بن عمر زمان هشام بن عبد الملك بعث اليه فاخذ
بمكه هو وداود بن علي واتهما ان يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري
حين عزل خالدا فقال كثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعه السهمي حين اخذ
زيد بن علي وداود بن علي

يا من له الظبي والحكام ولا يا من اهل البيت عند المقام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام
رحمه الله والسلام عليكم كلما قام قايم بسلام
حفظوا خاتما وجر رداء واضاعوا قرابه الارحام

قال ويقال ان زيدا بينا هو على باب هشام في خصومه عبد الله
ابن الحسن في الصدقه ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد وداود ومحمد بن عمر بن علي
وايوب بن سلمه فحبس زيدا وبعث الى اولئك فقدم بهم ثم حملهم الى يوسف بن عمر
غير ايوب بن سلمه فحبس زيدا فانه اطلقه لانه من اخواله قال وبعث زيدا الى
يوسف بن عمر بالكوفه فاستحلفه ما كان عنده من المال وخلى سبيله حتى اذا كان
بالقادسيه لحقته الشيعه فسالوه الرجوع معهم والخروج ففعل ثم تفرقوا عنه الا نفرا

تنسبوا الى الزيديه ونسب من تفرق عنه الى الرافضه قالـــ يزعمون انهم
سالوه عن ابي بكر وعمر فتولاهما فرفضته الرافضه وثبت زيد الى الزيديه فقتل وانهزم
اصحابه وفي ذلك يقولـــ سلمه بن الحرس يوسف بن الحكم

واستنا جحاجح من قريش فامسى ذكرهم كحديث امس
وكنا اس ملكهم قديما وما ملك يقوم بغير اس
ضمنا منهم ثكلا وحزنا ولكن لا محاله من تاسي

وعن الزهري قالـــ دخل زيد بن علي مسجد المدينه نصف النهار في يوم حار
فراى سعد بن ابرهيم في جماعه من القرشيين قد حان قيامهم فقاموا فاشار اليهم
فقالـــ لهم سعد بن ابرهيم هذا زيد يشير اليكم فتقفوا له فجاءهم فقال اي قوم
انتم اضعف من اهل الحره قالوا لا قالـــ فانا اشهد ان زيدا ليس شرا من هشام
فما لكم فقالـــ سعد لاصحابه مده هذا قصير فلم ينشب ان خرج فقتل وعن
عبد الكريم بن شعيب الحجبي قال اقبل زيد بن علي فدخل المسجد وفيه نفر من قريش
قد حفتهم الشمس في مجلسهم فقاموا يريدون التحول فلما توسط زيد المسجد تخوف ان
يفوتوه فخصهم فوقفوا له فقال لم اقتل يزيد بن معويه الحسين بن علي قالوا نعم
قال ثم مات يزيد قالوا نعم قال فكان حياه بينهما لم تكن قال فعلم القوم ان زيدا يريد امرا
وما ذكره ابن عساكر ان زيدا قام بالعراق واجتمع الناس وكاد يتم له الامر لمحاربه
جيش هشام واصيب بسهم وحمل واحضر اصحابه طبيبا فانتزع السهم فصح زيد
ثم مات رحمه الله ورد فنه اصحابه في جفنه واجروا عليها الماء خوفا من جيش
هشام ان يخرجوه ويمثلوا به وكان معهم مولى سندي فدل عليه فاخرج
وقطع راسه وصلبت جثته وحمل راسه الى هشام فنصبه على باب
دمشق ثم كان من امر ابنه يحيى ما ذكره في موضعه وها نحن نذكر تتمه اولاد
علي بن الحسين فولد ايضا عمر بن علي وقيل له هل فيكم اهل البيت انسان
مفترضه طاعته فقالـــ لا والله ما هذا فينا من قال هذا فينا فهو كذاب

وذكرت

وذكرت له الوصيه فقالـــ والله مات ابي فما اوصى بحرفين قاتلهم الله
والله ان هم الا يا كلون بنا وولد له ايضا علي بن علي ومحمد الاصغر لا بقيه له
وعبد الرحمن بن علي درج وحسينا الاصغر بن علي وسليمان وحسينا الاصغر
الثاني وهو اصغر اخوته وقد روى عنه الحديث والقاسم ولا عقب له
الطبقه الثانيه اولاد محمد الباقر بن علي بن الحسين فولد محمد بن علي جعفر
ابن محمد وابرهيم وعبيد الله ودرجا وعليا **الطبقه الثالثه** اولاد جعفر بن محمد
وهو الصادق فولد جعفر اسمعيل وعبد الله وموسى واسحق ومحمدا وعليا والعباس
ولا بقيه له **الطبقه الرابعه** اولاد اسمعيل بن جعفر الصادق فولد محمدا
وعليا **الطبقه الخامسه** اولاد محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق فولد محمد
ابنا اسمعيل جعفر بن محمد واسمعيل بن محمد **الطبقه السادسه** اولاد موسى
الكاظم فولد موسى بن جعفر عليا وابرهيم والعباس والقاسم واسمعيل وجعفرا
وهرون وحسنا واحمد ومحمد او عبيد الله وحمزه وزيدا وعبد الله واسحق
وحسينا والفضل وسليمان وزيد بن موسى هذا ذكر مولف الكنوز انه زيد النار
وقد ذكره ابن الرطبي وسمي بهذا لكثره من احرقهم بالنار من المتحرفين من اهل
البيت ايام فتنته وفي زمان المامون وابرهيم اخوه هو المسمى بالجزار وقد قام باليمن
وزيد هذا ولد زيدا المسمى زيد الجنه وكان ببغداد في محنه الفاطميين ايام
المتوكل وكان من لطف الله به ان جعل ابن ابي داود يمتحنه فقال المتوكل كلمه
يصدر من هذا انا مطلوب به رايت والله رجلا ما في خاطره من الدنيا مثقال
ذره وامير المومنين احوج الى ان يستغفر الله مما فعل معه فاحسن اليه واطلقه
فقيل له هلا سرت الى ابن ابي داود تشكره فاتاه فقال له سالتك بعينك
في تخليصي كان للدنيا او للاخره قالـــ يا سيدي ومن ابن رجا الدنيا فيلك
طريق انا خلصتك لله ولجدك قالـــ فجزاك الله خيرا اذا علمها فدعت عنها ابن ابي
داود وقالـــ المجالس بالامانات الاسلام اعني حظا ان تكون انت خليفه

لاهله واما العباس بن الكاظم فمن ولده محمد بن جعفر بن محمد بن موسى بن العباس
ويعرف بضعيف كان بالبصرة وكان يضعف في عقله بزعمهم وانما كان محدثا فلما كثر
كلامه على المغيبات ارسل اليه بنو العباس قوما ليقتلوه فاتوه في صورة شيعة يظهرون
التوجع لاهل البيت والقيام بما ضيع من حقوقهم فقال لهم دعوني ما تقولونه من غير
ضايركم وامضوا لما ارسلتم اليه فما هو متقدر من قبل ان اخلق قالوا وما الذي ارسلنا اليه
قال ارسلتم لقتلي فنظر بعضهم لبعض فعلم مرادهم فقال لا يظهر على غيبه
احدا الا نبيا انا محدث انظر بنور الله واقتبس من مشكاة نبوته قالوا انا غير لنا
انا مامورون فقال ليس ذلك يحكم الله بيني وبين من قتلني او شارك في قتلي
ولو بنزع عمود فقتلوه رحمه الله واما حمزة بن الكاظم فمن ولده الشريف
ابن اميرك الموسوي النيسابوري ولم اقف على صلة نسبه ولا على حقيقة اسمه
ذكر ابو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان قال انه قدم عليها وطاف اقطار
البلاد وكان اديبا شاعرا حافظا للحديث مشهورا بحفظ الغرايب متنزها عن
اخذ الغرايب ومن شعره الذي انشده قوله

يودعني وفي الدنيا مودعه ورحت وما لي سوي ذكراه وطر
يا ساعة البين الساعة اقتربت ويا عزائي انت النار تستعر

وذكر مولف الكنوز انه زيد بن الحسين بن الحسن بن محمد بن ابي القاسم احمد بن القاسم
ابن حمزة بن الكاظم قال ومن المنسوبين الى موسى الكاظم ولم اقف له على
اتصال نسب مسلسل جمال الاسلام ابو القاسم علي بن موسى الموسوي المروزي
رئيس مرو وذكر الباخرزي واطنب انه سعد بضيافته في رمضان سنة سبع
واربعين واربعمية فراى من دسته المطروح ونزله المفتوح خيرا وخيرا ونعيما
وملكا كبيرا وانشد له شعرا غير طائل ۞ **ومن سروات السلسلة**
الكاظمي الشريف ذو المناقب الطاهر ابو احمد الحسين بن وكان سيدا
جليلا اليه النقابة وعليه تعقد في المواسم الالوية وكان كبير القدر نابه الذكر سمحا

للخلافة

للخلافة تخاف ويرجا **ثم ولده المرتضى** ذو المجدين ابو القاسم لسان
المتكلمين ولولاه لم يحتفل باصل الاعتزال ولا عد للشيعة مذهب يدون لم فيه
كتب وله المصنفات الممتعة والشعر الحسن واولع فيه بذكر الطيف ومن
شعره قوله

والرضي ذو الحسبين ابو الحسن محمد وهو الشريف الرضي الشرف الوضي
كوكب ذلك الافق ومطلب تلك الطرق ومخلوق ذلك الخلق وسر تلك
الاسرة التي تنكس لها الكواكب خاضعة العنق ابن النبي والوصي وما طهر علي
من تلك الطينة الطاهرة والفطنة الزهرا الزاهرة طلع في سما الشرف
هلالا ودمع من سحاب الكرم زلالا وخلع رداءه على معاطف الدنيا جيلا لا ادعى
اوانه للمكارم حللا لا اشرف من بيت النبوة مشكاة انوار واعرق في نسب النبوة
كنانة اعطار وكان هو واخوه المرتضى ممن تادب على ابن دريد وادى اليه ادبه
ما اخل بابه وحكى ابن دريد انه راى في منامه ان عليا كرم الله وجهه اتاه
بالحسنين رضي الله عنهما وقال له خذ ابني فادبهما فاصبح يقص روياه على
من حضر فما اكمل كلامه حتى اتاه الشريف الطاهر بولديه المرتضى والرضي وقال له
خذ ابني وادبهما فاخذهما واحسن ادبهما فاما المرتضى فكان اماما بحاثا ذا راي
ونظر واما الرضي فكان اديبا شعره ارق الفاظا من نسيم السحر وادق اختلاسا
من النفاث اذا سحر تشابه مارق بما راق وشاب لطف الحجاز بجلالة العراق
وقال ففات القول وفاق على ان كلا منهما كان في العلم والعمل بارعا وفي
التصرف في مذاهب العشاق يدع ساكن الجزع على ظبيانه جازعا الا ان
المرتضى بالعلم اشهر والرضي في الشعر اظهر وكان ملء الصدور والعيون
ولا تزال الخلفا تخاف وثوبه وتهمت باقا منه بنو بويه وكاد امرهم لولا معاجلة
الاقدار اياه الى الكتاب بنكبته وحط رتبته فانه كان السابق له عندهم والداعي
اليه اشياع قلوبهم وكانت نفسه تحدثه بمعالي الامور ومن ذلك يقول

اشتروا العز بما بيع فما العز بغالي
ليس بالمغبون عقلا من شرى عزاً بالمال

وكان له نقابة الطالبيين وكان ينصب له كرسي في مجلس الخليفة اذا حضره والخلفاء تراه بعين التعظيم وتراه متطلبا للامر وجلس مرة في مجلس الطايع ثم لحيته فقال له الطايع اتشم منها رايحة الخلافة فقال لا ولكن رايحة النبوة فعز عليه هذا وعظم لديه وروي عنه جانبا من وجهه فلم تلن له حصاة الرضى والجزع ثم دخل بينهما الناس فما عاد له وجه رضاه ثم مدحه الرضي بقصيدة قال فيها

مهلا امير المومنين فاننا في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق

وكان ابوه النظر في المظالم وامس الموسم فخطا النظرا وربطهم بسبب وعدي الاكفا وهو منة المبسم ساد بغير مشيئته وساد دكر وما طوي للبيد انشقه بل ورث السودد عن ابايه وبعث همه حتى شد بالعز قد طيب خبايه وكان في نقابة الطالبيين قطب دايرتهم وخطيب نايرتهم وخطيب مجامعهم اذا حضر تكلم وان سكت ويتقدم واجرا من نسيم لو نظرا ليه سرا كاد يموت ولبس في النظر في المظالم ما كشط بصباح العدل غياهبها وكشف من دفاتر الايام معايبها وكسر بقلم توقيعه ما فرض نوايبها وكان في امير الموسم ماوي الطارق ومثوى الجود الذي يشعل يد السارق وكان لا يزال محسودا على فضله متلصا تضفا ظله لا ينبض له انامل الرد ولا يكف عنه غرب اللسان منغصا عليه العيش مدة اطول العمر وكان لا يسرح الا الامام الحجيج ومع هذا تشعل عليه العيون وتذكى عليه الحروب ويخاف منه لا يبدر الي مصر لمكان الفاطميين منها والدليل على جملة حاله قوله

من يشتري مني جميع فضلي ساعة من عيش اهل الجهل
كنت اذا العقل فما قلت شي حتى عدت كاسدا بفضلي

يسير

يسير بالوفود الى البيت العتيق ويعود من مسراه رتاويه عن كل زنق ومنى كل رايد تسرح سوامه جنبات الطريق متى يكل غاليه السماع ثيابه ويبوح في كل مشرفة البقاع ركابه والجنايب بين يديه تقاد والاعلام الخضر على راسه منشورة الا ما غلبت عليه في الوسطى السواد وهو العلم الخليفي السادي بخفارته اركب السابر سائر الحجيج موصلا كرم السكب مظهرا هنالك ما بكانه مصدرا اوامره والكتب كتبه والخاتم خاتمه معهدا ارضا له بها علايق وجد وعلايم مواريث اب وجد ومن في صحى منشاه امامه او نجد بلا من ما جره بله بعد ويستطيب من ارواح نعمان نسمة لنسمة ويشم بنجد نفحة حاجره تنفر شمامه ويشيم بارق النقي فيذكر عهده ويبان لشر قلب اريت الذكري رقده ويحرفه نشر دمعه ولا العذيب ولا برده ويعرض له رسل الشوق والركب هاجد فيوقظه من بين نوايمه وحده ويستبعد المدى فيتمنى في هدوء من الاجارع رقده يبكي بالعراق بناه كله على الليل تمامه ويتطلب الكرى لعل له في الطيف المامه بيوم ترا بها لا يجيب ويكثر تذكرها لا لحاجة الا ان اشعاره عليها تنسيب كان لقلبه المرجع وصليه النا با سفت به المصدوع بصر هو همومه في اشعره فاه بنسيب يبكي به بغير دموع ونار برنا يوقد النار الا انها ما تحز الضلوع وما ذلك كله منه لحب غانيه فتنته ولا لوفين دفنه الا ما كتمته جوانحه واكنته من امنيته بطلب الخلافة ثم تطل الهمامه ولم يطق تجرع الصبر عليها جلده ولو كانت له ولاهل بيته ما عدت محلها وكانوا الحق بها واهلها ولكنه علم سبق ووعد صدق وقد كنت اخترت شعره في عنوان الصبي وقلت في اوله اما بعد حمد الله مختار الرضي والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى اله وصحبه ذوي النسب الوضي فلما كان شعر الشريف الرضي في الذروة والسنام وهو من الشعر حينيم من الاسلام اخترت منه ومن اخصب تخير وملحاسن تحي كل حسن ومنه قوله في البرق

الم بنا كنبض العرق وهنا فلما جار تاملا السماء

كان رميضه ايدي قيون تغيد على نواصيها جلاء

وقوله في الحكمه

ارى الناس يهوون الخلاص من الاذى وتكمله المخلوق طول عناء
ويستقبحون القتل والقتل راحة والتعب حين من يموت بداء

وقوله في المدح

هو الليث لا يستنهض عن فريسه ولا راجع عن فرصة لحياء
هو النار في النيران في كل ظلمه ويجرى دما الكوم كل سماء
ومعلى حني القوس في كل ساعه بسهم نضال او بسهم علاء
فخار لوان النجم اعطى مثله ترفع ان ياوي اديم سماء
مغارس طالت لي زكي المجد فيها لمعت على ابنيا لله والخلفاء

وقوله في جيش

وجيش مضر بالفلاه كانه رقاب سيول او متون نهاء
كان الرى زرت عليه جيوبها وردته من نوعيا برداء

وقوله في رثا ابن الطايع

انا بنو الدنيا نسير ركابنا ونغالط الادلاج والاسراء
كمصاب ابلج من ذوابه هاشم ربح القبور وازعج الخلفاء
من الردى من لو تناول سيفه يوما لنال من الردى ما شاء
ثم شنف بالنسيم من به دون القبور وعمل الانواء
فالصبر عن ولد نحى مثله اولى ولكن ندب الاباء
فالابن للاب ان يعرض حادث اولى الانام بان يكون وقاء
واذا ارتقى الاباء اسعى نحو ندع الردى يستنزل الابناء
ورد الزمان به واورده الردى بغيا فاحسن مرة واساء

وقوله في التسليه والتاسى

ودهر لا يصح به سقيم وكيف يصح والايام داء
تنال جميع ما تسعى اليه فتبا من السوابق والبطاء
اذا ما الحر اجرب في زمان نعتته له زاد وماء
اقول لفتية زجروا المطايا وحفهم على الابل النجاء
ردوا واستفصلوا انطفا لحسبي من الغدران ما
امر بداركم فاطيل سوقا وبيغي من النظر البكاء

وقوله بمجز

نجرى بجدك سيف عزم يصم عن عربه وتنادراى
واسمر نشار عنا في كل بحير شروع الصل في ينبوع ماء

وقوله في الرثا

انظر الى هذا الانام بعبره لا يعجبنك خلقه ورواء
لا تعجبن لما العجب وناه بيد المون بل العجب بقاء
من طاح في سبل الردى اباؤه فليسلكن طريقه الابناء

وقوله في رثا والدته

ابكيك لو نقع الغليل بكاى واقول لو ذهب المقال بداى
طورا تكاثرني الدموع وتاره اوي الى اكرومتي وحياى
كم عبره موهتها باناملي وسترتها متجملا بردائي
فارقت فيك تماسكي وتجلدي ونسيت فيك تعززي وابائي
كم زفره ضعفت فصارت انة تممتها بتنفس الصعداء
قد اودل الايام تبلينا كما يبلى الرشا تطاوح الادلاء
وكان طول العمر روحه راكب قضى اللغوب وجد في الاسراء
لو كان مثلك كل ام برة غنى البنون بها عن الاباء
ماماتت من نزع البقا وذكرى بالصالحات يعد في الاحياء

وزان يزداد ان طول تجدد ابد الزمان فنا وهاو بقاء

تشهد الخلائق انا نجيبه بدليل ماولدت من النجباء

دعوت لنا الذكر الجميل اذا انقضى ما يدخر الآبا للابناء

كم آسرلي بالتصبر صاح يا دا آء وقد ان يكون دواء

معورتك الساري انيسك كلما ورد الظلام بوحشة الغرباء

رضيا ما قدمته من صالح لك في الدجى بدلا من الاضوا

كان ادكامي في حشاك مسببا كهز الغليل عليك في احشاي

وقولـــــه في ذكر الفوارس

ومدربين على اللقا تغيا ظل الرماح لكل يوم لقاء

قوم اذا سرهوا با غاب السري كحلوا العيون باثمد الظلماء

يمشون في حلق الدروع كانهم صم الجلامد في غدير الماء

ببروق ادراع ورعد صوارم وغمام قسطلة ووبل دماء

وقولـــــه في الغزل

قال لي صاحبي غداة التقينا نتشاكى حرا لقلوب الظماء

ما ترى للفراق تهرب للبين فما ذا انتظارنا بالبكاء

لم يقلها حتى انثنيت لما بي التقي دمعي بفضل ردائي

وقولـــــه في الرثا

احباي الادنين كم التي بكم داء ابيض ولا اداوي الداء

الا لكن جسدي اصيب فانني قسمته فدفنته اعضاء

وقولـــــه

تغربت مستانسا بالبعاد واللبث في كل ارض غريب

وطاب مقامك في عزل يطلع من جانبيه الحروب

بضرب كما اشترطته السيوف وطعن كما فرحته الكعوب

اذا خضب الرمح او ما به كان السنان بنان خضيب

وقولـــــه

ومعرك صافحت ايدي الكماة به طلى الرجال على الحزمان من كثب

حلت حياها المنايا في كتايبه بالضرب فاحتنت الاجساد بالقضب

تلاقت البيض في الاحشا فاعتنقت والسمهرية من آمالها ذي واليلب

بكت على الارض دمعا من دمايهم فاستضحكت عن ثغور النور والعشب

وقولـــــه في البرق

وبرق رنوا الطرتين لحظة اذا الجو حواد المصابيح اكهب

لمركما مرت ذوايب تقاد باطراف الرماح وتجنب

فما الليل الا نجم مستشفه وما البرق الا مجس تلهب

وقولـــــه في الحكم

اذا الله لم يعدرك فيما ترومه فما الناس الا عاذل ومونب

وللحلم اوقات وللجهل مثلها ولكن ايامي الى الحلم اقرب

يرون احتمالي غصة ويزيدهم لواعج منعي انني لست اغضب

نصحت وبعض النصح في القول هجنه وبعض التناجي بالعتاب

وفي الوطن المالوف للنفس لذة وان لم ينلها العز الا المغرب

وما الخيل الا كالقداح يجيلها الغنم فاما فايز او مخيب

وقولـــــه في يوم حرب

ويوم بلا لا السيوف منضض وجو بمجرا الانابيب مذهب

ترى اليوم محمر الحواشي كانما على الجو كاس من دم يتصبب

ولو كان امرا باقيا عقلوا له ولكنه الامر الذي لا يجرب

وما الخيل الا كالقداح يجيلها الغنم فاما فايز او مخيب

وقولـــــه في الفخر

ونعني كعب البدر ينسب بينكم جهادًا وما كل الكواكب ينسب
وقالوا عجيب مثلي بنفسه فاين على الايام مثل اي اب

وقوله في المدح

لكل مجد حظ من الطلب فاسبق بعزمك سير الانجم الشهب
وارق المعالي التي ادنى ابوك بها فكم بنا ولما قوم بغيرا ب
ولا رقارك في نصل ضربت به فاضت مضاربه من خنه العطب
وحسن رايك في الارماح ينهضها الى الطعان ولولا ذاك لم تثب
وعصبه جادبوك العز فانقبضت اكفهم عن دراك العز بالطلب
شانهم مطرًا اذ نفتهم خيرًا ان الردني معدود من القصب
هابوا انتسامك في دهيا مظلمه وليس يوصف ثغر الليث بالشنب
يا ابن الذين اذا عزوا فضايلهم عد الندى ضربهم في هامه الشنب
لا يستشيرون الاكل منصلت حامي الحقيقه طلاع الى النوب
يبرون حتى لوان الضيف فاتهم جثوا اليه صدور الانيق النجب
ان اوردوا الماء لم ينهل جيادهم حتى يعل برقراق الدم السرب

وقوله في السيف

جذلان يركع ان مال الضراب به مصليًا في محاريب من اللب
اذا انتضاه ليوم الروع تحسبه يستل من غمد خيطًا من اللهب
وان اشاح به سال الحمام له في مضربيه فلم يرقا ولم يصب

ومن لطايفه قوله في المدح

نفسي بنيك لم رقبتني بيد وقد اطاف بي الراموت من كثب
اذا اتقيت بك الاعدا راميه فواجب ان اوقيكا النوايب بي

وقوله في ركب

اذا دعزتم ساءة غادرتم وقد ايقظوا من بين اجفانها الغضبا

سروا وخيول الليل دهم وعرسوا وقد غادروها من طراد الكرى شهبا
بضوع مجير السير رحالهم اذا ما نسيم الليل في ثوبه هبا

وقوله في وصف الخيل

وجرد ضرب الليل في ام راسه وحزن بنا العجان والعزاربا
ومرت حواشيها على لمة الدجى تجاذب بالادلاج منها الذوايبا

وله في الطعن

وطعن كدفاع الغمام تخثه ذوابل يمطرن الدما الصوايبا
له شرر يرى الرماح بلفحه يكاد يرى منا الاسنه ذايبا

وقوله في الكاس

اذا انصفت في بامبرز وتبرز ان انزعت في نقاب
سماي مذهبه بالبروق وارضي منضضه بالحبا ب
اعاقر بالهم كاس العتاق واسفك بالكاس خمر الرضا ب
عتاق كما ارتج ما الغدير ولثم كلثم الثرى للسحا ب

وقوله في بدو الصباح

وليل يري الفجر في عطفه كما شاب بعض جناح الغراب
يغار الظلام على شمسه الى ان يواريها بالحجا ب

وقوله

يهب لي ذنبًا واحدًا كنت تلته فما زلت من حازم بعجيب
فيا حسن حال الود ما دمت مذنبًا اتوب وما دامت تعد ذنوبي

وقوله في السفينه

ومطرون الصدر خفاقه تطير مجاديفها كالعذب
يعانقك الريح في صدرها وتشتاقك المناحي تثب
اذا طردت بك خلت القصور ترعد بالعدو تحتجب

وقوله في الغزل

عشقت وما لي يعلم الله حاجة سوى نظري والعاشقون ضروب
وما لي بالمياس في الشعر طايل سوى ان اشعاري عليك نسيب
وفي القلب داء في يديك دواه الا رب داء لا يراه طبيب

وقوله في الحكم

ولا علم بالغيب الا طليعة من الحزم لا يخفى عليها المغيب
اجرب من اهواه قبل فراقه فيصدق منه الغدر والود يكذب

وقوله في الغزل

رجعت ودمعي جازع من تجلدي يروم نزولا للهوى فيهاب
وانقل محمول على العين ماؤها اذا بان احباب وعز اياب

وقوله في الحكم

واذا انقلب الزمان لبيب ابصر الجد جرب عقل ولب
ومن العجز ان دعاك عزم ووراك الحسام غير مكب

وقوله يذكر العيد

هو عيد ولا يمر على وجهك يوم الا بروق ويصبي
راحل عنك وهو يرقب لقياك الى الحول عن علاقة صب

وقوله في الفخر والوصف

سواي اما صوق او غارب ومناي اما راعف او قاضب
ما مدهي الا التنجم بالتي بين الضلوع وللرجال مذاهب
وركبت اعجاز النجوم بفتية مثل النجوم طوالع وغوارب
غلب كانهم الصقور جوانحا وكان اكتاف الجياد مراقب
متلفت وذرى الرمال كانها دون النواظر عارض متراكب
وعلى نحور الجياد لغاة بها خضيب بالدما وخاضب

انا

انا اكله المغتاب ان لم اجنها شعوا بحضرها العقاب الغايب
وكان انيها الرماح اراقم وكان مانها القسي عقارب
ولقد وقفت على الاعادي وقفة بها لمن ابغي المنون تجارب
تحت العجاج وللدروع قعاقع ضربا وعزبان الرماح نواعب
والنقع قد كتم الربى فكانه سيل تخبر بالجياد قوارب
من كل نافلة المغاد كانها في قلب حاملها ثم مشتنا دب
ومطاعن ولى بها فكانه مما يجر من العوالي حاطب

وقوله في الحكم والادب

قد عز من ضنت يداه بوجهه ان الذليل من الرجال الطالب
من اجل هذا البعد عن الناس ورضيت ان ابقى وما لي صاحب
دنيا تضر وما تسر وذا الورى كل يجاذبها وكل عايب
واذا نعمت فكل شي ممكن واذا شقيت فكل شي عازب
فاحذر مباغضة الرجال فانها تذكى ويقدر ان تقول العايب

وقوله

انا معاشر لا تبلى مطارننا الا وهن لطالب الذكر سلب
موترون وايدي الحلم طايشة والجد تقبض من اطرافه اللعب

وقوله

وخطة ضيم فيها غير لاصق بي العار الا ما انقضت دوايي
على همة ايدي المنون سياطها يسوق بها الامال سوق النجايب

وقوله في كتيبة

تخوض الليل يلمع جانباها كان الصبح قد حدر النقابا
وتغدو كالكواكب لامعات تمزق من عجاجتها السحابا
يصافحها شعاع الشمس حتى كان على الظبى ذهبا مذابا

وقوله في الشيب

وما لوا الشيب زار فقلت اهلاً بنور ذوايب الغصن الرطيب

فاستر الشباب علي عيبا فانزع انه علي عيوبي

فليس الحظ للبطل المحامي ولا الاقبال للرجل المهيب

علي سداد نبلي يوم ارمي ورب النبل اعلم بالمصيب

وقوله

في كل دار بعدوا المنون ومن كل الثنايا مطالع النوب

يفوز بالراحه الفقيد وللفاقد طول العنا والتعب

وقوله

انا ابن لا ناجب من هاشم اذا لم يكن نجيب من نجب

ثلاث يرددهم الرماح وتلوي عمايم بالشهب

وقوله في الزنا

نعم انما الدنيا سمام لطاعم وخوف لمطلوب وهمّ لطالب

وانا لنهواها علي العزو القلي ونمدحها علمنا بالمعايب

وقوله

اكاد اريب بك اذا التقينا من الايناس والنظر المريب

وان بعد اللقا علي اشتياق تلاقينا بالحاظ القلوب

وقوله

كفى اسفا للقلب ما عشت انني بكي علي عيني خشونة من التراب

الا لا اجري من الولد كذا الجري ولا ذنب عندي للزمان كذا الذنب

خلامنك طرفي واستلى بكخاطري كانك من عيني نقلت الى قلبي

وقوله

اما اتقي الله علي ضعفه معذب القلب بلا ذنب

يا ماطلا بديون الهوى من دل عينيك علي قلبي

وقوله

انتم علي البعد عمري اذا غبت وانجاني علي القرب

لا اتبع القلب لما عنكم عيني لكم عين علي قلبي

وقوله

ولقد مررت علي ديارهم وطلولها بيد البلى نهب

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

وقوله

شربنا من الايام كاسا مريرة تدار بايدٍ لا يرد شرابها

نعاتبها والذنب منا سجية ومن عاتب الحر تامل عتابها

وقوله

لا الوجد ينقطع الزفير ولا مزاد الدمع عنب

ما اخطاتك النايبات اذا اصابت من تحب

وقوله في الغربة ولد

اذا اللسان الطرير كان لنا ندعه يستبدل الانابيبا

وهل تخون الطعان يوم وغى ان نقصر السمهري انبوبا

وما افتراق الشبول عن اسد مانع لان يكون مرهوبا

يطيح مستصغر الشرار عن الزند ويحي الضرام مسبوبا

وقوله في الثريا

وهابت جوانبك النايبات زمانا وقد تقدم الهايب

وهل يخز الامرامي السهام بعمرنا بل ذايب

ثم اذا جازنا طايش وتجزع ان مساصايب

طرايد نطلبها النايبات ولابد ان يدرك الطالب

عواري من سلب الهالكين يد بدا اخوها السالب
امدت عليك العيون القلوب فليس يرى دمع ناضب

وقوله

اتعجب من عضي جهلة دين ذا يضام فلا يغضب
اذا الي مطلت رعيها فهل ينفع البلد المعشب
وهل نافع ظاهر باسم ومن خلقه باطن مغضب

وقوله

يلتها هانت على ذنوبها فلم ادر من يذكي لهام جنا نتا
هم استلا عوارتش الافاعي وبهوا عقارب ليل ما تنام حماتها
هم نقلوا عني الذي لم افه به وربما افه الا حساد الا ادوا انها
واملتم ان تدركونا طوال العاد عونا ستسعى للمعالي سعاتها
لنا وعلينا ان تبثنا هنية قطاف رؤس اينعت ثمراتها
فوا اسفا كم من نفوس عزيزة تموت وفي اكبادها حسراتها

وقوله

تسمتموها طوال الدهر نصبرا على بعد مهوانها
ومن امطرته سما الغنى هوى في سيول قرارا نها
الم تعلموا ان اباكم تعد في احسن مبقاتها
فكيف وثقتم باعوامها ونحن نظن بساعاتها
فلا تطلبن لم عثرة ستاتيهم في من داتها

وقوله

اعدتكم لدفاع كل ملمة عني فكنتم عون كل ملمه
وتخذتكم في جنة فكانما نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلا تنقض يدي باسا منكم نفض الانامل من تراب الميت

وقوله

وقوله

يا باني البيت على عرقه امامك المنزل والبيت
وانما الدنيا على طولها ثنية مطلعها الموت

وقوله

مالي الى الدنيا الغرورة حاجة فليخز ساحر كيدها النفاث
طلقتها الفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

وقوله في الطعنة

ونافذة تطوعن نجيع تنطق شارب اللبن الصراح
واجزي في الصلوع لها هدير هدير الفحل قرب للقاح

وقوله في فرس اشقر منقط ببيض

واشقر يشرق صبغ المدام كما اعلق الفجر دون الصباح
يجول الحباب باعطافه مجال الفواقع في كاس راح

وقوله

ومعركة خضتها كالرداح منطقة بعوالي الرماح
تخضب منها جباه الظبى وترمد فيها عيون الرماح

وقوله

ورثوا المعالي بالجدود وبعدها بضراب مرهفة وطعن رماح
بمناقب بيض الوجوه مضيئة ابدا تكاثر السن المداح
ومهابة عمت بغير تكبر وصرامة ادمت بغير جراح
حلم كحاشية الرداء ودونه باس يدق عوامل الارماح

وقوله

كلفت عينك نظرة مرزوة منعتك لذتها مدامع تسفح
للدل بين الامرين مضاضة والذل ما بين الاباعد اروح

واذا رمتك من الرجال نوافذ فسهام ذي القربى القريبه اجرح
لو لم تكن لي في الصدور مهابة لم يطعن الاعداء فيّ وبقدحوا
نظروا بعين عداوة لو انها عين الرضى لاستحسنوا ما استقبحوا

وقوله

لا تياسن من ان تعود عوايد ويبيت ربح
ولكل شي آخر اما جميل او قبيح

وقوله

ويوم طباة المشرفية تلتظي بنيرانه والبيض بالبيض تقدح
كان اختلاف البيض ثم ارتفاعها مصاريع ابواب تكاف وتفتح

وقوله في ابيه وكان قد حبس

شغلت منك بالعلاء الاعادي والمعالي مصايد الحساد
ان سما بالنفاق غيرك فالاعوال ملويه على الاطواد
او تعاطى مداك فالمرء مسبوق اذا كف من عنان الجواد
كم جبان لوى عنه نامسي وجل العين من قراع الرقاد
مستطيرا كان هدلب جفنيه على الناظرين شوك القتاد
طربا للمجزان حبسك ذل والمواضي تصان في الاغماد
كل حبس يهون عند الليالي بعد حبس الارواح في الاجساد
قد تداركت ما تمنيت والاحشاء من ورود على الاصفاد
رب يوم شهدته والمنايا تطرح الطعن من رؤوس الصعاد
والظبي يقذف الغمود وما اشنع جاد على الرئى والوهاد
انا نحن مشهور وما الاشباك الاطلايع الا ساد
نحن ذاك الغرار من هذه البيض وذاك الشرار من ذا الزناد

وقوله والليل بين النجوم تحسبه يخطر في ثوب من الزرد

للنفس

للنفس ان تبعث العزايم والراي وكل الفعال للجسد
من كل طاغي الغرار تلحظه من غمد في طريق قدد
ولامة سال فوقها زرد كالماء في قطعه من الزبد

وقوله

سل المنار قاب العيس من حلل الدجى تلاعبها اشطانها والمقاود
وقد حف بالبدر النجوم كانه هدى تماداه الاماء الولايد
وفي اعين القوم النظام من الكرى وطرف السرى بين الازمة ساهد
فمضطرب في كورها متنح واخر مكبوب على الرحل ساجد
وعاين قلد فر النوم لحظها سنه جفنيها الهموم ابد
رددنا كم والسمر بين طهوركم تعقل فيها الموت والموت شارد
اسنه فهي في صدور جيادهم كان قناها للجياد مقاود
فانا من القوم الذين اذا سطوا ابرام التاج العظيم المعاقد
سباطهم بيض الظبى وسجونهم اذا غضبوا دون العلا الملاحد
تعرفك الاخوان كل شديده وخيرانا من عرفتك الشدايد
بهم صح عندي ان كل صبيحه محاجه سم والليالي اساود
نفرد بالعليا عن اهل بيته وكل يهدي به في المجد والد
وتختلف الاشجار في ثمراتها اذا شربت بالري والماء واحد

وقوله

وبارق طالعنا من نجد | مستعبر عن زفرات الرعد
يفرق اعناق الربي الوهد | ولبله صدبه الفرند
بيض النجوم واحمرار الوقد | مثل سما طي نرجس وورد
او مثل صحايح ورمد | تنازع اللحظ ليس تعدي

وقوله لك القلم الماضي الذي لو قرنته بجري العوالي كان اجرى واجودا

اذا انسل من عقد البنان حسبته يحوك على القرطاس بردا معمدا
يغازل منه اللحظ عينا كحيله اذا عاد يوما ناظر الرمح ارمدا
وان مج نصل من دم الضرب احمرا اراق دما من مقتل الخطب اسودا

وقولـــــه

ساجد عيشا صان وجهي نمايه وان كان ما اعطى قليلا مصردا
فلست لنفسي طالبا غير قوتها كفاني من الغدران ما نقع الصدى
اري بين نيل العز والذل ساعة من الطعن نفثات الوشيج المقصدا
فمن اخرته نفسه مات عاجزا ومن قلته نفسه مات سيدا

وقولـــــه

ونحن دم بيوم الطيرفيه وبه في بين امواج الطراد
تراها في فراح النقع حمرا كما طار الشرار عن الرماد

وقولـــــه

ادار علينا الخمر حتى كانها فواقعها على لونها المتورد
بفض لثلعها حبابا كانه فليك يمشي بين اجفان ارمد

وقولـــــه يهني بولد

كاني به جاد على حكم سيفه بما هله ان لا يبيت على حقد
وعطف خرصان الرماح كانما تامن الله في اطرافها شجر الورد

وقولـــــه يهني ببنت

ما عادت منك الا نطفة سلكت الى المعالي طريق الماء في العود
نشرت منها خمارا في الفخار طوي مع الذوائب تيجان الصناديد

وقولـــــه

وما هذه الدنيا لنا بمطيعه وليس لخلق من مداراتها بد
اكل قريب لي بعيد بوده وكل صديق بين اضلعه حقد

اذا

اذا كان لا يمضي الحسام بنفسه فللضارب الماضي بقائمه الحد
اب هو اعلى منه في الفضل والعلى وامضى يدا والنار والاها الزند

وقولـــــه

تدحرج الشيب في فودي ابيضه بالبيته في سواد الشعر معقود
بيض وسود براسي لا يسلطها على الذوائب الا البيض والسود

وقولـــــه في الخيل

وسوابح لا تستقر على الثرى مرحا كان الترب شوك قتاد
من كل تلعا المناكب جيدها يغني عن القربوس يوم طراد
تجري فترشف الصعيد نسورها طردا وتلقطه على الاكباد
ويكاد يمسح من دما جراحها اثار ما نقشت على الا طواد

وقولـــــه

ولرب ابلج ان اهل جبينه جمحت اليه خواطر ونوا ظر
ان اهل بيدا فانما خلا محافل ارقاد خيلا فالسروج منابر
يوم يود السمران صدورها لعقد ما كسبت يداك خناصر
ولو اوابديهم على هاماتهم فكانما تلك الاكف مغافر
وكان رمحك حالب لله الطلى وكان سيفك في الجماجم جازر

وقولـــــه

ويوم تخرقت فيه الصفوف وخضت اليه دما الغزارا
فغادرت من بيضه في النجيع شقيقا ومن سمره جلنارا

وقولـــــه

في معرك سحب العجاج دوايا سودا به فوق النجيع الاحمر
وكانما الجرباله اخضر ولها الحسن معرق لم تستر
وكانما نغر الظلام نجومه فنسا نطت فوق الرماح الخطر

اثل السنان عن الطعان كانه المريخ بعد طلوعه كالمشتري
وتعقعقت بين الكلى قصد القنى نكان كل حشى ربابه ميسر
عثرت بالرباش الفشاع شخصه والطعن في هفواته لم يعثر

وقوله

ورمح طرفه يزداد لحظاً اذا ما غض منه دم ممار
صوت بين اطراف العوالي وفي طعن القلوب له خوار

وقوله

مجاهل ما اظن الذيب يعرفها ولا الخطاطيف فيها على اثر
ينسى بها اليقظ المقدام حاجته ويصبح المرء فيها ميت الخبر

وقوله

الا رب دوية خضتها وتدقيد العين ديجورها
كان السما بها لامه وزهر النجوم مسامیرها

وقوله طلعت والليل مشتمل سابغ الاذيال والازر
فاستقلوا في رحالهم يتعوذون الضو بالنظر
فامتريتا ثم قلت لهم ليس هذا مطلع القمر

وقوله

اودي رها اودت منابته ومن الرجال معمر الذكر
لو لم يعارضه الحمام اذا المضي على علوآئه يجري

وقوله يغزل سودا

تاي طلايع بيض درتشارفها في عارضي ان يكون البيض من وطري
اني علقت سواد اللون بعدكم علاقة تنثني الظلما بالقمر
لو لم يكن فوق لون البيض ما رقمت صبغ الغوالي على الاجياد والعذر
الليل ستر للخالي بلذته والصبح افضح للساري على غرر

وللفتى

وللفتى في ضلال الليل معذرة وما له في الضحى ان ضل من عذر
وكيف يذهب عن قلبي وعن بصري من كان مثل سواد القلب والبصر

وقوله في طعنات الرماح

لهم كل شهي بالنجيع كانما فراسيه رد النجيع على الهدب
لها رقصات بالدما كانما تشق عن اعراف احصنة شقر
وغيروا الوان القنا طول طعنهم فما تجتدع الآن الا بالقنا
مغاوير في الجلى مغاوير للحمى مغاريج للغمى مداريك للوتر
اذا نزل الخطب تقارعوا عليه فلم يبد المقل من المثري
كان عناه المردي الطوال منهم بدوان ارشا الدلا الى البحر
له رايد يلقاك من دون شخصه جلالا كادل الضيا على الفجر

وقوله

راحت نوازع من احشاي تتبعهم على بقايا لبانات واوطار
تضوع ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
فلم يزل لا يليا ان نبي نفسي وحزن الركب عن دمعي الجاري

وقوله

عش في الانام بلا عين ولا اذن او لا فعش ابد الايام مصدورا
من كشف الناس لم يسلم له احد والناس داخل الامر مستورا

وقوله

قد هززناك للذي قد وجدنا ورقا ناضراً وفرعا نضارا
توقد النار للقرى وعليها حسب لو خبا الوقود انارا
انت من معشر كرام اجادوا ادب الجود في المهود صغارا
في صيال الاسود ان نزل الخطب عليهم وفي حياء العذارى
كلفاح تاي على الخصب درا وعلى المسح تستهل غزارا

وقوله في حصان كميت

طار للهيجا كل حصان تتراءى به عقاباً مطارا
مثل لون العقار تحسبه نارا أثير الطعان منه شرارا
في الشهب
يلحق الريح ولو كان القنا كسياط الاعوجيات قصارا
واغر الخلق والخلق له نسب ردد في السبق مرارا
وبياض الخلق على زنجي من بياض زان وجهاً وعذارا
قد تزلناه اركسري بعده اربعاً ما كن للذل ظهورا
اسفرت اعطافنا عن معشر شغلوا المجد بهم عن ان يعارا
واذا لم تدر ما قوم مضوا فاسأل الآثار واستنبئ الديارا
ناب عرف الطيب عن نار القرى في ليال لهم اذا الطارق حارا
كل موقود من التاج له فرسيتي يلجو حجا وعارا
ذي ضياء ان جلا عن نبته ضوء الليل وما اوقد نارا
مهما
وغمام برح الودق بما كاكف لجج يرمون الجمارا
كل دهما ترى القطر بها من لجين وترى البرق نضارا

وقوله

تكاد تسبق ايديها نواظرها الى الطريق لولا اللجم والعذر
ما كل شيء تخلو لذاتها ان السياط لها من خلفها ثمر
الوم من لا يعد اللوم منقصة وضاع عتب على من ليس يعتذر

وقوله

انما المرء كالقضيب تراه يكتسي لا اخضرار رطيب ليعرا
والجليد الذي اذا الدهر ابكى منه قلبا جلا على الناس ثغرا
وقوة روايع الدهر حتى لم يرع غير مرة واستمرا
عجباً سمتك السلو وعندي من جرح من الردى ليس يبرا

اجد القلب بعد لوي انبجى فكان الملاح بما قال اغري
زاد عذلا فزاد قلبي ولو كان رب امرئ اراد نفعا فضرا

وقوله

اشكو اليك على غير معتبة اما من الطول او من القصر
تطول في هجركم وتقصر في الوصل فما نلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر

وقوله

تخاف عن الاعداء بنيا فربما كفيت ولم تعثر بناب ولا ظفر
ولا تبر منهم كل عود تخافه فان الاعادي ينبتون مع الدهر
وهبك اتقيت السهم من حيث يتقى فمن ليد ترميك من حيث لا تدري

وقوله

بقاء الفتى مستأنف من فنائه وما الحي الا كالمغيب في الرمس
وتجري على من مات دمعي وما له بكيت ولكني بكيت على نفسي
فلا يبعدنك الله من متفرد راى الموت انساً فاستراح الى الانس
كان حداد الليل زاد سوادها عليك وود الضوء مطلع الشمس
ادي كل رزء دون رزئك قدره فليس بلاقي ليومك ما يمسي

وقوله

اذا في الارض في مهالك وان اوطنوا الابيات في مجالس
يكون مزار الموء عنك لغنية من الحزن حتى ينزع الثوب لابس

وقوله

خذي حديثك في نفسي من النفس وجد المشوق المعنى غير ملتبس
الماء في ناظري والنار في كبدي ان شئت فاغترفي او شئت فاقتبسي
تلذ عيني وقلبي عنك في الم فالقلب في مأتم والعين في عرس

لعل طبيبًا على الجرعا يسمح لي بالرشف من ريقه الممنوع باللعس

يقول لي كان الحبيب (احب) اوله فكيف ذكري هذا الضنى ونسي

يا بوس للدهر الذي لم يسعه زمانه لي عند غيل الضيغم الخنرس

لقد زللت ولكن همتي انما ايام ارجو الذي الجاري من اليبس

يستبدلون في الابدال معجزة من رص بالعز يجر كاهل الفرس

وقوله

احب ثري ارض المتحوها وان كان في ارض سواها مغارسي

اذا كنت لي غنًا فانت غرستني ومورق عود بالذي مثل غارس

وقوله

ومعتاد بالطيب لبست تغبه منعم الاطراف تدمى من اللمس

اذا ما دخان الند من ردنا علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

وقوله في مليحه كتبت نون دهب على شفتها

ركبت صبغة الملال على صبغة الغلس

في خمار من اللمى ومبيض من اللعس

وقوله

كنا نعظم بالامال بعضكم ثم انقضت فتساوي عندي الناس

لم تفضلونا بشي غير واحدهي الرجا فسوي بيننا الياس

وقوله عهدي بها تسعى على وجل ظماي الوشاح وللبري غصص

فرعا ان نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطا الدعص

وقوله

الحقت ويلك في فوادهم عجلا ان تلحقه وتحصي

ان زدتم فلقد نقصتم انما الزيادة بالشغا نقص

وقوله في الاغضا عن الاقارب

اذا

اذا اضطربت ما بين جنبي غضبه وكاد لي بغي من القول ما يبغي

شفعت لها نفسي بنفسي فكففت من الغيظ واستعطفت بعضي على بعضي

وقوله

يفصل الناس على ايديهم قصب الاعناق بالبيض نقط

اقبلوا الاعلام ملتف القنا بين مروض ومجرور بحط

تحسب الارماح نعفا عها شجرًا للطير فيهن لغط

وفي النجار قوله

صوروا بعد لا يرتجى نفعها مثل تماثيل النمط

شحوا ان حلق الجذع غلة الدهر وكم يبقى الغلط

وفي المولى قوله

خلتم والحطب يعتامهم شجر الوادي رماه المحتطب

دائم مستحليا ارواحهم في الممضغ طويلا فاسترط

كنت ارجوهم ثمارًا تجتنى ثم اليوم تساقط بخرط

طمع ورطني في حبلهم ويصاد الطير من حيث لقط

وقوله

هو اليوم احفت حيله لمع الدنا فساحه فوق العجاج لوامع

ترى النقع مسود الذيول وفوقه ردا الردى يحمر منه الوشايع

وركب كان الترب ينهض نحو تعانقه في سيس او تصارع

اذا ما سروا تحت الدجى فوجوههم لضوء الضحى قبل الصباح طلايع

وان ادلجوا لم يسال الليل عنهم كانهم فيه النجوم الطوالع

بارض يضل الليل بين فروجها وتجرعه اجزاعها والاجارع

تطاول اسرا الليل فيها كانما دجاه لاعناق النجوم جوامع

وقوله خلونا فكانت عفة لا تعففت وقد رفعت لي انجح عنا الموانع

سلوا مضجعي عني وعنها فاننا رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقوله

هيهات لا تتكلفن في الهوى نضح التطبع شيمة المطبوع
ابكي وتبسم والدجى ما بيننا حتى اضا بثغرها ودموعي

وقوله

وكل فتى بالشعر يحلو همومه ويكتب ما تملي عليه المطابع (السامع)
هو الشي يختص القلوب بحفظه ويحظى به دون العيون المسامع
وما كل ممدوح يليق بمدحه الا بعض اطواق الرجال المجامع

وقوله في الذئب

اعنبر مقطوع من الليل ثوبه انيس باطراف البلاد البلاقع
يراوح بين الناظرين اذا التقت على النوم اطباق الجفون الهواجع
اذا انات شي سمعه دل انفه وان فات عينيه راي بالمسامع
اذا غالبت احدى النوابين خطه تداركها مستنجدا بالاكارع
جرى يسوم النفس كل عظيمه ومضى اذا لم يمض من لم يدافع
اذا حافظ الراعي على الشاء عن خفى السرى يعتنى بالطلايع
يخادعه مستهزئا بالحافظه خداع امرئ ظلما كثير الوقايع

وقوله

وان عنين القوم من طاعني الردى اذا جاء في جيش لرزايا بادمع
مثل لعبرات سر ضميري بكا العواد في كل يوم بادمع
سقاك ولولا ما لجين من التقى لقلت شابيب الغمام المشعشع

وقوله في القلم

تلجلج من فوق الطروس لسانه ولبس يؤدي ما يقول مسامعه
وينطق بالاسرار حتى تظنه حواها وصفر من ضمير اضالعه

اذا اسود خطب دونه وهو ابيض يسود فانتضت عليه مطالعه
وليل كجلباب الشباب رفعته بصبح كجلباب المشيب طلايعه (منها)
كان سما الليل ما اتاه من الليل سيل فالنجوم فواقعه

وقوله

ان تحتجب انواركم من بعد ما صدعت ثوب الدجى فلضو الشمس منقطع
تسابق الموت نطرحنا بانفسنا حتى كانا على الاجال نقترع
سدت فوا غر افواه القبور لهم وليس للارض لا دوى ولا تشبع
نلهو وما نحن الا للردى اكل فالدهر يمضغنا والارض تبتلع
رسا النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال الجنين النبت ترضعه على قبوركم العراص الهمع
من كل اغلب نظار على شوس له لولا الى العليا مستمع
درع عزمهم نلهم الدنيا وساكنها وهمة تسع الدنيا وما تسع

وقوله في فرس اغر

ودرع سبغت عليه كانه نهيا يد الحافظه من ينبوع

وقوله ما للزمان يلذ طعم مصايبي نكانه يظما لينتصر بادمعي

وقوله

تشاهقن لما ان راين بمفرقي بياضا كان الشيب عندك من البدع
ولكن تخرقن السجوف اذا بدا انضرن يرتعن الخروق اذا طلع

وقوله

واسمع احاديث من سكن الخيف ولا تكتباه الا بدمعي
فاني لن ادري الديار بطرفي فلعلى ادري الديار بسمعي

وقوله في الجمع بين الهناء والعزاء

تقضي العلى وليا ذاكم ترجع شمس تغيب لكم واخرى تطلع

متداولين لباس اثواب العلى هذا جاب له وهذا ينزع
في كل يوم للناظر منكم اعلام علياء يحط ويرفع
لا مثل بني ملكا لعلى مستقبل بيناه من طوت المنون مودع
عينان عين للمزيد قريرة منا وعين للنقيصة تدمع
بوسي ونعمى اعقبت فكانما ردت على اعقابهن الادمع

وقوله

ومازلت مذ لاح المشيب بعارضي اتنكب عن هذا الورى واكشف
فما ان عرفت الناس حتى ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وقوله في اللينوفر

ولينوفر صافحته الرياح وعانقه الما صفوا ورونقا
تخيل اطرافه في الغدير السنة النار حمرا وزرقا

وقوله في المجرة وطلوع الفجر

هذا المجرة افقه فكانها غصن باحداق النجوم وريق
مج الظلام المجر منه كانما الاظلام في سنن الغياطل ريق

وقوله في الخيل

من كل رقا من كان صهيله نغم ومسامع الطعان رحيق
طرف تعود ان تحلق وجهه في حيث تضوا النقع وهو سبوق
ودجله ثمرا تحسب انما طول تحلق الرهان خلوق

وقوله في السيف

ومهند عاري الذباب له لمع بيدك كيف تزعفه
طغلة رونق عرة نطقا والما يطغيه ترقرقه
جذلان يرقص في الرؤوس اذا غنته بالصلصلة سيقه

وقوله في السيوف

بجردها

بهما

بجردها مثل الاتاجي على الطلى ويغمدها مخمر كالشقايق
وركب اناخوا ساعة فتناهبوا ثرى البيد الا عصادم والمرافق
زماروا بايدي العيس عجلى كانما خراطيم اقلام جرت في المهارق
تنحى لها الناس النجا من الردى ولا عتق الا ركي في ثبر خافق
اغالط نفسي بعد مرأى ومسمع ولا انظر الدنيا بعين الحقايق
على انني ادري اذا كان فائدي بقاي بان الموت لا بد سابقي
وما جمع الاموال الا غنيمة لمن عاش بعدي وانما انا سارقي

وقوله في الرثا

سقاه وان لم يرو للقلب غلة وما كان ظني ان اقول له سقى
ولو كان بالسقيا يعود اناله كما لو سقى عارض الغضب فاورقا
ولكن اداري خاطرا متلهفا وقلبا باحب الترايب معلقا

وقوله في المهابه

له يوم اطلعتك به العلى علما تزاول بالعيون وترشق
في موقف تغضي العيون جلالة منه ويعثر بالكلام المنطق
وكانما فوق السرير وقد سما اسد على نشزات غاب مطرق
والناس اما راجع متهيب مما راى او طامع متشوق

وقوله في الحية

اذا غفل الحاوون ثار مسارقا وان روجع الحاوي ارم واطرقا
له منظر العاري وكل حيية يغاد رباب الافعا بردا مشبرقا
كأن زماما ضاع من ارحبية تلوي باقواز النقى وتعلقا
رشا الدلي لو عض بالطود هاضه ولو نم سالا في على الارض احرقا

وقوله

حتى اذا نسمت رياح الصبح يوذن بالتفرق

بردا لسوار لها نا حميت التلايد بالعناق

وقوله

انت النعم تبلى والسعاله فا امرک بی تلی واحلاک
عندي رسايل شوق لست اذکرها لولا الرتيب لقد ابلغتها فاک
هامت بک العين لم تتبع سواک هوى من اعلم العين ان القلب

وقوله

راق تمرد بالعليا بفرعها وزايدا لنجم في العليا فاشترکا
لا تتبعوا اية المعالي عنيرا خفه فا حصر الطرق الى العليا ما

وقوله

مثلت ربعک والمراحل دونه نصب الضمير نصرت في مغناک
ورايت ظبيا واقفا بفنايکم يرنوا الي کما رنت عيناک
نکيت من جزع الفراق وانما اجري مدامع مقلتي ذکراک
قالت اکنت نسيتنا فذکرتنا للظي نشکر لا لدمع الباکي

وقوله

طلعت بوجهک عن بنويه کالشمس مثلا ناظرا المتامل
وادانت بک في مسامه العدي ارض وهبت نزا بالقسطل

وقوله في فرس

ومقوم الادنين تحسب انه طود اناف بصدره جبل
متطاول يونى بعده عنقا نصال خلقه الکفل

وقوله

جلت الايام عن مناقبه واستود عنه نورها الرسل
من معشر کانت سيوفهم حليا لمن ضربوا وان عطلوا
با لفخر يکسبون الذکر سلبوا والاکر يحيون الذي قتلوا

وقوله

وقوله

صدمت بغداد والايام غافلة کالسيف مالف ان ياتي على مهل
يا قايد الخيل ان کان السنان لما نال محکمه شاقا الي القبل

وقوله

وعيون طعن کالعيون يدها ما امدانه العروق الابل
شمائله بکف النجيع وتنطوي بها المسابر او تضل الامل

وقوله

اعرادهم صبغ الليل صبغته تضل في خلقه الا کحاظ والمقل
وعبيرنا سن اولاه باخر کانما الخنق يعقود به الکفل

وقوله

بزعفر من عض التکيم لعابها وبرعد من فرع العوالي خصيلها
ويعطف عن خوض الدماء روسها فقد فقدت او صاحها وحجولها

وقوله

اياغرمي بعقنق اللوى حملت من خفي على الباطل
يعصى مطل غرم الهوى لطول ترداذي الى الماطل

وقوله

کان معروض القنا تنقله الصواهل
اراقم تحملها عقارب شوايل

وقوله

ابوا ان يخلوا بنا القوى ولو اقدوا نارهم بالعوالي
بنار المقاري ونفح الحروب تتشابه ايامهم والليالي

وقوله

وليله خضتها على عجل وصبحها بالظلام يعتصم

تطلع الفجر من جوانبها وانقلبت من عقالها الظلم
كانما الدجن في تزاحمه خيل لها من بروقه لجم

وقولـــه
ان الروابل والاقلام ارشيه الى العلى لملوك العرب والعجم
ليس السيوف عن الاقلام غانيه القرى للسيف والتقدير للقلم

وقولـــه في النحل
وصوح النبت حتى كاد من شعب فيهم يصوح نبت الهام واللمم

وقولـــه في الناقه
ويارب حطائه لم تزل تجاد بنا السير حتى انقصم
كان مناسمها في السرى تلاعب بين الحصى بالكرم

وقولـــه في السيوف
نعانق بيضا كان الصليك باطرافها شجبه او عمم
وقد لغتت من نواحي العمود كما نصلت انمل من غنم

وقولـــه
خدوا عربات ضاعت الارض حينها فصار سراهم في ظهور العزايم سم
دعطى على الارض الدجى فكانما نفتش عن اعلامها بالمناسم

وقولـــه
وعدن وقدوها سلك الثريا وكرا الصبح في طلب النجوم
وقد لاحت لاعيننا ذكا وآرا الفجر كالخد اللطيم

وقولـــه في الخيل
ومصرع الاذان ترقب وثبه بعد القيام
من كل ذي خصل مراح السوط مكد وذا اللجام

٥

وقولـــه في الغزل بسودا

احبك

١٢

احبك يا لون الشفاه لانني رايتكما في العين والقلب توأما
سواد بود البدر لو كان رقعه يحلى به او شق في وجهه ميلا
سكنت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم ادر من عز من القلب منكما
وما كان سهم الطرف لولا سواده ليسلخ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تعب جنوى على الظبي الذي كله لمى

وقولـــه في العتاب
وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ابى بعد طول الغمز ان يتقوما
ولو انني كشفته عن ضميره اقمت على ما بيننا اليوم ماتما
كعضو رمت فيه الليالي بفادح ومن حمل العضو الاليم تالما
هو الكف مض تركها بعد دابها وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
صبرت على ايلامه خوف قطعه ومن لم من لا يرعوى كان الوما
حملتك حمل العين لج بها القذى فلا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
دع المر مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يولمك الا قطعته على مضض لم يبق لحما ولا دما

وقولـــه
قد يسلخ الرجل الجبان بماله ما ليس يسلخه الشجاع المعدم
لا تخدعن عنه تريب ضربه سو الحسام بها ومضى الدرهم

وقولـــه
واليوم منقد للحيوف بنقعه لا تهتدي فيه البنان الى الفم
لم يبق غير سنانه من شمسه كم ضيق وجه الفارس المتلثم

وقولـــه
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم

وامسنا الريح العنبري تجادبنا على الكثب بصول الربطو الرم
ستى بنا الطيب احيانا واونة يضيئنا البرق بحارا على اضم
واكتم الصبح عنها وهي غافلة حتى تكلم عصفور على
المستنى وقد جد الوداع بنا كفا نشير بقضبان من العنم
ثم انثنينا وقد رانت ظواهرها وفي بواطننا بعد من التهم
ما ساعفني الليالي بعدهم الا ذكرتها السابق سلم
لا تطلبن لي الابدال بعدهم فان قلبي لا يرضى بغيرهم

وقوله في الفرس كانه ينظر ستوحسا رسه قام على حرم

وقوله

وشرب قد نحرت لهم عقارا كحاشية الردا الارجواني
كان الشمس مال بها غروب فاهوت في جبائم الزمان

وقوله

رب بلد بت الثمه صاحيا والبدر نشوان
كيف لا تبلى غلايله وهو بدر وهي كتان

وقوله في الحزم

يضم حشا النعضا عند بعسى يجلو حين الودحين براني
سبقت بزمي قلبه فاصبته ولعل اصبه عاجلا لرماني

وقوله

نظل بعم بالجسلم من الادي ان السيوف عمايم الشجعان
قطع الهوينا واستمر بعض التوكل في الاسود ثوان
مستقوبا طراف القنى نعم العكيان الرماح محاص الفهمان

وقوله

نهفوا الى البان من قلبي نوازعه وما لي البان بل من دار البان

وذي داد اولها بجانبه ولي الى الدار اطراب واشجان
هم عرضوا بوفا العهد اونة حتى اذا عندونا بالمنى خانوا
يا قوم ان طويل الحلم مفسدة وربما ضر ابقا واحسان
والعزم في غير وقت العزم معجزة والازدياد بغير العقل نقصان
واجعل يديك مجاز المال تحظ به ان الاشحا للوراث حران
توردوا الها ولتهن فيما نفوسكم ان المناقب للارواح اثمان

وقوله في الخيل

تطير تحتهم جرد مسومة كانما خطفت بالقوم عقبان
من كل اعنق ملطوم بغرته كانه من تمام الخلق بنيان

وقوله

يا مسقط العلمين من رمل الحمى لي عند طيبك للتواردين
لو ان قومك نصلوا ارحامهم بعيون سرب ما ابل طعين

وقوله في سودا

احبك ان لونك لون قلبي وان البست لونا غير لوني
كاني قد نظرت سواد قلبي بوجهك ظاهرا السواد عيني

وقوله

وجبال من الغمام كان الليل يرمي دعائها برعان
هزجات من البروق كان البلق فيها محروبه الارسان
نش برق كان في الافق منه نفس القين في الحسام اليماني

وقوله

يقول صحبي وقد اعيا هم طربي بحضر الاسى لما احببت انسانا
انستني الناس اذ اذكر لي بهم يا مهديا لي تذكارا ونسيانا

وقوله

وشر الاذى ما جا من غير حسبة وكيد المبادى دون كيد المداهن
وان بلوغ الخوف من قلب خايف لادون بلوغ الخوف من قلب امن

وقولـــه

كان الشموع وقد ابرزت من الناب في كل راس سنانا
انامل اعدايك الخايفين تشير اليك الامان الامانا

وقولـــه

ولم يك غير موقدنا وطارت بكل قبيله منا نواها
وانت النفس خالصه فان لم تكنها فانت لا شك منا ها

وقولـــه في التشبيه

ودجى صكب تناعه عرجه طاسه خفيه والنجم مقبل البدر مراه صدية

وقولـــه في الهجا

ولم نقر لا تعرف الضيف كلبهم ويسغب حتى يطلع الليل عاويا
تعاب الديك ايديهم فكانها تلاطم من بذل النوال الاسافيا

وقولـــه في النسيب

حذوا نطع مني فلا قوا بها اللحى وكثبان نجد واللوى والمطاليا
عرفت دواى بالفراق وربما رايت بنجد طبيبا مداويا
فوا لهفي كم لي على الخيف سهقة تدوب عليها قطعة من فواديا
ترحلت عنكم لي امامي نظرة وعشر وعشر خلفكم من ورائيا
ومن حذر لا اسال الركب عنهم واعلاق وجدي باقيات كما هيا
ومن اسال الركبان عن كل غايب فلا بد ان يلقى بشيرا او ناعيا

الطبقة السابعة اولاد اسحق بن جعفر الصادق فولد اسحق محمدا والقاسم وامه السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وحسينا وحسنا **الطبقة الثامنة** اولاد محمد بن جعفر بن محمد

ابن علي بن الحسين بن علي فولد علي محمدا وحسنا وجعفرا **الطبقة العاشرة** اولاد ~~علي بن جعفر بن محمد فولد علي محمدا~~ اولاد عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي فولد عبد الله محمدا وهو المعروف بالارقط واسحق وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم **الطبقة الحادية عشر** اولاد محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي فولد محمد بن عبد الله اسمعيل وعبد الله والعباس ومات في سجن الرشيد **الطبقة الثانية عشر** اولاد اسحق بن عبد الله بن علي بن الحسين فولد اسحق بن عبد الله يحيى **الطبقة الثالثة عشر** اولاد زيد بن علي بن الحسين بن علي فولد زيد بن علي يحيى ابن زيد وقتل بخراسان وكان صار اليها حين قتل ابوه زيد ابن علي بالكوفة وقالـــ

لكل قتيل معشر يطلبونه وليس لزيد بالعراقين طالب

قالـــ ابن بكار عن عمه قال له او يقتله مالوا ولما قتل زيد امسك ابنه يحيى وحبس ثم امن واطلق ثم ابتع مقاتلين له فقتل واحرق هو وجثه ابيه زيد واما راس زيد فحمل الى المدينه ودفن بها رحمه الله ثم نذكر بقيه اولاد زيد فولد حسينا وعيسى وكان متغيبا زمان المهدي حتى مات ومحمد بن زيد **الطبقة الرابعة عشر** اولاد الحسين بن زيد فولد الحسين بن زيد فولد الحسين بن زيد يحيى وعليا الاكبر درج وعليا الاصغر وجعفرا الاكبر درج وحسنا وعبد الله ومحمدا واحمد درج وجعفرا الاصغر درج والقاسم وحسينا **الطبقة الخامسة عشر** اولاد عيسى بن زيد حسينا ومحمدا وزيدا ويحيى درج واحمد المختفي **الطبقة السادسة عشر** اولاد محمد بن زيد فولد محمد عليا درج وجعفرا ومحمد بن محمد الخارج مع ابي السرايا ومات بمرو **الطبقة السابعة عشر** اولاد عمر بن علي بن الحسين بن علي فولد عمر عليا

ابن جعفر علياً وعمر
الطبقة التاسعة
اولاد علي بن جعفر بن علي فولد [illegible]

الاكبر واسمعيل وعليا الاصغر وموسى ومحمدا وجعفر الاكبر وجعفرا
الاصغر **الطبقه الثامنه عشر** اولاد علي الاصغر بن عمر بن علي بن
الحسين بن علي فولد علي الاصغر عبدالله وحسنا ومحمدا والقاسم وموسى
وعمر وعبدالله **الطبقه التاسعه عشر** اولاد موسى بن عمر بن
علي فولد موسى بن عمر عمر درج **الطبقه العشرون** اولاد
جعفر الاكبر بن عمر فولد جعفر عليا محمد بن عمر بن علي فولد محمد بن عمر محمد
الطبقه الحاديه والعشرون اولاد جعفر الاكبر بن عمر فولد جعفر عليا
الطبقه الثانيه والعشرون اولاد الحسين بن علي بن الحسين بن علي
فاولد عبدالله وعبيدالله وعليا ومحمدا وحسنا ويحيى وسليمن وابرهيم
وكان عبدالله وعبيدالله ابنا الحسين ملحين قال فيهما زيد بن طاربه

دعوت الله ثم رفعت صوتي وكل الخير اوله الدعا
عبيدالله يفرح كل همي وعبدالله شيمته الوفا

الطبقه الثالثه والعشرون اولاد عبدالله بن الحسين بن علي
ابن الحسين فولد بكرا والقاسم وجعفرا وعليا وعبدالله **الطبقه
الرابعه والعشرون** في اولاد عبيدالله بن الحسين ابن علي بن
الحسين بن علي فولد عبدالله ومحمدا وعليا ويحيى وحمزه وجعفرا وكانت
قد صلت بجعفر بن عبيدالله شيعه يسمونه حجه الله **الطبقه
الخامسه والعشرون** اولاد علي بن الحسين بن علي بن الحسين فولد
محمدا واحمد وعيسى وموسى **الطبقه السادسه والعشرون**
اولاد الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين فولد الحسن بن الحسين
محمدا وعبدالله وحسينا **الطبقه السابعه والعشرون**
اولاد سليمن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي فولد سليمن بن الحسين
يحيى وسليمن بن سليمن **الطبقه الثامنه والعشرون** اولاد

ابرهيم بن الحسين بن علي بن الحسين فولد ابرهيم بن الحسين عبدالله ٥
الطبقه التاسعه والعشرون اولاد علي بن علي بن الحسين ابن
علي فولد علي بن علي حسنا **الطبقه الثلثون** ولد
الحسن ابن علي بن الحسن فولد الحسن زيدا ومحمدا وعليا وعمر وحسنا
وحسينا وهو الذي غلب على مكه ايام ابي السرايا حتى اخرجه منها ووجهه
الى عيسى بن يزيد الجلودي وعبدالله وكان في سجن الرشيد وقتل به

اخر السفر الثالث والعشرين من كتاب
مسالك الابصار في ممالك الامصار ويتلوه
ان شا الله تعالى في السفر الرابع والعشرين
ثم يذكر من يجب ذكره منهم وهذا ذكر من منه من اهل
هذا البيت وملك ملكا

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه وعترته و
الطيبين الطاهرين حسبنا الله ونعم الوكيل